هذا كتاب التيسير في القراءات السبع

تأليف الشيخ الجليل ناصر السنة عبد الله البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فحثنا بآصر سوره من صنوف المطاعن التي نسجها العرب العرباء فلم يجد بها قدرا

وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا فتحيروا ثم بين الناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم

ليتدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب فتكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فهن ذوو الخطاب تارة

وتقصر ابوار غوامض الحقائق والطائف الدقائق ليتجلى لهم حينا الملك والملكوت وحينا القدس والجبروت ليتفكروا فيها تفكرا ويتعقلوها

قواعد الاحكام واوضاعها من صور الآيات والمعاني بالمذهب الذي هم الرحمن بطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين

جميد وسعيد ومن لم يرفع لهذا اسوارا لطائف ابر اسه بعيش في بهماء وسبطلى سعيرا فاجب الوجود وبا غافر الجود وبا غافر كل مقصود صل على صفوة

توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر بينا انه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك اكرامائهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا

وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا واعلم التفاسير الذي هو ربيع العلوم الدينية ورأسها ومنبع قواعد الشرع واساسها

لا يليق لفاطنيه والقصد للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها

ولطال ما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين ويسطو

على نكت بارعة ولطائف رابعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين وامائل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية

المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصورا بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانسياب في هذا المقام حتى سنح لي بعد

الاستخارة مما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته فاوبا بان استعنه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا

الان اشرع بحسن توفيقه قولا وبه الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى ام القرآن لانها مفتتح ومبدأ

هكذا اصله ومنشاه ولذلك تسمى اساسا لانها تشتمل على اصول ما فيه من الثناء على الله ثم التعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على

جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز

الوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية والشفاء

لفوائد هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الآن منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او لانها

ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وسورة كما

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة وكوفة وفقهائها وابن المبارك والشافعي وخالفهم الثباتي قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها

ومالك والاوزاعي ولم يعد ابو حنيفة غير بسم الله فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى

لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلعم

وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها لخلقه فانها ابتر براسها اوبا بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين

كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتبوا آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو الذي

يتلوه مقروء وكذلك بضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابتدء لعدم ما يطابقه وما يدل عليه والباء في اوله

Scanned by CamScanner

اضمار فيه وتقديم المعمول هنا وفي كما في قوله بسم الله مجريها وقولك بالله لأفعلن واداة الاختصاص واد خلت في التعظيم واوقع الوجود فان اسم الله
مقدم على القراءة كيف قدرت لظهور ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسم الله لقوله كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر
وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرء وهذا وما بعده مقول على لسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه وقيل
من فصله وانما كسرت الباء ومن حق الحرف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر
للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها
مبتدأ بها همزة الوصل لئلا من الابتداء بالمتحرك ليتهيأ النطق بالساكن ويقفوا على الساكن ويتهدى للمتحرك فيه قال الله
اسمك سمي مباركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن التسمة عند الكوفيين واسلوسم حذفت الواو وعوض
عنها همزة الوصل لقيل اعلال ووجد ان الهمزة لم تعهد داخلة على ناقص سدده في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمت والاسم ان
اريد به اللفظ فغير المسمى لانه بناء أف من اسوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم في الاعصار متعددة تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد
به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر هذا المعنى في قولهم تسارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن المثالب يجب تنزيه الالفاظ
الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والاسم غير مقحم كما في قول الشر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما مر اي الشيخ ابي الحسن الاشعري
انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره ولما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر
اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطول الباء عوضا عنها واقتصارا له فحذفت الهمزة و
عوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والا في اسله يقع لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه
من الالاهة والوهية والوهية بمعنى عبد ومنه تالله واسالله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من لهت الى فلان اي سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا ارتفع من امر نزل عليه والهة غيره اجاره اذ العباد يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه
او من اله الفصيل اذا اولع بامه مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة
لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل المكاعاة واشاح وبه الجمع على الهدون او الهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه اذا
ولاها اذا احتجب وارتفع لان الله تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وبشهد له قول الشنفرى تخلفه من ابي رياح فنمعها
لاهم الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا تعلمه من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح لغة بطلق عليه سواه ولانه
لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا الا الرحمن لانه لا يمتنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره و
صار له كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار
امر اخر حقيقي او غير غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قولنا ثم وهو الله في السموات و
في الارض معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو اخص بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها اذا استنار سمي به الشمس فغرب بحذف الالف الاجنبية وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها وانضم سنذرو قبل ما مط وحذف الغه
لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به حريج اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن
الرحيم ابنيتان من بنيا للغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما توخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل
هو رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم الرحمن لان الادنى الى الادنى يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا اولانه صار كالعلم
من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بالطفه في الدارين
بريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيد رقة الجنسية اوجب المال عن القلب ثم استعير لكل انعام او تفضل ثم للمنعم لانه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة عليها والالذ
الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره ثم اولا الرحمن الدال على جلايل النعم
واصولها ذكر الجحيم ليبنا ولما خرج منها بكون كالتتمة والردف له او للحاظ قطة على رؤس الاي والاظهر انه غير مصروف وان خط اختصاصه بالله
ان يكون لم يوثث على فعلى او فعلان الحاقا بالاعلى في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم القارئ ان للمستحق ان يستعان به في جامع
الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بتوفيقه اشرا الى جناب القدس ويتمسك بحبل
التوفيق ويشرع بذكره والاستمداد به عن غيره والحمد لله الحمد والثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا نقيض
حمد ثم بدا على علمه وكرمه ولا تقوا حمدة على حسن ابتدائه وقيامها الخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال الله افادكم النعماء مني ثاشر بدي

من وصر واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر استبع للنعم وادل على مكانها الخفاء عنفاده وما في اعاب الجوارح من الاحتمال جعل
راس الشكر والعدة فيه وقال عم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم بقبض الحمد والكفران تقبض الشكر وخص بالابتداء وضع
لله واسلوب النصب قد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته لم يزل ولا يزال دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال
لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد هو وقيل للاستغراقي اذ الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما
من خير الا وهو مولده بواسطة او غير واسطة كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه يتم حتى قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحق الا من كان هذا
شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان مجاورتان كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل
بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل لا يوصف غير الله تعالى به الا بالاضافة او مقرونا بالالف واللام
به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تم الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب لما يغلب فيما يغلب
الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الانواع
المختلفة وغلب العقلاء منهم بجمعه بالياء والنون كما راوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم
على سبيل الاستتباع وقيل عبر الناس منهما فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الاعراض والجواهر يعلم
بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهي مفتقرة اليه في البقاء حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وبعضد هذه القراءة
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك يوم الدين وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ولما فيه من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في
المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وما لك بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا
على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة واهل الدار ونصبناه ملك الامر في
يوم الدين على طريقة وناد اصحاب الجنة او الملك في هذا اليوم على وجه الاستقرار ليكون الاضافة حقيقة معدة للوقوع صفة للمعرفة
وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيصه اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه
الاوصاف على الله تعالى من كونه موجد اللعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مما لا كلام فيه ومن كونه يوم الثواب
والعقاب للدلالة على ان المستحق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه في الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية ذلك
للاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا من ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف
الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه مستقل بذلك مختار فيه ليس بعبد ومنه الايجاب
بالذات والوجوب عليه فقضية لسوابغ الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمين الوعد للجزاء
والوعيد للعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق
العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة به لكون ادل على الاختصاص وابعث على التحرز عن موجبات الغضب
والاستقلال بالعبادة الى الشهود وكان المعلوم سارعيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا ابتنى اول الكلام على اسمه الدال على ذاته الجامع لصفاته
والفكر والتامل في اسمائه والنظر في الادلة والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم ثنى بما هو منتهى امره وديدن خواص خلقه الوصول الى حضرته
من اهل الشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العيان دون الشاعرين بالاذان ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول
عن اسلوب الى آخر تطرية ونشيطا للسامع فعدل عن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم بالعكس كقولهم حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من بنات الاثنين وجهر بتر عن ابي السمال وابا ضبيرة بضم الباء والكاف والباء حروف تدل على ثلاثة
التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انبئت والكاف في ارايتك وقال الخليل اياه مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا
بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب وموشا لا يعتد بها وقيل هي الضمائر واياه عماد فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة
فضم اليها اياه لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ ايا ايا بفتح الهمزة وهي لغة بعض العرب نعبد اي نطيع طاعة يخضع بها ونذل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو
عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها فالضرورية منها الايمان في الفعل وفي
كل مقدار الفاعل وقصوره وحصول الة ومادة يفعل بها مثلها وعند استجماعها هو صف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل
وغير الضروري ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحث عليه
سميا وسبي المشهورة من حيث انها واحدة والمعنى الحقيقي يعبر عليه عاما لعمر ما عليا في العبد وتفسير الانام من امير المؤمنين انه سئل عن تفسيرها

عليه صعب التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وغيرهم
صلوة الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام بهما والكلام على الحصر لذلك قال ابن عباس نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود
والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات وعند الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها
تستدعي بفيض البر ووصله بينه وبين الحق فان العارف انما يحن وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ
نفسه ولا حالا من احواله الا من حيث انها ملاحظة له وتستدعي البر له لذلك فضل ما حكي انه قيل لحبيب بن محمد كيف ترين ان اقول معنى على ما
حكاه عن كلثم حيث قال ان معنى بي يا سيدي وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به لا غيره وقدمت العبادة على الاستعانة لتتوافق رؤس الاي
وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على الطلب للحاجة ادعى الى الاجابة وقول الجاهلية اذا نزل بهم امر اللهم بك اصول وبك احول وبك اقاتل
تقول وانا لا نستعين لبدل على ان العبادة اتم تماما لا يتم ولا يستتب الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ
بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء اذا لم يتم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة
فكانه قال كيف اعينكم قالوا اهدنا او افعل ذلك هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقولهم هديته الى كذا
على التهكم ومنه الهدية وهو ادنى الوحش لفقده اثنا والفعل منه هدى واصله ان يتعدى باللام او الى حو صل صراطا اختاروه في قولهم واختار موسى
قومه وهدايته تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تحصر في اجناس ترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المؤمن من الاهتداء الى مصالح
كالقوة العقلية والحواس الظاهرة الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الادلة الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والهامه اشارة
حيث قال وهدينا النجدين وقال هديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الثالث هدايته برسائل الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام
والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بفيلة الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما يحصل من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قال العارف الواصل عند
براءة شدائد الطريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات حجاب النار وتبسط علوائك امدادنا للتمشي بنور قدسك فنراك بنور ولك والامر والدعاء بتشارك
لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالمرتبة والشرط من شرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرع السائل ولذلك سمي الطريق
لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لبعد الخاء في الاطباق وتعديته بالهداية حملا على السلوك او لتضمنها معنى التوفيق
وقرئ بالسين من يسقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمهر سوط كتب به وهو الطريق في الاصل والنابغة و
المستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل سورة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في تكرير العامل مع اتحاد المعنى
بالنسبة وفائدة التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير للبيان لما كانه من
المبين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف في النسخ
وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يسلذ بها الانسان فالملائم حال والنعمة عين واللين و
نعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبة وكسبية والموهبة
قسمان ان وجد كنفخ الروح فيه ذا شعور بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتطبيق البدن والقوى الحالة فيه و
الجنة العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبية تزكية النفس من الرذائل وتجليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات
المطبوعة والحلى المستحدثة وحصول الجاه والمال والثاني ان يفسر بما فسره الله ورضي عنه وبيواء في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد
هو القسم الاخير وما يكون وسيلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من
الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة اريد بها التعريف او معدة على معنى انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة
من الغضب والضلال وذلك انما يصح بامتداد الموصول لجريه مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالحلي في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اتى لا مر على الرجل امثال فيكرر ما او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى الحالة الراهنة واحد وهو المنعم عليهم منعتين تعينان المركز من غير
السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس
ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى فارادته على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي كانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا
زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض ولهذا تعاوت بين
ادناه واقصاه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا

كثيرا وقد يدعى بها وهو خطأ وبجهان يقال المغضوب عليهم النصارى والضالين اليهود لان المنعم عليه من وقى للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل لمن اختل احدى قوتيه العالم بلا عمل والعامل بلا علم فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى ان الفاسق اعمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جدف الهرب من التقاء الساكنين اين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله ﷺ عن معناه فقال افعل بنى على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفرد قصرها قال وبرحم الله عبدا قال امينا وقال امين فراء الله صابينا بعدا وليس من القرآن وقافا ولكن جبريل ختم السورة بما فتحها عند وافي من قراءة الفاتحة وقال انه كالطابع على الكتاب يمنعه من معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده بقوله الامام ويجهر به في الجهرية تبنا صوته ومن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله ﷺ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملكة يقولون امين فمن وافق تامينه تامين الملكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينما رسول الله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي ﷺ قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى اذا كانوا مقيلا فيفزع بعضهم من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مائتان وسبع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي تركب منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوارها ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه بعرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه حرفا باسم مدلوله ولما كان مسمياتها حروفا وجدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تنبيها بالمبنى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي عالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معترضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل صدق مجموعها مثاب سائلين ولم يعامل معاملة اين وسولاء ثم ان مسمياتها لما كانت عناصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتح بها السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمزيد من دقة الدراسة ودروس فاماه من الامي الذي لم يخالط الكتاب فيتعذر مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك غاية الاعجاز عن الاديب الغاوص في فنون علومه اودع في هذه الفواتح اربعة عشر اسما من نصف اسامي ثمانية وعشرين حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعدها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها مذكورة المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستحثك خصفه بضمها الفاء والهاء والشاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها لن يقطع امرء ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك ادبعة يجمعها اقطلت ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حث على خير ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند حروجها ويجمعها قد طبخ نصفها الاخر لقلتها ومن اللينتين الباء لانها اقل ثقلا ومن المستطيلة وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة الغاف والشاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاعلى ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احدى عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها احد لحوبت منها السبعة الشاذة المشهورة التي يجمعها اهلين وقد زاد بعضهم سبعة احرف وهي الام في اسيلا والصاد والزاي في صراط وزواط والفاء في جدف والعين في اعوذ والثاء في ثوضع الذلد والباء في ياسملك حتى صارت ثمانية عشرة وقد ذكر منها ثمانية عشر المذكورة واللام والصاد والكين وعما يدغم في شذر ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء واليم والياء والغين والخاء والضاد والظاء والشين والزاي والفاء والواو نصفها الاعلى ومما يدغم فيهما وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكر الهاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا يدغم فيها ما يدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رتب منقل والحلقية التي هي الهاء والعين والحاء والغين والهمزة والهاء كثيرة الوقوع في الكلام ذكر تلثيتها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها يتبينها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت المتركبة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلثية ورباعية وخماسية ابدا ما بان المتحدث به مركب من كلمات التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر تلك سورة لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثنائيات لفظها كون في الحرف بلا حذف كما ذو في الفعل بحذف كفل وفي الاسم بغير حذف كمن وبركديم في تسع سور لوقوعه في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة وثلث عشرة سورة بتنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال وربما عتبين وحمسة من بتنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقرد وعجنس ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اوائل القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من افادة التحدي وتكرير التنبيه والمباغتة فيه والمعنى عد التحدي بمؤلف من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل سمي اسماء السور وعليه الجمهور الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معرفة التركيب فلولم تكن وحيا من الله لم يتسارعوا قط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لولم تكن معجمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت معجمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو ايضا باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما لا يعرفونه في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قالوا قطربل واشارة الى كلمات سميت بها افتصرت عليها اقتصار الشم في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس انه قال الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الروح ونون مجموعها الرحمن وعنه ان الف لام ميم معناه انا الله اعلم ونحوه ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد او ان هذه الحروف واحال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية مستكنا بما روي انه عليه السلام تلى عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف تدخل في دين مدته احد وسبعون سنة فبسم رسول الله فقالوا هل لغير هذا فقال المص والرفقا لوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان ثلاثة ايتاها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استبعادهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس اولى دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله ثم وما قاله محظابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا منكره عندهم ويوقف الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم بناء خر عن المسمى بالرتبة لا انا نقول لهذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع الاستيناف تلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في غيرها ولم تستعمل للاختصاص من كلمات معينة في اذهانهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف مع الاسماء وسائر الخطاب في تمثيل بامثلة حسنة الاترى انه عد كل حرف من كلمات مبتدئة لا تتغير ولا تختص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه عليها لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما يمنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك واما اذا انثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بقسوية بين التسمية والبين من الشعر لما نعة من اسماء حروف المعجم والمسمى موجوع السورة والاسم جزء منها فلا اتحاد وهو متقدم من حيث ذاته وموخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاقتل اقرب الى التحقيق واوفق بلطايف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد معناه يا من لهذا وقيل الالف من اقصى الحلق والميم من طرف اللسان وما بوسطها والمهم من الشفة ومن احرفها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استاثره الله تعالى بعلمه وعن كثير من الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم اراد وا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ولم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن او النصب على غير ذلك او الجر على اضمار حرف القسم وبتاتي الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كم فانها كهابيل والحكاية ليس الا بناء على ذلك وسيعود الملك ذكره مفصلا وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف فهذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر عليها مقسما بها او يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها باسامي كلمات واسوانا منزلة منزلة حروف التهجي لم يكن لها محل من الاعراب كجمل الابتداء او المفردات المعدة ويوقف عليها وقف التام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها ابتدء عند غير الكوفيين اما عندهم فالم في واحتها والمص كحمعسق وطسم وطه ويس ابدا وحمعسق اينان والبواقي ليست بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اتل بالمؤلف من هذه الحروف او السورة او القرآن خاطبه بالكلام يرد تقضي او وصل من المرسل الى المرسل اليه ما اعدا ما شير اليه بذا ايذانا بالبعد تذكيرا لتذكره وما يراد بالم لذكر الكتاب فانه سيقال وجد الذي هو سواء الى الكتاب فيكون صفة المراد بالكتاب الموعود او خبرا بعد خبر ولم يعرف كلمنا سبق عليك نحو لا ريب فيه هدى او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول كالنقض والخبر قيل ابن المفعول كالباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قيل ان بكت كانت مكتوبة فاسد الكتب للجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لو صح

تعالى النظم الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لان احدا لا يرتاب فيه لانه راى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الا انه فاته ما البعد الرتبي
عما يباريهم الطريق المزيح له وهو ان يجعلها في معارضة نجم من نجوم سورة فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال
للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من المستقر المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل
مصدر سمي به الشك او احتمل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى
ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالدعوى
والشرى وهو الدلالة مطلقا وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابلة الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يوصف به
الا من اهتدى الى الحق واختصاصه بالمتقين لانهم المنتفعون به والمنتفعون بشيء قد يكونون به وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وجاحد
او عنيد وقال الله تعالى هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صفا عقله واستعمله في تدبر الآيات وتفكر الدلائل والنظر في
المعجز وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم يكن الصحة حاصلة والية اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما
هو شفاء للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لعالم يتفكك عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم
فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وهي ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العقد
المخلد بالشرك عن الشرك وعليه قوله تعالى ولزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا ابواب السماء والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون ههنا على الاوجه الثلثة واعلم ان الاية
تحتمل وجها من الاعراب ان يكون الم مبتداء على انه اسم القرآن او التوراة او مقدما بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان احص من المؤلف
مطلقا عم والاصل ان الاحص لا يجعل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب
صفة ذلك ان يكون الم خبر مبتداء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في الشهرة مبني لتضمنه معنى من منصوب
المحل على انه اسم لا النافية للجنس العامل بحمل ان لانها نقيضتها ولا عمل للاسماء لزومها وفي قراءة ابي السمال مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه
خبره ولو تقدم كما قدم في قولك لا بها رجل عوان لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ذلك او صفته والمتقين خبره وهدى
نصب على الحال او الخبر محذوف كما لا ضير ولذلك وقف على ريب على ان في خبر هدى قدم عليه للتنكير والتقدير لا ريب فيه هدى وان يكون
ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يسامي اهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الاول او الاول وما بعده
انها اربع جمل منسقة تقرر الاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف فالجملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون
منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة ما به الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم تجعل على كماله ينفي الريب عنه ولا ريب فيه جملة ثالثة
تتضمن معنى كماله الموجب لانتفاء الريب عنه لاحتفافه بما يقتضي ثبوته له والجملة خبرا الاول او الاول وما بعده خبره او حال والعامل فيها
اول ما يتنزع منه الكتاب البالغ حد الاعجاز والكمال واستلزم ذلك ان لا يثبت الريب باطراد او اكثر فصح مما يعتريه الشك والشبهة في
وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزل فتوى الاولى الحذف مع التعليل وفي الثانية فخامة
التعريف وفي الثالثة اخر الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى
بالمتقين باعتبار الغاية وتتميم المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتخييما لشان الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرى
مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا يعني من رتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او منجم ان فسر بايلم فعل الطاعة
وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الخصال من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات اعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله
عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مستانفة لمدح او مادحا لتضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة
وايتاء الزكوة بالذكر لظهور فضلها على سايرها يدخل تحتا سم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين
واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق ما خوذ من
الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث
ان الواثق صار ذا امن وضمنه ما امنيثا ان اجيد بحجابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة
انه من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
فسمى جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج من اخل بالاعتقاد وحده فاسقا ومن اخل بالعمل فقط فاسقا وفاقا

وفاقا وكافرعند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على ان الايمان التصديق وحده
انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان ولم يؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل
الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من مظنة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الايمان اذا المعنى به الباعث والتصديق وفاقا ثم اختلف اذا عرفت
التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود ولا بد من انضمام الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تم ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر
وللمانع ان يحمل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة والعرب تبني المطمئن
من الارض والخضة التي تملأ الكف غيبا او فعل خفف كنبل في قبل والمراد به المخفي الذي لا يدركه ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان
قسم لا دليل عليه وهو المعني بقولهم عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والبوم الآخر احوال الاخرة
المراد في الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم
يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به كما روي عن
ابن مسعود قال ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرء هذه الاية وقيل المراد
بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للملابسة وعلى الثاني
للصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في اضدادها من اقام العود
اذا قومه او يوالون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا فتيطا فاتر اذا حوفظ عليها كانت كالسنان الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه ويشهد
له لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد ووضده قعد عن الامر وتقاعد ويؤدونها عبر عن ادائها
بالافاتة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وابعد
لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال
بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمتقين في معرض الذم وبدل للمصلين
والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبنا بالواو على لفظ المفخم بها وانما سميت الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء
وقيل اصل صلى حرك الصلوين كما ان المصلي يفعل في ركوعه وسجوده واشهرها ولهذا اللفظ في المضي الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال
تعالى ويجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصص بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلي لما استحال ان الله
ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تم استدل الزرق هنهنا الى نفسه ابدانا
بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريمهم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واسحانا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريمهم ما لم يحرم واختصاص
ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا الشمول الرزق له بقوله تم في حديث عمر بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن له رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا ولبس كل لقوله وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كلما يوافقه في الفاء والعين دالا على
معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكرا فضل انواعه
والاصل شيء واختصه بها لاقترانه بما موشقيقتها وتقديم المفعول به للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية
عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله
ان علما لا يقال به كدنز لا ينفق منه والبر ذهب من قال وبما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب
داخلون معهم في جملة المتقين وحول اخصين تحت اعم اذا المراد بالذين امنوا من الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب يحتمل
الاتيان بفصيلة للمتقين وهو قول ابن عباس او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب يحتمل
ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله بالهدى
وبدين الحق بين الايمان بالاطراف والبعض غير الكل وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين واوثر الجملة الاسمية في الاولين
وفي المائدة بين الايمان بالاطراف والبعض غير الكل وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين واوثر الجملة الاسمية في الاولين
وفي المائدة بين الايمان بالاطراف والبعض غير الكل وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين واوثر الجملة الاسمية في الاولين

تعالى الى الفعار وجانبا او يحفظ من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القران باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر
عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب ح منزلا كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون
الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم
من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشبه عنه بالاستدلال ولذلك
لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع
انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره
لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن
المتقين خبر له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى اخر الايات والا فاستئناف
لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى
زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم
وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من
الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل
باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر
قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعن على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون
في الراء بغنة وبغير غنة وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين
وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم
فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح
بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق
والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين
وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع
الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل
القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض
فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت
الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي
وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية
مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال
بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة ويذكر في
معرض الشك مثل ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني
رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان
عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة
واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليهم وهو سواء عليهم ءانذرتهم
والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمار كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد
لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتج المعتزلة بما جاء في القران

الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل على حواس سمعهم والابصار جمع البصر وهو ادراك العين وقد يطلق بها على القوة الباصرة وعلى الصحو وكذا السمع ومحل المراد بهما هنا الاذن العضو المخصوص لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما موطن العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال ثم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القلب مع الصاد لان قراءة المكسور تقلب المستقبل ايها من التكبر وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها اليهما لمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيهما وغشوة بالكسر فوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة التغيير بالعين المعجمة وظلم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك عنه ومنه الماء العذاب لانه يقطع العطش ويرد عنه ولذلك سمي نقاخا وكرانا ثم اتسع فاطلق على كل فرادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فنواعم منهما وقيل اقل من التعذيب الذي يجاوز العذب كالتقذيم والتمزيق والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بنا برضا يخافه قصر عنه حقيقة وحقرا بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الابناء ان على ابصارهم نوعا غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح الكتاب وما انزل فيه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم وطهرت قلوبهم السليمة من الشوائب وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلبسوا الشك بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وبيانا لخبث الكفرة وايقظهم الى الله تعالى انهم مؤمنوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عجبهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان للمنافقين في الدرك الاسفل من النار ونفضهم عن عن اخرها المعطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفا على غير قياس كما في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المثانيا يطلعن على الانا س الامينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ما خوذ من انسوا لانهم يستانسون بما شاكلهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكافرة قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للمعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة ومرادهما ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم سموا على النفاق وخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واخصاصهم بزيادة زادوها على الكفر بابي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها انواعها فعلى هذا يكون الاتي بقسيما للقسم الثاني واختصار الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لامور المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بطرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون فيه النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويريدون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف جنسهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعصبتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوا تموهها على المسلمين وهكما بهم وفي تكرير الباء واعادة الايمان بكل واحد على الاصالة والاستقلال والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس للمعبر عنه باللفظ والمراد به المذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكانا صله وما استوى يطابق قولهم في التعريض بشان الفضل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا وبالغة في التكذيب لانه احراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في مانحن الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويجعل ان يقتدوا بما يقتدوا به لانهم جروا به والاية تدل على ان من ترجح الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا و للخلاف مع الكرامية قلت الثاني فلا ينتهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان يوهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارس اقباله عليه ثم خرج من باب اخوا واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة ان تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خدعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنيع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام

عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين بحتمل ان يراد بها دعون يخدعون لانه بيان لمقول واستيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزيهما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء مبلا مقابلة ومعارضة ومباراة استصحب ذلك وبعضده قراءة من قرء يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سوليم من الكفر وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وقد يخدعون الا انفسهم قرء نافع وابن كثير وابو عمرو الحسن ان دابرة الخداع راجعة اليهم وضررها يلحق بهم اوانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما عرضوها بذلك وخدعتهم انفسهم من حيث حدثتهم بالامان في العاجلة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرء الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا يتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخادعون وبجوز ان يكون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لقيامه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لقرط حاجتها اليه وللراي في قولهم فلان يولم نفسه لانه ينبعث عنها او يشير اليها بامره ويشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وادابهم وما يشعرون لا يحسون ذلك لتمادي غفلتهم حتى ان مكرهم لحوق ونيل الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ما وفى الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصل الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به وبوجب الخلل في افعاله ويجاز في الاعراض النفسانية تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل وموديه الى زوال النفوس الحقيقية الابدية والابنة تحتملهما فان قلوبهم كانت مثار الكفر فاكتافت منهم من الرياسة وحسد اعلى بارد من شان امر الرسول واستعلاء شانه بوما فبوما فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت موفرة بالكفر سوء الاعتقاد ومعاداة البتة ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع وبازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف المتصرف كان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما يعد احمال قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين واعدادهم اياهم بالمنكر وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد الرسول نصره على الاهله وتبسطه في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف العذاب للمبالغة كقولهم نهجة بمعنى ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرء عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف للمعنى بسبب كذبهم او بدل لجزاء لهم هو قولهم امنا وقرء الباقون بكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شطارهم او من كذب الذي للمبالغة او التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لظمها وراءه فان المنافق ٥ مختبر مترقد والكذب مولد الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو الحرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وعلل ان ابرهم كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وعدوي عن سلوبان اهل هذه الابنة لم يأتوا بعد فلعله اراد بهم اهل البس الذين كانوا قبلهم وسيكون من بعدهم حالهم حالهم لان الابنة متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يتعان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن لخادعة المسلمين وبما لاة الكفار عليهم باثناء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس و الدواب والحرث وصد اظهارها والمعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل بموالله او الرسول او بعض المؤمنين وقرء الكسائي وهشام قيل بادغام الضم الاول قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا و رد للامر بتقدير حصر اي ما نحن الا مصلحون على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى امن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ وقد للاستحقاق جيء به وتصديره بحرف التاكيد والاشعار بتحقيق ما بعدها فان هم الاستفهام الى الانكار اذا دخل على النفي فاد تحقيقا ونظيره البس ذلك بعادر والذال لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها واما التي هي من ملابيع القسم وان المقرية للنبيه وتقريب الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاسناد الى بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وسوء المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسما مطلقا يستعمل لما يجتمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال لزيد ليس بانسان ومن هذا الباب قولهم بكر

يقال رجل امرؤ عمه وامرأة عمهاء لامتناعها فال العمى الجهل بالحق ملبن العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه وقد يعبر بالشراء عما يصح فيه البيع والاصل في الشراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب بعينه ان يكون ثمنا بذل له اشتراء والا فالعوضين تصور قد بصورة الثمن فباذل مشتري واخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا لغيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدرد واباطول العمر عبر لبيدا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل المرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم احلوا بالهدى الذي جبل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واثروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم وبحوه ولما رأيت النسر عزيز رايبة وعشرق وكوبر جاشل لرصدي والتجارة لطلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي ثمنا واسناده الى التجارة ومولا رائها على الاتساع لتلبسها بالفاعل ولما بينهما اياه من حيث انها اسباب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الغرض فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق وفيل الكمال جعلوا خاسرين ابين من الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه يقع في القلب واقع للخصم الالد لانه برز لك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولا مرية انه اكثر الله في كتابه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضربه ومورده ولا يضرب الا فيما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قولهم ثم مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ومثل الذين كفروا الآية والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه لبس باسم تام بل هو كالجزء منه فحسن ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعة المعنى بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى لذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك يوقف عليه بحذف ياءه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو مسطوع النار وارتفاع لهبها واشتعاق النار من نار ينور نورا اذا نفرلان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والثابت كان ما حوله اشياء واما كان او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة ونصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل العام حول لانه يدور وذهب الله بنورهم جواب لما او الضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناريهم لانه المراد من ابقادها او استبقنا ما جيب باعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة القيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله ثم فتحنا ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله ثم اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك بقي ذهب السلطان بالراء اخذه الله واسكره فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بناء في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا او الغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها وتكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يرى فيها شعاع وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى له مفعول واحد فتضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشماخ فتركنه جزر السباع ينشنه والظلمة ما خوذة من قولهم ما اظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر تمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطرح المنزول وكاين الفعل او غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوبيخا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة السليمة او ارتد عن دينه بعدما امن وصح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاكرام

بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما
سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت
قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وكقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد
واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة
كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال
ابو تمام الطائي ويصعده حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي
وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر عن صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية تذكرة التمثيل ونتيجته للمستوقدين فهي على
ان جعلته حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم
وثلثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي
به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى
عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة
التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون او يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم
بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على قوله الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون
اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع
منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة
لهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال
للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الاية تحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء
للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء
امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد من السماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق
ان اريد بالصيب المطر فظلماته تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره متلبسين
به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من
السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء
بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب
مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث
ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما
اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل
معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته
بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب
مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الرواية او مصدر كالعافية والكاذبة
حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة
ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع
والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق
وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة
لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود
بالقرب من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل
معنى المقاربة والخطف الاخذ بالسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء
ويخطف بكسر الخاء التقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه
قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نخشى
اخذوه او لازم بمعنى كلما مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم

على البناء

على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثم اجليا ظلاميهما عن جبار امر واشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء
العربية فلا يبعد ان يجعل ما بقوله بمنزلة ما يروبه وانما قال ذلك لان مع الاظلام اذا انتهم حراص على الشيء فكلما صادفوا منه
فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف وسفحا مواقفوا ومنعوا قامت السنوق اذا ركدت في مقام الماء جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد ابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه لقد
تكاثر حذف في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة
على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب بسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وفائدة الشرط بيان المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه التنبيه على ان ظاهر الآية سبب في مسبباتها مشروط
بمشيئة الله وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتعليل للتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه
في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحيث يتناول الباري تعم كما قال الله تعم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء احيانا
اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعم ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما
بلا مشوبة بالمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو بعمهم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فهم المنع بانهم لو فهموا امتنع ان
يكون في الموضعين مدلول العقل والقدرة هو الممكن من الايجاد الشيء وقيل صفة يقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء
على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعم واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعم
لانه شيء وكل شيء مقدور والنظم ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت
حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقولك لهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه تشبه حال اليهود في جهلهم
بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما هم فيه بحال من
اخذت فاره بعد ابقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد عاصف وبرق خاطف وحذف عن الثاني ما ذكر في الاول
ويمكن جعلها من قبيل تمثيل المفرد وهو ان ناخذ اشياء فرادى فنشبهها باشتاتها كقولك لهم وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان نشبه في الاولى
ذوات المنافقين بالمتوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
بعد ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب بهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخبار الدائم والعذاب
السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب بما بهم المخالط بالكفر والخذلان بصيب ظلمات رعد
وبرق مرجيشان وان كان نافعا في نفسه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وتفاقم حاذرا عن نكاية المؤمنين وما
يطرقون به من سواهم من الكمرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص عما يريد بهم
من الضرار وتحيرهم بشدة الامر وجعلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوفان يخطف
ابصارهم خطوخطى يسيره ثم اذا خفي وفتر لعنانه يقوا مستبدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن لما برما او في الانسان من
المعاون التي هي سبب الحيوة لا بد به بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتبك بها من شبه المبطلة واعرضت دونها من الاعراض
لما شكله بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصاتهم عما يسمعون من الوعيد بالاصابع
من هول الرعد فيخافون صواعقه فيسدون اذانهم مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واضطرارهم لما يلمع لهم من شواهد
او وعد يطمح اليه ابصارهم بشبهاء في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بترتفع
اذا الظلم عليهم وتبتر بقوله تعم ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على ان تعم جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الحق وتدبر الفلاح
فتهم صرفوها الى الخطوظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الآجلة ولو شاء الله لحملهم بالحالة التي يجعلونها فاقة على ما يشاء قدير انها
الناس اعبدوا ربكم لما عدد فوي المكلفين وذكر حواسهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هو الملائم
واصنافا بامر العبادة وتهييجا لشانها وحين لكلف العبادة بلذة المخاطبة باحرف وضع النداء البعيد وقد ينادي بها القريب تنزيلا لمرتبة
البعيد اما لعظمة كقولي الداعي ربنا الله وهو تراب البر من جبل الور بدا ولغفلة سوء فهمه او الاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه فهو
مع المنادى بجملته معتبة لانه نائب مناب فعل وان جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان اصل المنادى ان يعلم تعذر الجمع بين حرف التعريف فانهما
كمثلين واعطي حكم المنادى اجري عليه النعت بالمنادى وصفا موضحا او التزم رفعه شعارا بانه المقصد والمحث بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا

عما يستحقه ذوي من المضاف اليه اتما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن كما سنقل له وجه من التأكيد وكلما نادى الله لعباده من حيث انها اصول
عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادوا له بالاكد الابلغ والجوع واسماؤها الحلاة بالالتزام
للوجه الذي عهد بدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقولك قام القوم كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعموم اشياء
ذا نعا فانما تناسب العام الموجود بين وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه ان ما قتضى خطابا حكاما شاملا للقبيلين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي يا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رويه فلا يتوجه
تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمسلم من الكفار هو الشروع
فيها والاتيان بما يجب تقبيله من التعرف والافراد بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة
فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب فعدم الاشتغال بها عقيب من المؤمنين ازدادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب
للعبادة هو الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين وارد بالربوبية عم من الزم
الحقيقي والالهة التي يسمونها ارباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس و
الذين من قبلكم منا وكل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اعترض بخرج المقرر
عندهم لا عن انهم به كما قال لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لقنكم من العلم
به بادنى نظر وفرق من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وبين صلته تأكيد كما اقحم جرير في قوله بانهم تيم عدي لا ابا لكم الثاني بين
الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا اي كائنين راجين ان تتخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالعهد
والفلاح المسئولين بجوار الله تعم نبه بها على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التنزه من كل شيء سوى الله تعم الى الله تعم وان العالم
ينبغي ان لا يعتد بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تعم يدعوننا رغبا ورهبا وكونه مرجو رحمته ومخافون عذابه ومن مفعول خلقكم
والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابها وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطب
على الغائب بين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال الله تعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله ولانه قد علم ان الطريق الى معرفة الله تعم والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه
والاستدلال بايجاده لا ان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما اوجبت عليه شكرا لما عاده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر
قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع لو سيد اخبره فلا يجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه
بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب بمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعم وجعل
الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعم جعل لكم الارض فراشا والتصير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى وهذا
معنى جعلها فراشا افترشه جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة
صالحة لان يقعد ويبنى عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع
جرمها لا ينافي الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع
سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بناء كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخرج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا
تخرج به وايجادها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بايجاد صورها وكيفياتها على المادة المخرجة منها او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض
قوة قابلة بتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب مواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له
في انشائها مدرجا من حال الى حال الصنائع وحكم تجدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته لتدبر في ايجادها فضة ومن الاولى
للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب ان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه
الظواهر او من اسباب سماوية قليلة اجزاء الرطبة من اعماق الارض الاجواء فينعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعم
فاخرجنا به ثمرات ولكنا المنكرين له اعني ماء ورزقا كائنا فاخرجنا بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات لكون بعض رزقكم
وهكذا الواقع اذ لو نزل من السماء الماء كله او اخرج بالمطر كل الثمار ولا حصل كل الرزق ثمارا والتنكير يدل على ان رزقا مفعول بمعنى الرزق
كقولك انفقت من الدراهم انفاقا ثمرات للوضع موضع الكثرة لانه رد ما الثمرة جماعة الثمرة التي في قولك اد كت ثمرة بتنا
ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان المجموع متعاونة وبعضها موقع بعض كقولهم تمركوا من جنابذ وقوله تعم ثلثة قروء او لانها
كانت بحلافها باللام خرجت من حد القلة ولكن صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قيل رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
منصوبا عبد واعلى انه فعل معطوف عليه ونفي منصوبا جوابه او مجزوما على ان نصب فلا تجعلوا نصب فلا طلع في قولهم لعلي اسلع الاسباب

والمعنى وادعوا المعارضة من حضركم او وجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او فوادعوا من دون
الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تشهدوا بالله فانه من يدعي الهيوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم
من دون الله اولياء والهة وعنم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله وعلى زعمكم من قولك الاعشى ترمي الغذام
دونها وهي دونه يعينوكم وفي امرهم ان يتظهروا بالجاد في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياءكم
يعني فيضح العرب وجوه الشاهد ليشهدوا الكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد لصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله
ان كنتم صادقين ان من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله مطابقا والمطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كاذب عن ذلك لانه لو اخبر
لانه تم كذبتم المنافقين في قولهم انك لرسول الله لعلم لم يعتقدوا مطابقة ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما
علموه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول ملجأ
به وبين لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا جهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يباينه او يدانيه
ظهر انه معجز واتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب به ضربين عن الاتيان بالمكفف بالفعل الذي هم الاتيان وغيره ايجازا
فنزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وهو بلاغة الشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي
للشك والحال يقتضي الذي للوجوب فان الفاضل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او
خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا اجزم بلم لانها ولجبة الاعمال مختصة بالمضارع منصلة بالمعمول
ولانها لما صيرته ماضيا صار كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ ايجادهما ولن كلا في
نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف نصب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول قدت النار وقودا
عالبا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والنظم المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف المضاف
اي وقودها احراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم
عبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بكاتنهم ويدل عليه قولهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون ابما هو منشاء جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه او بنقض ما كانوا يتمتعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزون
ويضربون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه قيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بلا دليل وابطال للمقصد
اذ الغرض تهويل شانها وتفاقمها بحيث تتقدر بما لا يتقدر بغيرها والكبريت يتقد بكل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي
فلعله عنى بان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد نزول قوله تعالى في سورة التحريم نارا
وقودها الناس والحجارة وسمعوه صلى تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها بجان يكون قصد معلوما اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت
عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استينافا او حالا اجماعا قد من النار لان الضمير الذي في وقودها وان جعلته
مصلة للفصل بينهما ما يجر وفي الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
لتفريغ والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وفرط
على الصناعة لم يتصدوا للمعارضة ولا نجاوا الى الجلاء الوطن وبذل المهج والثاني انها اخبار عن الغيب على ما هو به فانهم
لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه سمعا والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه لو شاء في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه
المثابة مخافة ان يعارضوه فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف من آمن بالقران ووصف ثوابه على حال من كفر به وكفيه عقابه على ما جرت به العادة
الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لا كتسابها ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل فقط حتى يجب ان يطلبه ما
يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ما توا بما يعارضه بعد التحدي ظهر عجزه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب
العقاب فمن آمن به استحق الثواب في ذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول او عالم كل عصر او كل احد بقدر
على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشر اولهتوا بما اعدلهم وقرئ
بشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء
البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبره فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا
جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحيتهم بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لاام بظهر الغيب تاتيني وهي من الاعمال ما عرف

الشرح وحسنه وقابلها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم بهما اشعار بان لشيئ استحقها هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق بالسر والعمل الصالح كالنباء عليه ولا غناء ما يركن اليه ذلك قال ما ذكر امفردين وفيه تنبيه على انهما خارجان عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيئ لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لم ينصوب بتوجع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرورا بباضماره مثل الله لاضلن وجنة الجنة المرة من الجن وهو مصدر جننته اذا ستره وبالتركيب على الستر سمي به الشجر المظل لالتفاف اغصانه والمبالغة كانه يستر ما تحته ستره واحدة قال كان عبيا في غرف مقبلة من التواضح وقيل جنة سحقا اي غلظوا الاثم البث الماء فيه من الاشجار المتكاثفة الظلل ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل يتمتع بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والتعريف واللام بذلك على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم الباقية فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يتمم عليه حتى يموت وهو المراد بقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيده ههنا استغناء بما يجري مجرى التقييد لان الانهار اذا من تحت اشجارها كانت بها احف وتحت الاشجار الدانية على ثمارها اعين للناظر فيقيد الجنة من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هو الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الابر والتمر بالفتح والتكون الجري الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ما وها على الاضمار او المجاز او المجاوزة نفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من جنس الذي رزقنا صفة ثانية للجنات او خبر مبتدا محذوف وجملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات قيل فما لهم فيها فقيل لهم فيها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخرى فاريح بذلك وقيل نصب على الظرف رزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء والتعريف موقع الحال والمتقدر الكلام ومعناه كلما رزقوا من ثمرة رزقا مبدا من الجنان مبتدا من ثمرة بيان الرزق بكونه مبتدا من الجنان وابتداؤه منها بابتداء بعض اجزائها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك هذا خير من ذاك تشير الى نوعيهما والمآل لا ينقطع فانك لا تعني بهذا العين المشاهدة بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه وتسمية هذا مثل الذي رزقنا لكن لما استقام لهم الشبه بينهما جعل انه كقولهم ليوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لميل النفس اليه اول ما ان فان الطباع سائلة الى المالوف منفرة عن غيره وتميز بعضها من بعض بالاشكال والالوان والطعوم والروائح وكذا ثمار الدنيا وان اتحد نوعها قد تتفاوت في الصفات تفاوتا بينا فيتشابه بعضها من وجه دون وجه ويتباين من وجه دون وجه فيصح ان يقال هذا مثل ذاك من حيث ان بينهما قدرا مشتركا ويصح ان يقال ليس هذا مثل ذاك من حيث ان بينهما قدرا متميزا ولذلك يستعمل التشبيه تارة في المتماثلين من كل وجه وتارة في المتماثلين من وجه والمتباينين من وجه آخر ولما كان الثمر مما يتلذذ به اكثر من سائر النعم وكان التلذذ به يتوقف على تقدم العلم بكونه مطعوما ذكر ذلك بقوله وقالوا ولما كان جنس الثمار معهودا ظن انه لا يكون الا كذلك وفي الجنة لا تطعم ثمارها مشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى في قوله ذلك فيقول الملك كل فالالوان واحد والطعم مختلف او لما روي انه تعالى والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بيده حتى الله مكانها منها فاعلمهم اذا رزقوها على الجهة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عمومه كلما فانه رد لما يرد بهم هذا القول كلما رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم لما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وانما لبه متشابها اعتراض تقرر ذلك والتصدير على الاول للجمع الى ما مر وقوا في الدار بن فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبر بطريقه قوله فتمرن بكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي يجتبي الغني والفقر على الثاني الى الرزق فان قبل التشابه هو العامل في الصفة هو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من الطعم الدنيا الى الاسماء فلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في الحال التشابه هذا وان لا يبعد حملا الاخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المتفاوت في الطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه من تشابهما تماثلهما في الشرف والمزية والعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وبدل من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق وسوء العشرة فان الطهر يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال قرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعل وفعل وهن فاعلة وفواعل قال ابن العذاري بالتخفيف تفتعت واستجملت نصب القدور وفعلت فاجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة مطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهر وهو مطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة لاشتمالها على مطهر لطهرهن وليس هو كالله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل المقارن من مجانسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة فلم يطعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها اتمام لنظائرها الدنيوية في بعض الصفات والخبر ان وتتمتع بانبما على سبيل الاستعارة والتمثيل ولاثارها في تمام حقيقتها حتى يلزم جميع ما لزمها وتنبيه على فائدتها وهم فيها خالدون دائمون

والخلد والخلود في الأصل الثبات المديد دام أم لم يدم ولذلك قيل للأثافي والاحجار خوالد للجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعمال حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل بقاؤه على ما وضع له ولم يستعمل فيه بذلك الا عند اطلاق الجمع على الانسان مثل قوله تم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد بالدوام ههنا عند الجمهور ما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء صغار ومتضادة فالكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انتم يعيدها بحيث لا يعتورها الا استحالة لا تبلغ حد التفاوت المخل بالتناسب ثم في الكيفية مشاوبة في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا يتفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم ولحوالته على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح وعلى ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا فارقها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الكدر الموسنين بها ومثلها اعدهم في الاخرة ما يبهى بها ابتداء بريئا منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون المثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالح عليه فان المعنى القصي انما يدركه العقل مع مناوءة من الوهم لان من طبعه مبل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشار ان الحكماء فيما يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالتخالل والقلوب القاسية بالحصا ومخاطبة النفس اياها بامارة السوء بالجرجاني في كلام العرب بما سمع من قراد والطبش من فراشة واعز من نخ البعوض الا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب في العبارة الاصنا في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها افل من الذباب واحقر قدرا من ان يضرب به مثل او يذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما اوشدهم انما يدل على ان المتحدى به روحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به وعد من امن بعد ظهوره امر شرع في جواب طعنوا به فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها لانقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس على الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فضل حيي الرجل كما يقوى وحشي اذا اعتلق نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه بمعنى ان الله جل كرمه يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من حيي وغضب صانه المعروف والمكروه اللازمين لهذين ونظيره قول من يصف بلدا اذا ما استحم الماء يعرض نفسه كرها عوسجا في اناء من الورد وانما عدل عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويجعل لا يترك خاصا ان تكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعم اله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان يصلها محذوف المحل عند الخليل باضمار من منصوب ما يقتضيه الفعل البته بعد حذفها عند سيبويه وما ابهمت به تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مبهمة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعوذ بالله للقطوع الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل المبهم وضع لمعنى يراد منه وانما وصفت لان تذكر مع غير فتفيده ما لفته وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول يضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة وهما معرفة او لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما ان تكون موصولة بحذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب لبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما ورد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل لان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما هب ودب ودنا وان والبعوض فحول من البعوض وهو القطع كالبعير والعضب غلب على هذا النوع كالخوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذبابة والعنكبون كانه قصد بردة ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه وفي المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه ضرب به مثلا للدنيا ونظيره في الاحاديث ما روي ان جبلا يمنع خردلة على جنب فيسقط فقال عليه السلام سمعت رسول الله قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرز وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف يفصل الجمل ويؤكد ما به يصدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء فان سببوبه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب لا ذاهب هو ذاهب لان الزوال انه منه عن غيره وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا

ايلاء هاهنا حرف الشرط فاغلوا الخبر وعوضوا المبتداء عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين بإحماد المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير انه للمثل اولان يضرب وفي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الشائعة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ كان حقه ولما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عد الجاهل على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحمل وجهين ان تكون استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والجمع خبرها او مركبين مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة تزوع النفس وميلها الى ما يلائمها عند تصورها وهي للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور ان يتصف الباري تعالى بذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فعال غيره امر بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه بما يشتمل الامر على نظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدور على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهو اعم من الاختيار فانه يطلق مع تفضيل وفي هذا استحقار واستذلال ومثل ناصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضل كثيرا وهدى كثيرا وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتعجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارداه والانكار محسن سورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من الفريقين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شكروا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا او كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت وصل الفسق الذي هو خروج عن القصد قال ربه فواسقا عن قصدها جوائر او الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستصغرا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها واذا شارف هذا المقام وتخطى خطة خلع ربقة الايمان من عنقه ولا يسمى الكفر ما دام هو في حيز التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل اثبتوا الكفر بتكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا لا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسوق دليل على انه الذي عدهم للاضلال او توعي لهم الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم مع ما لهم من وجوه انكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى سخروا به جهالة منهم وقلة تدبر ضلالهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ به يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم ونقض العهد والنقض فتح التركيب اصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق النقض مع لفظ الحبل كان ترشيحا للتجوز او ذكر النقض مع العهد كان مزالما هو من مواده وهو ان العهد جعل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف من بحار الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين وهو للدلالة من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الم اخذ بربكم اذ بعث اليهم رسولا يصدق بالمعجز ان يصدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والى هذا اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب في نظائره وقيل هو ما اخذه على جميع ذرية ادم ان تفكروا بعقولهم وتعلموا ان لا اله الا انا فاعبدون وعهد اخذه على النبيين ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ومن بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهوده من الايمان والكتاب وما وثقوه به من لزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله ان يوصل يحتمل كل ما امر به بوصله وقطعه لا بوصله ما امر الله ان يقطع كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه فض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور وتسميته للمفعول به بالمصدر فانه تما يؤمر به كقابل له شأن وهو الطالب القصد بوشائمة شانه اذا قصد قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على البدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي هي انظام العالم وصلاحه أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا بابطال العقل عن النظر وانتاصر ما يفيدهم الجنة والابقاء واستبدال الانكار والطعن في الايمان بها والنظر في حججها

والاقتباس من انوارها واستراء النفس بالفناء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم
بانكار الحال التي يقع عليها على اظهر تاويلها التي لا ينفك عن حال وصفة فاذا امكن ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك
انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في ذم الكفر من انكارهم واوفق بما بعده من الحال الخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال و
حيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات وبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم
امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا وقطارا مضغا مختلفة وغير مختلفة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطف
بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور والتئوا
في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم ما عاما لكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب اما العجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا
انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بما لما نصب لهم من الادلة بل لتنزيلهم منزلة علمهم في
ازاحة العذر بسببها وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان ابداء الخلق ليس باهون
عليه من اعادته اذ مع القبيلين فانه سبحانه لما تبين له دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم
النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان
قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر فلما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدد عليهم فيه هو العذر المنزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد
من الجملة فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على
معنى كيف تصورون منكم الكفر وكنتم امواتا اي جمادا لا حياة لكم بما افاد كم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم
اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة وما يقتضيها وهي التي تسمى حيوة
مواتا مجازا في القوة النامية لانها من ظلها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها
وما بها والموت بازائها بقي على ما بقابلها في كل مرتبة كما قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال علوا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قال ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف به الباري تعالى وبهما صحة اتصافه بالعلم والقدرة الا ترى
هذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقراء يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا بيان نعمة اخرى معتبرة على الاولى فانها خلقتهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلقها بتوقف عليه بقاؤهم وتتم به
معائشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط وبينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف
لما بلابسها من الدلالة الاخرة والانهما لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انها كالغرض من حيث انها غاية الفعل ومؤداه وهو
مقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض الاسباب عارضة فانه تدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد
وما بثم كلها في الارض لا الارض لا اذا اريد بجهة السفل كما يريد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء
قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب التسوي والخلو
على الاعتدال الخالي من تفاوت وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لتعديه من خواص الاجسام وقيل استوى بمعنى استولى كقوله قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدي بها والتسوية المرتبة عليها بالفاء والمراد بالسماء هنا الاجرام العلوية
او جهة العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين امنوا الا ان المراخي في الوقت فانه يقتضي
ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على ان خلق الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تسانف بذلك
لمدة النصب الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها وقرئ سقف بالظاء المعجمة من العوج والفطور وهو تصدع
مضمون بالعوج والفطور وهو تصدع السماء ان فسرت بالاجزاء لانه جمع او في معنى الجمع والا فبهما بقدره ما بعده فقولهم ربيد رجلا سبع سموات
بدلا وتفسير فان قيل البراق اصحاب الارصاد ائبوا تعذرا فلا قلت بما ذكروه شكوك وان صح فلعل في الابراق التراب مع ان ثم اليها
العرش والكرسي لم يتوجه اليه خلق فهو بكل شيء عليم فيه تعليل كالمنزل لكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلقها على هذا النمط الاكمل والوجه
الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النمط الدقيق العجيب الرشيد لا بد ان يكون عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجوه الانفع
لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وان استدلالا يخالج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتت وتبددت اجزاؤها واتصل بعضها ببعض
كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما ليس معها فيعاد منها كما كان وتظهر قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم
ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في علم ما بعد الطبيعة بيان الاولى ان مواد الابدان قابلة للجمع والحشر واشار الى
البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تفرق الاجزاء والاجتماع والموت والحيوة عليها بدلان على انها قابلة لها بذاتها وما

بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيدك الله عن السوء وذلك التقديس من سبح في الارض اذا ذهب فيها
وابعد وبق قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الأقذار ويجعل في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك وفقنا
للتسبيح تذكروا به ما او هم اساءوا التسبيح الى انفسهم وتقدس لك مطهرين نفوسنا عن الذنوب جلال كانهم قابلوا الفضل المفسر بالثناء عنه
فوصفوا بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال القبيحة بتطهير النفس عن الذنوب جلال الأنام وقد يتقدس بمعنى اللام من ذلك وعلم آدم الاسماء
كلها اما بخلق علم ضروري بها في قلبه او القاء في روعه ولا يفتقر الى اسبق اصطلاح ليفضل التعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا وذلك بقي علمه فلم
يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الأدم بمعنى الأسوة او صراحهم لما روي عنه انه قبض قبضة من جميع الارض
سهلها وحزنها فجاء بنوه على ذلك يأتي بنوه احمرا فالوانا والأدم بمعنى الالفة تعسفا كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب
وابليس من الابلاس الاسم باعتبار الاشتقاق وما يكون علامة للشيء وقد يلتزم فعلى القاف من الالفة والاتفاق والافعال والتسمية
عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا بخبرا عنه او خبرا او رابطا بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد
الأزمنة الثلاثة والمراد في الابتداء الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالاسم يستدعي العلم بالمسمى من حيث الدلالة لا يتوقف على العلم بالمعنى والمعنى امر
تصوري خلقه مع اجزائه مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والطرق المعرفة وان الانشاء
خواصها واسماؤها واصول العلوم وموادها بين الصناعات وكيفية ادائها ثم عرضهم على الملائكة لتتميم ما استدل عليه ضمنا او التنبيه
اسما المسميات بحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام بدلالة او استعمالا لان العرض للاسماء اعرض واسماء المعروض عارضة لكون
المعروض نفس الاسماء بما ان ربطها بالالفاظ والمراد بها ذواتها لان الالفاظ وتذكيره بتغليب ما افعل عليه من العقلاء وغيرهم
وعرضها على مسمياتها فرض مسمياتها فقال انبئوني بأسماء هؤلاء تعجيزا لهم وتنبيها على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف التدبير فاقر المعلم
قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتبها لاستعدادات تعاقد الحقوق بحال لم يتكلف ليكون من باب التكليف بالمحال الأسماء مبادئ علام والمسمى
يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احق بالخلافة لعصمتكم او ان خلقكم واستحقاقهم وهذه صفتهم لا بد ان يطلعوا بطريق وصول
ان لم يصح جوابه لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه فقد يتطرق اليه بعرضه ما يلزم مدلوله من الاخبار وهذا الاعتبار
يعتري الانشاء ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم
ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار شكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما استقل عليهم وسبحان للاوبة يقصد بها التنزيه عن السوء وقد جرى مجرى
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا بإضمار فعله كمعاذ الله وقد جرى مجرى التنزيه بمعنى التنزيه على التشبيه وقد في قوله
سبحانك من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال وفي ذلك جعل مفتاح التوبة فقال وسبحانك تبت
اليك وقال هو انت سبحانك انك كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه حافية الحكيم الحكيم عليه عاقبة الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة
وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت والتابع يوسع فيه ما لا يوسع في المتبوع ولذلك جاز يا هذا
الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض قرئ بالياء اي اعلم محمد قرئ بقلب الهمزة ياء وحذف فاعله بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم بما
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على حد ابسط
فيكون كالحجة عليهم فانه تعم العلم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تفوهوا به
على نزل الأولى وهو ان يقفوا متردين لان يبينوا لهم وقبل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احق بالخلافة منه
وانه تعالى لا يجعل خلفا افضل منهم وقيل ما اظهره ابليس من الطاعة واسره من المعصية والحكمة للانكار وخلت حرف الجحد فافادت الاثبات
والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزيد العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم
يصح اسناده الى الله وان يتعلق الحلال العلم عليه لا خصاصا بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها وعمومها وتعليمها
ظاهر في القاء ما على المتعلم مبتدئا لمعانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله
وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة كذلك لانهم نقبل الزيادة والحكماء متفاوتون في تلك الطرفة
الاعلى منهم وحملوا عليه قوله فقد وما مثالهم مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانتهم بعلم الاشياء قبل وقوعها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا امرهم
بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا وقيل امروا به قبل ان يبتوى خلقه لقوله ثم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه عيا بقدر عاملا فيه
على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الأخرى وفي فهم رابعة عنها عليهم والتجود في الاصل ذلك مع تطامن قال الشاعر ترى
الأكم فيه سجدا للحوافر وقال قل له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طأطأ راسه في الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به

كالمستهزئ وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من يصحبهم باتباع محمد ﷺ ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون
وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله تعالى افلا تعقلون التوبيخ فيها الوعيد على العناد وترك النظر بمخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم
فصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون خاطبهم خاطبة العاقل في الاصل الحس يقتضي بداهة ادراك الانسان انه يجب عما يقبح ويعقل على ما يحسن
ثم القوة التي بها النفس تدرك هذه الادراكات والعقل هيئة لها به تدرك العلوم النظرية وقيل العقل الغريزة التي يتهيأ بها لدرك العلوم والنهي انما يتعلق بقبيح هو عليه وخبث نفسه واذ فعله فعل الجاهل بالشرع
او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما ما في عنه شكهته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل بقوم فيقدم عما هو قبيح في
الفاسق عن الوعظ فان الاخلال بالمجد لا يسوغ الاخلال بالهزل والتعرض للاجر والثواب لا يسقط التعرض للعقاب والتعرض للمصلحة لا يسقط التعرض للمفسدة
لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال هو بجواب الامر والمعنى استعينوا على حوائجكم باستظهار الصبر والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي
هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس فان الصوم يوجب الخلال الاخر واستعينوا بالصبر في الصلوة متصلا بها كأنهما امر واحد لما
الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف والعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية ومجاهدة الشيطان و
مناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المأمور به في جبر المصائب بدءا فتما فاخرة من قرع
الى الصلوة ويجوز ان يريد بهما الدعاء وثانيها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بزيادة التعرض لها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة
ما امروا وهو عنها كبيرة ثقيل مشاقه كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للارض
المطمئنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يتعدى باللام الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولهم اكبر راجحون اي يتوقعون
لقاء الله بنيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف عبد الله مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان
الطارئ عليه لتضمن معنى التوقع قال ابن جحر شعرا فارسلته مستيقن الظن انه يخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم يثقل عليهم ثقلها
على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها منوقعة في غالبها ما تستخف لاجله مشاقها وتستلذ به بيسيرا عيها ومن ثم قال ﷺ وجعلت قرة عيني في الصلوة
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد بتحويفها من غفل
عنها واخل بحقوقها او اراد بنعمته عليهم ما تقدم من انجائهم واهلاك عدوهم وانما ذكرهم بنعمة الله تعالى عليهم ليرغبهم في الايمان به وبما جاء به محمد ﷺ
بما فخم من العلم والايمان والعمل جعلهم انبياء وملوكا بمقتضى واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي عذابه
من الحساب في العذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزاء عنه اذا
اغنى وعلى هذا يتعين ان يكون مصدرا واجراءه منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقتاط الكلي والجملة صفة يوما والعائد منها محذوف تقديره
لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عند الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف في قوله اوما ل اصابوا كلا
يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى كأنه اريد بها الاشعار بعلة النهي اذ بذل العدل عن احد من كل في
محل فانه امة ان يكون قهرا او غيره والاول النصر والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان
يخرى عنه غيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل
البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها تسوي بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو لا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تقول
لما وقت على النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها
بدفع الضرر وقد تستعمل المعونة بهذا الاعتبار على نفي الشفاعة لاهل الكبائر اجيب بانها مخصوصة بالكفار بالآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة
ويؤيده ان الخطاب معهم والا يتذكر انه لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون نفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولوا
الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كقيصر وقيصر لملك الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتى وكان فرعون
موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا
اذا اولاه ظلما السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب فظعها فانه قبيح بالاضافة الى سائرها والسوء مصدر ساءه يسوءه ونصبه على المفعول
به ويسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضميرا كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
بيان لما يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد من بني اسرائيل
بملكك فلم يراجعهم من قدر الله تعالى شيئا وفي ذلكم بلاء تحنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير الى الانجاء والاصله الاختبار لكن لما كان
امتحان الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليها ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشامل لهما من ربكم بتسليطهم
عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء او نعمة لتنوعه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر
على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خيار المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلناه بين بعضه وبعض حتى صلتم فيه مسالك فسلكتموه فيه

الباء ثم فصل بما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن
بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما
يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا
ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك
الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط
وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل
وبرأه الله تعالى عما رموه به من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامر ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا
الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى
الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة
ولها شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب
عليكم وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد
به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما
قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة
ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون
من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء
بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام
مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما
الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد
المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار
والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه
قال اي الله تعالى او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف
والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي
اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل
المراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سالتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود
في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤوا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن و
السلوى وانفجار العيون من الحجر وبالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعت محمد من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار
بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل الانبياء فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب
كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب
ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على
تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية
المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد المخلصين منهم
والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا واليهود سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا
باسم اكبر اولاد يعقوب والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية
يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسسها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح وقيل هم عبدة الملائكة وقيل

فتح او من توقعه من السرقا لوا نوع لنا ربك يبين لنا ما هي كرر السؤال الاول واستكشاف بدا قولوا ان البقر تشابه علينا اعتذار عما ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر وقرئ انا لباقرو هو اسم لجماعة البقر وقرئ يتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث تشابه مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشتبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشبه وتشبه وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقر المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد يتعلق بالشرط بعد الامر معنى وان المعتزلة انكروا ذلك وتاويله على حذف ارادته واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل بالكرابي ستي الحرث وتوثيره بقولهم صفر لبقرة بمعنى غير ذلول ولا تسقي مزيدة لتاكيد الاولى او الفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالنصب على المدح كقولهم مررت برجل لا بخيل ولا جبان او حيث هو وقرئ تسقي من اسقى سلمها الله تعالى من العيوب او خلصها من العمل واخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لونها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشيات اخلط بلونه لونا اخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لما وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها في اختصار والتقدير فصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم ولخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها غيضة وقال اللهم استودعكها لابني حتى يكبر فشب وكانت بتلك الصفة فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها باملاء مسكا ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك تساوي ثلاثة دنانير وقيل لغير ذلك من الاسباب المقاربة وضع لم تذبحوها موضع لم تفعلوا لان الخبر حصل لا لاجلها فاذا دخل عليه النفي قبل عناه الاثبات مطلقا وقبل ماضيا والمعنى انه كبائر الافعال لا ينافي قولهم وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لانهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى افعلوا وقيل انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انهم سوا وانقطعت معللا لانهم فعلوا كالمضطر الملجا الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب للجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ المختص ما يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة والواعي محيط بنا فهو مستقبل كالعالم بما عمل بالسوط وداعية بمعنى حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على قلتم او ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل بمعضها اي ببعض كان وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذنب قيل ما يجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي فخطابه مع من حضر وهو القتيل او نزلوا لاية وتريكم آياته ودلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون فكي بكمال عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون على تثبت ولعله تعالى انما لم يجبهم الى ابتداء وشرط فيهما شرطا فيه من التعرف باداء الواجب وقمع البهيم والتدرب على بوادر الوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة وللتفكر ان يجري لاحسن وبعالى يثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه اشترى ارضا والا سببا اما اذا لم تعرفوا ان من اراد ان يعرف عدو نفسه الساعي في اماتة الروح الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة فتضربه فتحيا القوة الشهوية حين لم تعلم اشرع الصبح ولم يلحقها ضعف الكبر كانت بحيث ترى القتيل المنتظر غير مزايلة فطلب البقرة مسلمة عن ذبحها لا سمنة فيها مما يخالف بحيث يصل ثمنه الى ان يشتري بها ما يفي بحق طيبته وتضرب بعضا به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوا مل ابتداء وشروع في الزراع ثم حسن فاولكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك اي بعد احياء القتيل وجميع ما عدد من الايات فانها توجب لين القلب كما يجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى اذا في القساوة مثل الحجارة او زايد عليها وانما مثلها او مثل ما اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وبعضد قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشمن النباغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى صارا ان من الحجارة لما يتحجر منه الماء وان منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعالى للتفضيل والمعنى ان للحجارة تاثيرا ما وتنفعل انا منها ما يشقق فينبع منه الماء وينحجر منه لانهار وضمها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تاثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التشقق بسعة وكثرة والتشقق مجاز عن الخروج بقلة وقرئ ان على الغاء المخففة وقبلها اللام الفارقة بينها وبين النافية وهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقراءة ابن كثير وابي عمرو بالياء وخلف وابو بكر بالياء ضميرا لما يعود الى الباقرون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يوحدوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم اي من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعته محمد صلى الله عليه وسلم او قاوله فيفسرونه بما يشتهونه وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعدما عقلوه اي فهموه يعلمون انهم يفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء وقد علمتم انهم كانوا على هذه الحالة قاطعكم بسفلتهم وجهلهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قال الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد او الذين

فافهم

فانقوا الاعقابهم اظهار المنصلتين في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فيناقضون الفريقين فالاستفهام على الاول تفريع وعلى
الثاني انكار ونهي لنبيهم جوكم بما عندكم بكم ليحتجوا عليكم بما انزل بكم وكتابهم بجلوا لمحاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما بقي عندكم
وبراءته في كتابه وحكمه وقيل عند ربكم اوبما عندكم اوبين يدي رسولكم وقيل عند ربكم في الجنة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدخلها
افلا تعقلون اما تمام كلام الائمة بتقديره افلا يعقلون انهم يحاجونكم اوخطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون
والهمزة فلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا تعلمون بني هؤلاء المنافقين واللائمين وكليهما اوامامهم والمحرفين ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه
ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتاب فيطلعوا التوراة وتحقيقوا ما فيها والتوراة الا اماني استثناء منقطع
والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من حاذا فذا ولذلك يطلق الكذب على ما يتمنى ويعمل على ما يقرأه والمعنى ولكن
اكاذيب يختلقونها تقليدا من المحرفين واوهام غرتهم سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى تمنتهم امانيهم الا اتباعا معدودة
وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اذا تلاه تمنى داود الزبور على نسق هو لا يناسب صفهم بانهم اميون
وانهم لا يظنون ما هم الا قوم بطشون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد
الزيغ عن توفيقه فويل اي تحسر وهلاك من قال انزل الله وجبل في جهنم فعناه ان فيها موضع يتبوء فيها من جبل الويل ولعله سماه بذلك مجازا او هو
في الاصل مصدر فعل له واما ساغ الابتداء به لتخصيصه بالدعاء للذين يكتبون الكتاب بغير الحق او بما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم
تأكيد كقوله كتبه بيمينه ثم يشترون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحملوا اتباعهم على اعراض الدنيا وآثر جعل القليل بالنسبة الى ما استوجبوه
من العقاب بما كسبت ايديهم ويل لهم مما كتبت ايديهم يعني تحريفهم وويل لهم مما يكسبون بريد الرشى وقالوا ان تمسنا النار الا اياما بالبشارة بحيث تواتر
الخبر به وتلقاه الخلف عن السلف كابر عن كابر فلا يتطرق اليه التكذيب ولذلك بقي المسلمون اجمع الا اثنا معدودة محصورة قليل يروى ان بعضهم قارن نعذب بعد ايام عبادة العجل اربعين
يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة نعذب كان كل الف سنة يوما فلكم عند الله عهد بهذا ولوعد بايا يزحون وقراء ابن كثير
وحفص باظهار الذال والباقون بادغامها قل اتخذتم عند الله عهدا جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على
ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة للهمزة في الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن بل بمعنى الاضراب للعلم بوقوع احدهما
او منقطعة بمعنى بل اتقولون على الله الكذب والتفريع بل اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا ما سعيدا وسر طوله الاعلى وجه علم كونه كائنا بدليل
على بطلان قولهم وتخصيص بجواب النفي مركب سببية وتجيء للفرق بينها وبين الخطيئة اذا فاق فيها بقصد الذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض
من الخطاء والكسب يستجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله تعم فتسترهم بعذابها وأحاطت به خطيئته اي استولت عليه فشملت جملة احواله
حتى يصدق كل خاطب بها لا يخ عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن لدسوى تصديق قليل فهو لا يزال يسأله فلم تحط الخطيئة به
لذلك فسروا السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله ولا يزال يتمادى فيه ارتكابا هو كبيرة حتى يستولي عليه
الذنوب باحد بحيث يصير قلبه بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مستغنما لمن يمنعه عنها سعيا لمن ينصحه فيها كما قال الله
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيئته وخطيآته على القلب والادغام فاولئك اصحاب النار
هم لازموها في الآخرة كما انهم ملازموون اسبابها في الدنيا فيها خالدون دائمون ولا يشوبون لبثا طويلا والا يكثر كثرة يتجه فيها على خلود صاحب
الكبيرة وكذا الآتي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرى عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته
ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقولك تعود
بصار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي مسارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه بعضه قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا على
فيكون على ارادة القول وقيل تقديره بان لا تعبدوا فلما حذفت رفع كقوله الا اي هذا الزاجري احضر الوغا وتدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن
الميثاق او معمولا لقول محذوف اي وقلنا لهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم بالياء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالتاء لان غيبة بالوالدين احسانا متعلق بمحذوف تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى والتي بعدها
عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كندم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسمي
حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي وبعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما في تخالق
ارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة بريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على لفظة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد
الرسول ومن قبلهم على التغليب اعراضكم عن الميثاق او رفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم
معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الحجة العرض وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من داركم على عنوا ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غير قتل

من عند الله تعم خيرتها شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة استئنافية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بحصولها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل
من ان يضاف اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقبل للتعظيم والمثوبة كالمشورة والميسرة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان
المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لعلموا لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا حفظ
الغير لصالح وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلعم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما نلقنك حتى نفهمه سمع اليهود فافرحوه وخاطبوه به سبهم بنسبته الى الرعن او سبة بالكلمة العبرانية التي كانوا يتباتون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يتسبب للتلبس وهو
انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظرة وقرئ انظرنا من الانظار وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير واسمعوا للتنوين اي قولا ذا رعن بنسبة الى الرعن وهو
الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب فاسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى الطلب مرة اخرى او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا
ما امرتم به جيدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين قالوا ذلك وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب في التشهي
نزلت تكذيبا لجمع من اليهود ويظهرون مودة المؤمنين فيعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه لذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين
كما قوله فما يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود من لا ولي مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء
وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم بما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة والمراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء
يستبد بعلمه الحكمة وبنصره لا يجب عليه شيء ولا يسرا حد عليه تم حتى والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض
عباده ليس لبخل فضله بل لسوء استعدادهم ما ننسخ من اية او ننسها نترك انزالها او نترك نسخها والنسخ ازالة الشيء وتحويله وقيل بل هو
ثم نهاهم عنه وامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ النحل الشمس والظل منه والناسخ ثم استعمل كل واحد منهما
كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب في نسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم لما نسخا منها وبهما جميعا وانساءها ازالتها عن القلوب
وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقراءة من عامر لننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها
اي نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اي نتركها او نمحها من النسيان ونأت بخير منها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب مثلها في الثواب قرئ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل
المنسوخ وبما هو خير منه والاتيان بدل على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالماضي والمستقبل وذلك لان الاحكام شرعت
والايات تنزل لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله تعم ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كما يختلف باختلاف المعاشر فان النافع في
عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل وبدل اثقل وقال نسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الذي يأتي به بدله والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ
قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغير والسنة تبين الله به ليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ المغايرة على حد قوله الفقر
فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي صلعم والمراد هو وامته وقيل
وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على ما قبله ان الله على كل
شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويحرسكم بما يصلحكم والفرق
بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معطوفة
على الهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر بها كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترح اليهود على موسى
او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالتدبر به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله كتابا من السماء وقيل في المشركين لما دعاهم
قالوا الزم لو تبين حتى ننزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن نزلت الثقة بالايات المبينات وشك فيها
فاقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل حيث وضع الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا او سط السبيل وبؤدي بكم الضلال الى البعد عن
المقصد قيل بدل الكفر بالايمان وقرئ بسبيل من ابدل وذكير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى ود
اللفظ من بعد ايمانكم كفارا متعلق بود او بحسدا وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم
وتشهيهم لا من قبل الدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا ناشئا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة
في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك التثريب والصفح تزك التثريب بالقلب والمراد به ما يعم الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او
فتل قرنه واجلاء بني نضير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على ما عفوا كأنه امرهم بالتعبر للحالة المرجاة والمجاء الى الله تعالى بالعبادة والبر بها تقدموا
لانفسكم من خير كصلوة وصدقة وقرئ تقدموا من قدم تجدوه عند الله ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل قرئ بالياء فيهما
وعيد وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في
قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تغلبوا السامع وهو جمع هايد كعاذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم

تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بخطوط الدنيا غير موصل به الى نيل
الثواب لذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى الزمه البته الزام المضطر لكفره وتضييعه ما منعت به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف
وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضمير وقرئ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة
من يكسر حرف المضارعة واطراده بادغام الضاد وهو ضعيف نخزيهم نخرج فضم شفر بيضم فيهما ما يجاورهما دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف
وهو العذاب واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات
ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله تقوم ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها
سافات البناء فان كل سافة قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع مكانه واظهاره وشرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ايها
القواعد وتبيينها فخيم شأنها وايتعبل كان بناء لا لمجاوزة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين وعلى الثاني
ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال اضمارا انك انت السميع العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من
من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على انه امر
انفسهما وهاجر وان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى اجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا اصلح بهم الاتباع وخصا بعضهم بما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص
والايمان لكل على الله ثم فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا المتن لخرب الدنيا وقيل اراد اما بالامة امة محمد ويجوز ان يكون من للتبعيض
كقوله ثم وعد الله الذين امنوا منكم فدم المبتين على المبتين وفصل بين العاطف والمعطوف بما كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا
من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من
الكلفة والبعد عن العادة وقرئ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو وبعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجراء المنفصل مجرى المتصل وقيل
عليهما وقرئ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة اتوبتهما او غفر طعنا منهما سهوا او لعلهما فالا هضما لانفسهما وارشاد الذريتهما
انك انت التواب الرحيم لمن تاب وانابة فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد فهو المجاب بدعوتهما كما قال انا دعوة
ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي تتلو عليهم آياتك يقرء عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من لآلئ التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة
ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم لامره ومن يرغب
عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته الا من سبيله نفسه الامر استهنها واذلها و
استخفها فان المرء وتغلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وبهما جاء في الحديث الكبر ان سفه الحق وغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع
فنصب على التمييز نحو غبن رأيه المرء ولم قوله جرير بوا فاحش بعده بذنابى عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع
على البدل من الضمير في يرغب اذ المعنى لا احد يرغب عنها الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين بحجج وسبان لذلك فان من كان صفوة العالم
في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه ومنقاد قل نقطب الجهل والاعراض عن النظر اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لا صطفيناه او بقليل له او منصوب باذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم ان المصطفى الصالح المستحق للا
والتقدم وانه قال ما قال بالمبادرة الى الاذعان والخلاص لترجين دعاءه ربه ولخطر بها الدلالة على ان المؤدي الى المعرفة الداعي الى الاسلام روي انها نزلت لما
دعى عبد الله بن سلاما ابن اخيه سلمة وبها جرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابا هما جرو وصى بهما ابرهيم بنيه التوحيد هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقوة
واصلها الوصل بقوة صاه اذا وصله وفصاه اذا فصله ويعقوب عطف على ابرهيم اى ووصى بها يعقوب وقرئ بالنصب على انه مع صاه ابرهيم بنيه على اجراء القول عنه
وقرئ نافع وابن عامر وصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اى ووصى هو بها بنيه والضمير في بها للملة او الكلمة او الجملة
البصريين ومتعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع من نظم تجلان من ضيعة اخبرانا اثار ابنا رجلا عربانا بالكسر بنوا ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق
ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنى عشر وبنو شمعون ولاوي يهودي يشكوخوزه فربولون ودونى فنفتوني فكوداواشير
وبنيامين ويوسف يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان بقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على
خلاف حال الاسلام والقصد هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا او الامر بالثبات على الاسلام كقولك لا اتصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة
للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يكاد يوجد ونظيره متى اراك شهيدا وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار اى ما كنتم حاضرين
اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه وتنسبونه بجحدكم فتقديره اكنتم غايبين ام كنتم شهداء وقبل خطاب
للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر قال الكسائي يقال حضر يحضر ما تعبدون من بعدي اى شيء تعبدونه وانما
به تقريرهم على التوحيد والاسلام واحتجاجهم على الثبات عليهما واحتجاج بمن عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه

ان سئل

وان سئل عن وصف قبلما زيد فقيل ما طيبتان او اصبعان الجد فالجواب بانك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على جوده والوهبية وجوب عبادته وعد
اسمعيل من اباته تغليبا للاب الجد او لانه كالاب لقوله معم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو
والنون كما قالوا لما تبين اسوانا بكين وعلى هذا فيما ابا وابرهيم وحده عطف بيان لها او الجد بدل من اله ابائك كقولك تعم بالناصية
ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير العامل للعطف على المجرور والتاكيد ونصب على الاختصاص ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد ومفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي
بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت لكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان نسبتكم اليهم لا توجب نفعكم بايمانهم وانما تنفعون بموافقتهم و
ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا ياتي الناس باعمالهم وتاتون باعمالكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا اي قال اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وحذف القول لدلالة الجواب عليه بل نكون ملة ابرهيم اي بل
نتبع ملة ابرهيم او بل نكون اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او على تخصيصه بمعنى نحن اهل ملة حنيفا حال من ابرهيم او من
المضاف اليه في ملته او من المضاف المحذوف وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون انهم على ملته وقولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما
انزل الينا يعني القرآن قدم ذكره لانه اول الاضافة الينا وسبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني
ان نزلت الى ابرهيم لكنهما لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلون تحت احكامها انزلت اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
الحافد بمنزلة حفدة يعقوب لاباءه وقرابتهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وقرئ وعيسى التوراة والانجيل افرد بالذكر لجلالة ابلغ
لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغيرهم من ربهم متعلق بمحذوف
من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فيؤمن ببعض ويكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه لفظ بين وقرئ لا يفرق اي لا نفرق
مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا امر باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امنوا به
للمسلمين ولد بين كابن الاسلام وقبل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق توفيقه الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد تاتي بوحدة
الطريق او مزيدة للتاكيد لقوله جزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى فان امنوا بالله امنا مثل ايمانكم بالرسل كلهم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله اي على ما شهد به القرآن فرقرء بما امنتم به او بالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او تعالوا يقولون لهم فانما هم الا في
شقاق الحق وهو الخلاف والمخالفة فان كل واحد من المختلفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة
على من ناوأهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم احوالكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما
يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فان حلية الانسان كالون الصبغة
المصبوغ وهداناها بتوفيقه وارشادنا اليه او طهرنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور اللون الصبغ على المصبوغ وقد دخل
في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والمشكل لان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر لهم يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يتحقق
نصرانيتهم وينصبها على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشركهم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مقول قولوا او لهم
نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدلا لتبعوا لئلا يلزم فك النظم وسوء الترتيب
قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه النبي امي العربي وقيل روي ان اهل الكتاب قالوا لو كان نبيا كما تزعم لكنا نحن اولى به لانا اقدم
وهو دوننا وقيل لانا اختص بالله بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعدان يكرمنا بما لا تستاهله
الزمهم على كل مذهب ينتحونه اتحاجا وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل في سواه وامتا فاضطروا على المستعدين لها
بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص كما ان لكم اعمالا ربما يغير الله في اعطائها لنا بعض اعمالكم ونحن له مخلصون موحدون مخلصة لا يمان و
دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة لهمزة الانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة و
الكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلا لهمزة فلا تحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او دعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء قل انتم
اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله وما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة الآية من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه
اتباعه في الدين وفاء ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من
اهل الكتاب كتموا هذه الشهادة الله بحذف من بالنبوة في كتبهم وغيرها وما من الابتداء كقولك براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ
بالتاء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للتنبيه في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار
بالاباء والاتكال عليهم قيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاتيان به لهذا اعتذار عن الاقتداء بهم قيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلافهم

ملائكة يقولون نعم فيقول الله لهم ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله نعم عبدي بنيا في الجنة وسموه بيت الحمد فيؤتى الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون لخطاب لرسول الله اولى بنا في منه البشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله ما
كل شئ المؤمن فيه مصيبة ولبس الصبر الا استرجاع باللسان بل بالقلب ان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع اليه ويتذكر نعم الله عليه ويرى ما ابقى
عليه اضعاف ما استرده منه فيهون عليه وبسترجع الواو للعطف والبشارة محذوف على عليهم او لئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعا
ومن الله التزكية والمغفرة وجمع لكثرة المصلين ونوعه لتنوع المراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان المسترجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الى الحق والصواب حيث سترجعوا وسلموا القضاء الله ان الصفا والمروة هما علما بجبلي
مكة سمي شعائر الله من اعلم مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة من حج البيت واعتمر حج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت
وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما
جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعند احمد انه مشروع
قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الراجح لا بمعنى الوجوب قلنا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
واحب بحبر بالله وعن ابن الزبير انه ركن لقوله اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة غير فرضها كان او نفلا او زاد على ما فرض
عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالتوان قلنا انه شرط ضمن معنى الفعل فانتصب على انه صفة مصدر محذوف وبحذف الجار واتصال الفعل اليه وبتعدية الفعل
لتضمنه معنى اتى او فعل قرأ حمزة والكسائي بالجزم على الشرط وبعقوب بتطوع فان الله شاكر لهم مثيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين
يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى ما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بينا هم
للناس بوحينا في الكتاب التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين لا الذين يتأتى
عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا او اتبعوا ما يبينه الله في كتابهم او تبتم توبتهم وقبل ما احدثوه من التوبة يمحو
سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فان اولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي من لم يتب من الكاتمين حتى يموت اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خبر ان واستقر عليهم لعنة الله ومن بعد
بلعنه من خلقه قبل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم موتى والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى بولك ان تجعل
من خبر ان وحده واجعل فاعل يلعنهم ضميرا يعود الى الذين او الملائكة والناس اجمعون بدلا من الضمير في عليهم او حالا والعامل فيها معنى الظرف
بدلا لان اللعن بعضها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة والحكم له واحد فما بالهم استحق
منكم العبادة واحد لا شريك له لا يجوز ان يعبد ويتخذ الها الا الله الا هو تقرير للوحدانية وانه لا يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة
الرحمن الرحيم كالحجة عليها انما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواها امانعة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران
لقوله الهكم او المبتدأ محذوف قبل لما سمع المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض
واتساع جوم السموات وارتفاعها على هيئاتها المتفاوتة واستدارتها على الارض على هذا الهيئة المخالفة بالحركة بخلاف الارض وانحطاطها على تلك الهيئة
واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما كهولا وجعلا وتفاوتهما زيادة ونقصانا وتعاقبهما على البلاد بالاختلاف وبالفلك التي تجري في البحر عاينفع اي بنفعهم وبالذي ينفعهم والقصد به الى الاسناد لان البحر مجراه والتخصيص للعلم بالذكر
لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه لذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان منشأها البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه في معنى السفينة
وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجيم غير خالصة الواحد عند الخليل فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل الدواب عطف على ما انزل كانه استدل بنزول
المطر وتكون السحاب به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب يعيشون بالخصب بعيشون بالجدب والبث النشر والتفريق وتصريف
الرياح في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما
حتى بأمر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئته وانشائه من بعض بعضا لآيات لقوم يعقلون بتفكرون فيها وينظرون انها
يجبون عقولهم وعنه وبل لمن تمرا هذه الآية فجج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله الواحد من وجوه كثيرة مبسوطة في علم الكلام
والكلام المجمل انها امور ممكنة وجدت على منهاج مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فكان من الجائز شلا ان لا تتحرك السموات كلها او بعضها كما
الارض او ان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تقطع دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوصف لكن بطيء او سريع
اجزاء فلا بد لها من موجد ومدبر وحكيم يوجدها على ما يشاء ويعلمها على ما يشاء وتخصيص بعض الممكنات بالوجود دون العدم او ببعض الجائزات دون بعض
او الوجه على وفق الارادة دون البعض مع استواء الكل بالنسبة اليه ترجيح لاحد طرفي الجائز لمرجح وهو معنى الارادة فثبت ان الصانع للعالم قادر عالم حي
مريد وانها افعال ان كان لها مؤثر واحد وان كان لاحدها مؤثر يخصه فالمؤثر في الباقي لا محالة وان اختلف لزم التمانع
لقطع الفساد وكما اشار اليه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فنبه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا اصناما من الملوك وغيرهم يحبونهم كحب الله لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل الاوان اعم منها ومنهم
رؤساء سوء عليه الدهلاة والسلام ربما سمع بين الصفا والمروة صوتا فظن انه نزل عليه جبريل عند الاصنام فاتاها والمروة عند الصفا والمروة

يشغله عن الله فيحبونهم ويعظمونهم ويطيعونهم كحب الله وتعظيمه والميل الى طاعته أي يسوون بينهم في المحبة والطاعة والحب هو الميل الصلب من الحب استعير لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصلها ورئيسها ومحبته تعالى لعبده ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا أشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فانها لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب لذلك كانوا يعدلون عن الحق الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم الله ضمنوا ما اتخاذ الانداد إذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة اجري لما يستقبل مجرى الماضي لتحقق كقوله وفادى اصحاب الجنة أن القوة لله جميعا سادة مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب المفعول ان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداده لا ينفع لعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره وقرء ابن عامر نافع ويعقوب في لو ترى على انه خطاب للنبي ص اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا فظيعا وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف واضمار القول او إذ يرى الذين اتبعوا ابدل من الذين يرون اي إذ يتبرأ المتبوعون من الاتباع وقرء بالعكس باعتبار الاتباع من الرؤساء وترا العذاب اي ترى لهم العذاب ثم له والواو للحال قد ضمرة وقيل عطف على يتبرأ وتقطعت بهم الأسباب يحتمل العطف على يتبرأ والحال لاظهر الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به النخل وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم اي ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رويه نفه القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص لرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا ايتها في الارض حلالا لما نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة واللذائذ وحلالا لا مغصولا كلوا وصفه مؤكد محذوف وحال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كلها في الأرض طيبا بما يطيب الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال ما يعقب الأول لا التبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا او تحللوا المحرم وقرء نافع وابن عمرو بالتشديد الخطوة والخطوة لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرء بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبضمتين على اتباع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الولاء لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت إنما امركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن مبادئه واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تهكما بهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما اشتد قبحه واستقبح الشرع والعقل كل واحد منهما وحال عما يجوز الحكم فيه من الكبائر وقيل الأول ما لا حد فيه والثاني ما فرض فيه حد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات فيه دليل على المنع من اتباع الظن اساسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه الظن مستند الى علم شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله القاهر للناس وعدل عن الخطاب عنهم للتنبيه على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقالوا لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يحببون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اما وجدناهم عليه لزلتهم في الشرك بين امرهم اتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فان آباءهم كانوا اخبر منا واعلم وعلى هذا فبئسما انزل الله التوراة لانها انبأت عن نبوة محمد ص فكتموها او بدلوا نعته ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والعطف للحث على الرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالنبي والمجتهد في الاحكام فمن وفي الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرعهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته وتمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في تقصه وهو التصويت على البهائم وهذا ينبئ عن الاضمار لكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب تشبيه المركب تم بكم عمي فهم لا يعقلون اي بالفعل لاخلالهم بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الكافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يجتنبوا الطيبات اذا رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر بإتمامه وهو عدم عند عدمه فان عبادته لا يتم الا بالشكر وعن النبي ص يقول الله تعالى اني لأمن الجن في بناء اعظم خلقي وبعبد عبدني وارزق بشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحديث الحوق بها ما ابين من حي فهو كالميتة والجراد اخرجها

يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيم المؤمنين الله بالطاعة والخضوع قيل الضرب من المحبة استعير لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ودبغ فيها ومحبته العبد الله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في طاعته وصونه عن المعاصي والذين آمنوا أشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة اجري لما يستقبل مجرى الماضي لتحقق كقوله وفادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سادت مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ لعاينوا العذاب لعلموا اشد الندم وقيل هو متعلق بالجواب المحذوف ان تحذوف والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداد هم لا يتقع لعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى في ذلك لرأيت امرا فظيعا وابن عامر ايضا وحمزة على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول او تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرأ البناء للمفعول يحتمل التبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي ما نزل بهم لو الواو للحال قد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ والحال لان اظهر الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به النخل وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليست لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ثم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رويته القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاشعار بان الخلاص لا يرجى الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزل في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة واللذائذ وحلالا لا مفعولا كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ ليس كل ما في الأرض طيبا بمطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة او الحلال الذي لا يستقذر ولا يستخبث ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابن عمرو بتشديد الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبضمتين على اتباع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الولاء للاغلين بغروره ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن مطاوعة امره لانه بيان لغرضه بعثهم على الشر تنفيرا لهم وتحذيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما اشتد قبحه واستقبح الشرع والعقل لا اختلاف الوصفين فان سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباح اياه وقيل السوء بهم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الأول ما لا حد فيه والثاني ما فرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات فيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه مستندا الى ما هو شرعي فموجبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للتنبيه على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدنا هم عليه لزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحج والايمان فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فان كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيتم ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعوا الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والعطف للهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهد في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يقبلون ادعاءهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرع مسامعهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظاهرهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحتاوتمثيلهم نحو عائهم الاصنام بالناعق في تعقده وهو التصويت على البهائم وهذا ينبئ عن الاضمار لكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب تشبيه المركب صم بكم عمي وضع على التقديم فهم لا يعقلون اي ما يفعلون اي ما يفعل الاخلال بالنظر ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر عليهم بالاذن في التناول مما حرم على من قبلهم من الطيبات امرهم بالشكر واشعر بان ما حرم عليهم انما حرم لخبثه او لاضراره واجمل لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امرا لمؤمنين بعضهم ان يتجردوا للطيبات تارة وقوا وبقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر بإتمامه وهو عدم عند عدمه فان عبادته لا يتم الا بالشكر وعن النبي يقول الله تعالى في الاخر والحمد لله في بناء عظم خلق ويعبد غيري وارزق يشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي مات من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد خرجا

العرف عمها او استثنى الشرع والحرمة اضافة الى العين يفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم وكم الخنزير
انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال الصلة
رفع به الصوت ومنه اهل الهلال اذا صلل لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا متعد على مضطر اخر وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فله اكل هذا لا يباح للعاصي بالسفر
وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد فلا اثم عليه في تناول ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر
وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وقصر حرمة على الاشياء كان قبل فلا تحرم عليكم هذه الاشياء وما لم
تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال
لانهم اكلوا ما يتبع النار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقولها اكلت ما ازلم ارعلت بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني القرط والمراد
المال اي لا ياكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم تواكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقولك اكلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله
يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابلتهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجيب من تهافتهم
في الاشياء بموجبات النار من غير مبالاة وما نافية مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب واستهما مبتدا وما بعدها الخبر
او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف تقديره ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرضوه بالتكذيب كما
وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه ما للجنس فدخل فيهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض والمعنى الاشارة اما الى التوراة واختلافهم ببعض
تخلفوا عن المنهج المستقيم فيها وبالجملة اختلفوا في امر الله مكانه اي حرفوا اما منها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر
واسا طير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف ذهب بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل صلاة مرضية والخطاب لاهل الكتاب فانهم
اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت واذعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى جهة فرقها الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر
ما يقتضيه ويتبعه المؤمنون ممن اخلص لله وحده والمسلمين اي ليس البر منحصرا في امر القبلة وليس البر العظيم الذي يحسن ان يذهلوا بشانه عن غيره امرها و
قراءة حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب النبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله وقد
لكن ذي البر من يؤتيه قراءة من قرأ ولكن البار وقرأ الاولون وفق لحسن والمراد بالكتاب الجنس فان القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف فالتي تنصب
المال على حبه اي على حب المال كما قال ام لم لهم والمسلمين اي ليس البر منحصرا بل من يؤتي ماله وان كان صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر وقيل الضمير لله والمصدر
والجار والمجرور في موضع الحال وذي القربى اليتامى بدل بعيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتائهم اهم كما قال صدقة
على المسكين صدقة وعلى ذي رحم اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي سكنه الخلة واصله دوام السكون كالمسكير الذي
السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرفده والسائلين الذين الجاتهم الحاجة
الى السؤال وفك الرقاب اعانة المكاتبين وفك الاسارى وابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة
المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصد منه ما من قوله واتى المال الزكوة المفروض لكن الغرض من الاول بيان مصارفها وما الثاني في اداءها والحث عليها
ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات وحقوقها كانت في هذا سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
عطف على من امن والصابرين نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال عن الاذهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء
في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل
والاية كما ترى جامعة لمكارم الاخلاق نبه بما سرها الله عليها صدر بها وضمنا فاتحة بكر فاستقيمها مختصره وثلثه اشيا صحة الاعتقاد وحسن
المعاشرة وهذب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الذي الى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة
الى اخرها ولذلك وصف المتصفين بها اولا بالصدق نظرا الى ايمانهم واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرتهم للخلق ومعاملتهم مع الحق والله اشار بقوله
من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين
حيين من احياء العرب ما ما وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله
فنزلت امرهم ان يبدأوا اولا بمن ادلى ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كالاية تدل على عكس المفهوم حيث لم يقصد بطهر التخصيص بغرض سوى الحصر
الحكم وقد بينا ما كان من الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي ان رجلا قتل عبده فجلده النبي
ونفاه سنة ولم يقده ويروى عنه انه قال من السنة ان لا يقاد حر بعبد ولان ابا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد ولان الظاهر انتفاء عن غير مكلف
وللقياس على الاطراف ومن سلم لا اثر فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس ونحكمها في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتج الخصم به
على ان مقتضى العموم قتل الجماعة بالواحد على التخيير بعيد عليه انه وجب كتب ذلك قبل التخيير بين الواجب وغيره ليس بنسخ لوجوبه وقد

في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد لوحق بالقراءة المشهورة اي تصوموا من جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو وقال التطوع او الخير خير
لهم ان تصوموا ايها المطيقون اذا المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار لمن يدرج تحت المرخص لسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منها
ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم
من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتداء خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف وفي تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من
الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم العتاب صيام رمضان وقرئ شهر رمضان بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول كان تصوموا
وفيه ضعف لابد من اتمام معمولات الشهر ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية
والالف والنون كما منع دايز في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله من صام رمضان فعلى حذف المضاف لان الصائم انما يصوم لا نفس الشهر
انما الارتماض فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة التي انزل
فيه القرآن اي ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب
عليكم الصيام وعن النبي صلعم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول
بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد الفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وقيل معنى الشرط وقيل شعار بان الانزال فيه سبب خصاصة وجوب الصوم فيه
للتأني بينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات تماهد الى الحق وتفرق بينه وبين الباطل
بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والا صل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع
المضمر اول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير اثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك
شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مختصة بالاداء للمسافر والمريض من شهد الشهر ولعل تكرير ذلك وتأويله
بيوهم نسخه كما نفى تربصه بيريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد بكم اليسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف دل عليه ما سبق اي شرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء وامر اتمام
عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوف فعل على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولتعلموا اسراتهاون ولتكملوا ويجوز ان يعطف
على اليسر اي يريد بكم لتكملوا ولتكبروا ويريد ان يطهركم ولتشكروا والمعنى التعظيم لله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند
الاهلال وما يحتمل المصدرية والخبرية الذي هداكم اليه عن عاصم ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو
جواب تعليما كيف يعلمون امر الله في دعائه واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي فليطيعوا بالايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لهما تهم ويؤمنوا بي
امرا بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه لما امرهم بصوم الشهر و
مراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه هذا لانه الداعي الى خير بما جوابهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم
تأكيد له وحث عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم كنوا عن الجماع واسم الفعل الرفث والرفوث وكانوا اذا صلوا العشاء او رقدوا ثم ان عمر بشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلعم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فانزلت
وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائما والوقت كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو منه وفي هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي الى الضمير
معنى الافضاء وايثاره ههنا للتصريح بما اريكنوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث فمن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الحل
وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن بكثرة المخالطة وشدة الملابسة لما كان الرجل المرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس
قال المجدي ذاما الضجيع عطفها ثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه وتمتعون عن الفجور وعلم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
تظلمونها بتعريضها للعقاب بنقص حظها من الثواب او الاختيان بلغ من الخيانة نكاد كالكتاب من الكتاب عليكم لما تبتم مما افرطتموه عفى عنكم
ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وخفف لنا على جواز نسخ السنة القرآن والمباشرة الزان البشرة او كني بها عن الجماع وابتغوا ما كتب
الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان تكون غرضها الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء
الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود وكنى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان
الخيط الاسود لانه علم ذلك عرفا جاء على الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انهما نزلا ولم
ينزل من الفجر فمعناه ان الخيطين ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل حول مضان وناخر البيان
الى وقت الحاجة جائز او اكتفى دلالة ما شبههما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تخصيص المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل
هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى البياض صعداء ان الله لرحيم بعبيد خلقه

البحث صوم الصبح جنبا ثم اتوا القربان الى الليل بيان آخر وقت خروج الليل عند فيه صوم الوصال لا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة المراد بالمباشرة الوطء عن قتادة كان الرجل عند كف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع
فنهوا عن ذلك فيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد
تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت حدودها فلا تقربوها فان قرب الحد الخارج من الحق والباطل لا يدنى الباطل فضلا ان يتخطى عنكما قال ان لكل
ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك ان يقع فيه هو اما لفظ من قوله فلا تعتدوها وهو ان يريد وحدود الله محارمه ومناهيه كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله اياته لعلهم يتقون في القرآن اوامره ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه
الذي يعلم الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال او فلوا بها الى الحكام عطف على المجزوم او منصوب باضمار ان والادلاء الفاء اي لا تلفوا بها حكومتها
الى الحكام لتأكلوا اعتراض فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم ظلما بوجه شهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون
فان ارتكاب المعاصي مع العلم بها اقبح وروي انه عدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة من ارضه فكان بكر له بينة فحكم رسول الله ص بان يحلف
امرؤ القيس فهم به فقراء عليه ان ليقتطع بها مالا فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فاقتدى بها الاشعث بن قيس وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم
القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله وانتم تختصمون انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه
فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت وهي مواقيت للناس وللحج انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل
امره فاموره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات المؤقتة بمجيء ادائها وخصوصا
الحج فان الوقت المراعى فيه اداؤه وقضاؤه والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة مطلقة امتداد الحركة الفلك
من مبدائها الى منتهاها والزمان مدة مقصودة والوقت الزمان المفروض مرو ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت
الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك من فعل الجاهلية فسئل النبي ص عن ذلك فنزلت ليس
البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى المحارم والشهوات ودخول البيوت من ابوابها امر بالشيء بالامر بما يتقدمه او يتوسل به او يتبعه
للاستطراد وانهم سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم وينتفعون بعلم النبوة عقيب ذكر مجاوزتهم ما سئلوا عنها
على الالزام لهم ان يسألوا امثال ذلك فيما يهمهم او ان المراد بالتشبيه على الكيفية السؤال تعليما لهم بجاز من ترك باب البيت ودخل
من ورائه والمعنى ليس البر ان تعكسوا امثالكم ولكن البر من اتقى ثم حث على التقوى بقوله وأتوا البيوت من ابوابها اي ليس في العدول عن المأمور الا مجاوزته
من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه الاعذار على اضداده لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمة الدين
وبينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل الذين ينصبون لهم القتال وموقع سلام ذلك
دون غيرهم من الشيخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده وبوتيد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله ص عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم
الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت فلا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهدين او المعاجزة بمن غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله
لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير او قاتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء عملا او كلاما ثم استعمل في الظفر مطلقا
معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها فان قاتلوكم فان قاتلوكم في الشهر الحرام او في الحرم فاقتلوهم فاقتلوهم فان خلوا عنكم فلا تقتلوهم
اشد من القتل اي الحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن صعب من القتل لدوام تعبها وقال الفتنة الشرك وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم
عنه اشد من قتلكم اياهم فيه لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانتهاكهم بالقتال هذه حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فا
فاقتلوهم فلا بأس لهم عليه ثم فانهم الذين هتكوا حرمته واحرقوا الكعبة وفي لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فلا تقتلوهم حتى يقتلوا بعضكم كفاحا
قتلتنا بنو اسد كذلك الجزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم بفعلهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي
فلا تعتدوا على المنتهين ولا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه و
او انكر ان تغرضهم للمنتهين صنع ظالمين وعكس الامر عليكم والفاء الاولى للعطف والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام فقاتلهم المشركون عام
الحديبية في ذي القعدة وانتظروا خروجهم لعمرة القضاء فهموا ان يقاتلوهم لحرمته فنزل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه هتكه فلا تبالوا به واحترزوا
فيه ان احتيج عليه كل حرمة وهو ما يجب ان يحفظ عليها يجري فيه القصاص فمن اشهركم بالصد فاصدوه بمثله واعتدوا عليه
عنوه واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو مؤكد للامر بالتقوى واتقوا الله في الانتصار فلا
تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا اكل الامساك ولا تلقوا بايديكم

إلى التهلكة ما يمنعه من تضييع وجه المعاش أو الكف عن الغزو والانفاق فيه فإن ذلك يقوي العدو ويسلطهم على إهلاككم ويؤيده ما روي عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال نزلت فينا معشر الأنصار حين أعز الله الإسلام وكثر ناصريه فقلنا فيما بيننا أموالنا ضائعة لو أقمنا على أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى هذه الآية فالإلقاء باليد على هذا عبارة عن الإمساك وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك وقيل هو أن يذنب الذنب فيقول قد هلكت فلا توبة لي وقيل هو أن يقاتل بغير نية فيقتل أو بغير احتساب فيموت فكأنه ألقى بيده وقيل هو أن يترك الغزو فيقول قد هلكت نفقتي وذهب مالي فيشتغل بالإصلاح وقيل هو أن يترك الجهاد اشتغالا بالتجارة والزراعة والأصل في التهلكة ما يكون سببا للهلاك وهو من هلك يهلك هلاكا وهلوكا وقرئ بضم الهاء وهي لغة رديئة والباء في بأيديكم مزيدة والمراد ما بين الإنسان وبين الشيء يقال ألقى بيده إذا استسلم لعدوه وانقاد له ثم استعمل في كل من وقع في أمر شديد وعجز عن التخلص منه والتهلكة والهلاك واحد فهو مصدر كالتضرة والتسوة أو اسم مصدر كالتبصرة والتجربة وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم من قولهم ألقى بيده إذا أخذ فيه أي لا تأخذوا فيما يهلككم أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها فحذف المفعول وأحسنوا أعمالكم وأخلاقكم أو تفضلوا على المحاويج إن الله يحب المحسنين وائتوا الحج والعمرة لله أتما بهما فأتموهما مستجمعين لما يسن فيهما وهو دليل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روي عن جابر أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج ضلالا ولكن أتمم خير لك معارض بما روي أن رجلا قال للعمر أي وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهلك بهما جميعا ففعل لسنة نبيك ولا بقي أنه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله أهللت بهما فجاز أن يكون الوجوب بسبب آخر لكن قبل إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك أو تفرد لكل منهما سفرا فإن تجردهما لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي وأن تكون النفقة حلالا فإن أحصرتم فمنعتم بعدو أو مرض أو غيره من حصر العدو وأحصره وحصره إذا حبسه ومنعه من التصرف شاع حتى صار كالحقيقة فيه وأصله المنع من السير ومنه الحصير للمنسوج من القصب لأنه يمنع ما يلقى عليه والمراد بحصر العدو عند مالك والشافعي ما يعم الإحصار بالمرض لقوله فإذا أمنتم ولقوله أحد بيديه ولقول ابن عباس لا حصر إلا حصر العدو وكل منع من عدو أو غيره كالمرض فهو إحصار عند أبي حنيفة لما روي عنه أنه أهل بعمرة من مكة فلما حضر الكوفة أتاه ابن أبي ليلى وقال له أبشر فقد أهللت بعمرة من مكة فقال له أبو حنيفة لعلك أحصرت فقال ابن أبي ليلى بقولك يا أبا حنيفة فقال أبو حنيفة لا أشك أن الإحصار بالعدو وليس بالمرض لقوله لعثمان بن الزبير حين أشار عليه بالتحلل لما أصابه المرض لا يحل إلا من حصر العدو وقول المحصر حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر واجب فاهدوا ما استيسر والمعنى إن أحصر المحرم وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدي يسره الله له من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر عند الأكثر لأنه عام الحديبية بها وهو من الحل وعند أبي حنيفة يبعث به ويحل للمبعوث يبدء يوما فإذا جاء اليوم وظن أنه ذبح تحلل ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله أي لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه وهو الحرم أو أول بلوغ الهدي محله حيث يتحلل بحصر فيه حيث يتحلل أو محرما واقتصاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال أبو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كالجدي وجدية وقرئ والهدي جمع هدية كمطي ومطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه إلى الحلق وبه أذى من رأسه كجراحة أو قمل فحلق ففدية فعليه فدية إن حلق من ضيام أو صدقة أو نسك بيان للجنس القدية وإنما قدرها فقد روي أنه قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال أجل يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك ما تيسر والفرق بالتحريك ثلثة آصع فإذا أمنتم الأحصار وكنتم في حال الأمن وسعة فمن تمتع بالعمرة فلم يستمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج فما استيسر من الهدي دم استشعره بسبب التمتع فهو دم جبران بذبحه الحرم بالحج ولا يأكل منه وقال أبو حنيفة هو دم نسك فيأكل منه ولا يجزيه إلا ما يجزي في الأضحية فمن يجد أي الهدي فصيام ثلثة أيام في الحج في أيام التشريق بعد الإحرام وقبل التحلل وقال أبو حنيفة أشهره بين الإحرامين لا يجوز قبل أشهر الحج وقال أحمد يجوز من أول شوال لقوله الحج أشهر معلومات وقلنا الأكثر وهو الصحيح أن المراد بعض الوقت كقولك جالس الحسن شهرين وإن أعلم العدد جمله كما أعلم تقصيا فإن أكثر العدد يجبر الحساب أن المراد بالسبعة جملة العدد دون الكثرة فإنه يطلق لها كما يطلق سبعين مبالغة في محافظة العدد ومبينة كما في العشرة فإذا ولى عدا ذهب حاد وتم مر بها أو مقيده فيفيد كمال العدد بها من غير دلالة على الحكم المذكور عندنا والمنع عند أبي حنيفة فإن لم يصمها حتى رجع إلى أهله استقر الهدي في ذمته فلا يسقط بالصوم عنده وإن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة لا تقصر عندنا فإن كان على أقل منها أو في حكمه من سكنى الموالاة عنده وأهل الحل عندنا وسواء عندنا مالك فاتقوا الله في المحافظة على الأمر به والانتهاء عما نهى عنه وخصوصا في الحج واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يعيدكم العلم عن التعرض لما يخل بحجه أو يحبطه أشهر أي وقته كقولك البرد شهران معلوم معروف وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا وإلى العشر عند أبي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك بناء الخلاف أن المراد بوقت الحج وقت إحرامه ووقت أعماله وما سكا ولا يجوز فيه من المناسك مطلقا فإن ما لا كراهة العمرة في غير أشهر الحج وأبو حنيفة وإن صح به قبل الشهور فعند أن كراهة ما ستة أشهر بعض أشهر الحج إشعارا للبعض بمقام الكل أو لما اختص بعض أعمال الحج فمن فرض فيهن الحج فمن فرض فيهن الحج أي ألزم نفسه بالإحرام فيهن بالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي أن من أحرم بالحج زيد الإتمام فلا يرفض فإجماع أو فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب المحظورة أو لا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في أيامه فالنهي الثلثة على قصد النهي لما يقع الغالب على أنها حقيقة بأن تكون وما كانت منها مستقبحة في نفسها فهي في الحج أقبح كلبس الحرير والطيب والتزين بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأول بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى لا إخبار بانتفاء الجدال في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وقد تجاوز الحل فأمروا بأن يقفوا بعرفة وأن يفيضوا من حيث يفيض الناس فنهوا عن الخبر عقيب النهي على سبيل التسبيب لبعد ما كانوا يستعملونه من الرفث والفسوق وما فعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فكلفوا بالتزود وأمروا بالتقوى وهي الزاد المبلغ إلى الآخرة وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فأمروا بأن يتزودوا ما يتقوون به في السؤال فالتقوى على الناس أن يتقوهم بما أولى الألباب فإن قيل من تمتع بالعمرة إلى الحج أحوج إلى التزود فكيف قال وتزودوا قلت المراد بعض ما يتقوى به من أنواع الزاد وهو ما يتبلغ به من الطعام وغيره أو التقوى بالصلاح في السفر وقيل كانوا يتزودون في الصدر الأول أطعمة فاخرة فأمروا بالتزود مما يسد الجوعة ويقوي البدن ليتفرغوا للعبادة وقيل كانوا يتزودون في الظاهر ويخونون في السر فأمروا بالتزود وأن يكون سرهم كعلانيتهم وقيل كانوا يتزودون في السفر الأول ويتركون التزود في الحرم فأمروا بالتزود في الحرم لسفر الآخرة فاتقون يا أولي الألباب فإن التقوى لكم ولي دوني فاتقون فيه وضع الظاهر موضع المضمر للتشريف والتنبيه على أن التقوى هي اللب

اللب

وقوله فان طلقها معناه بقوله الطلاق مرتان فسره لقوله تعالى او تسريح باحسان اعترض بانهما ذكر الخلع وهو لا يدل على ان الطلاق يقع مجانا فاجاب بقوله وهو اعتراض في المعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى يتزوج زوجا غيره والنكاح يسند الى كل واحد منهما كالترويج وتعلق به ابن البيتية وتفي الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته والعسيلة كناية عن الجماع ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ترجع كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالتزوج ان ظنا ان يقيما حدود الله وان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتقييد الظن فيهما بما بعد غير سديد لان مواقع الامور غيب يظن ولا تعلم لانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان الشاهد يشهد على الموقع وهو بناء العلم وبالجملة حدود الله اي الاحكام المذكورة يتبينها لقوم يعلمون بها هو الذين يعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل مطلق المدة ولهذا يقال اجل الانسان والموت الذي يبتدئ به كل حي مستكمل مدة العمر وقد يراد انتهاء الاجل والوصول الى الشيء وقد يقع لكل منهما على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف فيما سيأتي وسرحوهن بمعروف اذ لا مساك بعد انقضاء الاجل لا معنى لمراجعتهن من غير ارادة وخلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به لا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن لقصد الضرار فيكن كالمطلقة قبل الدخول قصدا حتى تشارف الاجل فيراجعها لتطول العدة عليها فتعتد عند الامر بضده مباشرة العدة وبضد ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدي لتظلموهن بالتطويل او لانجاء الى الاعتداء واللام متعلقة بالضرار او للتعليل او المراد تضييقه ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزو اوامر بالامر ضده وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويقول كنت لاعب فنزلت في معنى ثلث جدهن جد وفي معناه جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن لتذكروا فيهما بالذكر اظهارا لشرفهما بتعظيم ما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي نقضت عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه ان الكلام هنا في الرجعيات فلا تعضلوهن ان يتزوجن ازواجهن الخاطب الاولياء لما روي ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا تعارض باسناد النكاح اليهن لانه لسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يضارونهم بعد مضي العدة ولا بد ان يكون من يتزوجن عادة واقوى الانكحة وقوله واذ طلقتم وقبل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين والفعل للحث والتشويق ومنه عضلت الناقة اذا تشبث بعضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب للنساء وهو ظرف لان ينكحن ولا تعضلوهن بالمعروف بما يعرف في الشرع وتستحسنه المروءة حال عن الفاعل المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف فيه دليل على ان للعضل عن الزوج من غير كفو غير منهي عن ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والتحلل عن العقد والفرق بين الخاطب والمفضي ودون تعيين الخاطبين والمرسوم على طريقة قوله ما ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان رجعة المشار اليه امر لا يكاد يعتوره كل احد ولهذا وعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انه المنتفع وان التشنيع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون فتصدوا عنه والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب الاكد الذي يقرب من الوجوب فيخص بما اذا لم يوجد للطفل مرضعة غير امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات عام في المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين تحديد لامد الرضاع اكده بصفة الكمال لانه قد يتم بما دونه ان اراد ان يتم الرضاعة مبتدأ للمنوحة للحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان قصور مدة الارضاع حولان لا عبرة بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنهما على المولود له اي الذي هو له ولد يعني الوالد فان المولود بولده وينسب اليه تعبير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع وهو ان المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن بالمعروف اي بما يعرف في الشرع انه حق لهن ولا يكلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت منكوحة او معتدة النكاح بالمعروف في حسابه الحاكم وبقي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لما يجاب الحولين والتقييد بالمعروف دليل على ان الام لا يكلف العبد الا ما يطيقه وذلك لا يمنع لصحة ان لا تضار والدة بولدها او مولود له بولده بان تضيق عليه في الرزق او تقصر في الكسوة او لا يكلف كل منهما الا خرما يسر في وسعه لا يضاره بسبب الولد قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع على انه خبر في معنى النهي ولا تضار بالكسر على البناء للفاعل والفتح على البناء للمفعول على الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضروا والباء مزيدة كما هي في قوله لا يضرونكم الا اذى او يكون من ضاره يضيره واصله لا يضير الوالد فيه طرفي الحقه ويقصر فيما يتبع الولد له نفقة وكسوة بالتكون مع التشديد على معنى انه الموقف مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة المولود اليها واليه اجرى استعطافها عليه وتذكيرا على ان حقوق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغي ان يضار احدهما بصاحبه وبضرار بالرفع على ما لم يسم فاعله وبالكسر على قراءة من قرأ لا تضار بالكسر على ان الاصل لا تضارر فاظهر الثاني على لغة من يقول لا يغار زيد على امرأته وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضروا والباء مزيدة ايضا كما في الوجه الاول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ما بينهما فاصل مضمر هو المراد بالوارث او ارث الاب هو المشهور وعن ابي حنيفة رضي الله عنه ان المراد اذا مات الاب قبل الام ان لها ان ترضع الولد من ماله بقدر نفقة مثلها على الولد ولا يجبر الوصي على دفع الاجرة الا من فضل في يده بعد نفقة الولد وكسوته وعن الشافعي رضي الله عنه ان لا شيء لها من ارضاعه ان اراد غيرها وبه قال مالك رحمه الله ان وجد متبرع وعلى الوارث مثل ما على الاب من نفقة الولد وكسوته بقدر الميراث لقوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك وقيل ما على الاب من النفقة والكسوة لقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقيل ما على الام من الارضاع لقوله تعالى لا تضار والدة بولدها وقيل ما على الام من الحضانة لقوله تعالى لا تضار والدة بولدها وقيل ما على الام من الارضاع لقوله تعالى لا تضار والدة بولدها وقيل ما على الام من الحضانة لقوله تعالى لا تضار والدة بولدها

يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير
وبذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه وَيَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها
كملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت
المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على
الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد
عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي ولا تنسوا ان
يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يضيع تفضلكم واحسانكم حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بالاداء في وقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها
في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة
العصر لقوله يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة
وقيل صلوة الظهر لانها وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار
والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقعتين في طرفي
الليل وعن عائشة انه كان يقرأ والصلوة الوسطى والصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت من الذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب
على الاختصاص وَقُومُوا لِلَّهِ في الصلوة قَانِتِينَ ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فَإِنْ خِفْتُمْ
من عدو او غيره فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فصلوا او راجلين راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة
واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فَإِذَا أَمِنْتُمْ وزال خوفكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ صلوا صلوة الامن
او اشكروه على الامن كَمَا عَلَّمَكُمْ ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالة الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة مَا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ مفعول علمكم وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير
والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم
متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية
وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه التمتيع غَيْرَ إِخْرَاجٍ
بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو تأخر
في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها خلافا لابي حنيفة فَإِنْ خَرَجْنَ عن منزل بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فَإِنْ خَرَجْنَ
عن منزل الازواج فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ايها الائمة فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ كالتطييب وترك الحداد مِنْ مَعْرُوفٍ مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها
ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها وَاللَّهُ عَزِيزٌ ينتقم ممن خالفه حَكِيمٌ راعى مصالحهم وَلِلْمُطَلَّقَاتِ
مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حقا عَلَى الْمُتَّقِينَ اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق
بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير
للتأكيد او لتكرير القصة كَذَلِكَ اشارة الى ما سبق من احكام يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا
ومعادا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها أَلَمْ تَرَ تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع
فانه صار مثلا في التعجيب إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا
ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وَهُمْ أُلُوفٌ اي الوف كثيرة
قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل مؤتفكون جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حَذَرَ الْمَوْتِ مفعول له فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا اي قال لهم
موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا
ثُمَّ أَحْيَاهُمْ قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء
إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم فلتستبصروا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز
ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المتخلف والسابق عَلِيمٌ بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ من استفهامية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابا قَرْضًا حَسَنًا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص
ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين

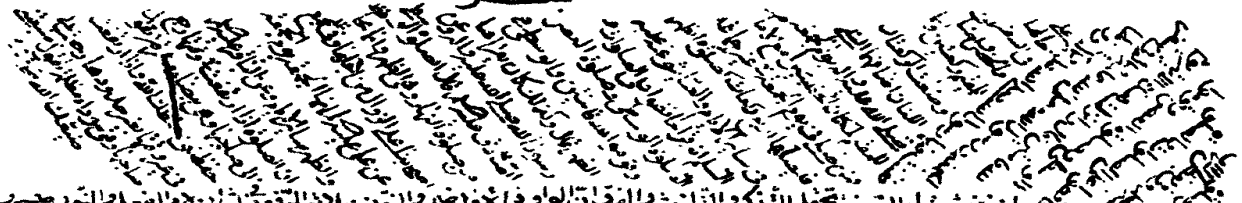

وفاضع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر لسبب الوابل والمراد بالتضعيف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله وضعف على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اى فيصيبها اوفالذى يصيبها طل وظل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو الطل الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت نفقات باعتبار ما ينضم اليها من احوالهم يجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله باجنة على الرؤية وتفاوتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في نفقاتهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايوكى احدكم الصرف فيه فلا فكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفها وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها اكل الثمرات فعدل على احوالها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اى كبر السن فان العادة في الشيخوخة تصعب الوالد والحاذا والمعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه ويكون ما باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء ومستدقه كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الاعمال الحسنة ويهتم اليها ما يحبطها اكرباء وابتلاء في الحرة وله سنه اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها ووجدها محبطة حال من هذا شانه وشبههم به من حال الميت في عالم الملكوت ومن بعثه الى الجناب الجبروت ثم نصح على عتيه الى عالم الزور والتلفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد الاموال وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه في الانفاق ومما اخرجنا وتخصيصه بالذكر لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تيمموا بتضعيف التاء حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون التعبير للتخبيث بالجملة حالا منه ولستم باخذيه اى حالكم انكم لا تسامحون فيه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تسامحوا فيه بحياء وتستحيوا من بصره اذا غمضت عينيك وقرئ تغمضوا اى تتغاضوا عن حقوقكم وتوجدوا معتنين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم ولما امركم بالانفاق حمد بقوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في الوعد في الاصل اشاع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين فحثهم وعاسرهم بالبخل وبغرهم على البخل بالعمر الذى يتحمل فاحشا وقيل الفاحشة البخل والله يعدكم مغفرة منه اى يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا اى خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او الاخرة والله واسع اى واسع الفضل لمن نفق عليه ما ينفقه يؤتى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول لاهتمام بالمفعول الثاني وقرئ يؤتى الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرئ يعقوب بالكسر ومن يؤت الله فقد اوتى خيرا كثيرا اى اى خير كثير اى خير لصاحبه خير الدارين وما يذكر وما ينتبه بما قصر من الاناب او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر اولا يدع الله وقليه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى مناهج الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق وباطل او قدرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها ويمنعون الصدقات ولا يفون بما نذروا من انصار من غير الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو ابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس لان تحركوها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالامتناع فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر وعاصم في رواية حفص اى الله بالياء ويكفر والاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالنون مرفوعا على انها جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على محل فهو اى نحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم على محل فلها وما بعده وقرئ بالياء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان يجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد وقد حث على التحسين والنهي عن التعييب كما والاذى في انفاق الخبيث فلكم ثوابه ولله هداهم من يشاء صريح بان الهداية من الله وبشارة انها تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروف فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه وبه تنفقون الخبيث وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله حال اى كائنة قال ما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس تنفقكم الا لابتغاء وجه الله وقيل نفى في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله اللهم اجعل المنفق خلفا والممسك تلفا وروى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت في هذا وفي غيره الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد او المرض او الفقر فخصروا في الاماكن وقطعوا عن التصرف لانهم اهل التفرغ كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين ليكون صفة الجهد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم او ضربت عليهم الجهاد لا يستطيعون ضربا في الارض للتكسب لشغلهم بما ابتلوا به من الفقر والزمانة يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لتركهم السؤال وتعففهم عن التعرض لما في ايدي الناس تعرفهم بسيماهم من الصفة وشاهد الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الالحاف الالحاح وقرأ ابن عامر وحمزة بفتح السين اعنا من النفقة فان عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الصفة وشاهد الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الالحاف الالحاح وقرأ ابن عامر وحمزة بفتح السين اعنا من النفقة فان عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الصفة وشاهد الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الالحاف الالحاح

او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم نخفة من فضل لحافه اى عطائه من فضل ما عنده والمعنى انهم لا
يسئلون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفى للامرين كقوله على لا حب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه نوع من السئوال او على الحال اى
ما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وتخصيص على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار وسرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال
بالخير نزلت في ابي بكر تصدق ما دبعين الفا بنيف عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فصدق
بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى منهم الذين ولذلك جوز الوقف على علانية الذين يأكلون الربوا اى
لا يأخذون الربوا انما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال لان الربوا شايع في المطعوم وهو زيادة في الاجل بان يبيع مطعوم بمطعوم او بنقد الى اجل
او في العوض بان يبيع احدهما اكثر منه من جنسه انما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على الغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا
من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قيام كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط
ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من الخبن وهو ايضا من زعمائهم ان الجنى يمسه فيخبط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون
من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقومون او يتخبطه مكون به وضمهم وسقوطهم كالصرعى لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله رتب في بطونهم ما
اكلوه من الربوا فاثقلهم وبآيتهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى في ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد قضاء الى الربح
فاستحلوا واستحلالهم الربوا كان لاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا عليه البيع والفرق بينهما فاتهم من اعطى درهما
بدرهم صنيع دونهما ومن اشترى سلعة تساوى دراهما بدراهم بعين فلعاسا لحاجة اليها او توقع رواجها بخبرهذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة فمن جاءه موعظة من ربه فمن بيانية وقد عظم من الله وزجر كالنهى عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهى
فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه ما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية والخبر اى سبيله
اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهاءه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه
ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا بتحريم الله الربوا بذهب بركته ويهلك المال الذي يتعلق
فيه ويربي الصدقات يزيدها اضعافا او يثمرها ويبارك فيما اخرجت منه عنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره
وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت صدقة من مال فاعطوا الله لا يحب كل كفار اى مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك
في ارتكابها ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم من عند الله وعملوا الصالحات خالفوا الصلوة واتوا الزكوة عطفها على ما يدل عليه
الاعمال الصالحات لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من اتى لانهم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
واتركوا ابقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان تحليله استحلال ما استرهم به روى انه كان لثقيف مال على بعض قريش
فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فاستمهلوهم فابوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله فان لم تفعلوا فاذنوا فاعلموا بها من الاذن بالشئ اذا علم به قراءة حمزة وعاصم فاذنوا
ابن عباس فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم والتكبر يدل على التعظيم وذلك يقتضى ان بقاء المرء بعد الاستتابة
يبقى الى امر الله كالباغي لا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان توبتنا ان نأخذ رؤس اموالنا
لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وفيهم منا نهم ان لهم ان يتوبوا فلهم رؤس اموالهم وهو سديد على ما قالوا فالتفت الى الطالبين ترك
وان كان ذو عسرة ان وقع غريم ذو عسرة وقرئ اعسر وقرئ فناظره فالحكم نظرة او فعليكم نظرة وقرئ فناظرة على الابتداء
فالمستحق ناظره بمعنى منظره وصاحب نظرته على طريق التشبيه فاظره على الاسراء فساحه بالنظرة الى الميسرة يسار وقرئ ناظره وخفض بغض السين وهما
لغتان كعسرة ومشرة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وان عاما منكم بتخفيف
الصاد خير لكم اكثروا بالامر بالانظار اخيرا مما فاحدثوا بعد ما امروا بالصدقة بالانظار لقوله لا يحل دين مسلم فوخره
الاكال بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فانه اقصى ما يصير اليه كل حي
وقراءة ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب عن ابن عباس
انها اخر ما نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول ايمنا فاعاملنه فسيره مطلقا او احله
وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من المداينة المجازاة وبعلم انه تعالى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوما
لا بام ولا شهرا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق واقطع للنزاع والجهل وعلى انه استحباب عن ابن عباس المراد به السلم وقال الحاكم لله
الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من كتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين بان يجتنبا ما يشينهما ويخل بمروءتهما
يجوز كونه ندبا وقيل فرض كفاية كالشهادة ولا يأب كاتب ان يكتب لا يمتنع احد من الكتابة ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق ولا ينفع الناس تكتبا
صلى الله على آله المنبر فاثنى على الله بما هو اهله وصلى على انبيائه ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب

في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فنسأل الواهب وما بعد الفراغ في استخراجه معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معاني القرآن وأما
قوله الركتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقولك كلام متقن اذا لم يشبه بعضه في صحة المعنى وجزالة اللفظ وآخر
جمع اخرى وانما لم ينصرف لان وصف معدول على ما اخوه ولا يلزم منه معرفة لان معناه ان القياس ان يعرف بالتعريف لانه في معنى المعرف وعن اخر من خاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلبا لان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس في مناقضة المحكم بالمتشابه ابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الفتنتين او كلا
واحدة منهما على التعاقب الاول بناء على الجهالة الثاني لعلمهم بما لا يعلم تأويله اي الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا و
تمكنوا فيه من وقف الله فتشابه بما استأثر الله بعلمه كعدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع
على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ويقولون امنا به استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلت مبتدأ كل من عند ربنا اي و كلا من
كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب يدرج للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله
وهو تجرد العقل عن حواسه الحس واتصاله الا بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته بما قبلها في تصوير الجسد بالنور وانها جواب عن تشبث
النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانا قد جوابوا قولهم لا ابا لك غير الله فعلين ان يكون هو اباه بانه مصور والاجتهاد كيف شاء فيصور من
اب ومن غير اب وما يصوره في الرحم والمصور لا يكون الا معبودا ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف للعلم لا تزغ قلوبنا عن الحق الى
اتباع المتشابه بتأويل لا ترخص قال ابن عباس بعد اذ هديتنا بالتوفيق للايمان فاعصمنا على الحتم ان شاء او اغفر لنا ميلا ما لا تزيغ فيه قلوبنا بعد
اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين بعد نصب الظرف اذا في موضع الجر بما اضافة اليه قيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تثبتنا لها
تفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما يهبه
على عباده لا يجب عليه شيء قيل انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم
غرضهم من الطلب ان ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فعال لما لهيئة شائعة والاشعار بتعظيم الموعود به او تهويل الخطاب
واستدل به الوعيدية واجيبوا بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدليل منفصل كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة
وقيل المراد به وفد نجران لما اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعة على معنى البدل او من
عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لن تغني عن اولئك او تو
بهم كما توقد بارادتهم واستئناف عرفوع المحل او تقديره دأبهم دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب هو مصدر دأب في العمل اذا كدح وقيل الى معنى الشأن
الذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا آياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استئناف تفسير حالهم او خبر ان بتلك
بالذين من قبلهم والله شديد العقاب يهول الواحد وزيادة تحوف لهم كفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة
ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه جمعهم بعد يوم بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك
لقيت اغمارا لا علم لهم بالحرب لتن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وضرب الجزية على من
عداهم وهو من لا يحل النبوة وقراءة حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما امر به من وعيدهم بلفظه ويبلغ اليهم اذ تمام ما يقولهم او
استئناف تقديره يبلغ اليهم اذ حقهم وما بعده لانفسهم فان كفر انه الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الف ومثل عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر فذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا ما دام الله للمؤمنين ويرى المؤمنون
المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثمائة امثالهم ليثبتوا ويتقنوا ان النصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيد
قراءة نافع وبيقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة ما يجر على البدل من فئتين والنصب على
الاختصاص او الحال من فاعل التقتا اي التقتا رائي العين ورؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل
والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير اي السلاح لكون الو قعة بحيث يحتملها او بجعل وقوع الامر على الخيرة الرسول الخيرة لاولي الابصار لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سميت بها مبالغة او لانه يكون وسيلة الى الشهوات حب الشهوات من النساء والبنين
كقولك احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لقوله تعالى الا تفعلوه تكن فتنة في الارض او الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من القناطير المقنطرة
من الذهب والفضة الوافرة من قنطر اذا اكمل والخيل المسومة الراعية او المعلمة للكر والفر او المرسلة في المرعى او الحسان والانعام الابل والبقر والغنم فان نتاج الخيل اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات

ان الذين كفروا من هذه الجثة بنفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين لما اوجب
الطاعة الرسل بين انها الحالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان ما منا فيهم محرضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة بالرسالة والحضاء بقوس الرسالة
والخصائص ولذلك قدموا على الملائكة في قوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم اسمعيل اسحق وآلاد هما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن ابي غازار بن ابي بور بن رب بابل بن شالبان بن يوحنا بن اوشابان اموين
خازفان احادبن يوتام بن عزريا بن يورام بن يوشافاط بن ابشاء بن اسا بن راجيم سليمان داود بن ايشي بن عوبيد بن سلمون بن ياعز بن يخشون بن عمي
ن رام بن حصرم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانون سنة ذرية بعضها من بعض ظالما وبدلا من الدين او تنها
وبين نوح اثنا عشر قرنا واحاط متشعبه بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذرء وفعولة
من الذراء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو وادغمت والله سميع عليم بأقوال الناس في اعالهم فيصطفي من كان مستعدا لهم القول والعمل او سميع بقول
امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فتقبل به او قبل نصبه بما قبله اذكر وهذه جنية بنت فاقود اجد عابر بن
وكانت لعمران بن يصهر بن يدث اسمها يرد اكبر من هرون بظن ان المراد زوجته وترد كما ذكر يا فانه كان مقاصرا لابن ماثان فتزوج بنت ابشاع وكان
يحيى وعيسى ابن خالة لان روت انها كانت عجوزا عاقرا فبينما هي في ظل شجرة وانظار بطعم فرخه تحنت الى الولد فحنت فقالت اللهم ان لك
علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان
فلعلها بنت الامر على التقدير وطلبت ذكرا مرباه منفكا لحبه لا شغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته اياك
انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى التصير لها في بطنها وتابنته لانه كان انثى وجاز انتصاب
انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد وعلى تأويل مؤنث كالنفس والجملة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها
وانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته بحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو شيئنا من الله نعم تعظيما لموضوعها
وتجهيلا لها انسانها وقراءة ابن عامر وابو بكر عن عاصم بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا
وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها والذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها
للعهد ويجوز ان يكون من قولها بعضه وليس الذكر كالانثى بسببين متباينين فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها
وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ولدها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون عملها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة
ويدل على ان الاسم والمسمى امور متغايرة وانى اعيذها بك احرزها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم
الرمي بالحجارة وعن النبي ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود
يجتنب بنا ترسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتنبذهما رتبتها وصيغتها بالتذكير مكان الذكر مقبولا حسن بوجه حسن
بعبادة الشاب وهو افاضها مقام الذكر وقبلها حسنا عجيب ولادتها قبل ان تكبر ويضلع للسدانة وكان حسنا لما ولدتها انثى فحررتها وحملتها الى المسجد
ووضعت عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا لان الفرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى الهر فالقوا اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت
اقلامهم فكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضافا اي بذي قبول حسن او ان يكون فعل بمعنى استقبل كقصاه وتعجل اي فاه فيها
فاول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها او كقبولها زكريا بشد الفاء وفتح والكسائي
وعاصم وقصر وزكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضما منا لمصالحها وخفض ابن كثير
ومد وزكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي هي اطلها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمتها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كالمحراب
وصفت في اشرف مواضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا حراما وعاصمه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب
فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا في غير اوانه ولا ابواب عليه مغلقة عليك وهو
دليل على جواز الكرامة للاولياء وحصل ذلك لمحبة زكريا بعد معاينة الاعجاز عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قبل تكلمت صغيرة كعيسى
ولم توضح تدبر ما ظهر وكان معها بنزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا بر وهو يغير
محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها فقال هلمي ابنية
فكشفت عن الطبق اذا هو مملوء خبزا ولحما فقالت انى لك هذا فقال هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك
شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هي واوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في
المكان او الوقت اذ بيئتها هناك وثم وجئت للزمان او المكان اي كرامة مرزوقه من الله فالرب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت الحنة العجوز
العاقر وعبر بها دون اعطني اما كراهة في غير اوانها او لعلمه بجواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال رب هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة
عليها السلام سميع لعلي عليه السلام الدعوة والجزء ثم البيت وضمن معنى تعلم ما كان خلفا للباب فقال الخطيب ان يعني بالطعام

المعتادة وبالانسباب المعهودة إنّ الله يبشّرك بيحيى فنادته الملائكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل وهو ابن المنادى كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائى فناديه بالامالة والمذكر هو قائم يصلّى فى المحراب اى قائما فى الصلوة ويصلى صفة قائم او خبرا وحال اخرى او حال من المستتر فى قائم ان الله يبشّرك بيحيى اى بأن الله وقرأ حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائى يبشّرك ويحيى اسم اعجمى وان حمل عربيا منع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى سمى بذلك لانه وحد بامره بغير واسطة اب وقيل لانه آمن بكتاب الله الذى هو عالم الامر او بكتاب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة قصيدة شعر وسيدا يسود قومه يفوقهم او كان فائقا الناس كلهم فى امر ما هم بمعصيته وحصورا مانعا نفسه جنس النفس عن الشهوات والملاهى وكان مرّ فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عدادهم لم يأت كبيرة ولا صغيرة قال رب انّى يكون لى غلام استبعادا لامر جرت العادة او استعظاما ونعجبا او استعلاما عما يكيفه صحته وقد بلغنى الكبر او ركنى كبر السن وامرأتى وكانت له تسع وتسعون سنة ولامرانه ثمان وتسعون وامرأتى عاقر لا ولد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يخلق ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من بين شيخ فانٍ عجوز عاقر او ذاك اى كائن عليه وزوجه من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر اى الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء مبتدأ قال قال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالشاشة والشكر وتوطن مشفة الانتظار قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن كلامهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره فضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتى ان تحبس لسانك الا عن الذكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بيده او بدأ وبراس واصله الترمز وهو الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على المقصود فرمزه مما يدل على المقصود كالكتابة والاشارة وقرئ رموزا جمع رامز او رمز كسقف وسقف وقرئ رمزا بضمتين جمع رمز كعنق وعنق او رمز كحمر وحمر على ان الرموز بمعنى الرمز سمى بذلك لخفائه وقيل الرمز تحريك الشفة بكلام مخفى ومنه الرمز فى الغمز واذكر ربك كثيرا فى ايام الحبسة وهو مولد لما فيه من مبس للعرض منه وتبييد للامر بالكثرة يدل على انه لم يبدد الذكر وسبح بالعشى من الزوال الى الغروب فيدخل فيه العصر والعروب فى ذهاب حمرة الليل وأول النهار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كحمر واسحارا واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين بدلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوته عيسى فاما الاجماع على انه لم يسم امرأة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا او قبل الهموا وان اصطفاها الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واعتناقها بما يحق الحبة عن الكسب تطهيرها فاظهر اعتمادها على الله والثانى هداية الله اياها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفت به اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين امرت بالصلوة فى الجماعة بذكر اركانها اما الغنية فى المحافظة عليها وفهم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شرعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعى بالراكعين لان اذان بان من ليس فى صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما او بالسجود الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم نعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة نبركا والمراد نفى ركونه وجها على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة او التسماع وعدم التسماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقى ان يكون لاتيانهم باحتمال العيان ولا يظن به العاقل اتيهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يكفل بها ليربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا فى كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض ومن اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقوله لفتية سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرانية مشيحا ومعناه المبارك عيسى معرب ايشوع واشتقاقها من المسح لانه مسح بالبركة او بانه طهر من الذنوب او مسح الارض ولم يقم فى موضع او مسح جبريل من العيب او هو بناص يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت منفردة بتميز الاسماء نظمت فى سلكها ولا بأس فى تعدد المجرور افراد المسند افاتر اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف بانه عيسى ابن مريم هو الكلمة او بعض من غير هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمبشر له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب ذا الاولاد تنسب الى الامهات لا الى الآباء ولا تنسب الى الاب الا اذا فقد الاب وجيها فى الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للفظ والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته فى الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وتكلم الناس فى المهد وكهلا اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى من مضجعه وقيل انتصب طفلا ويكلم الناس على الحال المتداخلة او المتعاقبة او على الاستئناف كأنه جواب سؤال عن حاله اذا تكلم الناس فى المهد وكهلا بعد نزوله وذكر احوال المختلفة المتناقضة ارشاد الى انه يعجز عن الالوهية وهو من الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر تعجبت استبعادا عاديا واستفهمت على انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء الفاعل حرسل او الله وجبريل حكى لها قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تم كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا ما سبابها وموادها يقدر ان يخلقها دفعة من غير تدرج للدلالة على كمال القدرة والتنزه عن مباشرة الاسباب لعلمه الكتاب الحكمة والتوراة والانجيل كلام

ذكر تطييبا لقلبها واراحة لما هنها من خوف اللوم لما علمت انها نذرت من غير زوج او عطف على بيت او وجيها او يخلق والكتاب الكتب او الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرنا بغاصم وبعلم بالباء وَرَسُولًا الى بني اسرائيل اي قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا اما اتى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق كانه قال وناطقا اتى قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل للحصر بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من قد جئتكم او جر بدل اية او رفع على هي اني اخلق لكم والخلق التقدير افعل لكم واصور بتاء مثل صورة الله فانفخ في الصير للكاف اي في مثل ذلك المماثل فتكون طيرا باذن الله فصير حيا الهنا بارا بامر الله بنية بعيسى او اذ احياؤه من اية لاحد وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى او المسوح العين وروي انه ربما كان يجمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه حيثه وما يدخرون الاتيان والادخار وَاحْيِ الموتى باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وَانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تكون بها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او سدت للحق غير مخالفين وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ عطف على رسولا الى الوجهين او منصوب باضمار دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا وَلِاُحِلَّ لَكُمْ مضارع احل ادغم وعطف على معنى مصدقا كقولك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب وكل ذي ظفر والابل والعمل في السبت وسوى بذلك على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يخفى وقرئ بعضه بضم العين على لغة من ضم كاذ في كاد والتخصيص الايذان بان التغيير وقع في الحقيقة بيسار وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ اي انا رسول ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وجئتكم بآية اخرى الحصرتها ربكم وحيث قال ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل انفا وقد بين البينة والشاهد او جئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض او الظاهر تكريره لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اي جئته بآية اخرى مما ذكرت لكم والاول يعتمد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليها بالفاء قوله فاتقوا الله لما جئتكم به من المعجزات الظاهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي عليه انبياء الله جميعا وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية غاية ما يلزم الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم فرع ذلك على ان يجتمع بين الامرين هو الطريق المشهور له بالاستقامة ونظير قوله ثم قد امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما الى الله ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري ضمنا معنى الاضافة اي ومن الذين يضيفون انفسهم الى الله ونصرته وقيل الى ههنا بمعنى مع او في اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصه من الجور وهو الياس الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البهم استنصرهم بمعنى قوله من انصاري الى الله وقيل انصار الله اي انصاري دينه آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ لشهادتك يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ اي مع الشاهدين بوحدانيتك اي مع الانبياء الذين يشهدون لهم بايمانهم او مع امة محمد فانهم شهداء على الناس وَمَكَرُوا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة وَمَكَرَ اللَّهُ حين رفع عيسى والقى شبهه على قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يشعر بها الى الله تعالى بسبيل المقابلة والازدواج وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اقوىهم مكرا واقدرهم على ايصال الشر من حيث لا يحتسب او قال الله ظرف لمكروا اي مكروا في ذلك الوقت او لخير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني مُتَوَفِّيكَ اوفي اجلك وسترفعك الى السماء غاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او ممسك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء والمطهر ذهب للصابئة وذا فعلا الى العمل كرامتي ومقربك وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ القيامة فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بالعدل فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين فَأُعَذِّبُ الذين كفروا فاعذبهم عَذَابًا شَدِيدًا في الدنيا والاخرة وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اجورهم بتقصير الحكم وتفصيل الوعد حصص ضوءهم بالباء والله لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ تقرير لذلك ذَلِكَ اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره ومن مبتدأ خبره نَتْلُوهُ عَلَيْكَ وقوله مِنَ الْآيَاتِ حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب الله بفعل يفسره تتلوه وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب حملة معترة للتمثيل مبقية لما للشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام منبهة حاله بما هو اغرب احتجاجا للخصم وقطعا للمادة الشبه وخلق فالمراد من التراب ثم قال لكن اي اسناه شرحا لقوله ثم انشاناه خلقا آخر او فقد تكونه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ خبر مبتدا محذوف اي ما قص عليك الحق او مبتدا ومن ربك خبره او الحق المذكور من الله فلا تكن مِنَ الْمُمْتَرِينَ خطاب للنبي على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فَمَنْ حَاجَّكَ مِنْ نَصَارَى نجران فِيهِ في عيسى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اي من البينات الموجبة العلم انك صادق فَقُلْ لاباهلهم تَعَالَوْا نَدْعُ اصله ندعو اي ليدع كل منا ومنكم نفسه ونفسكم بان يحضرها للمباهلة ثم نجتهد في الدعاء وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ نتضرع في الدعاء ونبالغ فيه والابتهال الاجتهاد في الدعاء بالجد والهزل فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ منا ومنكم روي انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى يا عبد المسيح فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفيصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا راجعين الى بلادكم فاتوا النبي وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا فقال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني اناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحربك من يد ولا طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك في كل سنة الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وقال ما باهل قوم قط فرجع عنهم وقال ان العذاب قد عرض على اهل هذا الوادي ولو باهلوني لمسخوا كلهم اعلاهم اسفلهم ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاحترق نجران واهله حتى الشجر على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى اليهود الذين كانوا بنجران وروي ان السيد والعاقب اتيا رسول الله في اثر ذلك ليسلما فاخبرهما ان ذلك وفد اليهما ما وعدهما من الكرامة لو اسلما فاسلما وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ قدم النساء لانهن مظان الهتك والسبي وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قدم الانفس لانها اعز منهن عليه ولذلك فداها بها ولان الانفس هي المقصود بالذات بالمباهلة ولان الاتيان بها يستدعي الاتيان بالنساء لانهن الحرم والحرم تبع للانفس ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ منا ومنكم روي انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى يا عبد المسيح فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفيصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا راجعين الى بلادكم فاتوا النبي وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا فقال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني اناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحربك من يد ولا طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك في كل سنة الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى اليهود الذين كانوا بنجران

نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا ﷺ بالنعت الذي وصف في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن نفسه بالوحي إلا أهل دينكم أو لا تظهروا إيمانكم وجادلتهم إلا لمن كان على دينكم فإن رجوعهم إلى حجتهم قل إن الهدى هدى الله هو الذي هدى من يشاء إلى الإيمان ويثبته عليه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم متعلق بمحذوف أي أقررتم بذلك أو أنكرتم لأن يؤتى أحد أو لعنى أن الحسد حملكم على ذلك أو بلا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وإيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لا لأشياعكم ولا تفشوه إلى المسلمين لئلا يزيد شباتهم ولا إلى المشركين لئلا يدعوهم ذلك إلى الإسلام وقوله إن الهدى هدى الله اعتراض بدل على أن كيدهم لا يجدي شيئا بل وخبر أن على قل إن الهدى هدى الله بدل عن الهدى وقراءة أبي بكر آأن يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيده الوجه الأول أي لأن يؤتى أحد منكم مثل ما أوتيتم وقرئ على إنما الثانية فيكون من كلام الطائفة أي لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم عطف على يؤتى على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيحضوا حجتكم والواو ضمير الجماعة لا نزاع في معنى الجمع إذ المراد به غير إنما عاد إلى كل أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم يرد به وبطائفة أخرى ما ذكر من نعوته الواضحة ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفا وماتين وقيراطا فأداه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي دينارا فجحده وقيل المؤمنون على الكثرة المستأنفة إذ الغالب فيهم الأمانة والخائنون في القليل إلا يهود إذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ حمزة وأبو بكر وأبو عمرو يؤده إليك بالاختلاس وورش بالإشباع ويعقوب بالسكون والباقون بالإشباع والكسرة لا ما دمت عليه قائما بالاقتضاء مواظبا على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع وافتراق البينة ذلك إشارة إلى ترك الأداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في شأنهم ولا في أموالهم حرج من جهة الدين لأنهم ليسوا أهل الكتاب لم يكونوا يعدون علينا غلبة وظلما ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك أنهم استحلوا الظلم من خالفهم في دينهم وقالوا لم يحل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود وجد لا من قريظة فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا اسقط حقك حيث تركت دينك وزعموا أنكذلك في كتابهم وعن البني ﷺ أنه قال عند نزولها كذبت أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر بلى إثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيها سبيل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين استئناف فقد للحيلة التي سدت بها مسدها والضمير لمن لو لله وعموم المتقين في ما يعم المؤاخذ من الجزاء إلى من أشعر بأن التقوى ملاك الأمر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي إن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات وأيمانهم وحلفوا به من قولهم والله لنؤمنن ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسوءهم أو بشيء أصلا وإن الملائكة تسلونهم يوم القيمة أو لا ينفعون بكلامه وإنما الكلام كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر إليهم يوم القيمة فإن من سخط على غيره وأسنى به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما أن من رضي عن غيره يقبل عليه ويكثر التطلع إليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم أو لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب أليم على ما فعلوا أو إلى أنهم نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد ﷺ وحكم الأمانة وغيرها وأخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في جدال وقع بينه وبين رجل من الحضرمية في أرض كان بينهما فجحده فأقام الحضرمي البينة على حقه فحلف وقيل نزلت في جماعة من اليهود كتموا صفة النبي ﷺ وتحريف الكتاب وتغييره وقيل في رافع بن حريملة وكعب بن الأشرف وكعب بن أسد وشمويل بن يامين بن يعيش ابن قيس وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وهودة بن زيد وفنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب وكعب بن أسد وابن صوريا وقرظة بن كعب وأبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي وكعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وكعب بن أضبط وأشيع وزيد بن تابوت وغيرهم وقيل في اليهود كلهم وإن فريقا لفريقا هم الأحبار وإن لم يباشروا التحريف أو يعطفونه بأشباه الكتاب في قرئ بكون على قلبها والواو والضمير مرفوعا ثم تخفيفها بحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها ليحسبوه من الكتاب في ما من الكتاب الضمير للحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ بالحسبوه بالياء والضمير للمسلمين وبقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لأنهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا أي ليس هو وإن كان من عنده وهو بالأولى لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب في هم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دوني تكذيب لمن عبد عيسى وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد الذي قالا ما يريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن آمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين حذف الواو من ولا يأمركم لالتقاء الساكنين وإثباتها على الأصل كقراءة من قرأ إن ينصركم الله فلا غالب لكم والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كالرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب بما كنتم تدرسون بسببه وبتكرركم معلمين الكتاب بسبب كونكم دارسين لقوله تعالى فاهبه التعليم والعلم معرفة الحق والخير لا عتقاد والعمل قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى علموا وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز أن يكون القراءة المشهورة أيضا من هذا المعنى على تقدير ما كنتم تدرسونه على الناس لأنه أمرهم أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب تعلمون بمعنى تعلمون وقرئ بمعنى درس كأكرم وكرم عطفا على يقول بكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان أي ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ما يليق بحال الملائكة والنبيين أربابا أو غيرهم فإنه على معزل عن الحكمة لبعد أن يأمر بعبادة غيره ولا ما يليق بحال الكافة أن يأمرهم بأن يتخذوا كافة الأنبياء أربابا بل ينهى عن ذلك هو أي ما ذكر من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال أي ما كان لبشر أن يكفر بالله لأجل النعمة فيه للبشر قبل الله بعد أن أنتم مسلمون دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأنفون لا أن يجعله إلهه وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب في حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما

وقرأ أبو عمرو على أصله برواية الدوري بإخلاص الضم نحو

معكم

معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان لامم به ولم قيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم و
استغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي يثقه الانبياء على امهم وعباده
المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سائر امم نبيين فانهم كانوا يقولون نحن اولاد الانبياء وابناء الكتاب و
البنون كانوا منها والام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ما تحمل الشرطية ولو من ساد مسد جواب القسم والشرط وتحلل
الخبر به وقراء حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية بمعنى الاجل اي باخذه اياكم بعض الكتاب ثم سمي الرسول مصدقا لحدوث الميثاق لتوسطه
لتضمنه وموصولة والمعنى اخذه الذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق لما معكم جواب لما اتيتكم على اضمار القول اي اخذ الميثاق على ان الله
ما ادغام فحذف احد المثلين استثقالا قال اقررتم اي بالاقرار او بالايمان واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصى اي يعهد وقرئ بالضم وهو
اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يثقل به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا
معكم من الشاهدين وانا اشهد على اقراركم وتشاهدكم شاهد هو ناكد ومخبر عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله بتقدير حرف الاستفهام على الجملة المنفية عطف عليها بالواو متوسطا بينهما الانكار والتوبيخ وقد
اشتهر ان فغير دين الله بتقديم المغير لكونه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص وبتعتبون في الباقون
على تقدير وقل لهم ولما اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعهم بالنظر والاستدلال الخ وكارههم بالسيف ومعاناة تبعات الاسلام كتنقل الجلد
واداء الغزو والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مستخرجين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا اختيارا عليهم والبه يرجعون وقرئ بالتاء
على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم للرسول ص وان يخبر عن نفسه وما يعمه بالايمان والقرآن كما هو مسرود عليه فيخبر عليهم بتوسط تبليغه اليهم وانما نسب المنسوب الى احد من جميع قد
اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا لانزاله كما يعدى بالى لانه منتهى الرسول كما يعدى بعلى لانه مبدؤه واما قدم المنزل عليه على المنزل اليه
في سائر الانبياء لان المعترض هو العباد عليه لا غير فرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب فنحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن
يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواضعين في الخسران والحرمان اذ المعترف به
الاسلام والفائز بالسعادة فاقد المنع واقع في الخسران باطمان الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره له
يقبل والا لزم ان يقبل كل من يبتغيه وقيل كان ناس يقولون نحن مسلمون فنزلت وقيل الآية مقتبسة من قول الحواريين لعيسى عليه السلام آمنا بالله واشهد
حتى ختامها ليبين ان استبعاده لان يهديهم الله فان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر والاعراض عن الكفر بهم مع ايمانهم
من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بان يطردوهم على جواز لعنهم ويخصوه بنوع منه وان
عبر عنهم بلعن الفرقة منهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة واسناد الختم الى غيرهم والمراد ما للناس المؤمنون والعموم وان كان
ايضا بلعن بعضهم الحق والمراد بالناس خاصة لكن لا يعرف الحق يعمه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا او نحو ذلك مما يقتضيه مفعول يعقبون او يخلوا في الصلاح
فان الله غفور يقبل توبتهم رحيم يتفضل عليهم قيل نزلت في حارث بن سويد بن الصامت ارتد ولحق بمكة ثم ندم على ذلك وارسل الى قومه ان سلوا لي توبة
اخوه الجلاس الآية فرجع الى المدينة فتاب الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد او بالطعن فيه والصد عن الايمان ونقض العهد
كفرا بحيث حالت توبتهم عند اليأس وحضور الموت لن تقبل توبتهم اصلا او بعد ما اذنب قبل بعثته ثم ازداد وا كفروا ما لاصرار والعناد او الطعن فيه والصد عن الايمان ونقض العهد
لن تقبل توبتهم اذ لا يؤمن ان يتوبوا عند حضور الموت وانما تقبل توبة من يرجى ان يثبت عليها وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص
وقيل في المرتدين ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ص ريب المنون ونرجع اليه ودينه فعلى هذا يكون قوله ان الذين آمنوا الى قوله ثم ازدادوا كفرا
خطابا لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ص ريب المنون ونرجع اليه ودينه فعلى هذا يكون قوله ان الذين آمنوا الى قوله ثم ازدادوا كفرا
خطابا لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ص ريب المنون ونرجع اليه ودينه فعلى هذا يكون قوله ان الذين آمنوا الى قوله ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون لانهم لا يتوبون
بالا اذا اشرفوا على الحال التي فكوا من عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وايذانا بعظم جرمهم في حد ذاته حالا لا يبعد من الرحمة اذ لا توبتهم لا يكون
الا تلافيا لما وقعوا فيه وتداركا لكفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في قوله ان الذين اتصلوا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخل الفاء هنا للاستعارة وملء الارض ذهبا تمييز
وذهبا نصب على التمييز وقرئ ما وقع على المبدل منه او الخبر لحذف وقرئ لو افتدى به على الاصل كما قبل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء
الارض ذهبا في معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو تقرب به في الدنيا وهو فدى به من العذاب في الاخرة والمراد ولو افتدى
بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه للمبذل بحيث لو فرض اجتماع المثلين في حكم شيء واحد لوقع عذاب اليم مما لعذاب في التحقق
والانقطاع لان من لا يقبل منه الفداء ويأبى عنه تكرما فما لهم من ناصرين في دفع العذاب عن منزلة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة
البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا ابر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وما يعمه وغيره كبدل النجاة في معاونة الناس

فجوا فامنت به رسله واحدة وكفرت نحن لا نفرق فانا اهل الكتاب لم تكفروا فانا اهل الكتاب اى بانه الصحيح العقلية الدالة على صدق محمد فيما
يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب لدل على ان كفرهم اقبح وانهم ان عموا انهم موسنون بالتوراة لا يجعل فهم كافرون بها
والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا محالة فكيف تكفرون بآيات الله اى بآيته الصحيحة الدالة على صدق محمد
سبيل الله من امن كرر الخطاب في الاستفهام مبالغة في التقريع وتوفية الحد عليهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب
العذاب في سبيل الله دين الحق الماموربسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى تواثب الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم
في الجاهلية من القتال والتحارب لعهود والمثلة ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اى باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس
وتوهموا الزيغ فيه عوجا عن الحق بجميع الذين وتغيير صفة رسول الله ص ونحوها او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها
سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يشهدون باطوالكم وبشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به خفيها بقوله والله شهيد لما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفون ذلك
يحتالون فيه قال ابن عباس ما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت
في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فاغاظه ائتلافهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم
بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقال السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين
خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله ص واصلحا وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به امر الجاهلية والف بينكم فضلوا انها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانما خاطبهم الله تعجيبا من فعلهم بعد ما امرالرسول
بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله انكارا وتعجيبا لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع
امره فقد هدي صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
وقيل ان نسخ الطاعة عن الانقياد لها وعن توقع المجازاة عليها وقيل هذا لا يناسب النهي عن طاعة اهل الكتاب في بعض ما دعوها
المضمرة تاء كما في عوذة وتخمة والباء الغاية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد
يجاب او غيرها فانه يتوجه بالذات نحو الفعل الذي قد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله
القرآن حبل الله المتين استعاره لحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي والموثوق
به الاعتصام عليه لا عتصاتو شيئا فشيئا لليها جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب الذين تفرقوا واختلفوا
الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وبزيل الالفة اذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق المؤدي الى التالف
وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل
كان الاوس والخزرج اخوين لاب بين وقع بينهما عداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى بالاسلام والف بينهم
برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع فانقذكم منها بالايمان او بالتبيين والتبصير للحفرة او النار والشفا والشفير لما يشف اى يدو لا يبرح يعني الشفير فان الشفاء البرح شفيها طرفها كالجانب والحانبة واصله شفو
فقلبت الواو في المذكر فحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم
فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
يصح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع
وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن ليسقط بفعل بعضهم وسكت عن الكل ما هو فرض كفاية او للتبيين
بمخبر وكونوا امة آمرون كونوا كذلك كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير تعم الدعاء الى ما في صلاح دين ودنيا وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه سئل من خير
الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف قد يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن
المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهار للعاصي بجواب بنهي عما ارتكبه انه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب
الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا اهل الكتاب واختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرف من بعد ما جاءهم البينات
الآيات الحجج البينة للحق الموجبة للاتفاق عليه الاظهران التي فيه مخصوص بالتفرق الاصول دون الفروع لقوله اختلاف امتي رحمة ولقوله لمعاذ حين
فاصابه فله اجران ومن اخطاء فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا واختلفوا بعد ما جاءتهم البينات يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

نصب عما قبلهم من معنى الفعل او ما ضمر اذكر ويوم تبيض وجوه تبيض وجوه السرور وكابة الخوف فيقال يوسم اهل الخير ببياض الوجه والتحجيل واشراق البشرة وسعي النور بين ايديهم وبايمانهم واهل الباطل باسوداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او بمكتوب من الايمان بانتظار الدلائل والايات فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جوزوا لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هي الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يتقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حليا للمؤمنين وثوابهم ثم فيها حال والعامل فيها اوجه من الاستيناف للتاكيد كما قيل كيف يكونون فيها قال هم فيها خالدون تلك اي تلك الايات الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك يا محمد متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقص حق او لا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق فكما ان قديم ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وابداعا فالى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له او اوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع ظلمهم كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او في الامم المتقدمة من اخرجت للناس اظهرتهم للناس تامرون بالمعروف وفي تنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكلها يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا بما اظهره الدين واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل المعروف ناهين عن كل المنكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كاملا ينفي الكفر كان خيرا لهم لكنهم لما فقدوا هذا الايمان عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة وان تعاورها الاستثناء من حيث المعنى لكنها لما تباينت لفظا عنه استؤنفت استئنافا لن يضروكم الا اذى ضرا يسيرا كالطعن وهتك بعد ان بقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتال واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد منهم ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم فنفى ضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم غير بانه يكون عاقبتهم بعد الخذلان وقرئ لا يضروا عطفا على يولوا على ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم التضرر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المعجزات التي تضمنها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر بعد ضربت عليهم الذلة هذا الضرب الذي لا عز بعده للنفس والمال والاهل وذل التمسك بالباطل الجر بانها ثقفوا اوجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من ضرب عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كامن الذي اقامهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا وانصرفوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة الضرب المضروب على اهله والبيوت في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كان معللا بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي الضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان فقرة لا تساويها الفاسقة من اهل الكتاب العادلة عن الحق وقيل هم الذين اسلموا منهم يتلون اياته آناء الليل اوقاته ليتهجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع التسجد ليكون بيانا بليغا في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة قائمة وصفهم بخصائص ما فيه كان ذلك في اليهود فانهم منهمكون عن الحق غير متعبدين بالليل يشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب يطوون عن الخيرات او لئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن حسنت حالهم عند الله واستحقوا ثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين اشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العاقبة وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذابه ان اغنى مبتدا ومصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقونه في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد السابع اطلاق المريح الباردة كالصرصر وهو في الاصل مصدر نعت به او وصف به البرد المبالغ فيه كقولك برد صابر حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكه عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوه في ضياعه بحرث كفار ضربت بمرة فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يات الكاف بل كلمة التشبيه التي يحذرون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك الريح وهو الحرث فما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بصنيعهم

وكثرهم قيل امدهم الله يوم بدر بالف من الملائكة ثم بثلاثة آلاف ثم بخمسة وقرأ غير نافع وابن كثير والمفضل بالتشديد
لما بعدان اخبرهم انهم لا يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا وتأتوكم اى المشركون من فورهم
هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فاروا القدر اذا غلى فاستعير للسرعة ثم الحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان
يأتوكم في الحال عند كم بغتة الا ترى الى قوله ويأتوكم من فورهم هذا ولم يقل من فورهم بغتة فان قلت ما معنى قوله ثم يأتوكم
لقوله الاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسوموا ومرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وهما
جعلهم الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بالنصر لتطمئن قلوبكم بالنصر لا من عند الله العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يفعل الا لحكمة
لا من العدة والعدد وهو تنبيه على ان لا حاجة في نصرهم مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب
والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او بيقوله وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليقص منهم بقتل بعض واسر بعض او هو متعلق بما تضمنه
في يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من سنادبهم او يكبتهم او يخزيهم بالكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب والتنويع دون الترديد
فينقلبوا خائبين فيما نهم من الامر شيء اعتراض وبتوب عليهم او يتوب عليهم او يكبتهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك
امرهم اما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا ليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لا مدبر لهم وجهادهم ويحتمل
ان يكون معطوفا على الامر اى ليقطع طرفا او يكبتهم او ليس لك من امر من التوبة عليهم او في تعذيبهم شيء او ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله
عليهم فتستريح او يعذبهم فتشفي منهم روى ان عتبة بن ابي وقاص شج يوم احد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح الدم عن وجهه كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو رسول الله فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن او ان فيهم ظالمون قد استحقوا التعذيب
بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا الامر كله لغيرك ان شاء وفق للتوبة وان شاء صمم في الكفر فاستوجب العذاب
ما بالتوبة وعدهما كالمسلمين فيه والله غفور رحيم بعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا
تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع او كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه ويزيد اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف المال
المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما هيتم عنه لعلكم تفلحون واجبين الفلاح واتقوا النار التي اعدت واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون اتبع اليوسيد بالوعد هيبا عن الحال القرينة وترغيبا في الطاعة ولعل معنى الامر لذلك ليدل على ان التوصل الى رحمة الله جعل غيره
وسارعوا مادوا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة
عرضها السموات والارض اى عرض كل منها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لا لتحديد الطول وعن ابن عباس رضي الله
عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين
ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة والاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة
او مضرة اى يخلون في حال ما ينفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم السقاء
ملاء نها وشد فمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس الغافرين عن المماليك
من استحقوا مؤاخذتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يشمل
الجنس ويدخل فيه اولا احسن هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة صغيرة او كبيرة كالزنا او ظلموا انفسهم بما دون ذلك
اذنبوا اى ذنبا كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما لا يكذلك ذكروا الله ذكر ما وعيده
او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد به
التنبيه على صفة من صفاته الموجبة لسعة الرجاء وعموم المغفرة على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله
ما اعتمر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اى لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين بما في الاصرار من القبح او بكونهم مغفورا لهم
بتوبتهم جنات مبتدأ خبره الكاف في قوله نعم اجر العاملين او خبر الذين اذا وقف عليها او جملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين
ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها
المصرون وغيرهم وتنكير جنات على الاول ليدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفى بهذا فارقا
بين العاملين ان فضل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لجنة الله وذلك انهم حافظوا على حدود الشرع وتحظوا الى التخصيص بمكارم
وفضل اية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتداول لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه كرر بين الجزئين المتداولين والمخصوص
الاجر لعلم تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين تلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من
قبلكم سنن وقائع سنها الله تعالى في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا وقتلا سنستدرجهم الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل
عن قتادة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية سمعها ابليس فرنق اعلى صوته فاجتمعوا اليه فقالوا ما دهاك فقال لقد نالت هذه الاية من

لفضلكم وما ارى منه في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس في هذه
وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى الحصر
من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم
احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم
في الجنة وانهم على الباطل وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكبر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة
فتكون بشارة بالنصرة والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب والوثوق على الله وما الاعلون ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجرح وبالضم المهلة والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انتم لم تضعفوا فلان يجنوا فانتم اولى بان لا
تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسيسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها
بين الناس نصرفها بينهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء
بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والجر وقد قرئ بهما اوفاء للنصر الغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوف
اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اذ لا بد انا بان العلة فيه غير احاطته وانما يصح بسببه الخ من فيه من المصالح ما لا يعلمه او الفعل المعلل به محذوف
تقديره وليميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والفصل امثاله وقيل يعضد ليس الى اثبات علة فقط وتغيير بل الى المعلوم وتغييره على
طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء وكرم قوما بالشهادة ابتلاه بها ليشهد
احدا ويتخذ منكم شهودا معدين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد فلا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما يظهر من الكافرين
وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الذين امنوا يطهرهم ويصقلهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت عليهم والمحق ينقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل حسبتم
ومعناه انكار وقوعه على احد الوجهين وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا اى يعلمكم وينبه ليدل على انه فرض على الكفاية والفرق بينهما ولم ارفيه تزيد الفعل
فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين بنصب الميم ظاهرا على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال
كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب فانها من اسباب الموت والموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا
وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فلما جاءهم يوم احد على الحرج ممن قبل ان
تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون فقد رأيتموه معاينين لمحين قتل من قتل منكم وهو توبيخ لهم على
انهم تمنوا الحرب ليتبوئوا لها ثم جبنوا ولم يفوا بها او على تمنى الشهادة بعضان في تمنيها تمنى غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
فيخلوا كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتدادهم لا يضرهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل
بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد
وفاته روى انه لما مر عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وآله يدعوا الى عباد الله فاءت اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا اماما من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون
بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه فسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كان وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله الا بمشيئة الله تعالى وبارادته لما للموت في قضية وحكمه المعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علم الله وقضائه لا يستاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون بالجهاد عن القتال والاقدام عليه فيحترز بعض وتحبن على القتال وعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اى كتب
الله الموت كتابا موجلا صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلهم الغنائم يوم احد فان المسلمين
حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم
هزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اى من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد وكاين صله اى وكم من نبي
الكاف فيها وصارت بمعنى كم والنون منوية لاثبت في الخط على غير القياس وقرأ ابن كثير وكاين كاكا طرد عن وجهه في لغة من قصر كاين كيا ثم حذف
الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي من يتبع بيان له قاتل معه ربيون كثير وبالبناء للفاعل ربيون علماء اتقياء او
عابدون او جموع وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للذ الغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون

وكسر الباقون وهما لغتان والضم اشهر وقرئ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب فشل واستاده الى ضمير يثبطون حال عنه وقرئ بالاول انفرد به ابن كثير بالتشديد وقرئ يثبطون بالفتح على الاصل وبالضم وهو بالتخيير ان كان الكسر لغة وهذا الما اصابهم في سبيل الله فانه لم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل البعض او بعضهم وما ضعفوا عن العدو في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو فاصلها يستكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لا من الطلب من غير ان يكون لن يخضع لهذا فرض عما اصابهم عند الارجاف بقتله ﷺ يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع شجاعتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول هو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مضمارها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعلوا توبتهم خيرا لان ذلك هو الذي عرف لدلالته على حسن السيرة وزمان الحدوث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاثابهم الله بسبب استغفارهم وتجلى الله النصر لعنفهم العزم من الذكر في الدنيا والجد والنعيم في الاخرة وحضر ثوابها بالحسنى شعارا بفضله وانه لمعتد به عنده يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه لما منوهم برجوعهم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يتجر الى موالاتهم بل الله مولاكم فاصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وقد نادى ابو سفيان انا نعاهدكم موسم بدر لنقاتلكم فلما حان الوقت قال لا حاجة لنا بذلك وقيل لما رجعوا كانوا ببعض الطريق يقول بعضهم لم تصنعوا شيئا ان بقي منهم بقية وعادوا عليهم لبيتاصلوهم بها فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرئ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي لم ينزل حجة في اشراكهم علما ومكنوله ولا يرى ان نصبها تنجر واصل السلطنة القوة ومنه تسليط لقوته واستلاطة الحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتسجيل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا اجمل الرماة برشقهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم قد هزم القوم فما موقفنا هنا وقال الاخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للغنيمة وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم فلكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه ثم صرفكم عنهم ثم لكم عنهم حتى جاءت الحال فعلوكم ليبتليكم على المصائب بما فعلتم من مخالفة الرسول ولما علم من بعضكم من الندم على الحالة وفرار الله وفضل على المؤمنين بتفضل عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء بضم رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او بليبتليكم او بعفا عنكم كما ذكر وهو الاصعاد في الابعاد في الارض وهي اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف على احد لا ينتظره والرسول يدعوكم في اخراكم الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فرد الله بهم فواتح هزيمتهم وجازاكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم او عفا عنكم والغم الذي اذاقكم عن شلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذاقتموه رسول الله بعصيانكم لتمرنوا على الصبر عند الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات او ضر لاحق وقيل لا يريد به المعنى انا سفونا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل التصعيد في فاتكم للرسول اي فاتكم في الاغتمام فاغتم نزل عليكم كما انعيم بما نزل عليه اثر بكم على عصيانكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من المنصورة على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم بما يصلحكم ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا امنا تعلكم الامنة اخذ بكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول به نعاسا بدل منها او هو المفعول به امنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة وقرئ امنة ليكون المبدل منه كالمرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفتهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم وما يهمهم الا امر انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة لظنا اي ظنا مثل ظن الجاهلية او حال اي استيقنوا ما يحق ان يوقن به من امر دينه وعده وجاء البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به من ظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية او اضافة كما هي يقولون اي بعضهم وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا ما امر الله وعده من النصر ظفر نصيب قط وقيل اخبار عن قتل من قتل في المعتب ذلك والمعتب انما منعنا ان نصر فيها ما اختيارا فلم يسمح لنا من الامر شيء او هل يرد علينا هذا القهر من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية له ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء لا يعقل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم

مالا يبذونه لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصيحة مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اى فى
انفسهم او اذ لخلا بعضهم الى بعض وهو بدل ممن يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد او زعم ان الامر
كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج كما لم نكن رأى ابن ابى وغيره فقتلنا هيهنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا فى هذه الحركة
قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل كتب فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم
تنفع الاقامة بالمدينة ولم يخرج منهم احد فانه قد الحقد وقدر بها فى سابق قضائه ولا معقب لحكمه وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى صدوركم
ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى ليرد لنفاذ القضاء او لصالح جمة
وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور يخبر بها قبل ظهورها
وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتميز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اى انما حملهم على الزلل فاطاعوه فى بعض ما سول لهم من ترك المركز والحرص على الغنيمة او الجبن
او اقترفوا ذنوبا قبل ذلك فعوقبوا بالفرار يوم احد انما كان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه وذلك بسبب ذنوب تقدمت منهم فان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة بالخروج عن المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب يتوب ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اشتراكهم فى النسب الذهبى او فى الكفر او فى النفاق او فى الاقامة بالمدينة
للتجارة او غيرها وكان حقه او لقولهم قالوا الا انه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا اغزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
مفعول قالوا وهو بدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم متعلق بقالوا على اللام العاقبة مثلها فى ليكون
هم عدوا وحزنا او لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطوق بذلك القول الاعتقاد ليجعل حسرة فى قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه النهى ان
لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر فى
الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم فى سبيله وقرأ ناضح وحمزة والكسائى بكسر
الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب قسم وساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل
وان وقع ذلك فى سبيل الله فما نالوا من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها ولو ماتوا او قتلوا على اى حال تقولون
هلا لكم لا الى الله تحشرون لا الى معبودكم الذى توجهتم اليه بذلتم مهجكم لوجهه الى غيره لا محالة تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ ناضح وحمزة
الكسائى متم بالكسر فما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربط على القلوب
وتوفيق للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه فضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يلتفوا اليك
فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب او فى الكلام مما ينهض به وفيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم
وتمهيدا لقاعدة سنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء ما رايت على ما هو اصلح لك
فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شئ وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم
ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله فلا غالب لكم كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده
فى خذلانه من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليسا علموا انه لا ناصر سواه وامنوا بانه ما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنيمة
فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه بخفية والمراد منه ما براءة الرسول عما اتهم به روى
ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وآله اخذها او ظن بريرة ما يوم احد حين تركوا المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة فى النهى للرسول على ما روى
انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تنبيها على ان بعض المتحمين غلولا عظيما
تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ ناضح وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غالا او ان يخون
الغلول فمن يغلل يات بما غل يوم القيمة يأت الذى غله محمولا على عنقه كما جاء فى الحديث وبما احتمل من ماله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت
تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقول ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل
كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ان لا يظلم فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله
كمن باء برجع يتحط من الله بسبب المعاصى وما اقبح تركيبه وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجوح ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجوع

ولكنه يجتبي لرسالة من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه
وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا بما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صلى الله
عليه وآله صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون
انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه اي ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول ضمير الرسول الاول
محذوف الدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعله الله له شجاعا
في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم
ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا
من ذي الذي يقرض الله وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان
يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله حين يسأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في
علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من
اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب
الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات
والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقده
ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر
اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببية للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء
الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار وان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عليه السلام فيدعو فتنزل
نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان به الا لكونه معجزة فهو
وسائر المعجزات شرع وفي ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم
قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن
الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب
المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن
الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر
وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت
بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما
وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة وقيل الميراد و
الفوز الظفر بالبغية وعن النبي عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار وادخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا
لمن آثرها على الآخرة فاما من طلبها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وبما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وبما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول عليه السلام والطعن في الدين واغناء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال وليستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها بغتة وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم الامور لمن معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء

نحو امضائه

بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة
بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء
فنزلت فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان
والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان
الواو لا يوجب ترتيبا او الثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن
عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر
مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته او تثبيته
على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى
ما كان الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون
المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب
متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم
جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي كنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها
الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى
فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط
وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتاب خاشعين لله حال من فاعل يؤمن
وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعد في قوله
اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء
الله في الصبر على شدائد الحروب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور
مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله
كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية
الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة
السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالطريقة والشريعة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل اية
منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على
خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو
تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات
كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع ترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة
لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل
بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بطرحها
والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله والارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة
بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل
به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله و
من قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو
الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى
لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده

منهم رشدا وقرئ رَشَدا بفتحتين ورُشُدا بضمتين فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة
غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم
يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على السن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز عن غيره بعدها ويؤمر
بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا
فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله ايراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه
انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا
لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين
بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا
نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري
خلف زوجته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء و
الاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وشكت اليه فقال لها ارجعي حتى
انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة
الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف
في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم
او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال
عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون
حرمانهم او للمؤمنين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا
ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب
لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى
اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية
وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث
وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا اي ما يجر الى النار ويؤول
اليها وعن ابي برزة انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا وأي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا
وقرئ به مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها
يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان
فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية
وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على
تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة
فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى
جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى
ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة
لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان
مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد
الاجمال تأكيد السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة

فان

فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب كما قال فلها ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلها السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يحجبونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على المراد بالاخوة عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلث ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية بها او دين متعلق بما تقدم من عهد قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية اودين وانما قال بها والتي للاباحة دون الوجوب والدلالة على انهما سببا وبان الوجوب متقدمان على القسمة مجملين او مفرقين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع الدين ابناؤكم على المتدين بآبائهم كره ان تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فحرقا فيته ما وصيكم الله به ولا تعدلوا الى تفضيل بعض حرمانه روي ان احد المتوارثين اذا كان ادفع درجة من الاخر في الجنة سئل ان يرفع اليه الاخر فرفع شفاعته او من مورثيكم منهم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بمضاء وصيته ونهى فوق عليكم مالا فوق عراض مؤكد الامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر وكم خفض ما ترك ارواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي لكم ربع ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد او كان ولد ذكر او انثى منكم او من غيركم من ولد وصية يوصين بها او دين وهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوجية ضعف المرأة كما في النصيب هكذا في جميع اشراكه في الجهة والقرب ويستثنى عنه الاولاد الام والعتق والعتقة وبنوهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الولد والوالد ويجوز ان يكون الرجل الوارث يورث من ورث وكلالة من لا يرث ولد ولا والد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثالث مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلام قال لا عشى فالبث كالاتي لها من كلالة ولا من حقي حتى الاقى محمدا صلى الله عليه وآله فاستعير لقرابة ليست بالبعضية لانها كالنسب بالاضافة اليها ثم وصف به المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي وامرأة عطف على رجل وله اي للرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على التشارك كما في فلاح او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك فلاخ او اخت من الام وانثه ذكر في اخر السورة ان للاخ والاخت الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق بالاولاد الام وان ما ذكره ههنا عوض لام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوي بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كالابوين مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار في الورثة بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدين لا اصل له وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه الثلثة والمدلول عليه بقوله توصون بها على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد منصوب بغير مضار على المفعول به او على الحال بمعنى ذي غير مضار وصيته بالاضافة اي لا يضار وصيته من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصيته منه بالاولاد بالاسراف والجور والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت من احكام الميراث والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وقرئ ندخله بالنون وكذلك في الموضعين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للمعنى وقرأ ناضع وابن عامر ندخله بالنون خالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ولذلك خالدا وليسا صفتين لجنات في او او الا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي هن بعلها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ودهمها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا من قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يموتهن الموت يستوفي آجالهن او يفتح الله لهن طريقا بالنكاح او بسبيل اخر وقيل كان ذلك في اول الاسلام فنسخ بالجلد ويحتمل ان يكون المراد بالموت ما يقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نسبه لم يمت ميتة الجاهلية اي ميتة سوء وفضيحة ويجعل الله لهن سبيلا كنى به عن الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن التفاخر واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية والتثنية لتغليب المذكر او لان كل واحد من الزانيين يأتي رفيقه او لان الفعل لهما وقرئ واللذان بتشديد النون والتخفيف مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تكلف فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير بالجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما

فاقطعوا عنهما الايذاء واعرضوا عنهما بالاهانة والتعيير ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قبل هذه الآية سابقة على الاولى نزلت وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللذين الزانيين والزاني في الزناة ايما التوبة على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليها اذا قبل توبته للذين يعملون السوء منهم الذين يرتكبون القبائح سفها وجهالة اى لملابستهم بها سفها فان ارتكاب القبيح سفه وجهالة ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب اى زمان قريب قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يتوبوا في قلوبهم حيث يطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون في اى جزء من اجزاء الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يرتفع السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما فلا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة فكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يحجزه عن ايلامهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدنا فابدلت التاء الاولى ياء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها من ان شاء تزوجها بصداق الاول او ان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في المواضع الثلثة وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا للتاكيد النفي اى لا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة اذا حبست بيضها قيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا اموالهن او يختلعن بمهورهن وقيل انه كلام بعولهم ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يابين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف قرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يابين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان يابين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اى فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه ولكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادعى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امرتكم واتيتم احداهن اى احدى الزوجات جمع الضمير لان المراد بالزوج الجنس فلذلك ما الاكثر فلا تاخذوا منه شيئا اى من الفطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اى اتاخذونه بهتانا وانتم تبهتونهن وتاثمون بمجامعة النصب على العلة كما في قولك قصدت عن الحرب جبنا الا ان الاخذ يسبب بها ثم وافضى بعضكم الى بعض انكار لان يسترد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر لها مهرها واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله تعالى عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله اخذتموهن بامانة الله استحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لارادة معنى الصفة وقيل ما مصدرية على اوقع المفعول على المصدر من الانباء وبيان ما نكح على الوجهين الآية دليل على ان ما سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي كانه قيل لا تتعرضوا للعقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف ومن للفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله وما عبثت فيهم غير ان سيوفهم من فلول من قراع الكتائب والمعنى لا تنكحوا حلائل اباؤكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه كان فاحشة ومقتا علة للتحريم اى ان نكاحهن كان خاصة عند الله ما دخر فيه لامة من الامم مقتوا عليه في الجاهلية حتى ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يرتاد بفعله حرمت عليكم امهاتكم فنبه بتحريمهن على تحريم الجدات وبناتكم على تحريم بنات الاولاد وبنات الاخ لان الواو تحرم ذاتهن بل تحريم كل واحدة منهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وانهاتكم تعم من ولدنك او ولدت من ولدك وان علون وبناتكم تتناول من ولدتهما او ولدت من ولدتها او سفلن واخواتكم الاخوات من الوجوه الثلثة وكذلك البواقي وبنات الاخ تعم كل انثى ولدها من ولدك او ولد ولدك او ولد ولدتك وان سفلن فرعها او فرع ابويك او ابيك وبنات الاخت تتناول القرب والبعدى امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل انتشار الرضاع منزلة النسب حتى حرمت المرضعة اما والمرضعة اختا وامها على قياس النسب بعيان المرضعة والفحل الذي درت عليه اللبن قال صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء

ز عن ابيه وسنين عليه السلام وقيل له فان تاب وتاب ما لك تعفو عنه فقال الى متى يكون الشيطان هو الخوخ ثم يتوبون من قريب

واعتبارا منهم مطلقا لا شعارا على ان من يباشرهن حتى يجب به الحد بنفسها وانوضن الجور وهن اى اقوا بالهن بهور وهن جاذن
اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره والى هو بالهن فحذف المضاف لعلم بان المهر للسيدة لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه قال مالك المهر للامة ذهابا
الى الظاهر المعروف بغير مطل ضرار ونقصان محصنات عفائف غير مجاهرات بالتفاح ولا متخذات اخدان اخلاء فى السر فاذا
احصن بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
يعنى الحرائر من العذاب من الحد لقوله والشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف
ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر ومنه اعنت الكل مشقة ضرر ولا ضرر اعظم
من مواقعة الاثم بالخمش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اى صبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم
قال عليه السلام الحلائل صالح البيت الاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام
او ما خفى عليكم من مصالح الحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما فى قول قيس بن سعد
اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف اى ليبين لكم مفعول لما يريد بالحق لا جله ويهديكم سنن الذين من
قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
كفارة لسيئاتكم والله عليم بما حكم فى خلقه حكيم فى قضائه والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد او لان الاول للتنزيه والذين يتبعون الشهوات يعنى الفجرة فان اتباع
الشهوات الايثار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فمتبع لدين الحق فى الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من
الاب فى بنات الاخ وبنات الاخت ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من افترض عليه
على بعد وغير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى الضابوكا حلال نكاح الامة وحمل الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان ايات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
وغربت هذه الثالثة وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يا
ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا بالتجارة الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد
ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ولقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن
وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا بما كانوا يكسبون ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين
ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تكذبون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين
ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض
ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون
فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وانجينا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض
وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا
ومتعناهم إلى حين ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

مبان

بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء نصيب بسبب اكتسب من اجله فالمراد بالفضل العلم والجد والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض في جعل بعضهم عن كل منهم على حسب ما عرف من حال الموجب للزيادة والنقص كما لكنك له واسئلوا الله من فضله اى تعلموا ما للناس واسئلوا الله شيئا من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان التمني هو الحسد ولا تتمنوا واسئلوا الله من فضله ما يقربه يوسوقه اليكم وقرأ ابن كثير وكسائي وسلوا الله من فضله وسلهم وفضل الذين وشبههما اذا كان امرا واجعا فحقيل السين واو اوفاء بغير همزة وحمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمزة ان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فانزل الله تعالى ولا تتمنوا الآية ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اى ولكل تركة جعلنا ورثاء يلونها ومجرون فيها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل ولكل سبب جعلنا ورثاء مما ترك على ان من صلة موالي لا ترك وفي معنى الوراث في قراءة من قرأ عاقدت ايمانكم بالالف حذف المضاف اليه مقامه ثم حذف العامل فانفصل الضمير وارتفع كما في قوله فالا ان جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين اى فالجزاء جزاؤه او فجزاؤه جزاؤه كذلك نجزي الظالمين والموالي الورثة من الوالدان والاقربون بدل من كل او صفة لموالي او خبر مبتدأ محذوف اى هم الوالدان والاقربون ولكل قوم جعلناهم موالي حظا مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع المحذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح ويرثا والازواج على ان العقد يعقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك وزيدا فاضرب يره او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم نصيبهم جملة مستأنفة تحمي الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودكم وايمانكم فحذف الهاء والميم والضمير المضاف اليه مقامهما ثم حذف العامل فانفصل الضمير وارتفع كما مر في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تحذير على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فبما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا وبوجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتنصيب في زيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهور والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكى فقال صلى الله عليه وآله لتقتص منه فنزل فقال ارجعوا هذا جبرئيل واتاه فانزل الله فاردنا امرا واراد الله امرا والله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله حافظات لحقوق الازواج حافظات للغيب لواجب الغيب بحفظ في غيبة الازواج ما يجب حفظه من الانفس والمال عن علي عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وقيل الامانة وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظه اياهن بالاعانة على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله تعالى لهن عليهم من المهور والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله تعالى واطاعه وهو التعفف والشفقة على الرجال فالتي تخافون نشوزهن تعصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن كلهن في المضاجع المراد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباينة اى لا تباشروهن واضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما لكم منهن كان لم يكن فان التائب عن الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه قدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن زلات حكم او انه تعالى في كبرياء يظلم احدا او يقصر حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين الزوجين وقرئ بضمها وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجراء مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل او هو على الاسناد المجازي فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايتها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتتبين الامر او اصلاح ذات البين بحيث يصلي الحكم وتوابعه الاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب هم المطلعون على بواطن الاحوال للصلاح وهذا اولى وجوه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان نصب اصلاحا فعل الشرط ليوفق الله بين الزوجين اى الحكمين او الزوجين ان قصدا الاصلاح او الزوجان والضمير الاول للحكمين او الزوجين ان قصد الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اى ان قصدا اصلاح يوفق الله بينهما التفق كلمتهما وتبقى مقصودهما وقيل للزوجين اى ان زاد الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق فيه تنبيه على ان من اصلح نفسه فيما بينه وبين ربه اصلح الله ما بينه وبين الناس ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بذي القربى ويصاحب القرابة وانما اكد بها لما في الاحسان اليهم من صلة الرحم واليتامى والمساكين مر تفسيرهم والجار ذي القربى القريب الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرابة وانتصاب الثلثة على الاختصاص تعظيما لحقوقهم والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعن علي عليه السلام الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق

الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو الثالث من مراعاة الكتاب الصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف في صناعة وسفر فانه يحب
وصل بجنبه اي في قيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف ما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا على الناس
عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا بنفسه على عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم
في او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل وقراء حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء
وهي لغة وتكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم اخفاء بكل علامة واعدنا للكافرين عذابا مهينا اوضح الظفر موضع المضمر اشعارا
بان من هذه شانه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافرا بنعمه الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود
كانوا يقولون للانصار تصحبنا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون
اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والشح الذي هو الامساك لا على ما ينبغي
مرجعه انتهاء طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف وصدر الصلة عليه بقوله ومن يكن الشيطان لاية ولا
يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليحترزوا ما يلابس الانفاق من اغراض فاسدة وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان لاقرينا فساء قرينا تعليل
على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقولهم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد بالمبذر المنفق في الطاعة ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله تبكيت لهم على ما هو الذي يهم
اوائل تعبة يحقق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله تعالى وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان النفقة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه
وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم العلم بما في هذين من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المتحلي بالرذائل مع الاضرار بنفسه
بمكان لا يحيط به هنيا طافكيف اذا تضمن المناص وانما قدم الايمان هنهنا واخره في الاية الاخرى لان القصد ثمة الى التحضيض هنهنا والتعليل ثمة
وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة وبقي لكل جزء
من اجزاء الهباء والمثقال صفة لمحذوف اي وزن مثقال ذرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانث
الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى المؤنث حسنة في الموضعين مرفوعة بكان على ان التامة وقرئا بالنصب على ان الناقصة وقيل
يضاعفها قرأها وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد من المضاعفة وهي ايضا تدل على ان الثواب على سبيل التفضل لان الاضعاف
لا تقع في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه قائم في الاجر مورد عليه فكيف اذا كان من كل شيء فكيف حال هذه الذرة من الخير
وغيرها واذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على صدق عقائدهم وفساد عقائد غيرهم العامل في الظرف مضمون الجملة والخبر هو الامر بتعظيم
الشان وجئنا بك اي بامتك على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق رسلهم والشهداء لعلمك على عقائدهم واستجماع شرعك لمجامع قواعدهم وقيل الواو
اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم فيدل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يودي الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان لا يخلقوا او لم يبعثوا او لم يخلقوا او كانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا لانه يقدر على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو
للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقوله والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا رأوا ان لا يدخل الجنة الا من اخلص لله
على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في
السين حمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية تسوى به فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تفيقوا وتعلموا ما تقولون فيصلوا تكملوا وعن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعى
نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد
قبل ادغام التاء بالصلوة مواضعها وهي المساجد لما نهى السكارى عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب الذي هو من السكر
وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلك او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله
وانتم سكارى اي لا تقربوها جنبا الجلدة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد الجمع لانه في الاصل مصدر
الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثنى من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في حال السفر وذلك اذا لم يجد الماء
وتيمم وتيمم له تعقيبه ذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها
فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز الجنب عبور المسجد اذا توضأ وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان الماء قدامه او الطريق
حتى تغتسل اغاية النهي القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المتيمم يجب ان يتحرز عما يفسد صلوته اقل مما يجب ان يتحرز عنه المتطهر بالماء وان كنتم
مرضى عن استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مسافرين عن الوصول اليه او على سفر تقدرون فيه او جاء احد منكم من الغائط
فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ما استيقن من بقيتم ولم ير بعده ماء وبه استدل الشافعي
[illegible] ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى

على ان اللمس ينقض الوضوء قيل او جامعتموهن وقرئ لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقييم ان المرخص به التيمم اما محدثا وجنبا في الحال المقتضية في غالب الامر مرض وسفر الجنب لما سبق وكرر اقتصر على بيان حالة والمحدث شامل لم يجز ذكره وذكر من اسباب ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب في بيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم فقعد واشبهنا من جعل الارض طاهرا ولان ذلك الحفنة لو ضرب المتيمم بيده على حجر صلد ومسح اجزاءه وفاض الغبار لابد من ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم منه اي بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من مجرد ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى الكتف ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والفياس على الوضوء دليل على المراد وههنا وجه آخر وهو ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر امر عليكم ورخص لكم ام تر الى الذين اوتوا من رؤية النظراي الم ينظر اليهم او القلب في علق بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا بسبب امن علم التوراة هو لان المراد احبار اليهود ويشترون الضلالة يختارونها على الهدى ويستبدلونها بعد ما تمكنهم منه وحصوله لهم بايمانكم وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل اخذوا الرشى وحرفوا التوراة وبدلوا ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم كرره تقريرا بعد اوه هو لاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا بالي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه لكفوا بدل عن غيره والباء نزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد كما لا تصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانهم بجملتهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي بعسركم من الذين هادوا ويحظكم منه او خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها ما زائدة او اشتراء غير فيها او ما يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه تحريفا انزل الله تعالى فيحرفون اما بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كبد ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موتا واسمع غير مجاب لما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اذا كان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان اذا سب وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا فكلمك او فهم كلامك ليا بالتهم فتلويها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه بناباتون برعونة او انظرنا فاسمع غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلويها ضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء بدون تحريف ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكن قولهم هذا خير فيها واعدل لانهما يجب فعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا كايمان عبد الله بن سلام واضرابه وهو الايمان ببعض الانبياء والتوسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل الشكر لهم يصيبه أو الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون كثيرا هوى شتى التوى المالك يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصور ومطلق القلب والتغيير لذلك قيل معنا من قبل ان نغير وجوها فنسلب جاهها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نرتدها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اهل الكتاب بريد بما انزل من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما اخزينا اصحاب السبت ونلعنهم على لساتك كما لعنا هم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات وللوجوه ان ريد بها الوجهاء وعطفه على الطمس يابى المعنى الاول ويدل على ان المراد به المسخ الصوري في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد متوقع اذ كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله يأتي بما يقاع شئ او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة اما او علتم بيانا لوقوعه ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه ثبت الحكم على خلوده عذابه لان ذنبه لا ينجو عنه اثره فلا يستحق العفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا او ان المغفرة للفاعلين على نحو ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب في تغفرها دون لمن يشاء وهو من تاب فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه وتقصيل لذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة بنا في وجوب التعذيب قبل التوبة والصفة بعدها فالاية كالهي حجة عليهم في حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى القائم وبينه وبين سائر الذنوب في الافتراء كما يطلق على الفعل كذلك الاختلاف الى قوله الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لهم على هؤلاء ذنب قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما علمنا ما بالنهار كفرعنا ما بالليل وما علمنا ما بالليل كفرعنا ما بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه اثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تلبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطو

عليه الانسان من حسن وقبح وقدرتهم وزكاهم المرتضين من عباده المؤمنين والتزكية ففي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون النقير والنقطة
على تركيبهم انفسهم بغير حق فتيلا اوفى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة بضرب من المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم
انهم ابناء الله واحباؤه وكفى به زعمهم هذا واما به افتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في جماعة من اليهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد صلى الله عليه وآله وقيل في حيي
بن اخطب كعب الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب
الى محمد صلى الله عليه وآله منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد
من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود غيره ويقولون للذين كفروا هؤلاء
وفيهم مولاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا واسد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما رغبت اليهود
من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي فتيرا وهو النقرة في ظهر
النواة وهذا هو الاعراق في بيان شحهم فانهم اذا لم يجعلوا للنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يكون لهم
نصيب من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا اذن واذا وقع بعد الواو والفاء لا تشرب هضرمها جازفيه الالغاء والاعمال ولذلك
قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه او العرب الناس جميعا لانه حسد
على النبوة فكانما حسد الناس كلهم لما لهم ورشدهم فيجتهم وانكر عليهم الحسد كما انكر تهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازم وتجاذب
على ما انهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب النصرة والاعزاز واصل النبي الموعود منهم فقد اتينا آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى
الله عليه وآله وابناء عمه الكتاب الحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما اتاهم فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه
او عباد كم من حديث آل ابرهيم عليه السلام ومنهم من سبق عناعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابرهيم من امن به ومنهم من كفر ولم يكن
في ذلك توسين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا موسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم بها اعدها لمن
سعر جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ما بان بها. ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان بزوال عنه اثر الاحراق بعود احساسه بالعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم
لهم ذوقه وقيل يخلق مكان كل جلد جلد اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا للابدان واركانها فلا محذور ان الله كان عزيزا يمتنع عليه ما
يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا تقدم ذكر الكفار
ووعيدهم على اثر ذكر المؤمنين ووعدهم للاشعار بان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعزم لهم لانهم ارواح مطهرة ومعلم نار اطلاعها فيما لا يزيد خبرا وذا ثما
لا تتخم التمر وهو اشارة الى التمر الذي لا تمر والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل ايلم ويوم ايوم ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة ابى ان
يدفع المفتاح اليه حتى اسلم فانه لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وآله لم امنعه فلوى علي عليه السلام يده واخذ منه رفيقة فدخل رسول الله صلى الله
وصلى بعد ان فلما خرج سئله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله تعالى ان يرد اليه فامر علي عليه السلام
بان يرد عليه ففعل فاسلم فلذلك سببا الاسلامة فنزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا وقيل خطاب للامراء ان يؤدوا ما في ايديهم من الاموال
ولا يتحكموا بالاستئثار والتسوية اذ قضيتهم بين من تنهد عليه امر كان يرضى بحكمهم كهو والحكم وظيفة الولاة فيدل الخطاب بالعموم ان الله تعالى يعظكم به اي نعم
شيئا يعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فاستتر وصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به
من اداء الامانات والعدل ان الله كان سميعا بصيرا بما قولكم واحوالكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ويدخل فيهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية
امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان سائر عمم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه
الاول اذ ليس للعلماء ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس ان يقع الخطاب لولي الامر على طريق الالتفات فردوه فارجعوا فيه
الى الله الى كتابه والرسول الى سنته عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس على ان احد المختلفين
الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف اليهما يتضمن رده الى ما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيده ذلك الامر بعد
الامر بطاعة الله تعالى وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب او بالسنة وثابت بالرد اليهما على وجه القياس
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة لكم او احسن تاويلا من تاويلكم
ارجع الوقس الى نوع الصدقة عما سئل الكافي عن الصادق عليه السلام سئل الاوصياء عما عنهم صلى الله عليه وآله قال نعم هم الذين

ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت روي عن ابن عباس أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله لعلمه أنه لا يأخذ الرشوة ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف لعلمه أنه يعطيه الرشوة فأبى أن يحتكم إليه فقال اليهودي فإن النبي قد علم أنه لا يأخذ الرشوة وقد علم أنه لا يحكم بالجور فأتيا النبي صلى الله عليه وآله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يرض بقضائه وخاصم إليك فقال أكذا للمنافق فقال نعم فقال مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل فاخترط سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب الأشرف وفي معناه من يحكم بالباطل وتؤثره جعله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبيهه بالشيطان أو لأن الحاكم إليه يتحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما قال فحذفوا أمرها أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت جمع لقولها أو لأنهم الطاغوت بعينه وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد أنه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة بشؤم عملهم المنافق أو النمام من الله تعالى بما قدمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضاء بحكمك ثم جاؤك حالفين بالله عند ارتفاع عطف على أصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال أن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك إلا أن يحسن إلينا صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فأعرض عنهم أي عن عقابهم لصلحي في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم وعظهم بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لأن معمول العظة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما أرسلنا من رسول ليطاع بإذن الله بسبب أنه في طاعته امتثال أمره المعلوم إلهاما بأن يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجبا للقتل وتقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق والتحاكم إلى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر إذ وإذ متعلق بوجدوا فاستغفروا الله تائبا بالتوبة والإخلاص فاستغفر لهم الرسول واعتذر إليك حتى انتصبت لهم شفيعا وإنما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب أن عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع فكان المذنب لو جد الله توابا رحيما لعلمه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وإن قل وجد بضده فكان توابا بلطفه ورحيما به منزلا حاله من الضمير فيه فلا ورب لك أي فوربك لا يؤمنون لتأكيد القسم لظاهره لا في قوله لا يؤمنون لأنه لا يزاد بعض في الإثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به ومن حكمك وشكا من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم تعرضوها للقتل بالجهاد أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل وإن مصدرة أو مفسرة لأن كتبنا معنى أمرنا أو اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك وأو اخرجوا بضم الواو على الاتباع والتشبيه بواو الجمع نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرأ عاصم خرج بكسر الخاء على الأصل والباقون بضمتها لجواز إجراء المعتل مجرى الصحيح المتصلة بالفعل ما فعلوه إلا قليل منهم إلا ناس قليل وهم المخلصون لما بين أن إيمانهم لا يتم إلا بأن يسلموا حق التسليم نبه على قصور أكثرهم ودون إسلامهم والضمير للمكتوب ويدل عليه كتبنا ولا حد صدقا للفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على فعلا قليلا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول والانقياد لحكمه طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم وأشد تثبيتا في دينهم لأنه أشد لتحصيل العلم ونفي الشك وتثبيت الثواب على عملهم ونصب على التمييز والآية أيضا نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل والتي قبلها نزلتا في حاطب بن أبي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلى الله عليه وآله اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الحاطبي لأن كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وآله اسق يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك وإنما لأنينا هم من لدنا أجرا عظيما جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال وإذن لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذن جواب وجزاء ولهديناهم ضما لها مستقيما يصلون لبلوغه جنان القدس ويفتح لهم أبواب الغيب قال صلى الله عليه وآله من عمل بما علم رزقه الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من درجة رغيبة في الطاعة بالوعد عليها من رافقه أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين وحال هذه أو من ضميره وتقديمهم أربعة أقسام بحسب مراتبهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم بالنظر في الحجج والآيات

واحوى

واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين اقتفى بهم الحق على الطاعة والجد باظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله وامولهم في مرضاته ولذلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله تعالى وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال بالبرهان والاولون اما ان ينالوا مع الغيبة القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عليهم السلام اولا فيكونون كمن الشيء بعيد او هم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين الفاطعة وهم العلماء الراسخون الذين شهد الله تعالى في ارضه اما ان يكون ما دارت وافتاعان تظهر الينا نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب وضع موضع الفعل الماضي كقولهم لله دره فارسا وحسن كل واحد منهم رفيقا وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فانزل الله تلك اشارة الى المطيعين من الاجر وزيادة الهداية ومرافقة المنعم عليهم اولى الفضل هؤلاء المنعم عليهم مرتبتهم الفضل صفة من الله خبرا او افضل خبر من الله حال او العامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه ومقاديره الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم السلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبيه اذا ذكر من مفترق محاسنه وجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين منهم والمنافقين والمبطؤن منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطاء بمعنى ابطاء وهو لازم او تبطؤا غيرهم كما ثبط بن اتى فاسيا يوما احدا من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل اللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اعطاكم فتح وغنيمة من الله ليقولن اكدة تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه انما يريدان يكون معكم لمجرد المال والحال ان الضمير في ليقولن اوله في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تشريها وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وآله مودة حيث لم تستجزه بكم ففوزوا واغتاظوا بالتين كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف لان الفصل باعراض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسم ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب بكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى في التين محذوف اي يا قوم وقيل يا ايها الملتبس على الاتباع وفوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطاءهم عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فطلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطؤن والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالغلبة والظفر وان لا يكون قصده بالذات الى القتال بل الى اعلاء الحق لخبر انما الاعمال بالنيات وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال العامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار احدها واحصها من الرجال والنساء والولدان بيان لمن المستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين اياهم عن الهجرة مستذلين مستضعفين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على ان ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم لجهلهم بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بالصبيان العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله تعالى دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ونصير ففتح مكة على نبيه فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة ووصفها وتذكيرها لتذكيرها اسند اليه او لان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل بلا تاء على حد عادية الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون مبالغة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امرهم بما يناسبه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان

كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله تعالى للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه
ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله تعالى ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون
خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد
خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي
كخشية الله خشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية
اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت
ويحتمل انهم تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله تعالى عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا
يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو
كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا
لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها
الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك فقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد صلى الله عليه واله المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن
فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط
والقابض هو الله ما اصابك من حسنة فمن الله من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود
فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك
لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة
مجازاة وانتقام كما قالت عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا
للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك
بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون
اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت
طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لانه
تدبير بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون
يثبته في صحائفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لنطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور
كلها سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر
النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم
كان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل
لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس
لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله
قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه واله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم
حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي الى رأيه والى رأي كبار
اصحابه البصراء بالامور او الامراء لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا
يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل
يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول والى الامراء يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج

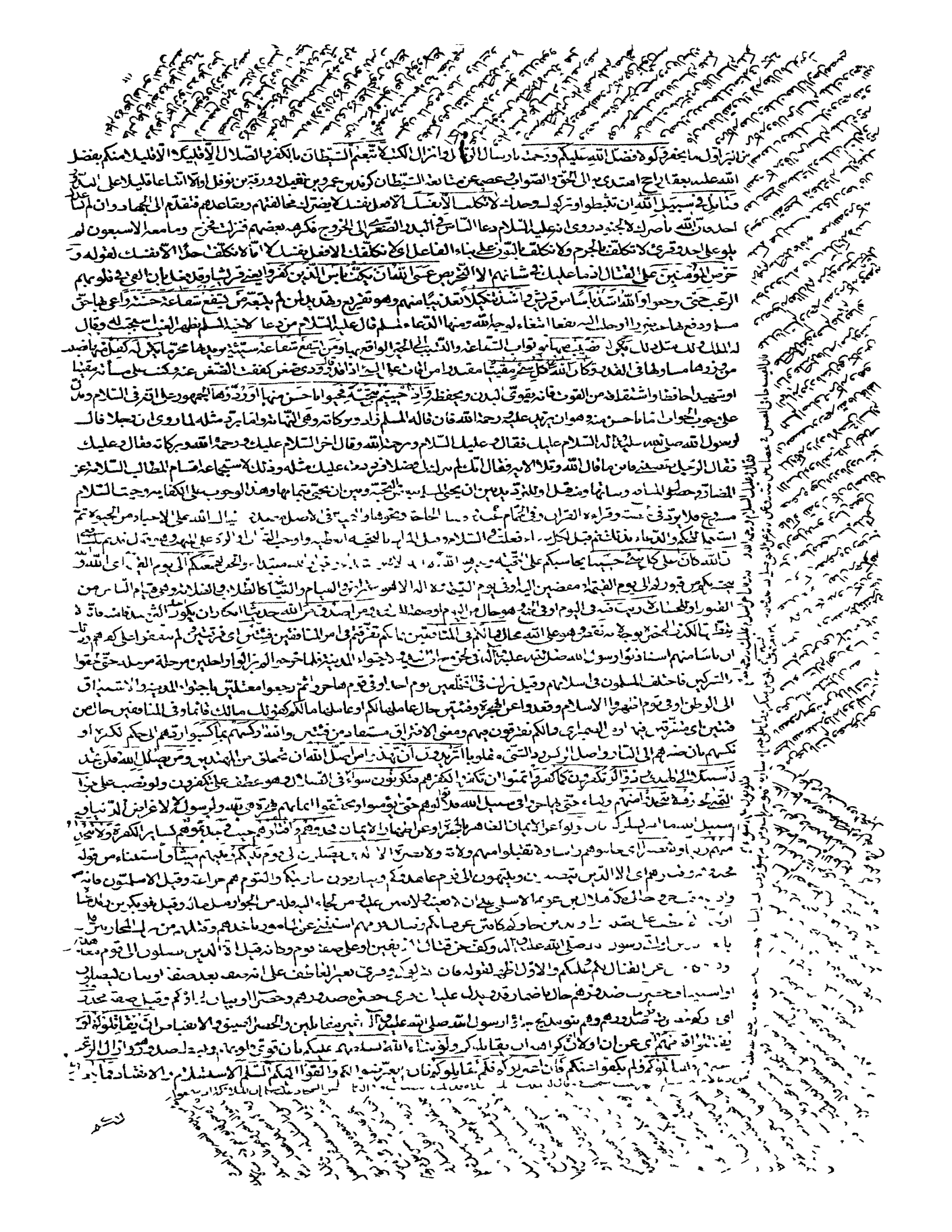

ان رضاها ثم ترى سنه فقال لكن لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اى لا مساواة بينهم و
بين من قعد عن الجهاد من غير علة وفايدة تذكير ما بينهما الترغيب القاعد في الجهاد وحثه وانفاره عن التخلف عنه ثم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما فوق من الاستواء فيه القاعدون على التفضيل الثابت ودرجة نصب بنزع الخافض بدرجة او على المصدر
لان تفضل معنى التفضيل او وقع موقع المرة منه والحال بمعنى ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن
عقيدتهم وخلوص نياتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضية لزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر
لان تفضيلا بمعنى اجرا والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة بدل
واحد منها بدل من اجرا او بمجرور من بمضمر يدل عليه فضلا كقولك مررت برجل سواطا او اجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على
المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه قيل الاولى اخوتهم في الدين من الغنيمة و
الظفر وجعل الذكر الثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون
الاولهم الاضراء والقاعدون الثانيهم الذين اذن لهم في التخلف كشفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد
نفسه عليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا على ما فرط منهم رحيما بما وعدهم ان الذين توفيهم الملائكة
يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفيهم وتوفاهم على انه مضارع وقلب بمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها ظالمي
انفسهم في حال ظلمهم اما بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اى الملائكة
توبيخا لهم فيم كنتم في اى شئ كنتم من امور دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين متقهورين بضعفنا وعجزنا عن الهجرة او عن اظهار الدين
واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتطرحوا ما فعلتم الهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك
مأواهم جهنم لتركهم الواجب مساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا
والعامل محذوف دل عليه قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستغنية عنه ساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع
لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن ابن عباس رضي الله عنه لا عذر لاحد بين ارضين اذا هو قدر على الضرب في الارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق
ابيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وآله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الوعد ولا ضير
والاشارة اليهم ذكر الولدان ان اريد بهم المماليك فظاهر وان اريد بهم الصبيان فللتغليب او الامر والاشعار بانهم على حالهم وجوب الهجرة فانهم
يلحقون الرجال من فاته ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه لا اعذر ممن قدر على ان يهاجر فلم يهاجر وانهم موا مكنه لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة غير
اذ لا توقيت في حال عذر او عن المستكن في يستطيعون حيلة واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليها هداية السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل
فاولئك خبر ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حقيق ان المضطر منه حقه ان يأس ويتحرص الفرض و
يعلق به فلعل الله ان يعفو عنهم ومن يهاجر في سبيل الله مرغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب قيل غربها براغم قومه لسلوكه اخفى ارغم
عليهم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق اظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدرك بدركه
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب الا ترى الى قوله ليوفيهم اجورهم ضمنه جملة بنى على سببه وهو حيا الملائكة
فلما ماج المنعلم شرف على الموت صفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك اما بايعك على ما مايع عليه رسولك فان حمد واذا
فيه ثم في الارض سار تم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان بمضيف كعسفان او مخافة ان يهجم عليكم العدو وهو جواب اذا وقيد به لان
اتم في السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقصرت واتمت فاخبرت فقال احسنت ما عابت او ان
ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر فظاهرها مخالف لاية فان حتى فالاول مؤول بانه كان اتما في الصحة والاجزاء والثاني لا يمنع جواز الزيادة فلا حاجة
الى تاويل الاية بانها نفي الاثم الاربع فكان مظنة لان يخطر ببال انه ان لحق القصر نقصان فتى الاثنتين بما قصر اعلى تمام ونفى الجناح فيه
لتطيب نفس المتيمم والمسافر بصحة صلوته بعد برء وسفر عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة موصوف
محذوف اى شيا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا زيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اى ان كانوا يفتنونكم
لكم عداوة أمبينة ظاهرة باعتبار الغالب ذلك الوقت فلا يعتبر مفهومها كما لم يعتبر قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليها فيما افتدت به قد ظهر بالسنة على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم و
هو القتال والغدر بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص الصلوة الخوف بحذف الراجع والفصل بما عطف
وعادة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده وامتهم نواب عنه فيكون حضورهم لحضوره فلتقم طائفة منهم معك

فاجعلهم

فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون ويقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو فليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حرسا وقيل
الضمير للطائفة الاخرى في ذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني
النبي صلى الله عليه وآله ومن يصلي معه وغلب المخاطب على الغايب وفي طائفة اخرى لم يصلوا لاستغالهم بالحراسة فليصلوا معك
ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله عليه السلام ببطن النخل وان اريد بان يصلي بكل طائفة ركعة ان كانت
الصلوة ركعتين فكيفيتان يصلي بالاولى ركعة وينتظرها قائما حتى تتموا الصلوة هم منفردين ويذهبوا الى جهة العدو وتاتي الاخرى
فيتم بهم الركعة الثانية ثم تنتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما صلاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ذات الرقاع وقال ابو حنيفة
يصلي بالاولى ركعة ثم يذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلوتها تذهب الى جهة العدو وتاتي الاولى
فتودي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تعود وتاتي الاخرى فتودي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل
الحذر وهو التحرز والتيقظ الذي يتحرزها العازي مجمع بيده بين الاسلحة في وجوب الاخذ نظيره قوله والذين تبوء الدار والايمان ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنون ان بنا لوانكم غرة في صلوتكم فتيدرون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله
امروا باخذ السلاح وقد يجعل عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب المطر او
مرض وهذا تما بوبه ان الامر بالاخذ للوجوب وقيد الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك بما يجب عليهم الحذر ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا وعد المؤمنين بالنصر على الكفار وبعد الامر بالحزم لدينهم وقوة قلوبهم واعلم ان الامر بالحزم لدين ضعفهم وغلبة عدوهم ولان الواجب عليهم
في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فتوكلوا على الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة اتممتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا فاذكروه مواظبين على الذكر في جميع
الاحوال او اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف وصلوها كيف ما امكن قياما مصافين ومقاتلين عن وضوء او مواضين على جنوبكم متحيزين هاربين
فاذا امنتم وسكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فصلوا واحفظوا اركانها وشرايطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
فرضا محدودا اوقاتا لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة اداء حال المسايفة والاستطراد
في المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها كيف ما امكن فقال او حينئذ لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا يهنوا ولا تضعفوا اي تنيعا والفتور في طلب الكفار بالقتال
ان تكونوا تالمون جراحا بالمون كما تالمون وترجون من الثواب ما لا يرجون والام لم وتقريع على التواني في ابتغاء الضرب القتال ان صح ان الفريقين غير مختص
بهم وهم يرجون من الله بسبب من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو اعداؤهم فينبغي ان تكونوا اغلب ضعفا في الحرب واصبر عليها وعن ابن عباس
ما نقص بعضهم ولا تهنوا الان تكونوا تالمون ويكون قولهما تالمون علة النهي من الوهن لا حثه والا بتزال في بدء الصغر وكان الله عليما بمصالحكم
حكيما فيما امر ونهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ترك في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان وخبأها
عند يهودي اسمه زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما احدها وما اللها علم فذكروا
اتهموا اثر الدرع حتى اتوا منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله
فسئلوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفعل وان يعاقب اليهودي لما اراه الله
عما عزم وقيل وحي به اليك وليس من الزور بمعنى العلم لان لا اسد عن تلك مقاعيل ولا تكن للخائنين خصيما لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء
واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود
عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما لها على العموم لطعمة واشباهه او لقومه معاتبهم شاركوه في الاثم حين تهمة واعلى براءته و
خاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة يستصغر اعليها اتبعا منهمكا فيها يروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائط بيت
اهله فسقط الحايط عليه فشدخته لا يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق ان يستحيى
ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستحيى منه وقيل اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول
من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ منها اسم هؤلاء ومبدأه ومعيد وجادلتم عنهم في الحياة
الدنيا جملة مستانفة لو موع اولاء خبر او صلة عنه ان جعل موصولا ومن يكون عليهم يوم القيمة من يكون عليهم وكيلا محاسبا يحميهم
عن عذاب الله ومن يفعل سوءا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل
الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله ما لتوبة يجد الله غفورا رحيما متفضلا على فيغفر لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وبال كقوله وان اساتم فلها وكان الله عليما حكيما فمن وعالم يفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب
خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا بسبب البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالعصمة لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر
هم عبد الله وجمع للتعظيم او جمعه للتعظيم اوله ولامتاز عصمة الرسول اظهارا على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر
ان يضلوك عن القضاء بالحق بشهادة الزور وما يضلون الا انفسهم لان وبال ما يحيق بالمضل وما يضرونك من شئ لان الله عصمك وانزل عليك
الكتاب والحكمة والشريعة او السنة او ما لم تكن تعلم من الاحكام وكان فضل الله عليك عظيما لا يقادر قدره لا يبلغ كنهه لا يحيط به وصف
لا يتناجى اثنان سرا الا بعلمه ولا ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم لا يخفى عليه شئ من امورهم ولا يضيع لديه عمل عامل منهم لا نفي ان يكون نجوى
لا خير فيه ولا اثم ولا شر ولا مكروه ولا قبيح ولا سوء ولا ريبة ولا فحشاء ولا منكر ولا فساد ولا ظلم ولا عدوان ولا معصية ولا خطيئة
ولا سيئة ولا ذنب ولا جرم ولا اثم ولا عقوبة ولا عقاب ولا عذاب ولا نكال ولا بلاء ولا محنة ولا فتنة ولا مصيبة ولا رزية ولا داهية
ولا شدة ولا مشقة ولا ضيق ولا حرج ولا ضنك ولا ضرر ولا ضرار ولا ضر ولا ضراء ولا بأساء ولا غم ولا هم ولا حزن ولا كرب ولا ترح
ولا ترة ولا حقد ولا حسد ولا بغضاء ولا شحناء ولا عداوة ولا عدوان ولا عدو ولا عدى ولا عدا ولا عدى ولا عدا ولا عدى ولا عدا

ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لو ولبس القصد فيه الى نفي ثابت وفيه ما يضلون الا انفسهم لانه ما ان
عن الحق وعاد وبالا عليهم وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهر الامر اميلا في الحكم ومن ثم في موضع
النصب على المصدر اى شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب في الحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وامر الدين والاحكام و
كان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا جرم في كثير من نجواهم من مناجاتهم كقوله تعالى واذهم بنجوى ومن مناجاتهم فقوله الا من
بصدقة او معروف على حذف مضاف اى لا نجوى من امروا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كلما استحسن الشرع في
ينكره العقل وفسرهنا بالفرض اعانة للمعروف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل لدلالة على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل آكد
فيهم وان العمل والغرض هو الفعل واعتبار الامر حيث انه وصلة والتقييد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات فان من فعل خيرا
رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارته ما فات في جنبه من اغراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو ونؤته بالياء ومن
يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق او الوقوف على المعجزات يتبع غير سبيل
المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال نخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ
بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على الشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين
وذلك ما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يتوعد من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الخلود كذلك الثالث لان المشاقة
محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير
سبيلهم وفي هذا بسط فصيب الكلام فيه مرصادا لافهام الى عباد الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به يغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد
او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني كنت منهمكا في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفت امره فاسلم به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة وما توهمت طرفة عين اني اخزى الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب واستشهد بما تقدم ذكره في الآية الاولى فقد افترى لانها
منصلة بقصة اهل الكتاب ومنشاء شرهم كان نوع افتراء وهو التقول على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني الآلهة التي كانوا يسمونها باسماء مؤنثة
كان لكل حي صنما يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك لما اعتقدوا ان اسماءها كما قال وما ذكروا ان بعض فاتن شديد اللوذ لبعض فرس فانه
عن القراد وهو ما كان صغيرا حتى قراد فاذا اكبر سمي حلمة او لانها كانت جمادا ان تؤنث من حيث انها اصنام لا تفعل ما ولعله تعالى
ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم بعبدتها ما يعبدون الا اناثا لانه ينفعل ولا ينفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ان يكون دليلا على انها
جماد وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب ربى وقرئ انثى على التوحيد وانثى على ان جمع
انيث كخبث وخبيث وثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد وانثا بها على قلب الواو الفا ثم همزة وان يدعون وان
ما يعبدون بعبادتها الا الشيطانا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعة في تلك عبادة له مريدا لها مريد المارد المريد الذي
يعلق بخير واصل التركيب للملاسة منه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف على لعنه الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس
وقدر هو سبحانه وتعالى ان الشرك مثلا في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يستحق ان لا يفعل فعلا اختياريا وذلك
ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي اقطع
الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني
انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال والثالث انه في غاية العداوة والتحري اضلالهم ومواظبة من هذه
شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا فرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بشقونها لتحريم ما احل الله وهي عبادة
كما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما خلق كاملا بفعل او بقوة ولامرنهم فليغيرن خلق
الله عن وجهه صورة او صفة وبتدليح فيه ما ليل من فقوء عين الحامي اذا فقاته عن الكوفي خصاء العبيد والوشم والوشر اللواطة
التحري ونحو ذلك عبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يؤدي
لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع خصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان
نظفا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان يطيع ما يدعوه اليه على ما امره الله به ويجاوزه عن طاعة الله الى
طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة مكانا لئارا يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم

الشيطان

نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم وان يستوفوا
حقوقهم او للقوام بالنصفة فى شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير فى ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه
لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان
تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول
به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت
الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة
له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها او احب غيرها
وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه
اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو مستعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا
تاخذنى فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك
كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة اى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلى الله عليه وآله من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم
القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم و
ان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الاخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله
واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم
عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية فى معنى القول وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما
فى الارض على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما
وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا فى ذاته حمد او لم يحمد ولله ما فى السموات وما فى الارض
كرره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات
على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس
يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك
من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب
لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب ومعناه معنى قوله فان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روى انه لما نزل ضرب رسول
الله صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا
لله لم تخطئه الغنيمة وله فى الاخرة ما هى فى جنبه كلا شئ او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريده لقوله من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده يا ايها
الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين فى اقامته شهداء لله بالحق يقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر
ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين
ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اى المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة عليهما او لا
تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعهما وهو علة الجواب اقيمت
مقامه والضمير فى بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرأ نافع وابن كثير وابو
عمرو وعاصم والكسائى وان تلووا باسكان اللام وبعدها واو ان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوو بمعنى و
ان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين
او لمؤمنى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتورية وعزير
ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا

عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او امنوا انما يتم الكتب والرسل فان الايمان ما ببعض كلا ايمان بالكتاب الاول القرآن والثاني الخبر
وقراه نافع والكوفيون نزل الذي نزل بفتح النون والميم والزاي والباقون بضم النون والميم وكسر الزاي ومن يكفر بايات الله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر اي ومن يكفر شيئا من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن الاعتدال بحيث لا يكاد يعود الى الطريق ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا
حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بجحدهم صلى الله عليه وآله وقومهم ما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا
تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ختم بالكفر فصار بها عن
الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لا يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف دل عليه اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما بدل على ان لا يتوبة للمنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق ازدادا الامر على
المؤمنين ووضع البشرة مكان انذرهم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء حال من واو يبتغون او مفعول ثان على التضمين الوقع على الذم بمعنى ايبتغون الذين او هم
الذين يبتغون عندهم العزة استفهام توبيخ يزعمون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يعزه الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال لله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يقوم بعزته غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرأ نزل على الفاعل مقام فاعله ان اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة والمعنى انه
اذا سمعتم الكفر بها والاستهزاء بها حالا او مآلا عن الاماكن يجري بها لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو
جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو توبته الغائر وهذا اندكاما نزل عليهم عكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في
اياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار
عليهم او الكفران رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين فيدل على ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود بين معهم واذا ما نافية لو نوعها بين الاسم الخبر لذلك لم يذكر بعدها الفعل واغرقه مثلها لانه كالمعدوم
او لاستغنائه بالاضافة الى الجمع وقرئ ما بالفتح على البناء يتخذون او صفة الملائكة او الى مبتدأ كقوله مشل ما انكم تنطقون الذين بتربصون بكم
بتطلبون دوائر عليكم او مرفوع اسم بكر وهو بدل من الذين يتخذون او صفة الملائكة او الكافرين او ذم بهم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح
من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم فان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا
للكفرة الم نغلبكم ونقدر على قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ بتحيد استحاذ فجاء على الاصل
للدلالة على الاصل ومنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييلهم اضعف بهم قاوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا لحقارته خطام فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا حجة في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة او حيث سلطهم على اصطلامهم على الكافر المسلم والحنفية على حصول البنية بنقض الارتداد وهي ضعيفة
لانه لا يتجه ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مدتي العدة ان المنافقين يجادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرأ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة ايجب
التفصيل لكثرة وناعم والمعنى انهم لفرط ما هم فيه من براءته عن الله وهو بهم استخفوا ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراءيه وهو
اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب قيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون الله فيها غير التكبير
والتسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون الله اي مرائين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم
والمعنى مترددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او
دينهم او يذبذبون كفولهم صلصل يصلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالذال المعجمة بمعنى اخذوا ناحية في تبذروا ناحية وفي تبوه الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين لا الى الكافرين او لا صابرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب فتظن قوله
تعالى ومن يضلل له نورا فما له من نور ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه تصنيع المنافقين وديدنهم فلا تشبهوا
بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا هو الطريقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم احدثوا الكفر ابتداء وعمدوا الى الكفر ابتداء ما لا
وجه له اصلا بخلاف المسلمين واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان
ويحمل في باب التشديد والتغليظ وانما استحقت طبقتها التسع دركاته لانها متدارکة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وقيل
كالشطر والشطر والنحر والنحر لن تجد لهم نصيرا يخرجهم من ملة الذين تابوا عن النفاق واصلحوا اما افسدوا من اسرارهم فتمسكوا بالله
في حال النفاق واعتصموا بالله وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن زعم انه في
وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما فيما هو مبهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم استفهام بمعنى النفي ما يشفي بعضا وانتم بالشكر والايمان
هو المعنى المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب الخلق بكفرهم لان اصراره عليه كفران مرخوف ازال الايمان والشكر وشتى عنه نفعا
تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر بادئ النظر اول ما يشاهد شكرهم ثم يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا اي مثيبا قبيل

الظلم ويعطى الجزيل عليه مما يحق شكره وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا وجه من ظلم بالدعاء على الظلم والنظلم منه وروى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزل وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا تظهروه او تخفوه او تعفوا عن سوء تعفوا سرا او تعفوا عن سوء تعفوا عن المؤاخذة عليه وهو تذييل ذكر ابداء الخير واخفاءه وتنبيه على ان من حق عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اى يكثر العفو عن المعاصي مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو توجيه للظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بان يأتوا بالايمان ببعض والكفر ببعض ويتوسطوا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يخالف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما جاءوا عنه تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فاولئك هم الكافرون حقا اى الكاملون في الكفر لاعترافهم بما ينافيه وتوسطهم بين الايمان والكفر اعتبار بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدره اى كفروا كفرا حقا اى يقينا يحقق اعتقاد الكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اى احد من رسله ومقابلوهم وان عطف على احد وهو يقتضي تعدد المعوض من حيث انه وقع في سياق النفي او لانك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصدير الوعد بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرئ بالياء حملا على لفظ احد وان تسألهم كتابا من السماء تعنتا وتحكما فلا تحزن فان استكبارهم عن الايمان بك ليس لقصور في الآيات بل لعراقتهم في الكفر والمعاصي فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا وشرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه بمعنى السؤال ان كان من آبائهم سألوه لآبائهم كانوا الصفين عند جبلهم ثابتين على الدين والمعنى ان جرأتهم في ذلك ليست ببدع منهم وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهلاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة وعيانا مجاهرين معاينين لم يأخذتهم الصاعقة فماتوا من التماسها فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما لا يتجمل في تلك الحالة التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفوها اباؤهم وابلهم والبينات المعجزات الظاهرة على التوراة وانما نسبت اليهم لانهم بعد مشاهدتها كانوا بمرأى منها ومسمع فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم لاجل ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى او اطلبوا مطلق الباب وهو حطة وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى بحمل الجار على ما تقرر شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه بالمنع بعد الوجود وقرئ ولا تعدوا بالتشديد وشرع عن نافع ولا تعدوا على الاصل ولا تعتدوا بادغام التاء في الدال وقرئ بالحاء المهملة من الحظ وهو الجد والبخت اى لا يحظى احد منكم بالخير في السبت فاخذوا يحتالون بالشبكة والحيتان حتى اصطادوها يوم السبت واكلوها فمسخوا قردة وخنازير فاخذ الله منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فما نقضوا ميثاقهم اى فما نقضوا الموثق او نقضا فنقضنا لاجله ما فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة لتاكيد الباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فظلم لا بدل عليه قولهم قلوبنا غلف لا يؤمنون لا تردد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على الجار والفعل المعلل في حيز الرد وكفرهم بآيات الله بالقرآن وبما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق في قولهم قلوبنا غلف وعيبهم في العلوم او في آلتها تمادوا عليه حتى طبع على قلوبهم فصارت لا تعي علما ولا تفهمه ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات فلا تذكر في المواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه ايمانا قليلا او لا يؤمنون ايمانا لا اعتبار به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لا متعلق باسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكريرا لذكر الكفر ايذانا بان المنكر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وآله وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني به الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اذ هو زعمهم تهكما فانهم لو اعتقدوا انه رسول الله لما اجترأوا على قتله او استهزاء ونظيره قولهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله تعالى بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه واتوا فرعا علم فنجاهم الله فقتلوه وخنازير فاجتمع اليهود على قتله فاخبر الله تعالى انه رافعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب وله الجنة فقام رجل منهم فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا منافقا خرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل بل دخل طيطيانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج طن انه عيسى فاخذ وصلب امثال هذه الخرافات التي لا تستبعد في شان التوراة واتما ذم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جزمهم على الله وقصدهم قتل نبيهم المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسبانهم وشبه ذلك مما لا يجدي نفعا ولكن لقصد التشبيه بين عيسى والمقتول وفي الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن اوحي بقتله فشاع بين الناس واما الضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على انه قتل مقتولا وان الذين اختلفوا في شان عيسى عليه السلام وانه لما رفع اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وقال بعضهم كان رجلا عيسويا فاخبر عن صاحبنا وقال بعضهم كان صاحبنا وقال بعضهم لما رفع عيسى ابن مريم قال الحواريون لو كان نبيا لمنع عن نفسه فاحرقوه ثم ذروه في الريح فكفر بعضهم وآمن بعضهم وقال بعضهم ان الله رفع عيسى وشبه واحدا من اصحابه فقتلوه وقال بعضهم رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت ورفع اللاهوت وهي ثلث فرق من الثنوية

كما يطلق على ما لا يتوقع احد طرفيه يطلق على مطلق الترديد على مقابل العلم ولذلك اكد بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى و
لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك والجهل بالعلم بالاعتقاد الذى لم تكن اليه النفس جازما كان او غيره متصلا لاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل ضمير ما علموه يقينا كقولك ما قتلت هذا الامكان جبانا وقد قتلت بعلمى ذلكم يقينا من قولهم قتل
الشئ علما وتحريه على اذا بالغ فى علمك فيه بل رفعه الله اليه ردا لانكارهم لفضله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلام
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعود اليه الضمير الثانى
والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين يرفرق روحه ولا ينفعه ايمانه و
يؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن قبل موتهم بضم النون لان احدا فى معنى الجمع وهذا لو علم والضمير يرجع على مباشرة الايمان به قبل ان يضطر اليه
ولم ينفعهم ايمانهم وقبل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء من هل الملل جميعا ورى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى
احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد
على اليهود بالتكذيب والنصارى بما تهم به عوذ بالله من الذين هادوا اى فبأى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعنى ما ذكره فى قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا وصدهم عن سبيل الله كثيرا بما ساكيرا وصدهم كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه وكان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا
وفيه دليل على ان الله تعالى قد يحرم على العباد بعض الاشياء عقوبة لهم على ظلمهم وسائر الوجوه المحرمة واعتذر للكافرين عذابا اليما دون من تاب امن
لكن الراسخون فى العلم منهم كعبد الله سلام واصحابه المؤمنون اى منهم او مهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك جرى المدح
والمقيمين نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر او لك او عطف على ما انزل اليك او على ما انزل اليهم اى الانبياء اى يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ
بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة وضع احدا الاوصاف المذكورة والمؤمنون
بالله واليوم الاخر مدح عليه الايمان بالانبياء والكتب ما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصد بالذات اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين
الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل
عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره فى الوحى كسائر الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فى الاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولوا العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون اشراف
الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور وزبر نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا
او بما قبله فان قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو مصدر مؤكد
مراتب الوحى حضر به موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم وزاده
مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال بكون رسلا موطئة لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل بقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبعه ونعمل بما نعلم منه فيه تنبيه على ان بعثة الانبياء
الى الناس ضرورة ولفظ الكل عن ادراك جزئيات الصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين
وحجة اسم كان وخبر للناس وعلى التقديرين حال عن الضمير العائد الى الموصول او صفة ظرف محذوف اى حجة ثابتة للناس وعلى الاحوال لا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرفا عنها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد
حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تفوا عليه بسؤال
كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرر
بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك وروى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص
به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستحق النبوة وبشاهد نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم
ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك
وفيه تنبيه على انهم يوقنون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا النوع خواص الملك ولا سبيل للانسان
الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اى وكفى
بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال
والاضلال فكان ضلالهم متعديا ولان الفصل يكون اغرق فى الضلال وما بعده من الاقصاع منزل الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم
وخلاصهم او بهم من ذلك والاشعار بانهم ظلموا على ان الكفار مخاطبون بالفروع او المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم لا
ليهديهم الاطريق جهنم خالدين فيها ابدا بحكم التابيد ووعده المحتوم على ان موتهم على كفرهم فهو خالدهم النار وخالدين حال
مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول المجتبى من بينكم فاقرروا امر النبوة وبين الطريق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرابا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ثم استعمل في المعاني والمراد بالعقود ما تعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمهم اياها من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به وبحسب ان يحمل الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفسير للعقود اي احل لكم اكل بهيمة الانعام للشافعي رضي الله عنه خرج معناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل المراد بالبهيمة ونحوها مما لا فم له من الانعام في الاحترام وعدم الايذاء اضافتها الى الانعام لملابسة السبب الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم تحريمه والاستثناء منقطع يعني لكن ما يتلى عليكم آية تحرم تحريمه غير محلي الصيد حالة الاحرام او في الحرم فانه يحرم لكم وقيل من الانعام او من البهيمة وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول غير محلي الصيد حال من الضمير المستكن في لكم او من ضمير عليكم ما يتلى عليكم تحريمه حال منه او من الانعام او من البهيمة وهو المحرم جمع حرام وهو المحرم الا ان الله يحكم ما يريد يحدث اعمال الحج وافعاله على ما ان الحج واعلام الناس فيه قيل بين الله تعالى تحليله ومن بعظم شعائر الله اي مناسك حجه او معالم دينه جمع شعيرة وهي كل شيء جعل علما لطاعة الله تعالى من الموقف والمسعى والجمار والهدايا والقلائد ولا القلائد الهدايا وذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي والقلائد نفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا ابغ بدين بغيتهن في القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجرة يعرف به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين له زائرين يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم وبجملته في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل في المختار لان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل فائدته استنكارا وتعرضا من صد شانئه والتنبيه على انه له وقيل معناه يبتغون من الله ثوابا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يغيروا عليهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين وإذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا تلزم مراعاة ما قبله من الامر لانه لامر لاحق بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الفاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحلتم بتي حل المحرم واحلا ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وهو وقوم مصدر اضيف الى المفعول والفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ابغضهم مصدر كليهما او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمر وبكسرة الهمزة على انه شرط معترض اثنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام تأتي مفعولا لا يجرمنكم فانه بمعنى الى واحد الى اثنين كسب من قرأه يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وقوله اوتوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومنابذة الامر ومخالفة الهوى وتعاونوا على الاثم والعدوان للمشتهى والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة سبان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تزكية وانما حرم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا او كان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به تعلقهم باسم الآلهة والذبح عند نصبها والمنخنقة اي ماتت بالخنق والمتردية المتهورة بنحو خشف بجر حتى يموت من قمة اذا انحدر به والمتردية التي تردت من علو او في بئر ونحوها والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت لما فيها وما اكل السبع اي ما اكل منه السبع فماتت هو لقوله تعالى او ما اكلت السباع الا ما ذكيتم اصطادته له بحال الا ما ادركتم ذكاته وفيه جوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع لقطع الحلقوم والمرئ بحد وسائغ على النصب نصب احد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قرئ وقيل هي الاصنام وعلى هذا يعني اللام او على اصلها بتقدير ما ذبح متعديا على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب فان تستقسموا بالازلام وتحرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الذي اجتنبوا عنه او خرج الغفل اجالوها ثانيا فنعني الاستقسام طلب معرفة قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم بالضم كحمر وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وطلب لما استأثر الله به واخبار على الله ان اريد بوقتي هذا وجهان الوشر ان اريد به الصنم والبيت الحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به بعينه وانما اراد به الجنس وما يتصل به من الازمنة الا يئس قبل راد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله والرجوع عليكم عنه بتجليله هذه الجنايات وعبادة اوثانهم فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالتنصير والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم بينا من تلك الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر تصدى لانكم المحرمات وما بينها اعني ما عدا ما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وصرح بالنهي عن خلة

الدين المكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فرأصطر الساول شيء مرهذه الحرما في تحصيله محاماعنه غير منجانب لاثم غير مايل له
وضرب البهار باكلها للذة او محاوذ احد الرحسنه كقوله غير باغ ولا عاد ان الله غفور رحيم لا يواخذه باكله فيسئلونك ماذا احل لهم
سئل السوال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قالوا لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا
الوجهين سائغ ثم اشتمال المسئول عما احل لهم من المطاعم كانهم قالوا قل عليهم ما حرم عليهم سئلوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه
الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهوم ما حرم مستخبثات العرب او ما لم يرد بتحريمه نص ولا قياس على ما حرم منه وما علمتم من الجوارح عطف على
الطيبات ان جعلها موصولة على تقديره وصيد ما علمتم وحمله شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها
من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اباه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومصرفها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب
يكون اكثر ما وا ثر اولان كل سبع يسمى كلبا فقوله ثم سلط عليه كلبا من كلابكم واستضابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم
تعلمونهن حال ثانية او استيناف بما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بالهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او تما
علمكم ان تعلموه من اشلاء الصيد وارسال صاحبه ولن يجز جرحه وتصرف مدعائر وعمل عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو
مالم ياكل منه لقوله ثم لعثر بن حاتم وان اكل منه فلا ياكل انما امسك على نفسه ظاهره ذهب اكثر اصحاب من العقد وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع
الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال المروزي لا يشترط ذلك مطلقا واذكروا اسم الله عليه القصد به لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارسالكم او
امسكن عليكم سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب هو اخذكم بما حل وقت اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم نساؤكم الذبائح وعبر عنها بطعام تقم الدين او توا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على عليه السلام نصارى بني تغلب
وقال لست اعلى نصرانيتهم ولم ياخذ منهم الا الشرب المرو لا يلتفت الى تحريمهم المحسوس في ذلك ان الحق بهم في التقرب على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل
الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم وطعامهم لنا على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واي كتاب نزل لان عباسا رضي الله عنهما لا يحل الزنيات
العفائف بخصوصهن بعث على ما هو الاولى وتنبيه الحل بايتائهن الدال على وجوبها والحث على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائهن التزامهن محصنين اعفاء
بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين سرا والصدقات تشعر بوقوع العقد على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر بها الكفر بها ستكاره والاستهزاء عنها ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا
اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المستعقب له للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي
ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الا التي والقيام البه فضله وظاهر الامر يوجب الوضوء على
كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا
لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يفيد مطلق امره بالتجديد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين ويدل الامر به للندب قبل كان للاول الفرض ثم
نسخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وآله المائدة من اواخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم منوا بها والماء على
وجهه اضافه الى الله للدلالة على ان ايجابه من الله وايديكم الى المرافق الجر بتوسط الى وقد يتوسط على المرفقين المفعول وللدلالة قبل الى معنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى
قوتكم ومنه قيل للرجل الجواد لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وايديكم منصوب بفعل محذوف تقديره واغسلوا ايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا للذكر مزيد فائدة وان مطلق اليد يشتمل عليها
وقيل الى بمعنى الغاية مطلقا واتما دخولها في الحكم او خروجها مما ورد دلالة عليها واتما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الاية تشاولها ايضا
ثم يدل على دخولها احتياطا وصل الى من جنسها فيفيد الغاية فيقتضي دخولها والا لم تكن غاية كقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
لم تغير الغاية فيها فيدل دخول ما بعدها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فان الفارقين قالوا مسحت المديل
المديد ويدل عليه ان تيمم دل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل وامسحوا صفحة رؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل
امسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واحتج الاعظم الفقهاء الشافعي على ان الواجب فيه اقل ما يقع عليه الاسم احتجاز الباقين وابو حنيفة
مسح ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب الربع وما المسح كله احدا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين قرئ بنصب فاغ وابن عامر
والكسائي وحمص بعطوف عطفا على وجوهكم وتوبيده السنة الشائعة بغسل وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والجر بجاورة الرابع لا يجاور جزة الماسوح
على الخواري ويطهر كثيرا في القران والشعر كقوله ثم عذاب يوم اليم وجحر الضب بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقوطهم جحر ضب خرب الجبة ناقي ذلك
وفائدة التنبيه ان ينبغي ان يقصد في مسح الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين الجوب ايما على وجوب الترتيب قرئ بالرفع
على وارجلكم مغسولة ان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا لينا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره لبسط الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم بصعيد عليكم ولكن يريد ليطهركم ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء يكفر الذنوب
فاسرحوا ويكشف المعسر واصحابهم واما وجوب الوضوء بعد كل صلوة اليوم فمنسوخ من الانصار كان وجوب الغسل بعد الجماع منسوخا

ابو امية عمرو الوده يقاربه كما ذهب اليه الشافعي رازي في المطول وغيره وفي الاتقاء صورة الجر تخفيف بحذف احد الحركات وبقيته قوله لتلاعب الخ

او لتطهروا بالتاء العوذ كرر التطهير بالماء فضول يريد في الوضوء بين محذوف اللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يحمل عليكم
من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد المزيدة ولتتم نعمته عليكم لتتموا عدة ما هو مفروض
لابدانكم وبكفرة لذنوبكم نعمة عليكم في الدين او لتتم رخصة نعامة عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمة والاية متصلة على سبعة سورتها اعني
طهارة الاصل وبدل الاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب والمستوعب بالنظر الى الفعل غسل ومسح وبالنظر الى المحل محدد وغير محدد
وان الماء مايع وجامد وحيا حدث صغر او كبر وان المبيح للعدول الى البدل عرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة
اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكروا المنعم وشكر عليكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذ
على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق قبله العقبة او بيعة
الرضوان واتقوا الله في نساء فعهد ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي عجبا بانها فحاربكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعداء بعلى لنضمن معنى الحمل والمعنى لا يحملكم شنآنهم على ترك
عادتكم العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل لكم من قتل نسائه وذراريهم وصبيانهم ونقض عهدهم تشفيا منهم فلو بكم اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل هو اقرب الى التقوى صرح لهم بالعدل بين ان كان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى فاذا كان هذا العدل مع الكفار
فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم بشر بكم هذا الحكم اما لاختلاف الشرائع كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين
وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم اما حذف فان مفعول
وعد استغناء بقولهم منعفرة فانه استيناف بيني وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكانه قال قولهم هذا القول الذين
كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة وتبشيره بعد التهديد
وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين زلوا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه بعسفان خاموا الى الظهر
معا ملما صلوا انهموا لا كانوا اكبوا عليهم وقتلوا فيهم وقتوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان نزل صلوة الخوف فالاية اشارة الى ذلك وقيل
اشارة الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى قريظة ومعه الخلفا الاربعة فقرب صاحب لدبة مسلمين فتلها عمرو بن امية الضمري خطأ فحسبها
من رجل من قومنا فقالوا لعمرو يا ابا القاسم اجل حتى نطعمك ونفرضوك فاجلسوه وهموا بقتله فعدا عمرو حتى جاس الى رحى عظيمة ليرميها عليه فاسك الله عنه
فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وآله نخلة وعلق سلاحه بشجرة وفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه
فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقط جبرئيل من يده واخذ الرسول وقال من يمنعك مني فقال احد الا ان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك بوقت بسط اليدين اذ ايطش وبسط اليد استعارة اذ اشتم فكف ايديهم عنكم
منعها ان تمد اليكم وقد مضت بها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر عنكم ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط يفتش عن احوال القوم ويفتش عنها وكفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان موسى لما امره
ان يسير ببني اسرائيل فارغوا عن فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان بها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاتى موسى قومه فاخبرهم بما امره الله به فاختار من كل سبط نقيبا يكون كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق
واختار منهم النقباء وسارهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ويتهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا
فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم فنكثوا الميثاق الا كالبن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف عليه السلام وقال الله
اني معكم بالنصرة لئن اقمتم موظبة للقسم الصلوة واتيتم الزكوة واستم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وفخمتموهم واصله التعزير وامرضتم
الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن شاسد
جواب الشرط ولاد خلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يكون ان يكون له شبهة وتوهم ان يكون له معذرة جيا نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم
من رحمتنا او سخطناهم اوضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايمان والتذكر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهما لغتان بمعنى
قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو اين من القسوة فان المغشوش فيه لين وقرئ قسية بالتشديد وياء الفاعل للتكثير
يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا او صفة لقاسية او مفعولا ثانيا
لجعلنا من الفاعلون انى لاضبرك فيه كنوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوبة واتباع محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انهم حرفوا التوراة و
تركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزال بتحريفهم اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد يذهب المرء بعض
العلم بالمعصية وفلاهذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خيانة وخائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم
وعادة اسلافهم لا تزال تقرى في اولئك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف

العشب وهو صفة ثانية لرجلين واعترض انه خلوا عليهم الباب فدخلوه اى ما غلبوهم وضايقوهم في المضيق ومنعوهم من الاستكثار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتفرد الكرعليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علما بذلك من اخبار موسى وقوله ان كنتم اى ان كان الله لكم اوتما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما يعهد من صنعه لموسى في قوله اعتدوا على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى مؤمنين به ومصدقين لوعده فالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد ما داموا فيها بدل من ابد بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك فال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق اشكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه واياس منهم ولو يئق معه موافقا يثق به غيرهما ودون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا هو افقانم لم يثق عليهما لما كابد من لؤم قومه ويجوز ان يراد ما بخى من هو اخيه في الدين فيه بخلان فيه بخله نفسه عطفا على نفسه او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او ما التبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم فان فيها تحسرة علينا لم لا يدخلون ولا يمكون بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض فاما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه والاحتفاء اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وسار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يدرون طريقها فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا ههنا قاعدون ابدا بل هلكوا في التيه والما قال الجبابرة اولادهم وقد اتم الله ما قال لبثوا اربعين سنة فمن مات منهم في ستة فراسخ يبعثون من الصعب الى المساء فاذا هم بحيث يحاط بهم عن كان العمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما بهم من الحر الذي يحلونه والاكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجاتهما وعقوبة لهم وانما سماها قاضية مع ان هرون وموسى بعد بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر وسمات النفباء فيه بقتل عنبر كالب يوشع فلا تاس على القوم الفاسقين خاطب به موسى عليه السلام لما ندبه عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم وقال عليهم نبا ابني آدم قابيل وهابيل او حي الله عز وجل الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توام الاخر فخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن اتيكما قبل نزولها فقبل قربان هابيل فنزلت نار فاكلته فاوحد فقبل فخط فعل ما فعل وقيل لم يرد بهما آدم بصلبه انما رجلان من بني اسرائيل فذلك قال كذلك اعلى بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبا اي متلبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او قربانا ظرف لنبا او حال من ابني آدم على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالعدوان اسم ما يعدى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقربانه قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما صار به المحسود محظوظا لا في ازالة الحظ فان ذلك لا يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق ثم بسط الى قوله لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل لما كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم لئلا يعينه الله عز وجل عليه او تحرجا بما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا باسط في جواب لئن بسطت للتحرز عن ايهام الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه لذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين بعلة ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك بسطك يدك الى ذمتك المستتبان ما فعلا اضافي الباء وما بعده للمظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي واثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك كلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصيته اخيه شفقة بل قصد به هذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون ذلك لي فالمراد بالاثم ان لا يكون له ان يكون له اخير ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته واراد عقاب العاصي جائزة وقطوعة نفسه قتل اخيه فطوعت له نفسه قتله وسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاعت على ان فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كان دعاء بنفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تزجره الربط كقولك حفظت زيدا الدرهم فقتله فاصبح من الخاسرين دنيا واخرى مدة عمره فطوعت واحمرت قيل قتله بالبعرة وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع بدا ذا كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر بمقاره وطرحه فيه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب كيف

القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق للمسروق منه ثم اعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير تقديم التعذيب على المغفرة بناء على ترتيب ما استبوا او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجد لمن فرضه من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا الا بامنا والواو تحتمل الحال والعطف على الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والتكرير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدا وسماعون خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفترونه الاحبار او للعلة و المفعول محذوف اي يتسامعون كلامك للكذب عليك فيما تسمعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاوزوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون رسلا لاجلهم الهيهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي يتسامعون ليكذبوا القوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلون عن مواضعه الحق وضعها الله فيها اما لفظا بابدال او تغيير وفصل واما معنى بحمل على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له وفي وضع الوضع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به فان لم تؤتوه بل اتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا واقبلوا ما اتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوها مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا بالرجم فابوا فاتوا نحكم ابن صوريا وكان اعلمهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابا فيحلالا وحراما هل تجدون في الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال جحدنا ان هذا لعالما بالعدل اعطاه الله علما فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بالزانيين فرجما عند باب المسجد فمن يرد الله فتنته ضلالا او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا لن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كالمتمرن على فساد فلا يعترض لهم في الدنيا بخير ولهم في الآخرة خزي ذل وفضيحة وهو ان يلقى في قلوب المؤمنين بغضهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والتطهير للذين هادوا ان اسند فعل بقوله من الذين والا فالفعل يقتضي سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشا من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقراء ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبعقوب في المواضع الثلثة بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بضم السين على لفظ الصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهذا قبل ان نسخ كما بيان الى القاضي ليحكم على الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والايتان في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حاولت الاعراض عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله بان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجب من تحكيمهم مع انهم لا يؤمنون بك او الحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم ونبه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وانما التمسوا منه ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها دليل على ان المحصن يرجم ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين وردوا بالتولي من بعد لانهم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم انا انزلنا التورية فيها هدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا لامر الله او اسلموا من اصر الشدائد التي كانت على من قبلهم بسبب ايمانهم بالله او اسلموا صفة اجروا على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا بان اليهود ليسوا بمسلمين اذ لو اسلموا لما عدلوا عن حكمه الى حكم غيره والربانيون والاحبار عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوه اكتابه عن التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف اي بما استحفظوا منه وكانوا عليه شهداء لانهم مستحفظون من جهته تعالى او شهداء يشهدون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون فلا تكتموا الحكام ان يخشوا غير الله فيحكموا بما يهوونه ويداهنوا فيها خسيسة من الدنيا ولا تشتروا بايآتي ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله منهم جاحدا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لانهم بما انتهك من حكمه الجاحدون لما علم حقيته الراسخون في الكفر فان قلت كيف وصفهم بهذه الاوصاف الثلثة قلت اجرى الاول على من لم يحكم جاحدا والثاني على من حكم بخلاف ما انزل الله تهاونا والثالث على من لم يحكم اصلا لانهم الكافرون لانكارهم او ظلمهم او فسقهم ما بخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلث باعتبار حال انتفت الى الامتناع عن الحكم به ملة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لانتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى فكتبنا عليهم في شرعنا على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي نقتل بالنفس في العمد بالعبد والانثى بالانثى والحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وفيه دليل على ان من قتل عبده عمدا لا يقتل به والجار والمجرور في موضع الحال او الخبر والواو في والجروح للاستيناف او للعطف على ان النفس بالنفس ان جعل ما بعده عبارة عن القصاص فيها او على ان النفس بالنفس ان جعل عبارة عن التقدير بها وقرئ والعين بالنصب عطفا على ان النفس بالنفس وكذا ما بعده الا ان الرفع في والجروح على الابتداء والخبر محذوف اي فيما كتبنا عليهم القصاص فيها او على الاستيناف والخبر لمن تصدق به فهو كفارة له اي لم يكن المتصدق به كفارة لذنوبه بل المتصدق له وهو المجروح او ولي المقتول ان عفا عن القاتل سقط القصاص وكان التصدق كفارة للعافي ذنوبه ويؤيده ما روي ما من رجل يصاب بشئ من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون لوضعهم الحكم في غير موضعه او لتجاوزهم ما حد لهم

لا ابرح من ولايته حتى اموت او يفتح الله عليّ فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله صلى الله عليه وسلم اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود من الغد او الامر بالجلاء اسرار المنافقين وفضائحهم فيصبحوا الى هولاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استنبطوه من الكفرة والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو وعلى انه جواب اذا يقول المؤمنون ح وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من يأتي الله واخلا في اسم عسى مضمرا عن الخبر بما تضمن من الحديث وعلى الفتح يحتمل عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين الاتيان بما بوحي كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتحقيرا لامرهم من الاخلاص او يقولون للمنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصب على الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدين جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك لم يأت بالواو او على المصدر لان معنى اقسموا حلفوا فكأنه قيل حلفوا حلفا مؤكدا بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بالخلود في النار ومعنى الحبط ابطال ثواب اعمالهم وما اخبرهم بأنها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فراء على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والمصاحف المكية والشامية دون ما بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب اطوع عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فزارة بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة فجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم قتله تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة بنماء وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد صلى الله عليه وآله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فجاءها ابو بكر بعد المسلمين وقتل الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد بناحية صعد البئر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سجاح فزاره قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة وجنحوا مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس ح بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يديه وفي امر عمر عنسا قوم جبلة بن الايهم بنصر بن ربيعة الروم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزل فيهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام اشار الى موسى وقال لهم قوم هذا وقيل الفرس لانه ثم سئل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وقومه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الغان من الصحابة وخمسة الاف من كنده وبجيلة وثلثة الاف من اتباع التابعين والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعبد ارادة الهدى والتوفيق للايمان والعمل الصالح وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العبد لله ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذا دل على الموصوف طائفين عليهم منذ الدين جمع قليل الاذلول ان جمعه ذل والاستعمال مع على اما التضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وتقدمهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد منطوين عليهم من عزز اذا عذ قويا بالضم على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بعد حال من المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اولياتهم من اليهود فلا يعلون شيئا يلحقهم فيه لوم من لحمهم واللومة المرة من اللوم وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء بحسب ما تقتضيه الحكمة والله واسع عليم كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على النبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون صفة للذين امنوا فان جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وقيل حال بمعنى يقيمون الصلوة يؤتون اي يؤتون الزكوة فحال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة الى البر فانها نزلت في علي عليه الصلوة والسلام حين سئل سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته ان المراد بالولي المتولي للامور والمتصرف فيها بهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد يتم خلاف الظاهر وان صح انزاله فلعله جيء بلفظ الجمع ترغيبا للناس في مثل فعله فيندرج فيه هذا بكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدر في الخشوع لبعيد زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على الرهان عليه وكأنهم قيل ومن يتولهم هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنوينها بذكرهم وتعظيمها لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم ونبه بعضا بمن يتولى غيرهم هؤلاء بأن حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد نهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا اتماما على العلة ونبه على ان من هذا شأنه بعيد من الموالاة فكيف بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب الكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب الكفار وان عم اهل الكتاب والكفار يطلق على المشركين خاصة لبقاء عطفهم عليهم ومن جره عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من لم يسو بين جميع فرق الكفر اولى ان يتبع فيه الهوى وحرف على الصواب

كما هو الكتاب في من لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة فيها على ان الاذان مشروع للصلوة روي انه نصارى بالمدينة كان
اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمة ذات ليلة بنار واهلها نيام فتطاير
شررها في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان التعيير يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به العقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا هل تنكرون منا وتعيبون علينا نقم منكر اذا انكره وانتقاه كاعاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان منا بالله وما انزل الينا وما
انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على اذ منا وكان المستثنى لازم الامر جعل المخالفة اي ما تنكرون منا الا
مخالفتكم حيث خلطتم في الايمان وانتم خارجون منه وكان الاصل واعتقاد اكثركم فاسقون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على ما اي ما تنقمون منا
الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امتنا قليلة انصافكم وفسقكم او نصب بضمار فصل دل عليه
هل تنقمون اي ما تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي فسقكم ثابت معلوم عندنا ولكن حب الرئاسة والمال يمنعكم
عن الانصاف والايذان خطاب لليهود سئلوا رسول الله صلعم عمن يؤمن به فقال ومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا اخبرنا
معه وذكر عيوبه لنعلم فينا شر امرد منكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من نقمتكم منا مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير
كالعقوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع نصبها على التمييز عن شر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير بدلا من شر على حذف مضاف اي شر من اهل ذلك من لعنه الله وشر من ذلك بدل من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود
ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير
وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة
من كذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول لرفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد
الطاغوت او عبد على انه كفطن وبقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطف على القردة
ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطف على من الذم اي بالطاغوت الجعلي قيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله قراءة حمزة وعبد الطاغوت
بضم الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا لتمكن بلغ في الدلالة على شرارتهم
وقيل مكانا منصوبا على التمييز كقولك انا خير منك اصلا وابا او على الظرف اي هم شر مكانا في الآخرة من غيرهم وابعد عن الحق وقرئ شر مثوبة
وضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وتقصير اليهود والمراد من يصح منه التفضيل الزيادة مطلقا
لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا امنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عامة المنافقين
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك في الحالتين ان حالان من فاعل قالوا او بالكفر به حالا
من فاعل دخلوا وخرجوا وقد دان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت بفيهما من التوقع ان امارة النفاق وكانت
لا يخفة عليهم وكان الرسول يفطن لذلك والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفي عيدهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون
في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم وآكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر لانه لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا بئها هم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
وآكلهم السحت تحضيض لهما نهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون
ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد التدرب فيه حرفة وصناعة ولان ترك الحسن قبيح
من وقت فقبح المعصية لان النفس تألفها وتميل اليها وتعتادها كالمرء يترك الاحسان جبرا الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل يقترح
وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك ليستعمل حيث لا يتصور ذلك كقولهم جاد بكفيه على ابنه
شكرت نداه ثلاثه ووهاده وظهر من الحجاز اذا ركبه شاتية الليل قبل صاحبه المنتظر فقيل له لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وعاقبهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل لا يبرح حقيقة فيقلون بساري في الدنيا ومحبين الى
النار في الآخرة فيكون للمطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك بيني وبينك بايه بل يداه مبسوطتان غير البدين الغة في الجود ونفي
البخل حيث اثبتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه ويثنيها على مسخ الذهبا والاخرى وعلى ما يعطي للاستدراج وما
يعطي للاكرام سيفوق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئة مقتضى حكمته لا على تعاقب سفه
وحسبوا فان يجعله حالا من الهاء للفصل بينها بالخبر ولانها مضاف اليها والا من البدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرها اكتفاء بالحال
نزلت في فخاص عازورا فانه قال ذلك لما كف الله عنه اليهود ما بسط عليهم من التعذيب وشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله حاشرا لقيه الاخرون
لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزادون طغيانا وكفرا تماديهم من

ما العمى والصم وهو مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بقبيح ما يعملون فيجازيهم وفي الخلاصة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي انه عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته ولو فيما يحتمل من الاشياء والاعضاء حرم الله عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين وما ماوى الظالمين من انصار اي مالهم احد ينصرهم من النار فوضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محتمل ان يكون تمام كلام عيسى ان يكون من كلام الله تعالى منبئا على تبشيعهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك مخاصمهم فيه فاظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول ليعقوبية القايلين باتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب يستحق للعبادة من حيث انه من مبدء جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدة منعوت بالقايلين بالاستغراق وان لم ينهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر اي الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب لازم على الكفر لم ينقطع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايفة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن اتخاذ والحلول بعد هذا التقرير والتهديد بالله غفور رحيم يغفر لهم ومنهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم مع المسيح من مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصته الله تعالى بآيات كما خصها فاما ان احيا الموتى على يديه فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب في امنصة بقدرته كسائر النشاة التي لا بد من الصدق او بصدق انه لا نبيا كانا يأكلان الطعام ويفتقران اليه فتظهر الجوانات بيّن او لا اقتضى مالهما من الكمالات ودل على انتفاء وجوب الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما يدل في الربوبية ويقتضي ان يكونا عبدا مركبا الكلية الفاسدة ثم تعجب بلفظ عن الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق والتامل فيه وثم لتفاوت ما بين التعجبين اي انت ببيانا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو ان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب ما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته بتوطئة نفي القدرة عنه اساسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة يقبل المجانسة والمشاركة فمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان الضر ازعر عنه اقوم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا مجاوزا فيه الحد المشروع الى ان تدعوا له الالوهية او تصفوه فتفرطوا في تنزيهه شدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد في شرائعهم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى اضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى اضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة لما كفروا ودعا عليهم عيسى لعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجال ونساء وصبيانا عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمنع بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه وعن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد فاعله وهيئوا له او لا ينهون عنه من تولاهم منافق او عن امر وانهى عنه اذا منع لبئس ما كانوا يفعلون يتعجب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا بالله من المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى وجب سخط الله والخلود في العذاب علة الذم والمخصوص بحذوف اي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم التسخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كان لا ينهاهم في الماضي فللمراد نبيا وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك لكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد بعد هم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل والبه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفي ليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل الاخر عن الشهوات محمودة وان كانت وكاخر اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وسرعة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تاييهم منه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت

اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فما بالهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا استبان لنا الحق وتحققناه كتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنو محمد او امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الدخول مدلولهم وجواب سائل قال لهم لم لا تؤمنون والواو للحال من الضمير العامل في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي حقيقا بتحققه انكروا استبعدوا ان لا يكونوا مؤمنين بكتابه ورسوله فان الايمان بهما يستدعي ذكره وتوطين النفس على تعظيمه وطمع على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي نحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى فقيد بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد مزيح قولك هذا قول فلان اي معتقده جناب بحر بحيث لا تدركه الدلاء وفلان بحر العلم والدين اعتاد والا في الامور والآباء الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه حين بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابه فقرأه عليهم جعفر بن ابي طالب فلما اجرين وحضر القسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واسلموا بالقرآن وقيل نزلت في ثمانين او سبعين رجلا من قومه فلما على رسول الله فقرأ عليهم سورة يس فبكوا واسلموا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر هو ضرب منه لان القصد في الجواب ان المكذبين هم اصحاب النار لا ان الكفر هو التكذيب بآيات الله فقط يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تمتنعوا عما طاب لذة كالمباحات لما نقض ما قبله صدح النصارى بتحريمهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهي عن الافراط في ذلك ما الاعتداء ما حد الله ان يحد الحلال الحرام فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا احدودا ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون لابتداء الغاية عن تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم واعيد الى القصد بينهما روي انه صلى الله عليه وآله وصف القيمة لاصحابه يوما وما بالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في دار عثمان بن مظعون وائتمروا على ان لا يزالوا صائمين قائمين تاركين للذات الدنيا ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم اتاكم وقال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي فكلوا مما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعولا كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من اي التبعيضية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا به حلالا حال من الموصول او العايد محذوفة اي منه على الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم بالتخفيف حمزة وعلي حيث وقع بسكون الخاء وتخفيف الذال غيرهما بالتشديد لا يعاقبكم باللغو من الامر بلا قصد كقولكم لا والله وبلى والله والمراد هنا ما قاله الشافعي وقيل الحلف على ما ظن انه كذلك ثم بكره وإليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة تؤاخذكم او اللغو انتم مصدر وحال لكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان عليه بالتشديد والتخفيف والمعنى لكن يؤاخذكم بما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل او كناية عن نكث اي الغلظة التي توجب تمام حلفه واستدل بظاهره على جواز التكفير بالبيان قبل الحنث وهو عند ابي حنيفة لقوله من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت بالذي هو خير طعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اصله في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند ابي حنيفة ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من طعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يقول في كتف كتف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليلة او الاواهل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على الطعام او من اوسط ان جعلته بمعنى ما يطعمون في الاحوال الثلث كالف جامع فيصير وجوه او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كسوتهم بمعنى ما يطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان حيا سالما عن كفارة القتل ومعناه ايجاب احد الخصال الثلث طلقا وتخيير المتكلف في التعيين فمن لم يجد واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا اذلم تثبت كتابا ولا ترويه الثقات ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يتضح لها خير ابان تكفروها اذا حنثتم كذلك كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعم الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يحملكم على الخروج منها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصب للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول واراده لا تخبر رجس خبر المعطوف ان حذف من الاول لدلالة الثاني او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه تسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا او لاجتنابكم عنه او على انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها شر يحدث وغالب امره الاجتناب عن عينها فيجعل سببا برجحه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر بتعاطيكما ما عادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصد بالبيان وذكر

الانصاف لان اللام للدلالة على انهما مثلها في الحرمة والنزارة لقوله شارب الخمر كعابد الوثن وخص التلاوة من الذكر بالافراط للتعظيم والاشعار بان
الصادر عنها لقساوة من الايمان من حيث انها عامة والفارق بينه وبين الكفرة اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
التصاوير وقال فهل انتم منتهون تهديدا بان الامر في المنع والتحذير بلغ النهاية وان الانذار قد انقطع فاطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امر به واحذروا
عما نهيا عنه وخالفا فيهما فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ ولبئس ما تولاكم عليه
وعملوا الصالحات بفعلها ظهر انما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا كرروا منوا وعملوا الصالحات اي تقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا
امنوا ما حرم عليهم بعد كالخمر امنوا بحرمتها ثم اتقوا اثرها وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها وروي انه لما نزل
تحريم الخمر قال الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا الكلام بيانا لاتقاء
الثالثة او باعتبار الحالات الثلاثة استعمال الايمان بمعنى التقوى لان الايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدأ الايمان بالاتقاء
في الكرة الثالثة اشارة الى ما مال اليه في تقريره باعتبار المراتب الثلث البدو والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى عنه فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من
العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وهذا نبأ بالماء عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يبعد ان
يثوب في من فضل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار الله تعالى محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت
في عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والقليل
والتحقير بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تهلك محض الاقدام كالابتداء بسبب الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم
الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه بمجرد الظن لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه فانما عبر عن ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او
تعلق العلم من اعتدى بعد ذلك بعد ان لا يبتلى بالصيد فله عذاب اليم في الاخرة او عيد لا حق بمن مر لا يهلك خائفا في مثل ذلك المكان حكم الله فيه فكيف
به فما يكون النفس تميل اليه اشد من عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح جمع ردوح ولعله ذكر القتل دون
الذبح والركوب لتعميم الحكم اذ ما يتعلق به الاول غالبا الثاني فيعم حشرات الارض والمتولد بين الحل والحرم كالحداة والغراب والسبع والكلب
العقور وفي معناه الاخرى الجنون لعموم ما فيه من الايذاء على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النوع هل يلحق بذبح المحرم
طلبته او مذبوح الوثني او لا يكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب في حق مالكها ما ذكرا لاحرامه عالما بتحريم عليه قتل ما يقتل والاكثر
على انه كفره ليس لتقصيره وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في باب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيهم بعد ان وفى
عمرة الحديبية بقيد حمار وحش ظفر به ابو اليسر رجل من صحبه فنزل تحريم الجزاء مثل ما قتل من النعم بالرفع في الجزاء والمثل قراءة الكوفيين يحتمل ان يكون
جزاء بما قتل من النعم وعليه فيتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق الصفة كالصلة فلا يوصف قبل تمامها وانما تكون صفة وقراءة
الباقين على اضافة المصدر الى المفعول الحمام مثل كما في قولهم مثل لا يفعل كذا والمعنى فعليه ان يجزي جزاءه مثل ما قتل فيجب بمثله على المحرم
جزاء بمثل ما قتل وقرئ فجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك الشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث
صيد فان بلغت ثمن هدي بخير بين ان يهدي ما قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم
عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين الاطعام والتصوم واللفظ للاول وفوق بكم يتعلق باعدل او بمسكم صفة جزاء ويجعل ان يكون حالا من ضمير
خبر اصفة او صفة بعد صفة وضعف بتجزيء مثله قد يطرد كما ان التقويم يحتاج الى النظر اجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة فلهيئة اليها فان الانواع تتشابه
كثيرا وقرئ فجزاء فنون على اضافة الجزاء الى المثل هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان فتون ليخصص بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فهو
نصب بالياء الكسرة وصف به هديا لان اضافة لفظية ومعنوي بالغ الكعبة بمحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء
او كفارة عطف على جزاء ان رفضه وان نصبه فخبر محذوف او طعام مساكين عطف بيان او بدل او خبر محذوف اي فكفارته طعام وقراءة نافع وابن عامر كفارة طعاما
بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي ان يكفر بالطعام مساكين ما ينا وعند ابي حنيفة الهدي من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا
او عدل ذلك صياما اي وما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل الشيء
في المقدار كعدل الحمار وفي ذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل لتقدمه او بال امره متعلق بمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق وبال امره ثقل ضرر
وسوء عاقبة هتكه بحرمة احرامه او الثقل الشديد على الخاطر من الوبل الثقيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد بحرما في الجاهلية
او قبل التحريم او في هذه المرة وعن عاد الى هذا فينتقم الله منه ولا ينتقم الله منه فهو متروك بين فيه ما يمنع الكفار على العائد كما حكي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وانتقام ممن اصر على عصيانه ليل لكم صيد البحر ما صيد منه حيا لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله في البحر هو الطهور ماؤه فالحل يعمه
وقال ابو حنيفة لا يحل عند الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر طعاما لكم وقرئ بضم عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله منه ملقى
لكم عندما لكم كالمضيف للغرض في قوله ليتاركم بنزوده ونه فديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فاصلي الاول يحرم على المحرم
ايضا ما صاده الحلال ان لم يكن له فيه مدخل بالجرم وعلى حله لقوله لكم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او ليصيدكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ
في العقاب وهو ذلك الحرام وهي تقوى العام ومثل التقوى كاد يجوى ها هنا ولسائر هذه الطبقات الثلث وفي معنى التقوى كما تجارة ومغزى

بكر الدان

بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول
الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وما
يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي
والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الحرام الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ
حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل
حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد
لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ
ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة
عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة
دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث و
ان كثر واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا
مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء
والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسئلوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغم
والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلب لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق
فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها او روي انه لما
نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عنها سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو
عن كثير وعن ابي عباس رضي الله عنه انه كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسئل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا
فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسئلوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء
بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها
حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرا قالوا بطن
حرموا ظهره ولم يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم
وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال و
الهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه
عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا
ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته
كما قال من رأى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون عن الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا
اسلم قالوا له سفهت اباءك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب والنهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة
الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتبصره من قرأ بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضار يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة
الاشهاد واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان اذا حضر احدكم الموت اي اذا شارفه وظهر امارته
وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيها او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون
خبرها على حذف المضاف او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم
ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف
المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل

اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان صح

كيف فعل ان ارتبتما بالشاهدين فافعلوا تحبسونهما من بعد الصلوة وصلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتبتم بهما شيأ مقسم عليه ان ارتبتم اعترضه فيقبل اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نشتري به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان المقسم له قريبا منا وجواب القسم محذوف اى لا نشتري به ثمنا ولا نكتم شهادة الله اى شهادته التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله مالله على حذف حرف القسم وتعويض حروف الاستفهام منه ورد وى عنه بغير واو كقوله اذا ادلين الا تيمين اى ان كنا وقرئ للاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على الادغام وادغام النون بعدها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثمهما كخيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم وهم الورثة وقراءة حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان لاحقان بالشهادة لقربهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب من الاولين على انه صفة الذين او بدل منه اى من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية واستشهد به على المدح والاولان والاولان لغتان في الاولى فيقسمان بالله اقوا انهما اى الاوليان احق بشهادتنا من شهادتهما وما اعتدينا فيها وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين لها على موضع الحق والظالمين انفسهم اذا عندنا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية يعني ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما حضرا ان لم يجدهما ان كان في سفر فآخران من غيرهم تميم ان وقع نزاع وارتياب لهما على صدقهما بقول او ان بالتغليط في الوقت فان اطلع على انهما لدبا باماره وعثر على انهما استحقا اثما بخيانة حلف آخران من اولياء الميت الحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فاعد لا يحلفان شاهدا ولا يعارض يمين بيمين الورثة وثبات ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة انما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين كما منذ او لتغيير الدعوى اذا روي ان تميما الداري وعديا بن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكان ناصرانيا بمكة وكان معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة طرحها في متاعه ولم يخبرهما بها واوصى اليهما بان يبلغا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة مموه بثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فنظروا فيها فاتوهما فقالا لا علم لنا بالاناء فجاءا فاتهموا الى رسول الله ص فقال يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله ص بعد صلوة العصر عند المنبر ثم خلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوهما الى رسول الله ص فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد بخصوص الواقعة فلا اى الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد فذلك ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف في حباتها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة واما جمع الضمير في منه حكم بعد الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سماع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اى فانهم تثقلوا ولم تسمعوا لتمرد وما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فعلوا يوم يجمع الله الرسل ظرف لفعل محذوف وقيل بدل من مفعول واتقوا او بدل الاشتمال من مفعول اسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر فيقول الى الرسلها اذ الجبتم اى اجابتكم على ان ما دائر على موضع المصدر او بأي شيء اجبتم مخفف الجار وهذا السؤال التوبيخ قومهم كان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اى لا علم لنا بما كنت تعلم انك اعلم الغيوب فعلم ما تعلم اما اجابوا او اظهروا انا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد العلم الى علمه كما يبدا من وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم الجمع وهو على طريقة نادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعرفه يومئذ تنويه الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسقوهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر اذ بدل منه او ظرف لقال او لمحذوف هو ظرف لقوله فيقول وحال منه قرئ ايدتك على افعلتك بروح القدس بجبريل او بالكلام الذي يحيي به القلوب او النفوس حيوة ابدية وتطهر من الآثام وبؤيد به قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اى كائنا في المهد وكهلا هو المعنى بتكليمه في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاقه حالة الطفولية بحالة الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب الخط او التوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني في فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني في تبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سورة العمران وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي طائرا بالافراد والجمع كالباقر واذ كففت بنو اسرائيل عنك حين هموا بقتلك وظرف لكففت او اذكر نعمتي حين ايدتك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا اى ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم على لسان رسولي بجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا او لمحذوف يكون تنبيها على ان دعائهم الاخلاص مع قولهم ما يستطيع ربك على ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن عن تحقيق واستكمال معرفة وقبل هذه الاستطاعة على ما يقتضي الحكمة والارادة فلعل المراد تقديرها المعنى هل يطيع ربك اى يجيبك واستطاع بمعنى طاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اى سؤال

وقيل المعنى هل تسأل ذلك من غير صيام في المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماء الماء بعيد اذا تحرك او من ماده اذا العطاء كلها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته صحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تميد عند وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعيسى عند الله المخبرين بانك اهلتنا عليها عند من يحضرها او لله او لجاحد نبوتك بالنبوة عالمين عليها قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقترحون عنادا واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى تكون يوم نزولها عيدا نعظمه ونقبل العبد الى فرحه والعابد لذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لانا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمنا ومتاخرينا وعلى انها انزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منا اولنا واخرنا وقرئ لاولينا واخرينا بمعنى الامة او الطائفة وانيا عطف على عيدا لك صفة لها اى اية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او اشكر عليها وانت خير الرازقين اى حسبي من يرزق لا تنحاق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم من يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا عذبه العذاب الصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اى من عالمي زمانهم او للعالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراس واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو ارينا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فعم فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت الما ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت قاتيهم اربعين يوما عنبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها مقعد ولا مريض الا برئ ولم يمرض بعد ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء واصحابها فاضطرب ذلك الناس فمسخ منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وقيل لما وعد الله انزال المائدة بهذه الشريطة استعفوا واوقالوا الا نؤمن فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لفرح المحقين وعن بعض الصوفية المائدة صفاء عبادة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال اللهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوافيه فنال الاجل اقترحهم فبين الله تعالى انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فالتالك اذا انكشف له ما هو على من هو دونه لعله لا يحتمله ولا ينتفع به فضلا عن ان يكون سببا لهدايته وقيل ان عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادة تمام كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما استقلا باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله فهم وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته علما منفيا ولا اعلم ما في نفسك ولا اعلم ما في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من علومك ما لك وقوله في نفسك المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب يظهر الجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا امرتني به تصريح بنفي الاستفهام عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعول مثل هو واعوق ولا يجوز ابدال التاء من الياء فان الصلة لا يكون مفعول القول لا يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله ثم وهو لا يقول اعبدوا الله وربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة بعده بدلا لان يقول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا امر تهم بان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي وقتا عليهم امتهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقولك اني متوفيك ورافعك الي او التوفية احد النوعين وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى بل رفعه الله اليه بتوفي الافتراض جهين موتها والقول لم يمت في سنها كانت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فقنع من اريد عصمته من القول به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شيء من افعالي وافعالهم شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعله بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يعجزك ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد

وقالوا لولا أنزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم
وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا
ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو
جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه
او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك لافراد
من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما
هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله ص على ما يرى من قومه فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في
الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله تعالى بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض
فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات
والارض خلقا وملكا وهو سؤال وتبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال
على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على
شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم
بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي انتم الذين او على الابتداء والخبر فهم
لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال
النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع
العليم لكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا
لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس رض ما
عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ
فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس
الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل على ان الثاني
من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته
في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع
اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه
يومئذ اي من يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف
او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك هو الفوز المبين اي الصرف او الرحمة ان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف
له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله
لا راد لفضله وهو قاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالقدرة والغلبة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء
اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سئلت عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول
الله ص والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اكبر اي الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز
ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر
البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون
ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه ائنكم لتشهدون ان
مع الله آلهة اخرى تقريرهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما
تشركون يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفون اي يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلالهم
الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها

بالتنبيه والتذكير بأحوال المقدمين ثم هم يصدفون الخ يعرضون عنه وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وتنويعها قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة أمارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وذلك صح لاستئناف المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن وأصلح ما يجب إصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا بما تدل عليه من الحق يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن مقدوراته ورزقه ولا أعلم الغيب مما لم يوح إلي وهو من جملة المقول ولا أقول إني ملك فأدعي ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي تعريض بدعوى الألوهية والملكية ودعوى النبوة التي هي من كمالات البشرية الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد بنائه قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل الجاهل والعالم أو مدعي المستحيل كالألوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة أفلا تتفكرون فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل أو فتعلموا أن اتباع الوحي مما لا محيص عنه وأنذر به الضمير لما يوحى إلى الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم الموتون المفرطون في العمل والمجوزون للحشر مؤمنا كان أو كافرا بقرائن أحواله وشدائده فإن الأول يرجح رجاؤه والثاني خوفه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فإن المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما أمره بإنذار غير المتقين ليتقوا أمره بإكرام هؤلاء وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لفقرائهم وروي أنهم قالوا له لو طردت هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا إليك وحادثناك فقال ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا له أتحب أن نجيء عنا إذا جئناك قال نعم وروي أن عمر قال له لو فعلت حتى ننظر إلى ما يصيرون فأنزل فكتب بذلك كتابا فجاء يجره ولعلك ما بك أن تطردهم فتكون من الظالمين وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجه ربهم حال من ضمير الفاعلين أي يريدون بدعائهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالإخلاص تنبيها على أنه ملاك الأمر ومدار الحكم عليه فتطردهم جواب النهي على أنه سبب لما هو علة لانتفاء الطرد وهو كونهم من الظالمين ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء أي ليس عليك حساب بواطنهم فلعل إيمانهم عند الله أعظم من إيمانك فلا يمكنك أن تطردهم بسوء ظنك طمعا في إيمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم وإخلاصهم لما اتصفوا به من الظاهر وإن كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في إيمانهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم إليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم وقيل ما عليك من حسابهم من شيء في فقرهم وقيل في تنفيرهم للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم يحاسبك حتى تطردهم فتكون ظالما فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب فيه نظر فكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا فتنا أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي هؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن أكابرها ورؤساؤها وهم المساكين والضعفاء وهو إنكار لأن يختص هؤلاء من بيننا بإصابة الحق والسبق إلى الخير فقولهم لو كان خيرا ما سبقونا إليه اللام للعاقبة أو للتعليل على أن فتنا يتضمن معنى خذلنا البر الله بأعلم بالشاكرين بمن يقع منه الإيمان والشكر فيتمم عليه نعمه فيخذله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالإيمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وأمره بأن يبدأهم بالتسليم أو يبلغ سلام الله إليهم ويبشرهم ببعثة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم إيذانا بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد ويعزز لا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل إن قوما جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا إنا أصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت أنه من عمل منكم سوءا استئناف لتفسير الرحمة وقرأه نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها أي كتب على الذي هو موضع الحال أي من عمل منكم سوءا جاهلا بحقيقته ما يتبعه من المضار والمفاسد كما يعرض فيما أشار إليه وملتبسا بفعل الجملة فإن ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل ثم تاب من بعده من بعد العمل أو التوبة وأصلح ما بتدارك والعزم على أن لا يعود إليه فأنه غفور رحيم فحكم من فتح الأول أنه خبر أن على إضمار مبتدأ أي فشأنه أنه غفور له وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المعتبرين منهم والآثرين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح ما يجب سلوكه فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عمر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فإنه يذكر ويؤنث ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي فصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين قل إني نهيت صرفت زجرت بما نصب من الآيات وأنزل على من الآيات في أمر التوحيد أن عبد الذين تدعون من دون الله عن عبادته ما تدعون من دون الله وما تعبدونه من دونه إلها أي تتخذونه قل لا أتبع أهواءكم تأكيد لقطع أطماعهم وإشارة إلى الموجب للمنع علة للامتناع عن متابعتهم واستجلابهم وبيان لبطلانه بتبلا لهم وإن ما هم عليه هوى لا برهان وتنبيه لمن تحرى الحق عليه أن يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت إذا إن اتبعت أهواءكم فقد ضللت فما أنا من المهتدين

ان في شيء من المستهزئ اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي والحجج العقلية او ما بهما من يرقى من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لربي وكذبتم بالتعبير لوقوعه بعد حيث شركتم بغيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب بقضي الحق اي القضاء الحق ويصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل وتمام الامر واصل الحكم المنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص الا شر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانتقاما لكرامته او لفرغ ما بيني وبينكم من امر استبطائكم اياه والله اعلم بالظالمين في مثل استبطائكم قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ ومن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التي هي جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها سابغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة ووقوعه في حيز الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع للعطف على محل من ورقة ولا حبة والجر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل بما يميتكم فيه وبراقكم استعير التوفي من النوم للنوم لما بينهما من التشارك في زوال الاحساس فان اصل التوفي قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الجوارح الليل والنهار يا كسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للموت فيه ان النهار ليقضي اجل ينتهي ليبلغ المستيقظ اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم سكارى كالمحبين بالليل وكاسفون للانام بالنهار وانتم مطلع على اعمالكم سبعكم من القبور في سائر الليالي الذي تطعم بعد انعاركم من النوم بالليل وكما بعثناكم بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وهو بعث الموتى لجزاء ما عملوا هو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم او اجسامكم وهو الكرام الكاتبون والحكمة في ان الملك اذا علم ان اعمالكم تكتب عليكم تعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة تألفه وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اي العدل الذي لا يحكم الا بالعدل وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لما ذكرناه في الهول والابطال الابصار وقيل للهول الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب ومن للتخيير في البر والبحر او الوقف قرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او يقولون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة فلله ينجيكم منها شدائده الكونيون ومن كل كرب غيرهم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تفون تنبيها على ان مراشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم نوح ولوط واصحاب الفيل ومن تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فيذيق البعض منكم بالقتال بينكم قال كيف يلبسها بكتبه حتى اذا التبست قضت لها ما يدى منذ بعضكم باشر بعض يقاتل بعضها بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل امر كم فامنعكم من التكذيب اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل شيء خبر يريد بناء العذاب واقعا به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا والاخرة واذا رايت الذين يخوضون في ايا تنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القرآن او اما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تقعد معهم بعد النهي فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه للدلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء قط مما يحاسبون عليه من قبايح اعمالهم واقوالهم وان فرض فلن عليهم ان يذكروهم ذكرى لكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يا باه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون و

المعنى لعلهم يثبتون على تقويم ولا يتألم بحالهم روى ان المسلمين قالوا لئن كان قوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف
فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم اى الذى امروا به لعبا ولهوا اى ينوا امر دينهم على التشهى وتلاعبوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب
او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما يفعلهم
واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله وذرنى ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حملا على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وعزلهم
الحمية التى انكروا البعث وذكر به اى بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها والاصل الابسال والبسل
المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنها
العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وهنا الفداء وكل نصب على المصدر لانه نوع من الفعل سند
الى ضمير الاخص بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه للمفدى بل اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب عملهم القبيح وعقابه
الزاينة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك المعنى هم بين ماء مغلى محرق فى بطونهم ونار تشتعل بايديهم بسبب
كفرهم قل انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله
فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه استفعال من هوى يهوى اذا ذهب فى قراءة حمزة
استهواه مالفها الذى محل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر اى رد امثل رد الذى استهوته فى الارض
حيران تحير اضلالا عن الطريق له اصحاب يهدونه الى الهدى يقولون ائتنا قل ان هدى الله هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين
لنعلم للمفعول بالمصدر اى امرنا بان نسلم او لان نسلم وان اقيموا وامرنا ان نسلم وان اقيموا وروى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاصنام فنزلت
وعلى هذا كان امر رسول الله بعد القول الجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا لاتحاد الذى كان بينهما وهو الذى ليس يخزى يوم القيمة وهو
الذى خلق السموات والارض بالحق غاية الحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم منها الخبر اى قوله يوم يقول كقولك القتال
يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض بقوله الحق ما فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء فى واتقوه او بمحذوف
دل عليه الحق وقوله الحق مبتدأ وخبرا وفاعل خلق وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها
او حين يقوم القيم فيكون التكوين كناية عن حشر الاموات واحيائها وله الملك يوم ينفخ فى الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى
عالم الغيب هو الحكيم الخبير كالذى بعده وقد قال ابراهيم لابيه آزر وهو عطف بيان لابيه وقد مر فى سورة مريم ان اسمه تارخ وقيل هما علمان له كاسرائيل
ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ المعوج ولعل منع صرفه لانه اجتمع فيه علمية وصفة ووزن الفعل او وزن الفعل والعجمة
انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم بعينه فلعله عبر بالرؤوس عبادة منه واطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر
يفسره ما بعده اى اتعبد آزرا ثم قال اتتخذ اصناما الهة تقريرا وتعجيبا على ان فى آزر اتخاذ اسنادا مبالغة فى الصلابة والشدة او تقديرا وتبديلا على ان فى آزر اتخاذ اسنادا مبالغة فى الصلابة والشدة او تقديرا وتبديلا على ان فى آزر اتخاذ اسنادا مبالغة فى الصلابة والشدة
وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو بدل على انه علم انى اذا ك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلال لانه لا يليق بمثلهم ان يتخذ ما هو نازل
بتصوره وهو حكاية حال ماضية وقرئ بالتاء ورفع الملكوت بمعنا تبصره دلائل ربوبيته ملكوت السموات والارض بربوبيتها وملكها وقيل
عجائبها وبدائعها والملكوت لعظم الملك والتاء فيه لإلحاق الزوائد وليكون من الموقنين اى ليستدل ليكون ذلك له وفضلنا ذلك ليكون فلما جن عليه
الليل اى ستر كوكبا قال هذا ربى على تقسيم وتبيان لذلك او قيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى عطف على فاء فلما جن اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام و
الكواكب فاراد ان يبين لهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه الكوكب كل نجم والمشترى فى قوله
هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما هو حوله لخصمه ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال او انما قاله فى زمان من اهلته
او اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الافول والاحتجاب بالاستار ينافى الالوهية وان من اتخذه لها فهو ضال فلما رأى القمر بازغا مبتدأ فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استجمع بفضل واستعان بوعيد فى درك الحق
فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه وتنبيهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه لها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبه التانيث هذا اكبر كبره لسنا او اظهارا للشهامة الخصم فلما افلت قال يا قوم انى
برئ مما تشركون من الاجرام المحدثة الحتاجة الى محدث يحدثها او مختص يخصصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى وجدها ومبدعها الذى
دلت هذه الممكنات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع
انه ايضا ينافى الالهية لانه لا يرى الكوكب الذى يعبد ويتوسط بين السماء حين ما حاول الاستدلال عليه حاجه قومه وخاصموه فى التوحيد فقال
اتحاجونى فى الله فى حقه وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبودكم فى وقت

لانه ليس من قوله ان الانبياء عليهم السلام معصومون قال على السلام بل حال

لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع إلا أن يشاء ربي شيئا أن يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم إياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي
كل شيء علما كأنه علة الاستثناء أي أحاط به علما فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من جهتها أفلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد
والقادر والعاجز وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون أنكم أشركتم بالله وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه إشراك للمصنوع با
لصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل بإشراكه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا فأي
الفريقين أحق بالأمن أي الموحدون أو المشركون وإنما لم يقل أينا أنا أم أنتم احترازا من تزكية نفسه إن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي أن الآية
لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وليس
الإيمان به أن يصدق بوجود الصانع القديم الحكيم ويخلط بهذا التصديق الإشراك به وقيل المعصية وتلك إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله
فلما جن إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله أتحاجوني في الله إليه حجتنا آتيناها إبراهيم أرشدناه إليها وعلمناه إياها على قومه متعلق بحجتنا إن جعل خبر
تلك وبمحذوف إن جعل بدله أي آتيناها إبراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين إن ربك
حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا أي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل إبراهيم
عد هدايته نعمة على إبراهيم من حيث إنه أبوه وشرف الوالد يتعدى إلى الولد ومن ذريته الضمير لإبراهيم إذ الكلام فيه وقيل لنوح لأنه أقرب ولأن يونس ولوطا ليسا
من ذرية إبراهيم فلو كان لإبراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان
وأيوب ويوسف ابن أموص من أسباط عيص بن إسحاق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم
برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت وإلياس قيل هو إدريس
جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى وقيل هو من أسباط هرون أخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الإتيان بما
ينبغي والتحرز عما لا ينبغي وإسمعيل واليسع هو اليسع بن أخطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم أعجمي أدخل عليه اللام كما أدخل على اليزيد في قوله
رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران أخي إبراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة
وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم عطف على كلا أو نوحا أي فضلنا كلا منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم و
ذرياتهم وإخوانهم فإن منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا أو هدينا وهديناهم إلى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا
إليه ذلك هدى الله إشارة إلى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على أنه متفضل بالهداية ولو أشركوا أي ولو أشرك هؤلاء الأنبياء مع فضلهم
وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة
أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فإن يكفر بها أي بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها أي بمراعاتها قوما ليسوا بها
بكافرين وهم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الأنصار أو أصحاب النبي أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة أولئك الذين هدى الله
يريد الأنبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع
المختلف فيها فإنها ليست هدى مضافا إلى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف
ومن أثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي وأشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان
على أنها كناية المصدر وكسرها بغير إشباع برواية هشام قل لا أسألكم عليه أي على التبليغ أو القرآن أجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين
هذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه إن هو أي التبليغ أو القرآن أو الغرض إلا ذكرى للعالمين إلا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما
عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل
نعمته أو في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض
كلامهم وإلزامهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء في
الثلاثة وقرأها بالياء ابن كثير وأبو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم للتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في
ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه وروي أن مالك بن الصيف قاله لما أغضبه الرسول بقوله أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل
تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر السمين وقيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة لأنه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك
كانوا يقولون لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس
عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله
أي أنزله الله أو الله أنزله أمره بأن يجيب عنهم إشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في
خوضهم في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ وإلزام الحجة يلعبون حال من هم الأول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال من مفعوله أو فاعل يلعبو

اومن هو الناذ في الظرف منصفا بالاول وهو الكتاب انزل لفائدة مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والكتب التي قبله و
لتنذر ام القرى عطف على محل مبارك اي لكتاب انزلناه مبارك ولتنذر اهل القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها
قبلة اهل القرى يجتمعون اليها ويعظمونها واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم
به اي بهذا الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يقرون بها يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف الاخرة ولا
يزال الخوف على الخائف حتى يورثه من الذنوب والكتاب والنهي يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه يعارض ما انزل الله كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق على الله حكما كما قال عمرو بن لحي ومن بعده فقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر عجب
منها لما سمعه من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال له اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله فقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي
الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لانه الظرف غليظ ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة
باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملح او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوا الينا من اجسادهم تغليظا وتعنيفا عليهم
او اخرجوها من العذاب خلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان
يريد العذاب المضمن لشدة وما اذ اضيفت الى الهون لعرفته وتكذبون فيه بانكم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتبعونها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما آثرتموه على الدين او عن الاصنام والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد
كثلاث وفرادى ككسرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وحال ثانية يتاتى جوز التعدد فيها او حال من الضمير في
وذرى اي شبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر محذوف اي مجيئا كخلقنا اكم او تركتم ما خولناكم ما اعطيناكم عفوا بلا مشقة
في الدنيا فاشغلتم بجمعه عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي
شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل
وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينهم وتشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل
للدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه اي وصلكم لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ وضل عنكم ضياع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاء وكرارون
لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب قرئ النوى والنبات الشجر المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة مخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان والنبات
لبطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب مخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان او السنبلة ذكر بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان
قوله يخرج الحي واقع موقع البيان لمذكره الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق
عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار وشاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاسباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح
سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه للتعب اذ النهار للاسترخاء فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه
استعيرا سابا ويسكن فيه للخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل على
معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به على انه اريد منه جعله مستمرا في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا
على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ارادة
مختلفة بحسب الاوقات وهما كونان على الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كالبسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل جمع حسبانة كشهبان في شهابة تلك
اشارة الى جعلها حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه المخصوص العليم بتدبيرها والانفع من التدابير الممكنة
لها وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليها للملابسة او في شبهات الطرق و
سماها ظلمات على الاستعارة وهو اظهر لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بينا ها فصلا لقوم يعلمون فانهم
المنتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض
او موضع استقرار واستيداع وقرا ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
مناد دون الاستيداع قد فصلنا الآيات بينا ها لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر خلق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من
نفس واحدة وتصريفهم بين احوالها دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا
على تاويل الخطاب به بالملك او كل شيء وفيه دليل على ان كل صنف من النبات والمعنى اظهرنا به انواع النبات او اصناف النبات انواع المفترقة بماء واحد كما في قوله تسقى بماء واحد
نفضل بعضها على بعض في الاكل اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره ما بعده والمراد بالنبات الماء خضرا شيئا اخضر وهو شيء اخضر كالعروق وعرورو وهو الخارج من الحبة المستعد بخرج

نخرج منه حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شئ من طلعها قنوان ويجوز ان يكون
من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان
وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه و
زيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على
قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه
حال من الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اى الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة
والكسائى بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه الى حال نضجه او الى
نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان
فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اى لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال
الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه
بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع
الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا وجعلوا لله شركاء
والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير
قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى و
جعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اى وزوروا بنين وبنات فقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو فى موضع
الحال من الواو او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على
الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن
وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفى الآية استدلال على نفى الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته
السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المعقول من
الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا
يكافئه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شئ اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار جمع بصر وهى حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو
ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفى فى الآية عاما فى الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه فى قوة قولنا لا كل
بصر يدركه مع ان النفى لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من
باب اللف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا
ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهى للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلى لها الحق وتبصرها فمن ابصر اى ابصر الحق
وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمى عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم
ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان رسول الله وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف الآيات وهو اجراء المعنى الدائر فى المعانى
المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال وليقولوا درست اى وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم
اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة فى درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست
اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اى عفون ودرس اى درس محمد ودارسات اى قديمات او ذات درس كقوله عيشة
راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى
منفردا فى الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف

عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما أشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد بايمان الكافر وان من حقه الواجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا وما انت عليهم بوكيل يقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى لا تذكروا الهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبايح فيسبوا
الله عدوا بغير علم تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرئ بالعكس وقرئ عدوا بالضم جمع عاد كغادى وغدو او عدا وعدو لغة
روى انهم كانوا يطعنون فى الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية اجتنبت ووجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر كذلك زينا لكل امة من الخير والشر اعمالهم
ما يحبونه ويحملهم عليه توفيقا وتخلية ويجوز ان يراد بالشر كل ما يسوء الانسان لان الكلام فيهم والشر يزين بسبب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر فى موضع الحال والداعى لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على
رسول الله فى طلب الايات واستعجاز ما رواه منها لئن جاءتنا اية من مقترحاتنا لنؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو القادر عليها يظهر منها ما يشاء
وليس شىء منها بقدرتى واختيارى وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكارى اى ما يدريكم انكار انتم الايات المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اى لا يدرون انهم لا يؤمنون انكر
التسبب بالغفلة فى قلوبهم على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ بفتحها
وقراءة ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب بانها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم تمنوا
مجىء الاية طمعا فى ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قراءة ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءت لا يؤمنون فيكون انكارا للعلم
على حالهم اى وما يشعرهم ان قلوبهم اذا لم تكن مطبوعا عليها كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم
عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم ذلك نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهون وابصارهم عن الرشد فلا يبصرون فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بما انزل
من الايات اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يتحيرون لا يهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ونذرهم على الاستئناف ونقلب على البناء
للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة
فاتوا بايائنا او ائتنا بالله والملائكة قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى عيان
او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء
بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الاحوال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن
اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل اية لم يؤمنوا فيتهمتون ما تقترحونه عليها لا يشعرون ولذلك سند الجهل اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او
لكن اكثرهم المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا فى ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا
لكل نبى تسبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا والاول
مفعول جعلنا وعدوا مفعول الثانى ولكل متعلق بمحذوف وحال من عدوا لانه نعت تقدم عليه يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض
بعض الانس الى بعض حروف الغرور الامر الباطل الموهم من خرف اذا تبرعرف والمفعول له او مصدر فى موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوا اى
ما فعلوا ذلك بعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف والغرور وهو ابلغ دليل على التعزية فذرهم وما يفترون
وكفرهم ولتصغى اليه امالة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اى وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا و
المعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم تؤكد الفعل بالنون ولام الامر وضعفه ظاهر والصغو الميل والصغير لما لا تعصر
فى فحواه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغى حكما على ارادة القول اى قل لهم يا محمد افغير الله اطلب
من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغى وحكما حال منه ويحتمل عكسه حكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
وهو الذى انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث التخليط فيه لتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره معزز
عن سائر الايات الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاكيد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب
به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علمائهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم
فهو ممكن منه وقرئ تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين فى انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقولهم ولا تكونن من المشركين او خطاب للرسول صلى الله عليه وآله والخطاب لامته وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغى لاحد ان يمترى فيه وتمت كلمة ربك ملغى الغاية اخباره واحكامه وعده
صدقا فى الاخبار والمواعيد وعدلا فى الاحكام ونصبهما على التمييز او الحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها فيأتى
بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذا بعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له
لحافظون وانه بنو لا كتابا بعدها ينسخها وبدل الاحكام وقرأ الكوفيون ويعقوب بكلمة ربك اى ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم
بما ينبغون فلا يهملهم وان تطع اكثر من فى الارض اى اكثر الناس يريد الكفار او الجهال واتباع الهوى قيل لا ترضى لكثرة يضلونك عن سبيل

عن

عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب امره لا يضل الا عن امر قد ابين له وموطن ذمهم ان ما بهم كانوا على الحق وجهلا انهم وان انهم
الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة
البحيرة تحليل الميتة وتحريم الجبارة يعتقدون انهم على شيء وحقيقة الخرص ما يقال لمن ظن وخمن ان ذلك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي اعلم ما يفرق بين ومن وصوله او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه علم لا بد فان افعل التفضيل لا ينصب الظرف في مثل
ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضلل على بضل الله فيكون من فصيحة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليها اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرتهم واحاطتهم با
الوجوه التي يمكن تعلق العلم بها او لزوم تركوه بالذات لا بالغير وكلوا مما ذكر اسم الله عليه عن اكتساب اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر اسم غيره او مما حنفت نفوسكم بالماء مؤمنين فان الايمان بها يقتضي ان يستباح ما
احل الله واجتنب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي اي غرض لكم في ان تحتجوا عن اكله وما منعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما
لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وفصل على البناء للمفعول وناصبه وما بعده وقرئ وقد فصل حرم على البناء للفاعل
ما اضطررتم اليه ما حرم عليكم فانه يطيقه حال من الضمير المنصوب بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها باهوائهم بغير
علم يتشبثون به من غير تعلق بدليل يفيد العلم او الظن بل هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الى الباطل والكلام في الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت والخان المعلنون لا يتحرجون عما كانوا يفعلونه في بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا والذهب اليه بعض احمد بن حنبل وداود والجمهور على جواز اكله وهو الحجة لنسيان يجب المسلم حمل امر المسلم على
عليه وقرئ بفتح الفاء والسين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وفصل على البناء للمفعول ناصبه وما بعده وقرئ وقد فصل حرم على البناء للفاعل
ما اضطررتم اليه ما حرم عليكم فانه يطيقه حال من الضمير المنصوب بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها باهوائهم بغير
علم يتشبثون به من غير تعلق بدليل يفيد العلم او الظن بل هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الى الباطل والكلام في الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت والخان المعلنون لا يتحرجون عما كانوا يفعلونه في بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا والذهب اليه بعض احمد بن حنبل وداود والجمهور على جواز اكله وهو الحجة لنسيان يجب المسلم حمل امر المسلم على
عليه وقرئ بفتح الفاء والسين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وفصل على البناء للمفعول ناصبه وما بعده وقرئ وقد فصل حرم على البناء للفاعل
ما اضطررتم اليه ما حرم عليكم فانه يطيقه حال من الضمير المنصوب بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها باهوائهم بغير
علم يتشبثون به من غير تعلق بدليل يفيد العلم او الظن بل هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الى الباطل والكلام في الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت والخان المعلنون لا يتحرجون عما كانوا يفعلونه في بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا والذهب اليه بعض احمد بن حنبل وداود والجمهور على جواز اكله وهو الحجة لنسيان يجب المسلم حمل امر المسلم على
عليه وقرئ بفتح الفاء والسين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وفصل على البناء للمفعول ناصبه وما بعده وقرئ وقد فصل حرم على البناء للفاعل
ما اضطررتم اليه ما حرم عليكم فانه يطيقه حال من الضمير المنصوب بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها باهوائهم بغير
علم يتشبثون به من غير تعلق بدليل يفيد العلم او الظن بل هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الى الباطل والكلام في الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت والخان المعلنون لا يتحرجون عما كانوا يفعلونه في بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا والذهب اليه بعض احمد بن حنبل وداود والجمهور على جواز اكله وهو الحجة لنسيان يجب المسلم حمل امر المسلم على
عليه وقرئ بفتح الفاء والسين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وفصل على البناء للمفعول ناصبه وما بعده وقرئ وقد فصل حرم على البناء للفاعل
ما اضطررتم اليه ما حرم عليكم فانه يطيقه حال من الضمير المنصوب بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها باهوائهم بغير
علم يتشبثون به من غير تعلق بدليل يفيد العلم او الظن بل هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الى الباطل والكلام في الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما
يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت والخان المعلنون لا يتحرجون عما كانوا يفعلونه في بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا والذهب اليه بعض احمد بن حنبل وداود والجمهور على جواز اكله وهو الحجة لنسيان يجب المسلم حمل امر المسلم على

او ما عرفوهم مما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ومتولهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب بما ذكر او بقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يا معشر الجن بنفي الشياطين قد استكثرتم من الانس من اغوائهم واضلالهم ومنهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشر ومعكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقالوا اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم نبا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بالجن بان والوا على الشهوات وما بلغوا مبلغهم في الجن بالاغراء والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم تمتعهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اغراؤهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث فهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم وقرار مثويكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا اوقات التي يقلعون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما شاء الله لكم ان ربك حكيم في افعاله عليم بأعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين نجعل بعضهم يتولى بعضا فنضيم اولياء بعض وقرناءه في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من احدهما والمرجان في الحقيقة لا يخرج من الملح دون العذب وقيل من كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الى قومهم رسلا قولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي ويحذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم فاعترفوا بما عصوا به وهو اعترافهم بالكفر واستحقاق العذاب غرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا وتمتعوا بها واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخلد تحذير للمتأخرين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك مهلكا لان لم يكن مهلك القرى بظلم فعلوه او ملتبسين بظلم اوظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسل او بعقل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اجل اعمالهم ومن اجلها او من اجل جزائها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازي على عمل وقدر ما يستحق من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد وعبادته ذو الرحمة يرحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وبمهلهم على المعاصي وغير تثبيط على ان ما سبق ذكره من الامر والنهي لمصلحة العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي عاجلا ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اي قرن بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين طالبكم بمرقال يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم من امركم مكانته كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل على مكانتي ما اكلف من نصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه يحمله على الامر على ما يفضي به اليه وتجعل ان المهدد لا بأس منه الى الشر كالمأمور به الذي لا بد ان يفعله من غير توقف من تكون له عاقبة الدار ان جعل استفهاما يتضمن معنى اننا نكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي نكون له العاقبة فيه مع الانذار اضاف في المآل وحسن الادب تنبيه على ثبوت المنذر بانه محق وقراءة والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانهم اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج فتصدوه فنزل الضيفان والمساكين شيئا منهما لاصنامهم وينفقون على سدنتها وينحرون عندها ثم ان ما عينوا لله ربما زكى بتلوه بما لاصنامهم وان ما لاصنامهم ان زكى تركوه لها حيا لا لهم وفي قوله تمما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه حجارا لا يقدر على شيء ثم حجروه عليه بان جعلوا الزاكي لهم وفي قولهم بزعمهم تنبيه على ان ذلك تمما اخترعوه ولم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الوضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا وقد سمع ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان يعني زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لاصنامهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر الاولاد بدفع شركائهم باضمار فعل لان يردوهم بالهلكة ويلبسوا عليهم دينهم ويخلطوا عليهم ما كانوا عليهم من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يبتغوا بالبر اللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء المزينان او الفريقان فحسبه ذلك فذروهم وما يفترون افترائهم وما يفترونه من الافك فانهم فعلوه لاجله وقالوا اي المشركون هذه انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحجر اي ضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي

وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لأن ما قالوه تقول على الله سبحانه والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو المفعول له والجار متعلق به أو المحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه أو بدله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام يعنون أجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حيا لقوله وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والإناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الأجنة ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر أو هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لأنها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنه بدل من ما أو مبتدأ ثان والمراد ما كان حيا والتذكير في فيه لأن المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق أولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال أو المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين إلى الحق والصواب وهو الذي أنشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الأرض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا أكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه أو للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه أو للجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لأنه لم يكن كذلك عند الإنشاء والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك إذا أثمر وإن لم يدرك ولا يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة فإنها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط إنه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الأنعام حمولة وفرشا عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما أحل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند أنفسكم إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشا أو مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الأول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالإبل وجمعه ضئين أو جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم أم الأنثيين أم أنثييهما ونصب الذكرين والأنثيين بحرم أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أو ما حملت إناث الجنسين ذكرا كان أو أنثى نبئوني بعلم بأمر معلوم يدل على أن الله حرم شيئا من ذلك إن كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين كما سبق والمعنى إنكار أن الله حرم من الأجناس الأربعة ذكرا أو أنثى أو ما تحمل الإناث ردا عليهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرمها أم كنتم شهداء بل أكنتم حاضرين مشاهدين إذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم إذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسماع فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحي إلي أي في القرآن أو فيما أوحي إلي مطلقا وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على أن كان تامة وقوله أو دما مسفوحا عطف على أن مع ما في حيزه أي إلا وجود ميتة أو دما مسفوحا أي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال أو لحم خنزير فإنه رجس فإن الخنزير أو لحمه قذر لتعوده أكل النجاسة أو خبيث مخبث أو فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل أهل لغير الله به صفة له موضحة وإنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مفعولا له من أهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لأنها تدل على أنه لم يجد فيما أوحي إليه إلى تلك الغاية محرما غير هذه الأشياء وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الأشياء غيرها إلا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له إصبع كالإبل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والإضافة لزيادة الربط إلا ما حملت ظهورهما إلا ما علقت بظهورهما أو الحوايا أو ما اشتمل على الأمعاء جمع حاوية أو حاوياء كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما وأو بمعنى الواو أو ما اختلط بعظم هو شحم الألية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم أو الجزاء جزيناهم

بغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا
يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم
مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء اي لو شاء الله خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع
المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل
بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون
الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث
يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج
بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين قل هلم شهداءكم
احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون
في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله
تعالى هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم فانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم
فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع
المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم
يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل
وما تحتمل الخبرية والمصدرية وان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به
اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب
بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا
يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة
في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله
واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة
وانعم او شد ككلب واكلب او شد كصر واصر وقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره
عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسير فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان
المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون
به وقرا حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه
الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب
بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط
ربكم وهذا صراط ربك فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع
والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن
الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من
ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن
تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على
الدين الذي هو احسن او هو على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو
عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني
القران انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غيرهما وان كنا

ان حي الحقفر ولذلك دخلت اللام الفارقة حبركان اي وانزكنا عن ودراستهم فرانهم لغافلين لا ندرك ما مسى او لا بهرمن مثلها او تقولوا عطف على
الاول لو انزلنا علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهانا وبقاية انفسنا ولذلك تلقفنا فونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا
ابتون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بعيرفون بها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او
يمكن من بعيرفها وصدف اعرض واسدف منها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او
صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون بعني اهل مكة وسم ما كانوا منتظرين كذلك ولكن لما كان بالمفهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الاتان تاتيهم الملكة
ملئكة الموت او العذاب يوم حزمه والكتاب بالباء او بالتاء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل ايه يعني ايات القيمة والعلامات الكلية لعقولها او ياتي بعض ايات
ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها
لا تقوم حتى ترون قبلها عشرة ايات الدخان وداية الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من
مغربها وياجوج ومياجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن توم باتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا كالمحتضر اذا رعاينا والايمان بعد ما رات وقرئ
تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ
نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها ضير كاسبة في ايمانها خيرا وجود ليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تحتيم هذا الحكم بذلك اليوم
وجعل المزدوج شرطا للنفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا حلت فيها ايمانها والعطف على لم يكن بعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته وحدها وان
كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم او انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون نزوله وحوله لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا
دينهم بدعوه وكانوا بعضوا وكسروا بعضين او افتروا فيه قال صلى الله عليه وآله افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا
اي باينوا وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة امامها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن مقرتهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى
عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرئ بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضيحة العدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب
وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراط الحق
وبعد بكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ تبينا جعل من قام كبيته من سادوا بلغ من المستقيم باعتبار الزيغ والمستقيم باعتبار الصحة
وقرا ابن عامر والبزي بالفتح على انه مصدر بعثه بمعنى وكان قياسه قوما كعوض فاعل لا علال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا
حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او ذبائحي او حجي ومحياي وحياتي وما انا عليه في حيوتي
واموت عليه من الايمان والطاعة وظاهرات الحيوة والخيرات الصادرة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات وقرئا بنافع محياي باسكان الياء اجراء
للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على
اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وسوق الكلام على هذا النهج للايذان بكمال
اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة
وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بين الرشد من الغي
ويميز الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على اذ الخطاب عام او خلفاء
الامم الشاهد على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى لنبلوكم فيما اتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب
لمن عاند وامن تاب وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف نفسه بالمغفرة وختم السورة الوصف
بالرحمة وان بينهما لما بين الغرة واللام المؤكدة بينهما على ان رحمته مغلوبة غضبه ورحمته سابقة قليل العقوبة سامح فيها عن رسول الله ﷺ
انزل على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الفا ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون
الفا ملك بعدد كل ابرة من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية الا الايات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكمة
كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وايها مائتان وخمس وقيل اربع وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في نظائره كتاب
خبر محذوف اي هذا كتاب او خبر المص والمراد بعض السورة او القرآن انزل اليك صفة فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرجي الصدر
او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان يكذب فيه او يقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا وانفا بجعل العطف والواو
كانه قيل اذا انزل اليك الكتاب لينذر فلا يحرج صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله حبر على الانذار وكذا اذا
لم يجعلهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر ولتذكر ذكرى فانها

هم ان يجلوا ويتحيزوا ولكن لم يفعلوا لعدم بتقظهم ولحيائهم وانما عدى الفعل الى الاول وليس بحرف الابتداء لانه منها منوجه اليهم والى الاخرين
بحرف المجاورة فان الاذى منهما كالمخرف عنهم المار على عرضهم وتظيره قولهم جلست عن يمينه وعن شماله اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قال ظلمنا
لقولهم لئن لم يغفر لنا ويرحمنا لنكونن من الخاسرين صدقت عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبداء الشر متعددا ومبداء الخير واحدا وقيل سمع من الملائكة قال الخروج منها مذؤما مدحورا
لمسؤلين ونكسون في مكيل من ذه بمعنى ماذ محذوفا مطروقا لان متعلق منهم اللام لتوطيد القسم وجوابه لاملئن جهنم منكم اجمعين وهو
ساد مسد جواب الشرط وفرعون لئن بكسر اللام على ان خبر لا ملان على معنى لئن تبعك هذا الوعيد وعلة لاخرج ولا ملان جواب قسم محذوف وقسمكم
منك ومنهم فغلب المخاطب يا ادم اي قلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو لا يصلح
لتصغيره على ياء والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب نحو
فاطلع الى اله موسى فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهمس والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في سورة البقرة كيف وسوس
لهما بين لهما ما ليظهر لهما والام للعاقبة او للغرض على اقتراح ابليس بوسوسته ان ابداهما بانكشاف عوراتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان
كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ورى عنهما من سوآتهما اما عطف على محذوف تقديره ليريهما ما ووري عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من
انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم يقل الواو والمضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية ردته وقرئ سواتهما بحذف الهمزة
والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها قالا ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل بهما على افضلية الملك على الانبياء وجوابه ان الحق بالاتفاق ان ما كانت نهيا في ان يحصل
لهما اتم مما الان لانه من الكمالات الغير اللائقة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على افضلهم مطلقا وقاسمهما اقسم لهما كما في اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على
ذلك او اخرج على نحو المقابلة للبالغة وقبل اقسما له بالقبول فيقبل اقسامه على ان الله لم ير احدا يحلف بالله كاذبا او المؤمنين بعزته فظناه كذلك فغرهما بجعل ذلك مقاسمة فدلاهما قربهما الى الاكل
من الشجرة تسببا على انزاله بحبلها يقال دلاه فتدلى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجد طعمها اخذتهما العقوبة وسوء المعصية
فتهافتا عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان
اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فورقة وعليهما امر وقرئ وقد الثلاثي قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من حصف
ويخصفان واصله يختصفان فادغمت التاء في الصاد نقلت حركتها الى الخاء كما قرئ به وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وهل كما ان الشيطان لكما عدو مبين عداوة على مخالفة النهي تنبيه على الاعتذار بقبول العذر
وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم فالا ربنا ظلمنا انفسنا اضرارنا اياها بالمعصية والتعرض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين بدليل
على الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا تمحى فالا ذلك على عادة المغربين في استعظام
الصغير من الشيء واستحقار العظيم من الحسنا قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر تنبيها على انهم قرناء ابدا واخبر عما
قالهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار وموضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي حالكم
فان فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن ابن عامر ويعقوب تخرجون بفتح التاء وضم الراء انا انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم بتدبيرنا سببا وبثثناه اسبابا نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد واريد بسوآتكم التي تقصد
الشيطان ابداءها وبعينكم عن جنس ما كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فقرن الله به قوله ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته ويعظمون فيتوقون عن التعرض لما يسخطه
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يحملنكم بان تمتثلوا امره فتقعوا في الفتنة كما فتن ابويكم بان حملهما على الخطيئة كما اخرج ابويكم من الجنة حال من ابويكم او من فاعل اخرج او مفعوله ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه ينزعهما بوسوسته وقيل بالرقية
والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به بتشبيه غوايته اياهما بنزع لباسهما ليريهما سوآتهما ليريكم هو وقبيله بيان لكونه اشد فتنة من اخراج ابويكم من الجنة
لانه تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله وجنوده ورؤيتهم اياهم من حيث لا نراهم هي الحكمة لاقتضاء امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بجعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم بين المناسبات بما وسالهم عليهم وتمكينهم من خداعهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود الفصل وقد ذكرته
الحكاية بذكر اصلها واخته فعدل عنها اسهابة في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا
ما يرين تقليد الاباء والافتراء على الله واعترض عن الاول ظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال
والحث على كارم الخصال ولا لا ترتيب على ان بحيء الفعل بعدي ترتيب الذم عليه جلا اعقلي فان المراد بالفاحشة ما يتفرع عنه الطبع السليم وبستقبحه العقل المستقيم
وقيل هما جواب اسوا لان من مرتبين كانه قيل لهم لما فعلوها انكم ضالم ففالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن این اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها فقيل

بمنع التقليد اذ قام الدليل على خلافه لا مطلقا أتقولون على الله ما لا تعلمون انكار وتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط ما بالعدل وهو الوسط من كل امر المنتفي عنه طرفا الافراط والتفريط وأقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل سجد في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه وحده مخلصين له الدين اي الطاعة فان المبدء صيركم كما بدأكم اشاء كم لابداء تعودون بايعادة فيجازيكم على اعمالكم والغاية شاملة للاعادة ما لابداء تقرير الامكان والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا كذلك تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هذه بيان وفهم للايمان وقهر بتا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق والاستصواب فصل مقرر لما بعده اي خذلهم جزاء بما انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتخصيص لضلالهم وتحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم والمفارق ان يحمله على المقصر في النظر اي يوم خذ زينتكم شيأ بكم لتواري عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان ما خذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة كلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما لا يتطوعون بذلك تجرما فنزلت ولا تسرفوا في الامتناع او بالتعدي الى الحرام او بما فرط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من البيتان كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالذهب والفضة والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب فيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس انواع الجمال لا ما يسد الرمق ويستر العورة من الانكار فان قلت لم قيل للذين امنوا بالاضافة والكفرة وان شاركوهم فيها تشريفا لهم وتنبيها على ان حق المؤمن ان يكون هو المختص بها والمرجوع اليه فيها قلت خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال والعامل فيها معنى الاضافة او الظرف او الخبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كما فصلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن تجريد وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جمعها وسترها والاثم وما يوجب الاثم وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر فرد بالذكر للمبالغة في قبحه بغير الحق متعلق بالبغي وكذلك بما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لا دليل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالحاق ما في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لهم كذلك لجاء اجلهم انقرضت مدتهم وجاء وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت ولا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على امتناع الرسل من ايجابه غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما التاكيد ومعنى الشرط ولذلك لزمته فعلها النون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى الكذب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بايتنا منكم وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد للمسارعة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بايته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الاعراض والاعمال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيجزون اذا حانتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لينالهم وهي التي يبتداء بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله ابن لالهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت بابن في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا بوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين عند موتهم او بما انهم كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة فيهم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم سالفين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من الوعيدين في النار ومتعلق في ادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا ولحق في النار قالت اخراهم دخولا ومنزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فاستوا لنا الضلال فاقد ينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف ما القادة فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فيريق قراءة عاصم بزيد في الشر بالياء على الانفصال قال ولكم لا خوتهم فما كان لكم علينا من فضل اعطفوا كلامهم على جواب الله لاخويهم وترتيب عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا واما اياكم مشاورون في استحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او قول الفريقين ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم واعمالهم ولا لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم بتقبل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد عليه لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف حمزة والكسائي بالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للاثاب وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيها مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك لما يكون فكذا ما توقف عليه قرئ الجمل كالفلس والجمل كالنغر والجمل كالنصب الجمل كالحمل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو الخياط ما يخاط به كالابرة والمخرز وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم

الامور ثم استوى على العرش استوى مرة واستوى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه ويجوز عكسه للعلم بانه لا بد ولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرئ والشمس والقمر والنجوم ويعقوب ابو بكر عن عاصم بالتشديد فيهن والرعد الدلالة على المكر بر بطلب حثيثا يقفيه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف وحال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه نصبها بالعطف على السموات او نصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه للموحد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى الله بالواحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله تعالى اعلم ان الكفرة كانوا معتقدين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي خلق الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما انشأ اليه بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وعمد الى جماد لا اجرام السفلية فخلق جسما فاقبلا للصور المختلفة فنضمها بعضها الى بعض وقوى بعضها ببعض وانواع المواليد الثلثة مركبة من هذه المواد اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاوليين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم لعالم الملك على هذا الترتيب كالملك جالس على عرش ملكه فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي الايام على ما هو مقتضى الحكمة وتعلقه فقال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين محاصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية تضرعا وخفية فاد الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره بنحو ان يدعو الداعي فيقول اسالك ما لا يليق بمنصبي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه عن النبي صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انا نسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من ان رد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على انها بتوسل به الى الاجابة وتذكير القريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى المفعول والذي هو مصدر كالنقيض والمفرق بين القريب من النسب والقرب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشرة وقرأ ابن عامر بشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بضم النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر وقد قرئ به وقرئ بشرا بفتح الباء مصدر بشر مخففا ناشرات وللبشارة وتشر بالتاء بدل الياء حمزة قدام رحمته يعني المطر فان الصانعين السحاب ثم الشمال تجمع الجنوب ثم الدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله تحايا ثقالا بالماء جمع ميم لان السحاب بمعنى السحابة اسقناه اي السحاب او الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لا حياة به اصلا او لا يسقى فترى فيه مرتعا للماء بالبلد او ما بالسحاب او بالسوق او الريح وكذلك فاخرجنا به يحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان البلد عاليا فالاضافة الاولى ظرفية في الثانية واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت كما يحيي بارحداث القوة النامية فيه ونظيرها ما بواع البيان والثمرات تخرج الموتى من الاجداث وتحييهم ابرد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتفريقها بالقوى الحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة تخرج نباتها بادن ربها بمشيئته تيسيرا عبر به عن كثرة النبات وحسنه غرارة نفعه لندرة وقعه في مقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع وتصريف الحال وتقديم الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا وقرئ يخرج اي يخرج اهل البلد ويكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان والتخفيف كذلك نصرف الآيات نردد ها او نكررها لقوم يشكرون نعم الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن يتدبر الآيات وينتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف او لايكاد يطلوه هذا للام الاسم قد كان هنا مظنة التوقع فان الحال التي اسمها توقع وقوع ما صدر بها ونوح من ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين سنة فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من الهة غيره وقرأ الكسائي غيره بالرفع على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الا من التي لتحقيق وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه يريد الاشراف فانهم يملؤون العيون رواء انا لنراك في ضلال في ذهاب عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال على الاطلاق فضلا عن الضلالة في النفي كما يقال في الاثبات شعر عرضهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال لكني على هدى فيما ابلغكم ربي الآيات بني وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات رسول واستيناف مسافها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع متعلقاتها او لانها الاوامر والنواهي ومسمى الرسالة اما للتغليب او لان كل امر او نهي منها رسالة الى من يعنيه

كالعقايد والمواعظ والاحكام اولان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس عليهما السلام وفي زيادة اللام في لكم في الدلالة على
محاض النصح لهم وفي اعلم من الله تهزيلا او عدم به بأن معناه اعلم من قدرته ورسالته بما شاء من حجته بالوحي اشياء لا اعلم لكم بها او يجتبي لمعرفة الانذار
والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة وموعظة على لسان رجل منكم من جنسكم ليحذركم ويخوفكم
فانهم كانوا يستجهلون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين لم ينذرهم عاقبة الظالمين ولتتقوا سخطه
بسبب الانذار لعلكم ترحمون بالتقوى فايدة ترجي التقوى غير موجب للرحم من الله تفضلا وان الذي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا
يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل ثمانون نوحا وسام وحام ويافث وستة
من امن به في الفلك منعلوق بما او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه فرقناهم الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عميا عن الحق
الفلوج غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عمين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قوله هودا عطف بيان
لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فلم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام نوح وقيل هود بن شالخ
ارفخشد بن سام بن نوح بن عم اجد عاد وانما جعل منهم لانهم اخوام لنوح واعرف بحاله واعرض بحاله فاختصائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره
استيناف جيء به على طريق جواب سؤال قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوبه فقال افلا تتقون عذاب الله وكانت قومه كانوا اقرب من قوم نوح و
لذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من امن به كرهبن سعد ثامر الزبلك في سفاهته مشتكا في خفة عقل واسخافها
حيث غاره في دين قومه فاما نظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او يجيئكم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم وفي جابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما ابوا والاعراض
عن مقابلتهم بكمال اللطف والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح في مقاولة من يناصحه امين تنبيه على انهم غروه بما لا مزيد عليه
ابو عمرو ابلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم من سهل عالج الى بحر عمان او
الارض بان جعلكم ملوكا فان سكان عاد من ملأ معمورة الارض في زمن من جاء بعدهم من عند بالله ستم ذكرهم بالنعمة ليزدادوا شكرا وتحذيرهم ان يتعرضوا
فانه وقوة وزادكم الاه انسو وهو تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح فاتوا الجيتنا لنعبد الله وحده
ونترك ما كان يعبد ابا وقد استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به اما فهما اشركا في التغليظ وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في جئتنا
اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من التمام على المتكلم او القصد على المجاز كقولهم ذهب بي فانيا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقولك ائتنا
تكون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم اي قد وجب عليكم وانزل عليكم على المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارجاس وهو
هو الاضطراب في غضب وسخط منه اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وابا وكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها
معنى الالهية لان المستحق للعبادة هو المتوحد بالكمال والتي استحقها لها بجعله تعالى ما انزل به برهانا وانتصب مجادلتهم ان مشركي عربهم
وسدنهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل بل بمجرد تقليد في تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من يوثر بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط عنادهم واستدل
بهذه على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية ولو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا ووضعتها ما تظنون
لما وضعتموها انتم متصرفون على العباد تولون العذاب الذي تعلمون فانتظروا انا معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا اي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن امن منهم وتنبيه على الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان وروي انهم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم
اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العماليق
اولاد عليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا على معاوية هو بظاهر مكة انزلهم اكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى فرقهم مما يعنيهم الاهتمام بذلك استحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا نقل مقامهم فعلم القينتين
الا يا قيل ويحك قم فهنهم لعل الله يسقينا الغمام فيسقي ارضنا عادا قد اسوا ما بنا نرى الكلام ما تغنى الكلام حتى غنتا به فاراد بهم
ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية ترا حب حنا لا يقدم معنا مكة فانه قاتل دين
صود وترك دينه ثم دخلوا مكة فقال اللهم اسقها ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ما قيل
له اختر لنفسك وقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فاتتهم منها ريح عقيم
فاهلكتهم وبخاصة هود والمؤمنون معه انها تولكذ وعيد الله فيها حتى هلكوا واذكر عود فيه اخرى هي العرب يسمون اباسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام
وقيل بتواليه لعلمه ما نالهم من التمدد هو الملاء الطويل وقرئ مصدر بنا الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام الى وادي القرى شمالا
صالحا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن حاضر بن ثمود وقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم ناقة الله لكم آية
على تحقق نبوتي في قوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وانتصابها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وملك سبأ لما ملك ذو يزن بلادهم

بدلا او عطف بيان ولكم خبر عاملا في ايتم واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسايط واسباب معهودة فلذلك كانت اية فذروها تاكل في ارض الله العشب لا تمنعوها بسوء فيمسكم عذاب قريب من مسهم بسوء اذا اصابه بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر واذا حتر للعذاب فيأخذكم عذاب اليم جواب الامر واذكروا نعمة الله عليكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون من سهولها الارض بما تعملون منها كاللبن والاجر وتنحتون من الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وا منصوب بهونا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بهونا من الجبال او تنحتون بمعنى تنحتون فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا هن الايمان من قومه للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستتبعوهم لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان الضمير للذين وقراء ابن عامر وقال الملاء بالواو تعلمون ان صالحا مرسل من ربه عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل او يخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن امن بمن كفر فلذلك قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا امنتم به موضع ارسل به تنبيها على ان ما جاءوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فتحوها واسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في ديارهم جاثمين خامدين ميتين وحد اتى بهم بعد ما عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لاتفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال كانوا ذوي خصب سعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فشلوه اية فقال ايتهم ترتدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو الهنا فان اسعفك اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم يجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة بقرب الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح عليه السلام مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن بي فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت فصيلا مثلها في العظم فامن به جندع وتبعه في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحبا اصنامهم ورباب بن صعفر كاهنهم فكثر المؤمنون وولد هاز عوسجة وتر للماء عباقا تزع راسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاؤا حتى تملأ اوانيهم فيشربون ويدخرون فكان تعصف بظهر الوادي فضرب منها اغنامهم ابطنت وتشوابطنها فهربت بما اظهرت فشق ذلك عليهم وزهدت عمر هاهم عنزة ثم قتلوا عنزة ثم قتلوا عنزة ثم قتلوا الفصيل وعقروها واقتسموا لحمها فرغت سبطها جبلا اسمه قارة فرغا ثمانية فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانبجست الصخرة بعد غاثة فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى رملة فلسطين فلما كان صبيحة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله اهل قليب بدر وقال ما وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا لوذكر ذلك على تجهيل الميت عليهم لو اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او اذكر لوطا واذ بدل من لوطا اتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على فعلة القبيحة المفاوقة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فاعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقرر لفاحشة انكارية وتجهيل او بيان الفاحشة ثم ابتدأ بها فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتأتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف في شهوة مفعول له او مصدر نحو صوت الحمار في التقييد بها وصفهم بالبهيمة القصوى وتنبيه على ان العاقل يجب ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب على الانكار والى الاخبار عن حالهم الثانية اي الاولى ان تكابروا مثالها وهو اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم الى جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيما ارتكبتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي عاجلوا بامرهم بكون جوابا عن كلامهم ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه فخر بمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي نجيناه من بلائهم استثناء من اهله فانها كانت من الكفرة كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا عجيبا وهو حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابرهيم عليه السلام الى الشام نزل بارض كنعان فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اختر عوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على المسافرين والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى اهل مدين وهم اولاد مدين بن ابرهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان بوله خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم برهان على صحة نبوتي كانت له ولبس في القرآن نباهاهو ما روي من محاربته عصا موسى التنين وولادة الغنم التوءم ضانها الذكر خاصة وكانت للوعودة لم تلد ولادها ووقوع عصا ادم عليه في المراث السبع مناثر عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى وابرهام فاوفوا الكيل اي اتموا الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكال كالعيش على المعاش كقوله والميزان كما قال في سورة هود والكيل وزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم قيل لما ارسل صالح محنجوا اهلهم ضنعت الله اليهم صالحا فاذ عاهم الى الله فلم يجيبوه وقد عنوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج

اشيائهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتهكم بتنبيههم على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها ولا تنقصوا اهلها كالاصنام في بلد كثر الفساد فيه ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخير ترجيح ما امروا به على ما نهوا عنه لما فيه من الزيادة مطلقا في الدنيا وحسن الاحدوثة وجمع المال او لانه تعدد وابكل خير ان توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا ليس في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن مر بهم شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك فيعدون من امن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بها الكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه بتقبيحهما كانوا عليه والايمان بالله من امن منهم بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على التعاقب الا ترى لو كان مفعول توعدون لفعال المقصد لتمم وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالياء الشاهد وصفها للناس بالتمام بعوجه واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عدكم فكثركم بالبركة في النسل والمال فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين بموعود المؤمنين وموعود الكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن لما غلبوا الجماعة على الواحد خوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او نعيد ونحن على حال الكراهة قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف ليلة قد افترينا وهو يعيد المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة ودخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان عدنا الى العود بعد الخلاص منها حيث نزعم اريتنا ذا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه بط وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا منا فيدل على ان الكفر بمشيئته وقيل الراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من اشراركم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا بالفتاح القاضي والفتاحة الحكومة واظهار الامر حتى يكشف امرنا وامرهم ويتميز الحق من الباطل اذ ابيتم ولم تختاروا الفتح على العميين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو سادد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ بالام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وقيل صورة الجرم فاخذتهم الصيحة وعلمها كانت من مبادي الهلاك فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا فيها والمعنى لم ينزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين بنا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموه فانهم الرابحون في الدارين والمنبه على هذا والله اعلم فكر لما وصول اما استانف بالجملتين وفي بهما اسمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين ليس اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وقال لم اعذر اعن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا فتولي كيف اسى عليكم وقرئ ايسى بالياء التين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي تضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي عطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة والسلامة والنعماء ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثيرا واعفوا اي توالت عفا النبات اذا كثر ومنه عفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء كفرانا النعمة الله ونسيانا للذكر واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مسوا بالتنا ثم مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني قرى المذكورين عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير وبيرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والبنات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض وضحى معناه بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا بيانا ليلا او وقت بيات وهو حال بمعنى البيتوتة وبيتا ظرف وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى النبيت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير هم البارز والمستتر في بيانا او من اهل القرى وقرا ابو كثير ونافع وابن عامر وهو بالسكون على الشذوذ يا ليتهم ارسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من غير التفات العقلة يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير بعد تقرير اما امن اهل القرى مكر الله استدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا ايمانهم بالكفر وتركوا النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرا بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه فلم يهد اي يغفلون عن

فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرحفت الى النواحي الضفادع فملأت منها علم يومئذ اصلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في الطعام ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها فضجوا اليه فقالوا الان قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكان تملأ منها مضاجعهم وتبلغ الى قدورهم وسيتلى الى انوابهم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم ونقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي اسرائيلي ماء وما يلي القبطي من الماء دما فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمه عليهم او منفصلات لامتحان احوالهم اذا كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما اخذ عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز بعض العذاب المفصل او الطاعون ارسل عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما يجاب في انا وسوسة لادع او سوحال من الضمير فيه بمعنى ادع الله موسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه القاسم مثل اسعفنا الى ما نطلب بحق ما عهد عندك او قسم جوابه بمحذوف بقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل او امتنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم من الزمان بالغوه فاجئوا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اليم الذي لا يدرك غوره وقيل الجنس بانهم كذبوا بآياتنا فكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيها مشارق الارض ومغاربها بعض ارض شام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وصفت عليهم والفصلت بالانجاز عدة ايامها بالنصرة والتمكين وسموه تدميرا بديا ان تمت الى القوم بما كانوا يصنعون وفرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكروا احدى نعم بني اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام وارادهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه والرعاية لاحوال المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وروي ان موسى عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وملئه فصاموه شكرا فتواطأ على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يعبدونها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق لاكثر بعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقول ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر يهدم ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا ولو ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تم وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع سوء اسم ان والاخبار عما هم عليه بالبناء وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبر ان للتنبيه على ان الدهاء لا حق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازم لما صنعوه عن قريب او متحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا التخصيص ايانا بانعامه من اشالهم بما لم يستحقوه مفضلا بان قصد ان يتركهم ابتر اخس شيء من محلوق فانه واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا لتنبيه معطوف في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل من سوء العذاب وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو بيعقوب ووصلا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغة اربعين وقال هارون لبني اسرائيل بمصر ان بايتهم بعد مهلك فرعون بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك مكث بمصر اربعين يوما وهي ذو القعدة وعشرا من ذي الحجة وقال موسى لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما جاء ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك سبيل الفساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص بمجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اره ذاتك او نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك وارادوا هو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لانه طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل منه ولذلك رده بقوله لن تراني ولن اري ولن ادبك

ستدادها والترفع العلم اذا اتسع فيه وقوي تصرفه وعكفه على الشيء واعكف عليه لزمه وضمه الاعتكاف وسمي موضع المسجد للعبادة

ولن اد

الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى ياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله وتشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اذا حزنهم الغضب حتى فعلوا ما فعلوا وسعى في كفهم حتى قهروني واستضعفوني فلا تبوا قتلي فلا تقف بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدود في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت بأخي وبي ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية وود فعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فاجاب بما علما على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلك في الجوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا افترى اعظم من فريتهم هذا الحكم والد موسى لعلهم لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات فآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كعبادة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقرئ سكت عن موسى الغضب ما عنده اروهرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به المغري عليه حين عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت بالسكت على ان السكت هو الله او الحق او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها او في نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما انتسخ فيها اي من الالواح المنكسرة هدى وبيان للحق ورحمة ارشاد الى الصالح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام للمفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتعدي يرهبون معاصي الله لاجلهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بنفسه جعل ابتداء فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزادوا اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن تقعد اجر من خرج فقعد كالب بوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى في الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها فقال رب لو شئت اهلكتهم قبل وايای تهلكهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وهلاكهم قبل ان يرى ما راى بسبب اخراجهم اياه ان هي الا فتنتك اضلال عنك فترد على اهلاكهم قبل ذلك بجعل فرعون على اهلاكهم وابتلائهم في البحر غيرها فرحمت عليهم بالاقلاع منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك تملك امرنا ما نفعل السفهاء منا من العظائم والتاسف على الجاب الرؤية وكان ذلك قالوه بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى ليقات التوبة عنها فعشيتهم هيبة فلقوا منها وجثوا حتى كلمت بينهم فاصلحهم واشترفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فدعا وعافاهم الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاء اول حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او جادلت في العجل حتى اغراء عوامه تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حده او اتباع الخيال وتهدي من تشاء هداه فتقوي بها ايمانه انت ولينا الغافر ما بان لنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقناه واوجبناه او انت خير الغافرين فتغفر التبعة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن عيشة او توفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم منهما مبنيا للمفعول من على لغة من يقول عود المريض فاعتدني اصيب بعذابي من اشاء فقد يبر به من يشاء وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بالكفاية غير خالصة اثبتها في الاخرة او منها كتبها خاصة منكم يا بني اسرائيل الذين يتقون المعاصي او يؤتون الزكوة حصصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره مكتوبا عندهم صفة الرسول او النبي او مكتوبا حال والعامل فيه معنى الاستقرار الذي تضمنه الظرف وهو عندهم والجملة صفة الرسول او النبي او مستانفة ويجوز ان يكون الموصول بدلا من الذين يتقون او بدلا من الذين هم بايتنا يؤمنون او منصوبا باذكر او مرفوعا على المدح والمراد من امي من منهم بمجاز وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله وبنبيا بالاضافة الى العباد الاحي الذي لا يكتب ولا يقرا وصفه بذلك ايذانا بان كمال علمه مع حاله الحاكي عن ايتاء الله اياه من غير سبق تعلم وممارسة للكتب معجزة باهرة وقرئ امي على النسبة الى الامة بمعنى انه على الحالة التي ولدته امه عليها لم يتعلم الكتابة والقراءة او الى ام القرى وهي مكة او الى الامم كلهم لان فيهم من يكتب ويقرا ومن لا يكتب ولا يقرا الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسمه وصفته بامرهم بالمعروف وفي تقديم النهي عن المنكر على الامر به وتخصيص المعروف والمنكر بما حرم عليهم او حللهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالرشوة والربوا ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يحبس صاحبه من الحراك وثقله وقرا ابن عامر اصارهم على التوحيد فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالنبوة وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير وهو التاديب دون الحد ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بإعجازه ظاهر هو في نفسه مظهر لغيره او لانه كاشف الحقائق بوقوعه على نمط يجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور الذي انزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتابين او السنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان جعل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه كما في المقدم عليك مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله وفي تخصيص هذه الصفة تقرير لوحدانيته ونفي الشركاء عنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله وكلماته كل ما انزل عليه من الكتب وهي اربعة او جنس ما انزل على سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى فانه روح الله وكلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون ان جعل رجاء الاهتداء اثرا لامرهم بتنبيههم على ان من صدق رسولا يتابعه بالتزام شرعه ونبذ ما خالفه من خطط الضلالة من قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون

Arabic Digital Library-Yemen

بالحق يعدلون الناس يحققون او بكلمة الحق ويه ويالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بهما الثابتون على الايمان القائلون بالحق من اهلها بعد انتهى ذكرهم ذكر اضداد
على ما هو عادة القرآن بقيتها على ان تقارض الخبر والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل ان قوم موسى اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين وراءهم رسول الله ﷺ
ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميز البعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه تضمن معنى صيرنا وحال او ثانية للحال على الامة او
القطعة اسباطا بدل منه والمراد جمع او تمييز لعلى ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانوا قبيل اثني عشر قبيلة وقرئ بكسر الشين وسكانها امما على
الاول بدل بعد بدل وقطعناه سباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اليه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن موثرا بتوقف عليه الفعل في ذاته بل كان غير مستقل بالتاثير
عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية يعني بيت المقدس وكلوا منها حيث
شئتم وقولوا حطة واد خلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا بها بالفاء افاد تسبب سكانهم للاكل منها وادخل هنا لم يتعرض له هناك اكتفاء
بذكره ثم او بدلا لان الحال على ما تقدم قولوا على ما دخلوا فلا اثر في المعنى لانه لا يوجب الترتيب كذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين وعدا بالغفران والزيادة عليه لاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض لا يجب في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع
وابن عامر وروح بتاء الخطاب والبناء للمفعول خطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون سبق تفسيره فيها واسئلهم للتشهير والتقريع لقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام
بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة
قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف لكانت حاضرة او للمضاف المحذوف وبدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله
يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد من السبت قد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت
مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وقرئ سبوتهم بدل الاول ان قرئ وقوم اسباتا بدل
وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت شرعا حال من الحيتان
وصعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم
وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيبلوهم واذ قالت عطف على اذ يعدون او ظرف مضمر جملة من اي
القرية بمعنى صالحوهم وهم الذين اجتمعوا في موعظتهم حتى ليسر امر انقاضهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مستاصلهم او معذبهم عذابا شديدا في
الاخرة لما رات بهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سوالا عن علة الوعظ وتقريرا لكونه نافعا وايهم او قول من دعوى عن الوعظ
لم ير عوهم وقيل المراد طائفة من القرية لها الكلام جوابه عاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسوال اي موعظتنا انتهاء
عذرا الى الله تعالى حتى لا تذنب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي تعذيرا او للعذر ولعلهم يتقون
الذين ظلموا اما لاعتداده ويخالفه امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بوس بوس بوسا اذا اشتد وقرا ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئيس بكسر
الباء وسكون الهمزة على التخفيف بكسر كخبز كما قرئ تخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد وكبد وقاض بئيس على الاصل كما قالت في ذئب وعلى الاول فعل
الذم وصف به فعيل اسما وقرئ بيس كرئس بقلب الهمزة ياء ثم ادغامها ويئس على التخفيف كهين وهاين بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا
عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة مخاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
والظاهر بمقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وعن ابن عباس
لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرف انسباءها فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم فيقولون لها الم ننهكم فتومئ برؤسها
ثالث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشئ يوطن
نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه هو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى اذا اوجب ربك على نفسه
ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالذل وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخرب بلادهم وقتل مقاتليهم وسبى
نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فعفا عما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية
فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجلهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب من وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها بحيث
لا يخلو قطر منهم فتنة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة واما مفعول ثان واحالهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظرائهم

ويتلهم دون ذلك تقدير ومنهم ناس دون ذلك اى مخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم ويلوونهم بالحسنات السيئات بالنعم والنقم
لعلهم يرجعون ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر الخلف بالفتح في الخير والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها ما يأخذون عرض هذا الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون
من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحمل العطف والحال
والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان تاتهم عرض مثله ياخذونه حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب
عائدين الى مثله عبر عنه تاتيهم عن اريؤخذ عليهم ميثاق اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق بيدرسوا اى بان
لا يقولوا والمراد توبيخهم على الجمع بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على ان لم يؤخذ من
حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون تمام ما يخدعون اولا افلا يتفكرون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الذي
المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقراء نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الملوين والذين يمسكون بالكتاب في امروا الصلوة عطف على الذين
يتقون وقوله انا لا نضيع اجر المصلحين على تقديرهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالتمسك
من التضبيع وقراءة ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة فانها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم لما رفعناه فوقهم اوقلعناه ورفعناه فوقهم اوقدر
النتق الجذب كانه نطقه سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يعدون به وانما اطلق
الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة ثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يقعن عليكم خذوا ما اتيناكم
القوا اى قلنا خذوا او قابلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على العمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنركوه كالمنسى
لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض قراء نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى نصب لهم دلايل يوجبه
وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم فاجابوا بلى وقرن تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا او انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف
على ان تقولوا وقراء ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فافسدنا بما كان التقليد عند
قيام الدليل والتمكن من العلم بدلا يصلح عذرا فتهلكنا بما فعل المبطلون يعني ابائهم المبطلين بنا سيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته
كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والمهمهم فذلك الحديث رواه عمر وقد حققت الكلام فيه في شرح كتاب اصابيح والمقصد من ايراد هذا الكلام ههنا
الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق الخصوصي والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية العقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر
والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل وتل عليهم اى على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا هو واحد
علماء بني اسرائيل واسمه بلعم بن باعور او امية بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسوله في ذلك الزمان ورجى ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه
وآله حسده كفر به او بلعم بن باعور امر الكنعانيين او في عهد بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه
فكان من الغاوين فصار من الضالين وروي انه ترقوه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا
في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات لما منحناه ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى التسفل والتبع
هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدل عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب لفعله
الموجب لرفعه ان عدم دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه ان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في
حصول المسبب من حيث ان المشيئة تتعلق به كذلك ولكنه اخر عنها فاوقع موقعا خلد الى الارض واتبع هواه مسارعة الى ما
حمله عليه فمثله في حب الدنيا واسر كل خطيئة فمثله فصفته الوحشية مثل الحريص كمثل الكلب بصفة فاحش احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سايل الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التعب الشديد واشتراطه
في هو وضع الحال والمعنى لا هشا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة المباينة في البيان وقيل الماد عاص مثله
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم
يتفكرون تفكر او يؤدي بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص الذين كذبوا بآياتنا صدقوا بالجحد
عليها وعلموها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا او مستانفا على الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا
عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال ذلك قد لم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
تصريح بان الهدى والضلال من الله تعالى ان هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والاقرار في الاول والجحد في الثاني وعكسها
قوله عز وجل ما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله عز وجل ضل لها ولا للارض

ومتعلق النذير محذوف فاهو الذي خلقكم من نفس وهو آدم عليه السلام وجعل منها من جنسها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعلها خوالذكر لانها اليه تسكن وبها وتطمئن اليها والضمير في جعلا للجنس الشق الجزئي وجعلنا استطرادا وذكر الضمير فيها ما الى المعنى لينا سب قوله فلما تغشاها اى جامعها حملت حملا خفيفا خفت عليها ولم تلق منه ما يلقى من الحوامل من الاذى المحسوس او لخفيفا وهو النطفة فمرت به استمرت به وقامت وقعدت وقوى فرتبه بالتخفيف فاستمرت بمرور من المرور وهو المجيء والذهاب او من المرية اى فظنت الحمل وارتابت فيه فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اى اثقلها حملها وعوا الله ربهما الذي خلقهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا قادرا على ما يطلب منه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة الجديدة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما اى جعل اولادهما شركاء فيما اتاهما فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون العائد الى عبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء ولدا ما اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب ما يدريك من اين يخرج ثم يخرج من دبرك فيموت كما فعل بصاحبيه فخافت من ذلك وذكرت لآدم فتهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فادعوا الله ان يجعله خلقا مثلك فيسهل عليك خروجه فسمته عبد الحارث وكان اسم حارث في الملائكة فقبلت فلما ولدته سمته عبد الحارث وما كان ذلك ليليق بالانبياء ان يكون الخطاب في خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم لكل منصوص من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبها من الله فعالى الولد فاعطاها اربعة نفر منهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اى شركة بان اشركا في عبوديته او في وجوب شكرهما شركة وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تهمهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اى المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للبيان في عدم افادة الدعاء من حيث انه مستوى على الشيآن على الاصنام او لانهم كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احد الامرين دعاءهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله التي تعبدونها وتسمونها الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم الهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصورة الانسان فالهم اوقصاروا عرضة ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فالا يستحقون كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم تحداهم بالنقص فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فيما تقدرون عليه من مكر وهي انتم وشركاءكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله تعالى وحفظه ان ولي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين عن عباده فضلا عن نبيه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم صلاحيتهم للالهية وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك ولا هم يبصرون وتتهمون الناظرين اليك لانهم صور وتماثيل منقوشة من نظر الى من هو اجهر منه خذ العفو اى خذ ما عفى لك من افعال الناس وتسهل ولا تطالبهم بما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما تسهل من جهدهم فانهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال وامر عن الجاهلين فلا تعارضهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق فمرة للرسول صلى الله عليه وآله بما يتعاهما وامر بما يتعاطاه وامر عنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس او وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنخع والنخس الغمز شبه وسوسة الناس اغراء لهم على المعاصي واذا بمعنى الفور لتسببه له والله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه وسميع ما قلوا من اذاك عليم بما فعاليه فيجازيهم عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقراءة ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بها الشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله تعالى به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تاتهم بآية من القرآن مما اقترحوه وقالوا لولا لبيتنها اصلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست مخلقا للايات اولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يستبق غيرهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام

والاصال

الانصات لوظاهر اللفظ يقتضي جوبها حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واحتج بعضهم بالامر بالقراءة سرا بعد قراءة الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وخافت مقصر عاوخا يفاوقد قرن الجهر من القول بمتكلما كالامافوق السر قدون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالبعد عن الاصباغ وفات الغدو والعشا وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدوة ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يخضعون ويخصونه بالعبادة والذل لا يشركون به غيره وهو تعريض لمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع التسبيح بقراءة ندب وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلي امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس حجابا وكان آدم شفيعا يوم القيمة

سورة الانفال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال اي الغنايم يعني كيف هي واما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل كما سمي به ما يشرط للامام لفضله خطر عليه له وزيادة له على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وآله على ما امره الله تعالى به روي نزوله اختلاف المسلمين في غنايم بدر فيما بينهم كيف تقسم ومن يستحقها من المهاجرين والانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وآله لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم كان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لفئتم الينا فلا تذهبوا بالكرة فتجادلوا فيها فنزلت ففقهها رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان ينفل بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعيد ابي عروبة انه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله السيف ليس لي ولا لك اذهب فخذه فاخذته وقرئ يسئلونك على لفظ الخبر فالهمزة والفاء محركتان على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك اي يسألك الشباب منهم فانفوا الله واتقوا الله في الاخلاق والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وسلموا امره الى الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ونهاكم عنه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك وان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان يحمله على ذلك اشارة طاعة الاوامر والانقياد عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت الذكر استعظاما له وهيبة من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها وقرئ وجلت بالفتح وهو لغة وفرقت اي خافت فاذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لان الزيادة في الكيف اسرع منها في الكم ولان الطمأنينة الفرح بظهور الادلة والعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل في مسمى الايمان يتوكلون يفوضون امورهم ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه شرائع مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العبار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف ومصدره مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقون فيها باعمالهم لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدإ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك الخ وفي كراهتهم له وصفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي لاجله ثبت لله والرسول مع كراهتهم شبانا مثل اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخراجا مثل اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان عيرا قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم قلة العير وكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأى قبل ذلك بثلاثة عاتكة بنت عبد المطلب ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حملها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فخبرت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضي الرجال ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرجها ابو جهل مع جميع اهل مكة ومضوا بهم الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع ذفران قبل على جبريل بانوعدا احدى الطائفتين اما العير واما الفئة فاستشار فيها صحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فرد علينا ما ترى وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا معاتم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال سعد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدتهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى داره فخشي
ان لا يروا نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال اجل قال قد امنا بك و
صدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله صلى الله عليه
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه صلى الله عليه وآله لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس
وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في امر الحرب
الجهاد ما ظهر لهم انه الحق وهو ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته
ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال وبامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل
ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات
الشوكة وبضره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم
انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي يا رب انصرنا على عدونا اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر انه نظر الى المشركين
وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما
زال يدعو حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم فحذف الجار وسلط
عليه الفعل وقراء ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة بالقبول من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم
بعضا من ارداف اذا جاء بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين انفسهم من ارداف فلان اياه اذا مر فرد فرده وقراء نافع ويعقوب مردفين بفتح
الدال اي متبعين بعضهم بعضا او مقدمة الجيش وساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال
فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالافراد لما في سورة آل عمران وجاء في هذه السورة بالتثليث
المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله
الله اي الامداد الا بشرى اي الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما يهما من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة ونحوها وسايط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس
بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكروا وقراء نافع يغشاكم بالتخفيف من
اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقراء ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله تعالى وهو
مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعله ويجوز ان يراد به الايمان فيكون فعل
المغشي ان تجعل على الفرائض الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لا صحاب ولا منكر ان من حقر ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصل له
امنة من الله تعالى لولاها لم يغشهم كقوله شعر يهام النوم ان يغشى عيونا تهاب فهو يفار شرودا وقرئ امنة كرحمة وهي لغة ويترل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخيله او وسوسته بتخويفهم العطش وما
انهم تزلوا في كثيب غفر تسوخ فيه الاقدام على غير ما وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلبت المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تقدرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين بجنابة وتزعمون انكم اولياء الله ونبيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطر الليل حتى جرى الوادي واتخذوا
الحياض على عدوة سقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وزال الوسوسة وليربط
على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى وصنعه ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت به المعاكر اذ يوحي ربك
بدل ثالث او متعلق بيثبت او بالملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او لان الوحي فيه معنى القول
متضمن للمقول فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله
اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقي الى قوله لكل بنان
عام والاستغاثة طلب المغوث والغوث وهو ما يتضرع به ويتوسل به والفرق بين المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب الظفر

تلقين الملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم هذا فاضربوا فوق الأعناق أعاليها التي هي المذابح والرؤس واضربوا منهم كل بنان
أصابه أي جزوا وقاتلوهم واقطعوا أطرافهم ذلك إشارة إلى الضرب الأمر به والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله ولكل أحد من المخاطبين قيل
بأنهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمحاصمة
من الخصم وهو الجانب في من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب يقرر للتعليل أو وعيد بما أعدلهم في الآخرة بعد ما لحق بهم في الدنيا
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات في محله الرفع أي الأمر ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه فذوقوه أو غيره مثل باشروا أو عليكم
ليكون الفاء عاطفة وإن للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه المعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الأجل والجمع بينهما وقرئ أن بالكسر على الاستيناف يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحفا كثيرا يجيء بمعنى الكثرة كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف
وانتصابه على الحال قولا أو قولهم الأدبار الانهزام فضلا أن يكونوا مثلكم أو أنفسكم والأظهر أنها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية
ويجوز أن ينتصب حفا حالا من الفاعل أو المفعول أي إذا لقيتموهم متزاحفين يدبون إليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا أو من الفاعل وحده و
يكون إشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر ألفا ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال يريد به الكر بعد الفر وتعزيز
العدو فإنه من مكايد الحرب أو متحيزا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن
عمر أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله فحاصوا حيصة فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله نحن الفارون فقال بل أنتم العكارون
وأنا فئتكم وانتصابه متحرفا ومتحيزا على الحال أو الاستثناء من المولين أي لا رجلا متحرفا أو متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل
والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد جاء بتقدير التصريف وبئس المصير هذا إذا المراد العدد على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية
وقيل الآية مخصوصة بأهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم يقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم روي أنه لما
طلعت قريش من العقنقل قال صلى الله عليه وآله وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني اللهم نصرك الذي
وعدتني اللهم هذه قريش قد أقبلت بفخرها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبرئيل
وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا اشتغل بعينيه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على الفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت فلما الفاء جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها إلى أعينهم ولم تقدر عليه إذ رميت أي ليست بصورة الرمي ولكن الله رمى أي بما هو غاية
الرمي فأوصلها إلى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قتلهم وأسرهم وقد عرفت أن اللفظ إطلاق على السبب وعلى ما هو كماله والمقصود منه قيل معناه وما رميته
بالرعب إذ رميت الحصباء ولكن الله تعالى رمى بالرعب قلوبهم وقيل إنه نزل قوله ولقد عفا الله عنكم خلف الجبال بن خلف يوم أحد فلما يخرج منه دم فجعل يخر ويحثو ما أو رميته
سهم رماه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين بحثية من الحصى فأصاب بها وجوه القوم وعيونهم فانهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعم عليهم نعمته عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل إن الله
سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم وأحوالهم ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومحله الرفع أي المقصود أو الأمر ذلكم وقوله وأن الله
موهن كيد الكافرين معطوف عليه أي المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين بإبطال الحيل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو موهن بالتشديد
وحفص موهن كيد بالإضافة والتخفيف إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا
بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وإن تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم للتمكن سلما
الدارين وخير المنزلين وإن تعودوا للمحاربة نعد للنصرة ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الإغناء أو المضار ولو كثرت فئتكم وأن الله
مع المؤمنين بالنصرة والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وإن بالفتح على تقدير لأن الله مع المؤمنين كان ذلك أو قيل الأمر خطاب للمؤمنين والمعنى
إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وإن تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يشغله الرسول صلى الله عليه وآله فهو خير لكم وإن تعودوا إليه نعد
عليكم بالانكسار وهتك العدو ولن تغني عنكم فئتكم إذا لم يكن الله تعالى معكم بالنصر فإنه مع الكاملين في إيمانهم ويؤيد ذلك أنه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه أي تولوا عن الرسول فإن المراد من الأمر بطاعته والنهي عن الإعراض عنه وذكرهما تأكيد بما تعالى للتوطين والتنبيه على
أن طاعة الله تعالى في طاعة الرسول صلى الله عليه وآله لهو لم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهاد أو للأمر الذي دل عليه الطاعة و
أنتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتدبر وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا
سماع ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا إن شر الدواب عند الله شرهما يدب على الأرض وشر إنهائهم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون
إياه عدهم من البهائم ثم جعل هم شرها لانطباعهم على ما منزلة من فقد الآلة بالكلية ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم كتب لهم أو انتفاعا بالآيات لأسمعهم سماع
تفهم ولو أسمعهم وقد علم أن لا خير فيهم لتولوا وهم لا ينتفعوا بها وارتد وا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي
أحي لنا قصيا فإنه كان شيخا صيارا كما حتى نسأله عنك فنؤمن بك المعنى لا سمعهم كلام قصي يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا

دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تعالى تسمع من الرسول صلى الله عليه وآله روي انه صلى الله عليه وآله مر على ابي سعيد الخدري وهو
يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي فقال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا
لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة بمثله فظاهر الحديث يناسب
الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال شعر لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم
الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقاءكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء
عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات
القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير
وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده او يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر
بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل
في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم بل تعمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا يدخل المنفي في غير القسم
او النهي على ارادة القول كقوله شعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن
وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون توعيدا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على
الوجوه الاول للتبعيض وعلى الخبرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي كفرة فارس والروم تخافون
ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به عن
اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم وروي انه صلى الله
عليه وآله حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى
الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل
ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد
تيب عليك فخل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله
في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او
وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم
فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانبطوا هممكم بما يؤديكم اليه
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز
المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا
حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر
وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله تعالى لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش
به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان
بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرئ ليثبتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم
او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فزعوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في
صورة شيخ فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا
منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام
بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فقال ابو جهل انا ارى

ان ياخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فاذا طلبوا العقل عقلنا
فقال بل نقتله ونتفرق فاعلن انه قال جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بالخبر وامره بالهجرة فبات علي عليه السلام على مضجعه خرج مع ابي بكر الى
الغار وجعلوا يكرزون ويمكرون ليلة بمكرهم عليهم ويجازيهم بمكرهم وعاملهم معاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير
الماكرين انكاد بوتيه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم وان انشأ اما فانوا فاسمعنا علينا
لو نشأ لقلنا مثل هذا هو قول نضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان خاصمهم او قول الذين ائتمروا في امره صلى الله عليه
وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامتهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فما يعارضوا
مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القايل بلغ في الجحود ورعونة انه لما قال القرآن هذا الا اساطير
الاولين قال له النبي صلى الله عليه وآله ويلك انه كلام الله تعالى فقال ان كان القرآن حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم سواء والمراد منه انتهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه هو مبتدأه غير فصل وفايدة التعريف فيه الدلالة
على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي بعثت به صلى الله عليه وآله وهو نزله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لعدم تعذيبهم والواو للحال والوقت في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على
ان تعذيبهم عذابا مستيصلا والنبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد بما يستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من
المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او وضعه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان رتب لهلاك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله
وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك كيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك وما صدهم عنه الا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين له
للحجة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين لولايته مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء ونفتح
من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه فنبه بالاكثر على ان
منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما اراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت اي دعائهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء
صفيرا كالمريم كانوا اذا صفروا قرنوا بالقصر كالبكاء وتصديرا تصفيقا تفعلة من الصد او من الصدى بدل احد حرفي التضعيف كالتظني وقرئ صلوتهم
بالنصب على انه الخبر المقدم ومسألة الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب بعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق وبمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال
والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يصلي يخلطون عليه ويشوشون عليه قراءته
يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد المعهود انفا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتدادا
وعلل ان الذين كفروا بما فعلوا من الصد عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر او في اثني سعبان اسناجر ليوم احد الفين من العرب سوى من اجناس من العرب انفق بسلامهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانما اصيب قريش بسببه
قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عما وقع
في ذلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد يحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق
الثاني لبيان عاقبته ليقع بعد تكون عليهم حسرة مادة الفوائد من غير مقصود جعل انفاقهم مصروفا عن عاقبة انفاقهما مبالغة في تعليل الاخر
الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون ليساقون لبميز الله الخبيث من الطيب
الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متعلق بيحشرون او بمغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وما انفق المسلمون في نصرته
واللام متعلق بقوله ثم يكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ليميز من الميز وهو بليغ من الابراز ويجعل الخبيث نصب على تعويض فرقه جميعا فيجمعه ويضم بعضه
على بعض حتى يرتكموا الفرط اذ بعضهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكاثرين بجعله في جهنم كله او الثاني لسائر الخبيث ولانه سفه ما انفق في
الخبيث اولى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى لاجلهم ان ينتهوا
عن معاداة الرسول والدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من قتالهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم وبالياء على الغيبة والفاعل هو الله تعالى وان
يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء والتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد
منهم شرك ويكون الدين كله يقيد ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عن الاسلام وعن
يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه
بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقابليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا
بعداتهم فنعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم الذي غنمتموه من الكفار قهرا من شئ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط
فان لله خمسه مبتدأ وخبر ومحذوف اي فثابت ان سدس خمسه قرئ فان بالكسر للجوار وعلى ان ذكر الله تعالى فيه للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه

وان المراد بقوله الخمس على الحمل المعطوف من قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الى قوله ابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه وللرسول الى هؤلاء الاخيرين بعد وحكم بعد
باقي الخمس الى آخره ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصرف اليهم من صافي المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهم ذوي القربى بوفاته وصار لكل صنف من الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى رأي الامام يصرف الى من يراه وقيل
ابو العالية ان ظاهر الآية يقتضي قسمة الخمس الى ستة اقسام ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة لما روي انه صلى الله عليه وآله كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم
ما بقي على خمسة وقيل سهم الله تعالى الى بيت المال وسهم مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وآله وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه صلى الله عليه وآله
قسم سهم ذوي القربى عليهما دون اخويهما عثمان وجبير بن مطعم فقالوا يا رسول الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم افرأيت اخواننا من بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وآله انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع
قريش الغني والفقير منهم سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف
للتخصيص في الآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله
متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العلي اذا امر بمبدإ بر
منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله يوم الاثنين والملائكة والنصر فرقا عبدنا بفتحتين اسم الرسول
والمؤمنين يوم القرآن يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير
والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ بها والشهرة الضم والكسر وهو قراءة ابن
كثير وابي عمرو ويعقوب في هم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة نابت الاضعف كان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا فرق بين الاسم والصفة فجاء على
الاصل كالغزو وهو اكثر استعمالا من القصيا والقصوى والركب اي العير وقوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم بعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع
الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا امر اكزهم وبينوا
منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والميعاد ما يوعد به من خير او شر ولكن جمعكم على الميعاد بغير ميعاد عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا
يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى كذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم
لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة لهم واياسا من الظفر عليهم بتحققتم ارجحية القوم لبس لاصنعهم من الله تعالى خارقا للعادة فيزداد ايمانا وشكرا ولكن
جمعكم بغتة على هذا الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اهل الحق واذلال الباطل وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها لئلا يكون لاحد حجة ومعذرة فان
وقعة بدر من الآيات الواضحة والبصدد لكفرهم كفروا بعد ما امن من عرف بوضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن
حي المشارفة للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب بحيى بغير الادغام والحمل على
المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال كل على الامرين او لاعتقاد ابن بكير انهم اقتتلوا ساعات
قليلة اقصد باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم الصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر بهم اصحابك فيكون تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي لاختلفتم في الرأي وهو ان الجبان يرى الفرار والشجاع يرى الثبات ولكن الله سلم انه من الفشل
والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا
حال من الثاني اذ ما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه تراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا للرؤيا والرسول صلى الله
عليه وآله وبقللكم في اعينكم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى
يروهم مثليهم ليفشأ جاء لهم الكثرة فتهابوهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا
لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا
كثير لاختلاف الفعل المعلل بها ولان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم
واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من المثوبة والمغفرة وفيه تنبيه على ان
العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجأ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من
الاحوال فاطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا اختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او احدا فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف على لتفلحوا وقرئ وتذهب ريحكم
بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بالريح في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا يكون الا بريح
يبعثها الله في الحال بنصره بالصبا واهلكت عادا بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بعني اهل
مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا وريآء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك ما بلغهم لما بلغوا الجحفة واتاهم رسول ابي سفيان

ان رجعوا

ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بمسيرنا العرب فتهابنا ابدا فمضوا لما اراد الله من هلاكهم فلما نزلوا بالعدوة القصوى والركب بالعدوة الدنيا ولم يشعروا الا بالعير والمشركون على الماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه عير قريش اتتك بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فاحنها الغداة فقال الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان شرسا سيء الخلق انا اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فخرج فلقيه حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على ظهره تشخب رجله نحو الحوض حتى وقع فيه يوفي بيمينه فتحامل حتى دخل الحوض ليبر يمينه فتبعه حمزة فقتله في الحوض وقال ابو جهل لعتبة بن ربيعة اخيه وشيبة عمه من يبارز فانتدب له ثلاثة نفر من الانصار فقال من انتم فلما اخبروه قال اكفاء كرام ما لنا بكم من حاجة انما نريد بني عمنا فنادى مناديا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فخرج اليه ثلاثة نفر من بني هاشم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وكان اسن القوم فبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد وبارز عبيدة عتبة فاما حمزة وعلي فلم يمهلا خصميهما ان قتلاهما واما عبيدة وعتبة فتضاربا بالسيوف فكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة فجاءا به الى اصحابه وقد قطعت رجله فمات بالصفراء منصرفه من بدر وقتل يومئذ من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون رجلا وكان ممن قتل ابو جهل قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن مسعود وكان ممن قتل امية بن خلف قتله بلال وكان ممن قتل عقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وكان ممن قتل شيبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وكان ممن قتل عتبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وكان ممن قتل حنظلة بن ابي سفيان قتله طليب بن عمير وكان ممن قتل النضر بن الحارث قتله علي بن ابي طالب وكان ممن قتل عقيل بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وكان ممن قتل زمعة بن الاسود قتله حمزة بن عبد المطلب وكان ممن قتل نوفل بن خويلد قتله علي بن ابي طالب وكان ممن قتل طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب وكان ممن قتل العاص بن سعيد قتله علي بن ابي طالب وكان ممن قتل مسعود بن ابي امية قتله سعد بن ابي وقاص وكان ممن قتل عمير بن عثمان قتله عمير بن ابي وقاص اخو سعد وكان ممن قتل حنظلة بن ابي سفيان قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى وكان ممن قتل عمرو بن المنذر قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى وكان ممن قتل عمرو بن عبد الله الجمحي قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى وكان ممن قتل عمرو بن مخزوم قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى وكان ممن قتل عمرو بن عبد الله الجمحي قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى وكان ممن قتل عمرو بن مخزوم قتله سعد مولى حويطب بن عبد العزى

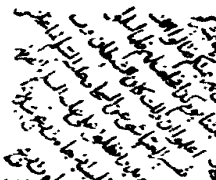

سورة الانفال

وقوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

سورة يونس

الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه

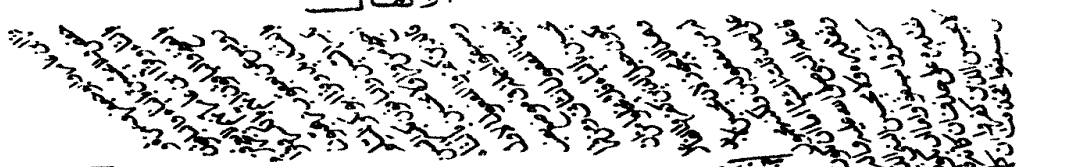

الحاشية تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مباغتة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه و قرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلقهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف وعلى ايقاع الفعل عليهم لانهم لا يعجزون ما بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فاطلقوا لانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه طالبهم عاجز اعن ادراكهم كما ان كسرت ان الآنية تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الاية ازاحت ما يخطر ببعض من بند العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتلى المشركين واعدوا لها المؤمنون لهم لما قضى العهد او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اراد به ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا اوجمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون بتخوفون كان عدو يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدو كم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من بني قريظة ومن عبدهم من الكفرة قيل لهم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم الا تغرونهم ما اعيانهم الله تعالى لهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون لتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا لها ومنه الجناح وقد تعدى باللام والى للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها فعاهدهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها انه قال شعر السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فان الله يعصمك من مكرهم ويحميك عنهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب كما يعضدهم وقيل عامة فنسخها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك عن اغرائهم على الموادعة فان حسبك الله فهو كافيك وعاصمك فلا تخف غدرهم قال جرير شعر اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما بينهم من العصبية والصغينة في ذات ذات الله والتهالك على الانتظام بحيث لا يكاد ما يتلف بينهم تليان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي شاهي عبادتهم الحمد لله وانفاق متفق على اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم لحن لا امد لها وقايع هلك فيها سادا تهم فاصلح الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا اخوانا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك شعر اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند او الجر عطفا على الكاف عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون الاية نزلت بالمدينة في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا واربعون امرأة ثم اسلم عمر فنزلت لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله تعالى وتاييده وقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الاربعة وافقهم البصريان في ان يكن منكم مائة يغلبوا مائتين بسبب انهم جهلة بالله والبوم الاخرة يقتتلون شبان المؤمنين وجهاء الثواب في عوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بحط مرتبة الواحد الا شيئا وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان الحكم القليل والكثير واحد الضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا اقوياء وتبين بهما وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم حمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف يغلبون ما كان لنبي وقرئ النبيء على الهمز لان يكون له اسرى قراءة البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض بكسر القاف وبياء فبحتى بدل الكفرة وبفعل حزبه وبعز الاسلام ويستولي العلماء من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها الخذكم الفداء والله يريد الاخرة بريد لكم ثواب الاخرة وسبب نيل الاخرة من اعزاز دينه ووضع اعدائه وقرئ يجر الاخرة على اضمار المضاف كقوله شعر اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب ولا يغلب على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كالامر باثخان ومنع عن الاقدام حين كانت الشوكة للمشركين وتخييره بين المن والفداء بعد تحول الحال صارت العلة للمؤمنين روي انه لما اتى بهم يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ونبيط الله عشتا فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر اخبث بعضهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب لعمر ومكن عليا وحمزة من خوبها فلضرب عنقه فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الخير اصحاب فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم والانبا كيت

فلما الحقه قال امير او مامور فلما كان قبل يوم التروية خطب ابوبكر وحدثهم عن مناسكهم وقال علي عليه السلام يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقراء عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان تتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله ع لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه السلام
بعث ان يؤدي عنه كثير لم يكونوا من عشيرته بل هو مخصوص باهل بيته فان عادة العرب ان لا يتولى العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه
انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا يفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في
الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم
الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر وقيل عرفة لقوله عليه السلام عرفة ووصف الحج الاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه
اكبر من باقي الاعمال والا لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي
بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او محل ان واسمها في قراءة من كسرها ابتداء للاذان مجرى القول او حرف
ما بالنصب عطفا على اسم ان والا ان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك فلذلك عطف ان الامر
ولم يحتج بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او متم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا يفوتونه طلبا ولا تخرجونه هربا في اسرار بشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك
وكانهم قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقاتلوا معكم احدا
ولم يضروكم فقط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل
وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي سيح للناكثين
ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا يخالف النظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء الحرمة الاشهر الحرم فاطلس فما نزل بعد ما
ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير فاحصروهم واحبسوهم او ضيقوا عليهم وبين المسجد
الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصدقا
لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك فيه دليل على ان تارك الصلوة وما نع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم
تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم عفا عنهم ما سلف وعد لهم الثواب ان احد من المشركين المامور بن بالتعرض لهم استجارك استامنك فاطلب منك
جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر تم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم واحد فعل به فعل يفسره ما بعده لانا لا نبتدأ
لان من عوامل الفعل قبل الامر او الاسر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقته ساقوهم اليه فلا بد من ابلاغهم ريثما يمكنهم ويتدبروا كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد ان يكون لهم عهد لا ينكثوه مع وفرة صدهم او كان يفي الله ورسوله وهم
ينكثوه وخبر يكون كيف قدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاول لبيان صفة المعهد وظرف لها وليكون وكيف على الاخيرين حال عن المعهد و
للمشركين ان لم يكن خبرا فتبين من الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم المستثنون قبل محله النصب على الاستثناء والجر على البدل والرفع على الاستئناف
منقطع اي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على
الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار الاستبعاد تأكيد
على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل العلم به كما في قوله شعر فيا عجبا حتى كليب تسبني كيف اي فكيف هانت وطاب اي
فكيف تصان وان يظهروا عليكم اي حالهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الا حلفا وقيل قرابة قال حسان شعر لعمرك ان الك من قريش
كآل السقب من آل اللقام وقيل يوسيه ولعل اشتقاق الحلف من الا لهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة
لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للرب وغير القريبة وقيل الاشتقاق من آل الشيء اذا جذه ومن آل البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الله
لا ذمة في ابلاغ الجبار يرضونكم بأفواههم استيناف ببيان حالهم او مناف لشأنهم على العهد
الموجبة الى عدم مراقبتهم عند الظفر لا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد الظهور كما يرضون لان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء ما يبعثهم الحال اي سبطان الكفر والعداوة بحيث ان ظفروا لم يبقوا ولم يذروا الحالية منافية فاتوا بلوائم ما يتفوه بذا فواههم
وتأبى قلوبهم فاسقون متمردون لا عهد لهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لان بعض الكفرة من البقاء عن الغدر والتشفف عما يجر اليه
الشر اشتروا بايات الله استبدلوا ما القرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اشباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله منعوا الموصل اليه وسبيله يحتمل
ان يعمل والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد التام ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة فتكون تنبيها على ان الذين اشتروا ما ذكر وقبل الاول عام في المنافقين هذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
قريظة والنضير وواحد زهد عن جاعة بل هو الاشهر الاربعة الحرم القتال فيها

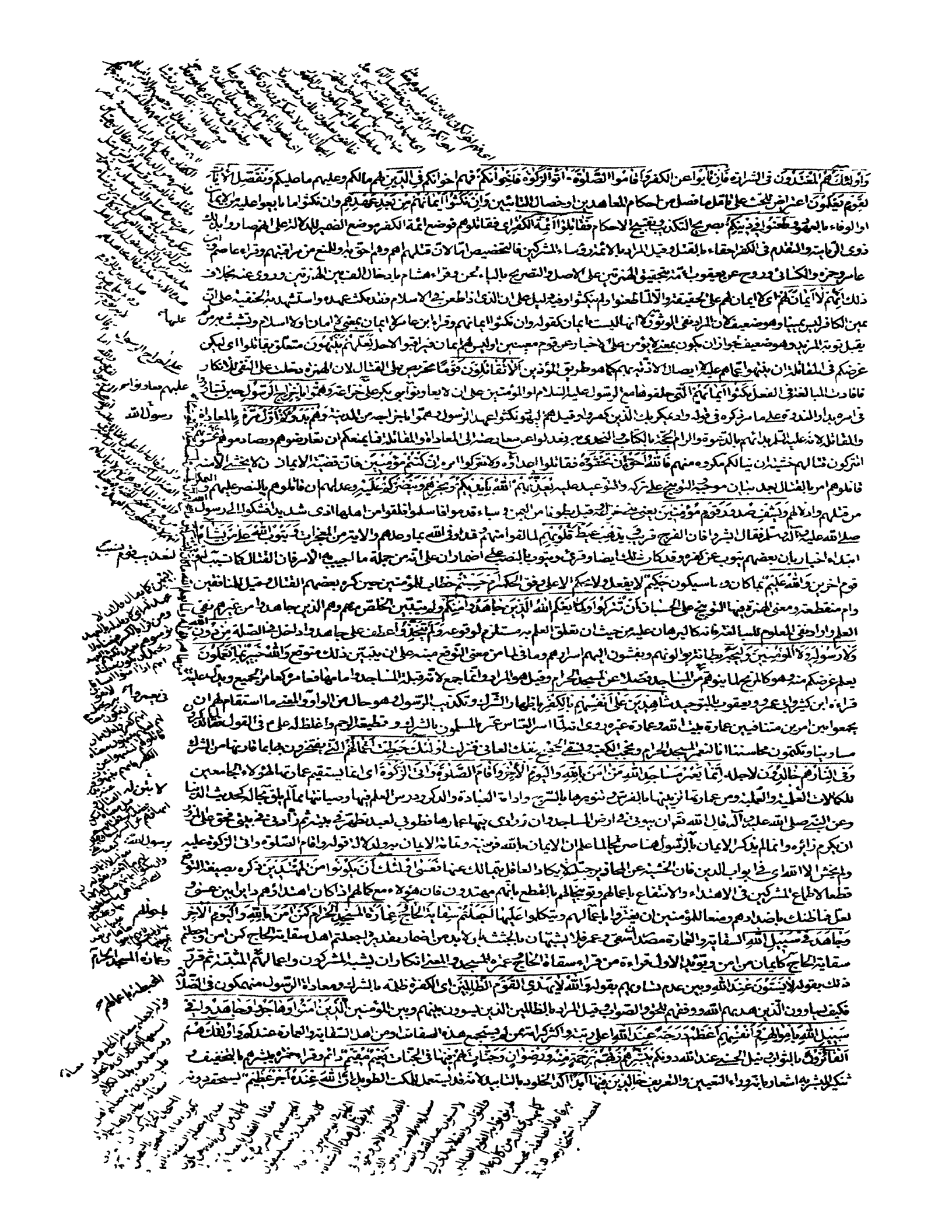

ما اوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا او
ابناءنا وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم
عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في
غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد
العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ عشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضون احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد
فالامر عقوبة عاجلة واجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر ايام مواطن ويفسر الموطن بالوقت كالمقتل الحسين ولا
يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم
في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطايف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وغيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا
بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في مركزه ليس
معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صيح بالناس فنادى
يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الغناء او من امر العدو وضاقت عليكم
الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا
واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة
الاف او ثمانية الاف او ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله
واسلموا وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف
نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وآله اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله
وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان ترده فشانه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل منكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم
قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس ولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن
عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون
وهو كالكبد في كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي
عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا يعني بعد سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب
والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف وجرش فاسلموا وامنا
لهم اهل تبالة ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية
لينقطع الامال الى الله وليبنه على انه متفضل في ذلك فان المغني الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم
فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا
ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ ساير الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم
ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية
نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رض يؤخذ الجزية من ذمي وتوجا عنقه ومفهوم الاية
يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن ياخذ الجزية عن المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه السلام اخذها من مجوس
هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك ان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما ساير الكفار فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابو حنيفة

توخذ منهم الامر مشركي العرب لما روى انه عليه السلام صالح عبدة الاصنام الامر كان من العرب عند ما لك تؤخذ من كل حالم فما فوقه في كل سنة دينار سواء فلا غنى ولا فقر وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية وار بعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب بها لا شيء على الفقير غير الكسوب قال اليهود عزير ابن الله انما قال بعضهم ومن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة وهو ولما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك فقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع قدرتهم على التكذيب في قراءة عاصم الكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به حذف في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان ابن وصف والخبر محذوف فمثل معبوثة اوصاحبنا وهو مزيف لا نيروتي الى . تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم وانما قالوا ذلك لان يكون ولد بلا اب لان يفعل ما فضل من براءة الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهوما في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا ايضا هي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان النصارى لما صاهوا اليهود في التشابه والهجنة لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومن قولهم امرأة ضهياء على فعيل الذي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك وتعجب من شناعة قولهم اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالتجويز لهم ذلك منهم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله او ما اطاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته وهو في الحقيقة طاعة الله لا الا هو صفة ثانية لاسم فمعنى التوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا ان يجحدوا انوار الله حجته الدالة على واحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وآله بافواههم بتكذيبكم او بتكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره الا ان يزيد ضوءه باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال النبوة محمد صلى الله عليه وآله بالتكذيب بحال من يطمع باطفاء نور عظيم منبث في الافاق بان يريد ان يزيده بنفخ وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لان في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بالبيان لقوله وبابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير ان وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس او على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيحملهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل اخذ منها ما الرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه او يصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال الظن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يفتشون ولا يؤدون حقه ويكون اقرانهم بالمنكر من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انها نزلت حين كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله وما اوتي قوم قط مالا فزيد زكوته الا ازداد عدوه عليه فان وعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه ما قوله من ترك صفرا او بيضا كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان من رؤيا عن ابي ضمرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفح له صفائح من نار فكوي بها جنبه وجبينه وظهره فلا تمس ذهبا ولا فضة في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور فتبنيها على القصد فانقلب مرفوعه الضمير الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما او بدلهما كثرة كما قال عليه السلام اربعة الاف عمادا وتمر فقفة وما فوقها كنز وقوله ولا ينفقونها وقيل الفضة فيهما للكنوز والاموال فان لحكم عام وتخصيصها ما بالذكر لانها قانون التمول والمفضضة وتخصيصها القربها ودلالة لحكمها على ان الذهب لا يسمى كنزا بهذا الحكم فكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية ولانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه ولو اظهروهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة المشتملة على الاعضاء الرئيسة الوجه الذي هو القلب والكبد ولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادم البدن وما خره وجنباه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاء كنزكم وما تكنزون نمر وفي تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا في هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين ابراهيم واسمعيل عليه السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بجعل حلالها حراما وارتكاب حرامها والجهر على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة او لا تظلموا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وصرح عطف قوله

للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطايف وغزا هوازن بحنين في شوال وبعض ذي القعدة وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب
تقويهم انما النسيء اي تاخير حرمة شهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد
العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسء بحذفها والنسء والنساء وثلثها مصادر نساه اذا اخره زيادة في الكفر
لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا زايدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول
وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل
اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد
حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل
عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والمعنى خذلهم واضلهم
حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في
غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم عن الطايف في وقت عسرة وقحط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة
بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه
شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا لانه تعالى الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصر
ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه
فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء الذي هو فسينصره الله واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله
تعالى له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد
به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن ان الله
معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما
فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته
امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وآله او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم
ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك
او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وآله عن ايدي الكفرة الى المدينة
فانه المبدا له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ
لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا
ولذلك قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وآله اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه
لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل الماخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة
المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان
لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم
والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في
الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو
من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى
يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه
للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوك في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف

كراهة

كراهة أن يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه إنما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الإيمان بالله
واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون أي يتحيرون ولو أرادوا الخروج لأعدوا
له الخروج عدة أهبة وقرئ عُدَّه بحذف التاء عند الإضافة كقوله وأخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا وعِدَّه بكسر العين بإضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم
استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل
اقعدوا مع القاعدين تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم
والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا إلا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك أن
يكون لهم خبال لولا الخروج فزادوه لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس ذلك
لأنه لا يكون مفرغا ولأوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب أو الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا إذا أسرع يبغونكم الفتنة
يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في أوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم
أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يأتون منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت أمرك وتفريق أصحابك
من قبل يعني يوم أحد فإن ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وآله إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا
يوم أحد وقلبوا لك الأمور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في إبطال أمرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الإلهي وظهر أمر الله وعلا دينه وهم كارهون
أي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم
تداركا لما فوت الرسول صلى الله عليه وآله بالمبادرة إلى الإذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة أي
العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لي وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن أو لم يأذن أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لا كافل لهم بعدي أو في الفتنة بنساء
الروم لما روي أن جد بن قيس المنافق قال قد علمت الأنصار أني مولع بالنساء وإني أخشى إن رأيتهن أن لا أصبر عنهن فلا تفتني ببنات الأصفر ولكني
أعينك بمالي فاتركني ألا في الفتنة سقطوا أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وإن جهنم لمحيطة
بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة أو الآن لإحاطة أسبابها بهم إن تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وإن تصبك في بعضها
مصيبة كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك و
مجتمعهم أو عن الرسول صلى الله عليه وآله وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النصرة والشهادة
أو ما كتب لأجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيّبنا وهو من فيعل لا من فعّل لأنه من بنات الواو لقولهم صاب السهم
يصوب وأصاب واشتقاقه من الصواب لأنه وقوع الشيء فيما قصد له وقيل من الثواب هو مولانا ناصرنا ومتولي أمرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن حقهم
أن لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم أيضا إحدى السوأيين أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء أو بأيدينا أو بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم أمر في معنى الخبر أي لن يتقبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعا أو
كرها وفائدته المبالغة في تساوي الإنفاقين في عدم القبول كأنهم أمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس وأعينك
بمالي ونفي التقبل يحتمل أمرين أن لا يؤخذ منهم وأن لا يثابوا عليه وقوله إنكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما
منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي أن يقبل بالياء لأن تأنيث النفقات
غير حقيقي وقرئ يقبل على أن الفعل لله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون
على تركهما عقابا فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فإن ذلك استدراج ووبال لهم كما قال إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون
لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق أنفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون
ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله إنهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم
أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤون إليه أو مغارات غيرانا أو مدخلا نفقا يندسون فيه مفتعل
من الدخول وقرأ يعقوب مَدخلا من دخل وقرئ مُدخلا أي مكانا يدخلون فيه أنفسهم ومندخلا من تدخل ومندخل لولوا إليه لأقبلوا نحوه وهم يجمحون
يسرعون إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات
في قسمها فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون قيل إنها نزلت في أبي الجواظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير
الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك إن لم أعدل فمن يعدل وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا من

علم الايمان

كرهه

وقد تقدم صدقة او ضيفة اخرى فيؤتيها اثاثا الى اشر الخبرين فان تيقنا الكثرة من فضله والا اتى باسرهما فيجزم الشرط والجواب بحذف تقديره لكان خيرا لهم نزلت بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم اذ الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللام فى قسم الزكوة دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقراء وكانه اصيب فقار الكسير من له مال او كسب لا يكفيه من المكون وكان الخضر مسكينا وقيل لقوله تعالى اما السفينة لمساكين يعملون فى البحر وانه عليه السلام يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى اذا مسكينا ذا متربة والعاملين عليها والساعين فى تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوما اسلموا او نيتهم ضعيفة فيتألفهم بشىء يعطيهم او اشراف يتوقع بإعطائهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله المؤلفين من حصن والاقرع بن حابس العباس بن مرداس كذلك فى قبل اشراف ليسلموا لكن على ان يعلموا فانه كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاصا به وقد عد منهم من تألف قلبه لشوكة منها على قتال الكفار وما نع الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لكثير سواد الاسلام فلما اعز الله وكثرهم سقط وفى الرقاب للصرف فى فك الرقاب بان يعان المكاتب بشىء منها على اداء النجوم وقيل بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك احمد بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان الاستحقاق ليست للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين للمديونين لانفسهم فى غير معصية اذ لم يكن لهم وفاء او اصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز فى سبيل الله او لعامل او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فيصدقت على المسكين فاهدى المسكين للغنى او تعامل عليها وفى سبيل الله للصرف الى الجهاد بانفاق على المطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل فى بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع به فريضة من الله مصدر لما دل عليه الايتاء اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن فى للفقراء وما بعده او الرفع على ذلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء فى مواضعها وظاهر الاية يقتضى تخصيص استحقاق الزكوة للاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة القسمة بينهم قسمة الاشتراك والبه ذهب الشافعى وعن حذيفة وابن عباس وغيرهم من التابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره جمع من اصحابنا وبه كان يفتى شيخى وهو الدليل على ان لا تنصيف بين الاصناف الصدقة لا تخرج منهم لا بايجاب منها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن اى يسمع كل ما يقال ويصدقه يسمع الجارحة للنبذ كانه من فرط استماعه صار جملة آلة السماع كما يقال للجاسوس عينا لذلك او اشتمل فعل من اذن اذا استمع كاسف من سئل فمضى اى انهم قالوا محمد صلى الله عليه وآله اذن سامعة مقبول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم يصدقهم بالايمان ويكذب على الوجه الذى يروم به الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله اى يصدق بما يقوم عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق وايمان التسليم وايمان الاذعان ورحمة اى هو رحمة للذين امنوا منكم لان اظهار الايمان حيث يقبل ولا يستكف ستر و فيه تنبيه على انه ليس بقبول قولهم الكريل نفاقكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اى يأذن لكم رحمة وقرأ نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خبر صفة اذن وحذف لدلالة ما بعده عليه والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وايمانه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا وتخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالاسناد بالطاعة والوفاق ويوحيد الضمير للايذان بان الكلام فى ايضاء الرسول صلى الله عليه وآله وان رضاه رضاء الله بل الله ورسوله احق ان يرضوه والرسول كذلك لان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا ان الشان وقرئ بالتاء على الالتفات من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان لهم نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اى حق ان لهم او على تكريران للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون يحادد بمعنى فانه تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك فله نار جهنم وقرئ فان بالكسر على الشرط الخزى العظيم الدايم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما فى قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان التأويل فيهم كالتنزيل فى المؤمنين قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون اى ما تحاذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رجلا قال فى غزوة تبوك ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء اى رسول الله فى بطونا واكذبهم ولا اجبن عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله فذهب عوف الى رسول الله ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل وقد ارتحل رسول الله وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال اكذا وكذا فقال والذى نفس محمد بيده لكأنى انظر اليه متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله يقول ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نتب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان نعف بالبناء والبناء على المفعول فيهما بالنون وقرئ بالياء وبناء الفاعل فى الاول والمفعول فى الثانى وقرئ ان يعف عن طائفة تعذب طائفة على ان ترجم طائفة لمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى هم متشابهون فى النفاق والبعد عن الخير كالبعض الشىء الواحد وقيل انه تكذيب لهم فى حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه بدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن البذل وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله اى تركوا عن كر الله وترك طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون فى التمرد والفسوق وعن ابن عباس الخروج عن طاعة الله لشأ فقين

والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها جزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد بوعدهم او ما يفاسونه من تبعيب النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم نعم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الخسيسة من الشهوات الفانية والهائهم عن النظر فى العاقبة والسعى فى تحصيل الدائمة الحقيقة وعقيدة ذم الخائضين بمثل خوضهم وافنائهم اعمارهم وخضمتم وخضتم فى الباطل والخوض فى الدخول فى الماء وكالذى خاضوا كالذين خاضوا وكالفوج الذين خاضوا وكالخوض الذين خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا فى الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك بمرود بعوض واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار ويوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت فصار عاليها سافلها وامطر واحجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المذكورين واسقاكم امهلهم اخرتهم من الحجر الى الشرائهم رسلهم بعنى الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض خبر بعد مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف فى بهون عن المنكر ويقيمون الصلوة فيؤدونها بحقوقها ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله فى سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لامحالة فان السين مؤذنة بالوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وساكن طيبة تستطيب بها النفس او بطيب عيش فى الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر فى جنات عدن بدل من جنات او خلود وعدن دار الله التى لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وفى مرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفيهما كأنه وصفهما بانهما من جنس ما هو اعلى منه الى ما اكن الذى هو فوقها الفضل اليسير طيبا عاما اول ما يقع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش مترتب عن ثواب بالكرامات التى لا يخبر عن شئ منها ما اكن الدنيا وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دوام وافانه وشاهد فى جوار العليين لا يعرفهم فيها فناء ولا عدم ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه السبب الكل سعادة وكرامة والموذى فى نيل الوصول الى الفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فاحل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة والغلظة عليهم فى القتال لانخابهم وما ويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا روى انه عليه السلام اقام فى غزوة تبوك سنة بين نزل عليه القرآن ويعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزل فخاف الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا الكلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد الهما والاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا سلك العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة يكفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع خفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخبر جبرائيل المؤمنين من المدينة او بما يتوجوا عبد الله بن ابى فان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وآله ما نقموا وما انكروا وما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا الحاح فى ضنك من العيش فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله اثروا بالغنائم قتل الجلاس مولى عامر رسول الله صلى الله عليه وآله بدية اثنى عشر الفا فاغناهم فاستغفر والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا مما نجز لهم هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى يك للتوب ان يتولوا او الاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم فى الارض من ولى فى الامر يتولاهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن ءاتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى صلى الله عليه وآله وقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد حين فقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسئل عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادفقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية وما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيى فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يكلما ويح ثعلبة مرتين فنزل فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان فلما انا هم من فضله بخلوا به ومنعوا وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فعقبهم نفاقا فى قلوبهم اى فجعل الله عاقبة ضلالهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى خاروا لهم البخل نفاقا مستمكنا فى قلوبهم يلقونه ملقون الله بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من الصدقات والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد من فعل المنافقين الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استهزاء استهزأ الله بهم ومجازاة على استهزائهم او سخر منهم بما يسخر به من المستهزئين يوم القيمة او سخر بهم فى الدنيا بما يخزيهم ويفضحهم ويعز المؤمنين ولهم عذاب مقيم دائم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان استغفرت لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلافك بالقعود خلفك او بعد خروجك كقولهم قعد خلف الحاج اى بعده او بقعودهم المدينة بعد خروجك او بقعودهم عن الجهاد وكراهتهم له بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم القدرة والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء جمع خالفة او خالفة جمع خالف او خالف جمع خالفة كفارس وفوارس وطوبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فى القعود عذرا او جاءوا معتذرين وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اثم فى التخلف اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل تعنيف وتوبيخ على التخلف والله غفور رحيم حيث رخص لهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعد ما ينفق فى سبيل الله قربة وصلوات الرسول ويتربص بكم الدوائر عليكم دائرة السوء والله سميع عليم وقال الذى يعتد بالحق لكن رفعى الاصم

Marginal commentary in Arabic

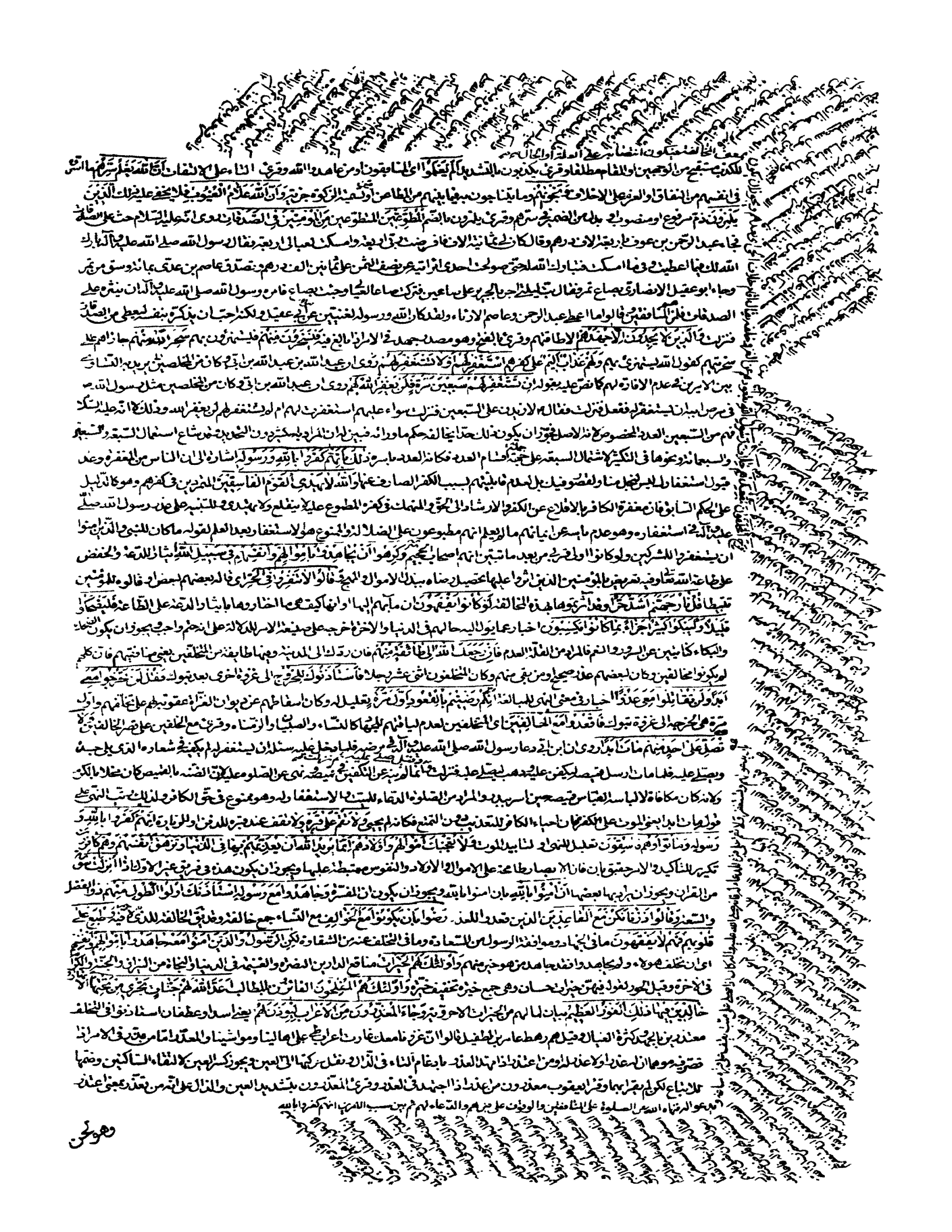

وهو لحن الشاء لانهم في العين وقد اختلف فيه انهم كانوا معتذرين بالنفس وما تحته فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب في معتذرين من المعذرين فان منهم من اعتذر بكسله لا كفر عذاب اليم بالقتل والنار لتبرعلى الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجميعة ومن يتبرون عذره حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح وما قدروا عليه جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم مخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم فيما عسى فيه التحكم على الذين انما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء وعلى المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن عمرو بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ندنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرفوعة والنعال المحصوفة نغزو معك فقال لا اجد فولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه فلت اجدما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك بإضمار قد او لا جواب اذا واعينهم تفيض دمعا من الدمع اي معها فان من للبيان وهو مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا خياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله لا يجدوا اي ليحزنوا او تفيض مبتدا وخبر ما ينفقون في موضع الحال او الصلة ألما بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف وبيان لما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في سلك الخوالف بنيار الله على قلوبهم وضع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن خامة العاقبة فهم لا يعلمون معتذرون بعذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قبل لا تعتذروا بالمعاذير لكاذبة لانا قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وآله بعض اخباركم وهو وصمايركم من شر الفساد وسيرى الله عملكم ورسوله انقلبون عن الكفر تثبتون عليه كانه استئناف وانما الالتفات ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلانيتهم لا يفوت عنه شيء من امرهم واعمالهم فيثيبكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم توبيخهم انهم رجس لا يتبع فيه التاديب فان المقصد منه التطهير بالجمل على الاذابة وهو لا يحاسر لا يقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وماواهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم رجاسر من اهل النار لا يفيدهم التوبيخ في امر دنياهم والاخرة او تعليل ثمان والمعنى ان النار كفتهم عذابا تكفلوا عنايتهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا ينفعهم لان رضا الله وسخطه لا يتبعهما ادامة في سخط الله وبعده عقابا وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا تغتروا بحلفهم ولا تبتغوا الهوان بهم والقسم على الايمان التي هن ايمانهم والاعتذار بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وفساد تاه وعدم تخالطهم لاهل العلم وقلة استماعهم الكتاب والسنة واجدر الا يعلموا الحدود الان يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فيعرفوا ما يجب ان يعلم فرضا او سنة والله عليم بعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعد ما ينفقه في سبيل الله ومصدقا به مغرما غير مغروم به وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء اوتقية ويتربص بكم الدوائر الزمان وتوبة ليتقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق وتمني النوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه والاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر اسم فاعل من دار يدور سميها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرا ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح وهما لغتان والله سميع لما يقوله لوم عند الانفاق عليهم بما يتصرفون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله صلوات الرسول تنصب عطفا على قربات وتملك الرسول لسبب صلواته لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدق فيرد ليتاكد بذلك حسن ظن المتصدق ان يعتد صدقته ويرجو ان يعطى عليها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى فانه منصوب ان بمفضل على قربات لانها قربات لان منهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وقصد قربات لرجائهم على الاستئناف من الله بيان للصلوات الخفيفة للتنبيه ان الضمير لبعضهم وقرا ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بالحالة الآتية عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاولى لما سلف من طغيان وبغي تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين منهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى كانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو ذر اربعة مصعب بن عمير وعمار وبلال وسعد بن ابي وقاص وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارضاهم لهم ورضوا عنه بما الهمهم وفقهم له من الايمان والطاعة وهيا لهم جزاء تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على حولكم او خبر لمحذوف صفته قوله مردوا وعلى النفاق نظيره في خدوف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله وانا منا بررة ومنا دون ذلك الشاء وعلى الاول صفة المنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر وكلاهما مبتدا لتبيين تمردهم وتهرنهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لما دل عليه فيه وتنويعهم في تحاميهم مواضع التهام الى حد خفي عليك احوالهم مع كمال

فتنك

ظلمنا صدقة فاستك نحن فعلنا بهم وظلع على اسرارهم ان قدروا ان ابسوا عليك لم يقدروا ان ابسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل وما بعدها وعذاب
القبر او باخذ الزكوة وهتك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة بل هم طايفة من
المخلفين اوثقوا انفسهم على سوار المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل المسجد فرآهم فصلى ركعتين فرآهم فسئل عنهم
فذكروا لهم اقسموا والا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال انا واقسم لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فخلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح
الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالسيء الذي هو التخلف وافقوا اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما او للدلالة على ان
كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مما دلوا عليها بقولهم اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم تجاوز عن التائبين يفضل
خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من
اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب الى الحال المؤدي لهم الى مثله وقرئ تطهرهم من طهرهم بمعنى طهرهم وتطهرهم بالجزم جواب الامر وتزكيهم بها وتنمي حسناتهم
وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم وعطف عليهم بالدعاء والاستغفار ولهذا قرئ صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وحيا
لسعة الدعوتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا التقرير بما هو معلوم عليهم والمراد انه يكرر في قلوبهم قبول
توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد بالتخصيص علمها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وقد ورد ان الصدقة تقع في يد الجبار قبل ان
يقبلها فيقبل من اخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
فانه لا يخفى عليه حتى كان اوشر وهو رسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رايتم بيعكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه واخرون عطف على المخلفين مرجون من ارجاه اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان
كمرية الله في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وتعليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم بما جرى
حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيع امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على واخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي و
فيمن صفتهم الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص قرأ نافع وابن عامر وبغير الواو وهي اما للمضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا
سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يامهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على صدد ان يوافوا ابا عامر اذا
قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا قد بنينا مسجد ذي حاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى
فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال اذهبوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعلوا واتخذ كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين من بريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة
في مسجد قباء وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهي ابو عامر فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين اقبل الى المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي قيصر بجنود ويعود برسول الله صلى الله عليه وآله وكان يقسس بن وحيد وقيل كان
يحج الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل تعلق بحبال ابا تخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان بنا فوفوده ما تخلف لما روي انه بنى قبل
غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كره عليه والحرب وتجلفت ان نبنا
الا الحسنى ما اردنا بذلك الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا
للصلوة لمسجد اسس على التقوى اي بعض مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقباء من اول يوم بني او من اسس بمعنى بني
او مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله للقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوه
ومن يوم الزمان والمكان كقوله لمن الدار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر اولي ان تقوم فيه ولي ان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وامر المعاصي
والحضاض المذمومة لطلب المرضاة الله وقيل من الجنابة فلا بناء مون عليها والله يحب المطهرين بمرضى عنهم ويثيبهم عن جنابة بناء دناءة المحب حبيب قبل
لما نزل في شان مسجد قباء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فكتوا فاعادها فكتوا فاعادها فقالوا
عن انتم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام ارضون بالقضاء قالوا نعم قالوا اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال التشكرون في الرخاء قالوا نعم قال
مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع
الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلى رجال يحبون ان يتطهروا ان اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير ام اسس بنيانه
محكم هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه اي بنى مسجد ضرار على قاعدة هي اضعف القواعد واوهاها فانهارت به في نار
جهنم فاوى به نحوه وقلة استمساكها الى السقوط في النار وانما وضع شفا جرف موضع فعلت هو ما جرفه الوادي الهابر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه
امرهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم شفاها بانها ذهبت في النار ووضعه مخفى مقابلة الرضوان تنبيها على ان ما سبق لذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله
الى رضوان الله ومقتضيتها التي الجنة اذ ما هي ونا سبق هذا على ما هم عليه صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة والوقوا
الله اذن لنا ان جعل حدا في بعض سالم للعلل والليلة المطيرة والشاتية فاذن لهم رسول الله صلى الله

الرحمون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم فلم يرها اهلا لان تسكن اليها لما حل بها من الغم والكرب وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا اى ليدوموا او ليزيدوا قبول توبتهم ليعد وا فى جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول للرحمة مرة اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب الرحيم ما مر غير مرة المتفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم ونهاكم وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وعهودهم او فى دين الله بتزهدوه وعملا وقرئ من الصادقين او فى توبتهم وايمانهم فتكون المرادية هؤلاء الثلثة واصحابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهى عبر عنه بصيغة النفى تنبيها على ان الفعل لا يصدر عن مؤمن ولا يرتضيه لنفسه ولا بان يرغبوا بانفسهم عن نفسه ويكابدوا معه ما يكابد من الاهوال دونه ان اباخيثمة بلغ بستانه وكان له امرأتان حسناوان فرشتا له فى الظل وبسط له الحصير فرتب اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل طليل ورطب طابع وماء بارد وزوجة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وآله فى الضح والريح ما هذا بخير فقام فحمل ناقته واخذ سيفه ورحمه وتبرك الريح فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الى الطريق فاذا هو بركب يدهل السراب فقال كن اباخيثمة وكانه ففرح برسول الله صلى الله عليه وآله واستغفر له وفى لا يرغبوا بالجر النصب والجر عطفا على ضمير نفسه اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف ووجوب المشايعة بانهم لسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شئ من العطش ولا نصب تعب لا مختص بجماعة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار بغيظهم وطأه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب بسبب ذلك لهم الا استوجبوا به الثواب مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب على تذييل لان لهم احسان اما فى حق الكفار فلا سعى فى تكميلهم بما يمكن كضرب المذاودى للجون واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن طعون الكفار واستمالة لهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا فى مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال اضاع بمعنى الا ليكتبهم الله بذلك ليجزيهم الله بدل احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتبطلوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كبطن او اهل بلد جماعة قليلة ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيتجشموا مشاق تحصيلها وليتفرغوا وانفسهم اذا رجعوا اليهم وليعلموا اعانة سبعهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتحصيل الذكر لاتاقم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفايات اذ المعنى ان يكون نفر من المسلمين فيتفرغون للتفقه ويرشدون قومهم اذا رجعوا اليهم ويحذرونهم ما ينذرون به من العقاب لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا او اعمالا يستدرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلثة نفر وان يقربه طائفة الى التفقه لينذروا قومها كى يتذكروا ويحذروا فلم يعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم تفد ذلك وقد اشبعنا القول فيه تقريرا واعتراضا فى كتاب المرصاد وقد تقبل للاية معنى اخر وهو انه لما نزل فى المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى بعضهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجج هو الاسلام المقصود من البعثة فيكون الضمير فى ليتفقهوا ولينذروا لبواقى الفرق بعد الطوائف النافرة للنفر وفى جعل الطوائف اى لينذروا البواقى قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلم ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وآله اولا باندار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقتالهم هو حوالى المدينة كقريظة والنظير وخيبر وقبل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام ومن ثم لما بلغه تجمعهم بتبوك تجهز اليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال قرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان مثل كثرة وكثرة واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها والعمل بما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وانتفاع درجاتهم واما الذين فى قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعنى المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيعاينون ما يظهر عليه من الايات فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون كما ينبغى ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها او سخرية واعظ المنافق من عيوب هل يراكم من احد ان يقولوا هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول صلى الله عليه فان لم يروهم احدا موا وان يروهم احد وقعوا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو تحميل الاخبار والدعاء بانهم لبسبب انهم قوم لا يفقهون لبعد فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربى مثلكم وقرئ من انفسكم اى اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اى على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبى الله فانه يكفيك معرتهم ويحميك علمهم لا اله الا هو كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم اى الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابى ان اخر ما نزل هاتان الايتان ودعا النبى ما نزل القرآن على الا اخرجوه فاحرقوه فانما خاطب سورة براءة وقيل هو الله احد فانها انزلت على رأس سبعة اشهر ومعها سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهى مائة وتسع اثنتان بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير وافخم حفص ما بعدها الباقون

الجزء

لجزاء الالف المنقلبة من الياء تلك اما بالكتاب الحكيم اشارة ما تضمنته السور والقرآن من الاي والمراد من الكتاب احدها وصف الحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم اما لم ينكر شيء منها اكان للتاثير عجبا استفهام انكار للتعجب وعجب خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا او للام للدلالة على انهم جعلوه عجوبة لهم فهو يتعجبون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من ابناء جنسهم ومن اعظم من عظمائهم قبل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب هو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور الاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه السلام لو يكن يقصر عن عظمائهم فيما يتعجبون الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب لذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من ان بعث البشر رسولا كما سبق ذكره وقرئ الانعام ان انذر الناس بالعسر او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا اعتمام الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة وفيه سمعت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها يقطف باليد واصلها الى التصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب او ما جاء به الرسول لساحر بين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادقوا من الرسول امورا خارقة للعادة مبهتة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده اذ الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وهيي بحركاته اسبابا ويترتب لها منه التدبير المتقن في ادبار الامور لتجري محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه يقرر به عظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره فاعبدوه وحده بالعبادة افلا تذكرون ادنى تفكر فيفهمكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه من البشر حكم جميعا ما من الشفعاء او غيرهم فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلا كه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدله تام وقيامهم على العدل في امورهم بايمانهم لانه القول القويم كما ان الشرك ظلم عظيم ولا اوحيه لما مر قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فارقعناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم لكنه غير النظم للايماء الى تعذيبهم بنفس كفرهم وعذابهم على ان المقسم عليه ان الامر من الابداء والاعادة هو لا اثابة والعقاب وانما عرض فانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه لذلك لم يعتنه واما عقاب الكفرة فكانه ذاء سافر اليهم سواء اعتقادهم وسؤاتهم اليهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصد من الابداء والاعادة مجازاة الله تعالى المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدؤ والفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسوط وسياط وياء منقلبة عن الواو وعن بكر برواية قنبل ضئيا بهمزتين وفي كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمى نور القمر نورا لانه اضعف من الضوء كما عرف وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض ونور وقدره منازل بذلك على ان خلق التمر نيرة بعرض مقابلة الشمس في الاكتساب منها وقدره منازل للتغيير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيص الذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يعني الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله من ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحكمة الباعثة عليه فصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكاينات لايات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعون لانكارهم البعث لانهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها وسكنوا اليها مقصرين همهم على الدنيا وفي خبرها او سكنوا فيها ساكنون من لا يرجع عنها والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهم اكبوا على فيما يضادها والعطف للتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الاخرة والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا واما التغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث من غير ان يخطر الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فطنوا بايمانهم وتدبروا بايمانهم لسبيل ينجيهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او ادركوا الحق بنور يقذفه الله تعالى في قلوب من يشاء من عباده كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم او لما برهنوا في الجنة المفهوم الترتيب دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن لا على سبيل الاستقلال بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له يجب ان يتحقق بعد تحقق الايمان استبعادا او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال اخرى منه او من الاب او متعلق بيهديهم او بمحذوف هو حال منها اي ملتبسين بجنات النعيم او مستقرين في جنات النعيم وقيل هو متعلق بالفعل نفسه على ان في بمعنى الى او على تضمين معنى الوصول ودعواهم فيها اي في الجنات او في شانها او في شان اهلها سبحانك اللهم اي تسبحك تسبيحا او تنزههم تنزيها ما يحيي به بعضهم بعضا او تحيتهم الملائكة اياهم فيها سلام واخر دعواهم واخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال تلذذا حتى الملائكة بالتسبيح عن الاكل والشرب بل انفاس الكرام او الله تعالى يلهمهم ان يحمدوه ويثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي مخففة من الثقيلة وقد قرئ بها ونصب الحمد

ولو يعجل الله للناس الشر لو يسرع اليهم استعجالهم بالخير موضع تعجيلهم الخير اشعار ابسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل منه والمراد بالشر استعجالهم كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله لهم للناس الشر تعجيله الخير لهم استعجالهم استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتوا او اهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا يعجل ولا نقضي فنذرهم ايها الانسان استدل بحاله اذا مسه الضر في كل حالاته مخلصا فيه بجنبه ملقيا لجنبه او مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء بجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستقر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كأنه لم يدعنا كأنه لم يدعنا لم يدعنا مخفف وحذف ضمير الشان كما قال ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ومعنى مر استمر على طريقته الاولى قبل مسه الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما اهلكوا حين ظلموا الكاف في محل النصب على الحال من القرون والجملة حال من الواو في ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفسادهم واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم تجزي القوم المجرمين تجزي كل مجرم ويجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم مقتضى اعمالكم كيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة الكلام على ان المعتبر في الجزاء حسبان الاعمال كما هي من حيث انها اعمال لا على ما يحسن الفعل لاجله ويقبح لاجله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات بان خال الذين لا يرجون لقاءنا بعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب غير هذا ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب الهتنا او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سئلوا ذلك كي يستعفهم الى ما يطلبونه فلما يكون لي ما يحق لي ان ابتدئ من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما كفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع الاتيان بقرآن اخر امتناع الاتيان به لان متبع الأمي بوحي الى نفسه لما يكون عاريا عن المتبع لغيره فلم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواز النسخ بعض الآيات بعض وقد اعرض عنه هذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه لذلك قيد التبديل في الجواب بسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم وهو جواب عما اوعدوه به من العذاب بعد الانذار قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به من تلا الكتاب اذا قرأه وعن ابن كثير رواية قنبل والبزي مع خلاف عنهما ولا ادراكم بلام الناكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم كما علمكم به على لسان غيري ولكنه الحق الذي لا محيص عن انزاله ارسل به رسولا غيري فقرأه او اقرأكم كما ادراكم بالهمز فعبر عنها على العادة من تقلب الالف المبدلة من الهاء همزة او على ان الذي يحضر الدرس قد يقرأ ولا يجعلكم بناء على ان الهمزة تحذف في الوصل والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهون ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا عاريا بعين سنين من قبل القرآن كما تلوه ولا اعلم فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يدارس فيها عالما ولم يتلق من احد علما ولم يتعاط خطابة ثم قراء عليهم كتابا بتت فصاحته كل معلق على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علوم الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين والحاديث الاخرين على ما هي عليه علم بانه معلم من الله افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيعلموا ان لا مدخل للامر فيه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا نفاه مما اضافوا اليه كتابه او تظليم للمشركين ما افتراهم على الله تعالى في قولهم انه اذن لهم واوحى اليه بذلك او كذب بآياته فكفر انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعبد عبادته لطلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء اوثان شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا في امور الدنيا والاخرة ان يكن بعث وكانوا اشاكيين في هذا مفرطا جماعهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما لم يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على ما توقم انهم انما تعبدوها لتشفع لهم عند ناقل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من الضمير المجرور في به او ركب للنفي منبها على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من اوجود ان فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم تشركون على الخطاب وما كان الناس امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل متبعهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم يوم القيامة او سبق الرحمة الغضب او الامهال للتكليف او الارزاق لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بامهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب هو المختص بعلمه فلا علم لي في انزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا النزول اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم مجزوما عليه من الآيات العظام واقتراحكم عيه واذا اذقنا الناس رحمة حتة وسعة من بعد ضراء مستهم كخصب ورخاء اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها عليه محمد اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فاطفوا بقدر

ظفضا د

في ما بات الله تعالى فيكذبون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم فذبر عقابا قبل ان تدبروا مكركم واتما اجلى سرعتهم المعقل على اكمل الصاحات الواضحة
لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر انا رسلنا يكتبون ما تمكرون بتحقيق الانتقام وتنبيه على ان سادبر ذلك
لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعبر بالمضارع ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير بهدايته في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
في السفن وجرين بهم من فيها على خطاب الغيبة لما العدول عن الخطاب ان العيبة كانه تذكر لغيرهم بشجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها
بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك والريح تختص تلقيها بريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه
ظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عنهم مسالك الخلاص كما احاط بالعدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لغيره الفطرة وزوال المعاصي
من شدة الخوف وهو يدل على ان شدائد الدنيا قلما تلجئ احدا الى الاخلاص لله تعالى لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول ومفعول الاجابة
من جملة القول فلما انجاهم اذا لهم بغون في الارض فاجئوا الفساد فيها وسارعوا اليه ما كانوا عليه يقتضي الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وبال عليكم او انما على اشكالكم وابناء
جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الدنيا لا يبقى عقابها وضرر على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة
الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصب حفص على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته
والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا بحذف او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي على انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم يوم القيمة فننبئكم بما كنتم
تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب بهجتها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزروع والقبول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت بالنبات
النبات واشكالها والوانها المختلفة كمروج الخضر والرياض المزينة بالازهار اخذت اصله تزينت بها وازينت فاعم وقد قرئ على الاصل وازينت
على ان فعلت من غير اعلال كاغيلت والمغيرة صارت زينة وازينت كاباضت فظن اهلها قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع علمها اتاها امرنا امرنا ضرر
ندعها ما يجتاحها ليلا او نهارا فجعلناها مجعولا حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم تلبث والمضاف يحذف
في الموضعين للمبالغة وفرق مالبا على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون الحكاية وهو زوال الخضرة النضارة فجاءها
حطاما بعد ما كان غضا والتفت ذوي الارض حتى فيما اهلها وظنوا انه قد سلم من الجوائح كالماء وان لم يجر ذكر التشبيه المركب كذلك نفصل
لقوم يتفكرون اي تذكر واحدة بعد اخرى للمتفكرين فانهم منتفعون بها والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من المقتضية والافة او دار الله وتخصيص هذا
الاسم بعض للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام
والتدين بلباس التقوى في قلبهم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر بالارادة وان المصر على الضلال لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة بتفضل لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف اكثر وقيل
الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء اللهم ارزقنا وكن بوجوههم لا يغشاها ولا تغبر غبرة فيها سواد ولا قترة ذلة وان
المعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال لها ولا انقراض و
لعلهم بها مخالف الدنيا وخيارها الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب يجوز من في الدار وزيد في الحجرة
عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها
وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف وانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض وجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف
اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقديره مقدرة بمثلها او ترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصم
من سخط الله او من جهته الله ومن عنده كما يكون المؤمنون كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل ظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من
الوجوه والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل و
قراءة ابن كثير والكسائي وبعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة لها او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
معا يحتج به الوعيدية لان السيئات عام تتناول الكافر والفاسق والجواب ان لا نسلم في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر
لان الذين احسنوا يتناول الاصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قيمة ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اشركوا انتم وشركاؤكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب
على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم اياانا تعبدون مجاز عن براءتهم
عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فيشاهدهم بذلك مكان
الشفاعة التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنا التي في ذلك المكان او المقام تتلو كل نفس ما اسلفت تختبر

ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم استعجالهم بالخير موضع تعجيلهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد بالشر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة ما ذكر عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتوا او اهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا يعجل ولا نقضي فنذر ونمهلهم امهالا مستدرجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه بالفتح على الحال او مضطجعا او قاعدا او قائما وعايد الذم بدعائه لهم في جميع الاحوال او لاسناف المضار قلنا كشفنا عنه ضره مر على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كأن لم يدعنا كانه لم يدعنا فحذف وحذف ضمير الشان كما قال ومحرشي الكلوم كان ثيابي محقان الى ضمير قصته الكشف كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم ما اهلكم كذلك ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستهال القوى الحواس لاعلى ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو وما بعدها قد وعطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله تعالى لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه يجزي كل مجرم وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اهلاهم فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم مقتضى اعمالكم كيف تعملون فان معنى الاستفهام يجب ان يعلق فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان المعتبر في الجزاء حمات الاعمال كما ينبغي لنهاها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال الذين لا يرجون لقاءنا يعني الشركين اتوا بقرآن غير هذا بكتاب اخر بقرآن ليس فيه ما يستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما يكرهه من عيب الهتنا او يدل على ان بعبدها كالاية المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلهم سئلوا ذلك كي يستعفهم الى ما يطلبونه فلما لم يكونوا بالصفة التي تبقى من قبل نفسه وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لانه استلزام استماع الاتيان مقرآن اخر ان كنتم الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغير في ان لا تبدله بالتصرف فيه بوجه وجواب للقسم ينتظم بعض الايات بعض وقد اعرض والله اعلم هذا السؤال عن القرآن كلامه واختراعه لذلك قيد التبديل في الجواب بسماعه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي بما يتبادر من عذاب يوم عظيم وفيه اشعار بان ما يأتهم به الاشركون فيه لا يوجب العذاب لعدم الاشتراك قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به لاعلمكم الله به على لساني وعن ابن كثير برواية قنبل والبزي مع خلاف عنهما ولا ادراكموه بلام التاكيد اي ولو شاء الله ما تلوته عليكم كما علمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عن علمه ان يرسل به رسولا غيري فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا وهو اربعون سنة من قبله من قبل القرآن او من قبل ان اوحى الي او ادراكم به فلم تعلموا ان ذلك ممكن خارق للعادة فان من عاشر قوما اربعين سنة لم يدارسهم فيها علما ولم يشاهد عالما ولم يتلق منهم ولم يطالع كتابا ثم قرأ عليهم كتابا بديعا منطوقا على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علوم الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم بانه معلم به من الله تعالى افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا نفاه عما اضافوا اليه كتابه او تظليم للمشركين باعتبار اتهام على الله تعالى في قولهم انه افترى او كذب بآياته فكفر انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تفود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء اوثان شفعاؤنا عند الله لشفع لنا فيما يهمنا في امور الدنيا والاخرة ان بكن بعث وكانهم كانوا شاكين جوزوا هذا جزما لتهالكهم حيث تركوا عبادة الموجد الصانع النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على ما توهم انه تقرب الى الله فلم يتقربوا الا بما لم يتقرب به الى الله قل اتنبئون الله استفهام توبيخ بما لا يعلم وهو ان لله شريكا وفيه تهكم بهم وبكم بهم او بهؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من ما يعود المحذوف او مؤكد للنفي سبحانه على ما يعبدون من دونه الله اما سماوي او ارضي ولا شئ من اي وجود ان فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل بالتاء وما كان الناس امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك من عهد ادم عليه السلام الى قابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى كما اختلف هؤلاء بعد ظهور الحق ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب العاجل بينهم يوم القيامة فانه موعد الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بأهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب هو المختص بعلمه فلا علم لي في انزال الايات المقترحة مغايب عني فانتظروا في انزالها فانتظروا ان الله اعلم بالمصالح اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم ولجزوكم ما تنزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غير واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخصب وسرور ذاهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال لدفعها فيقولون قحط اهل مكة سبع سنين حتى اكلوا الجلود والميتة ثم رحمهم بالحيا فاضطفوا بقطر

نفس ما اسلفت خيرا فاقدمت من عمل فنعابن نفسه وضره وفرا لحسن والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرأ ذكرها فاقدمت او من التلو اي تتبع عملا سيئ الى الجنة او الى النار وقرئ وتبلوا بالتون ونصب كل وابدال ما من ما اسلفت او المعنى مختبرها اي تفعل بها فاصل المختبر بها المغفرة فلسعادتها او تشقاها تعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بها اي تعذب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون منصوبا بتتبع الخاص وردوا الى الله تعالى جزاء اتاهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم لوسا كانوا يدعون انها الهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باستنزال سماوية وموادارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من سبأ بن من على حذف المضاف اي من اهل السما والارض امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقها وتسويتها لمن يحفظها من الافات مع كثرتها وسعة محلها امن يدبر امر العالم ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يجيء بما يعلو من يتشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير العالم وهو تعميم بعد تخصيص سيقولون الله ان لا يقدرون من المكابرة والعناد وفي ذلك اشعار بظهور وصوح فعل الذين لا يتفكرون ان يفسكم عقابه بما شاركتم اياه من الاشراك فكيف شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة فهو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم وربأكم وربى فكم وبتراهه وكم فماذا بعد الحق الا الضلال اي فما ذا يبقى بعد الحق الذي هو عبادة الله وترك الضلال فاني تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات ربك على الجمع وقرئ كلمة ربك على ان الفعل للتسوية او لان تأنيث الكلمة غير حقيقي وقرئ حقت بالتخفيف ونصب كلمة على المفعولية او بنزع الخافض على الذين فسقوا بدل من الكلمة او تعليل لحقيقتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور سرها فانهما ان لم يساعدا عليها والله امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتوبخهم في الجواب فقال تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان ايمانهم لا بد منهم ان يعترفوا بها فاذا قالوا ذلك فأنى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق نصب الحق وارسال الوسل للتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى بالام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها المرتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما استدعاه الى الله قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقرئ يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال وبفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتح الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقرئ ابو بكر يهدي بإتباع الياء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم ينقل بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع بغير الف وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بناء يقضي جهرك العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما هم فيه من الاطئة مستند الى جهالات فارغة واهية فاسدة كحسبانهم الغيب على الشاهد والحالي على الخالي وما في مشاركة هو هو فرد والمراد بالاكثر الجميع او من بقي منهم الى يومنا ونظيره ولا يرضى بالتقليد الصرف فان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وبه مستدل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق فكيف من الخالق وقرئ بالذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذلك وهو لكونه معجزا ودفاعيا وعليها شاهد على صحتها وبنصبه بانه خبر لكان مضمرا او علة الفعل محذوف تقديره ولكن انزل الله تصديقا الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب تفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه متعلق عند الرتبة وهو خبر ثالث ط خل حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه موصول في احد الوجهين ان يكون استينافا فانه يرد في البيان خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق وتفصيل كما ربب فيه اخر الم فصل المعلل بما يجوز ان يكون حالا من الكتاب او التصديق وفيه وسائل الايذ بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه البرهان عليه ام يقولون بل يقولون افتراه محمد صلى الله عليه على الله وسلم ومعنى الهمزة فيه انكار وتعجيب منه لان افترائه مما لا يتصور في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه لا قدر فانكم شاركتموه في العربية وانتم الفصحاء واشد تمكنا منه فاتوا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ان لم تستعينوا صادقين ان لخلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن ولم يتحللوا بتدبره والتفكر في آياته وبحيطوا بالعلم بشأنه لو بما يجمعوه به علما من نزع الكبر والحمية وسائر ما يحول بينهم وبين الايمان به ولما يأتهم تأويله لم يحيطوا بعلم ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انهم صادقون وكذب المفتري ان القرآن معجز من حيث اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع فيما وانما قدظرفهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرارقوا هم في معارضته فتضاءلت دونها اولما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تحيرا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انفسهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين عيدهم بمثل ما عوقب به قبلهم وهم ومن الكذبين من قومه من قبل قريش او من قبل تكذيبه وقيل من قبل القرآن ومنهم من يؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به ويصر على نفسه لغرط عناده وفرط تقدم

او منهما يستقيل بل يموت على الكفر وتاب آخر المفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان استمروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي على
ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون
بعملي ولا اؤاخذ بعملكم والمناصبة من ابهام الاعراض عنهم وتخليه سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
القرايح ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا امانتك سمع الصم بعد علمك باسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ويوشك ان يصمهم عدم تعقلهم فنبه
بهذا على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به الهاجم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم بتدبر وتعقل لما كانت
مأخوذة بمعارضة اوهامهم وشائبة الالف والتقليد بقدر انهماك الحكم والمعنى الدقيقة فلم ينتفعوا بسماع الالفاظ عليه عبر عما ينتفع به الهاجم من كلام الناصح
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلايل نبوتك ولكن لا يصدقونك فانت تهدي العمي تقدر على هداية من لو كانوا لا يبصرون وان راجع الى عدم البصر
عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعبرة في ذلك البصيرة ولذلك يجانس الاعمى المستبصر ويتقاطن ما يدرك البصر الا حول الا بالله
كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعويب ما فطرها
عليهم وفيه دليل على ان العبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يجتويهم يوم القيمة من العذاب
عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم ما فترافي سببه يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور
لهول ما يرون او الجملة التشبيهية في موضع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة او صفة لليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا فيه
او المصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما ينشزون ثم ينقطع التعارف
لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او المصدر محذوف ومتعلق الظرف التقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجيب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من
المعارف في تحصيل المعارف فاكتسبوا بها جحود الآيات ادتهم الى الحد والعقاب الدايم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك
كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على
ما يفعلون يجازيهم عليه كرر الشهادة واراد بتنبيهها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم اومأ شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من
الامم الماضية رسول يبعثهم لينذروهم الى الحق واذا جاء رسولهم بالبيان فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمنين
وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق ويقولون متى هذا الوعد استبعاد لوعيدهم استهزاء ان كنتم صادقين خطاب منهم
للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم ما استعجل فيه حلول العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه لي ولكن ما شاء
من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستعجلوا فانه حين
وقتكم ويخرج وعدكم قل ارأيتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت مبيت او شبيه بالنوم او نهارا حين تكونون مشتغلين بطلب معاشكم ماذا
يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير
للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفروا من مجيء المواعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون
الجواب اذا الا قولك ان افيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او بقوله اتم اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به حين لا ينفعكم
الايمان ماذا يستعجل اعيد الجار ودخول حرف الاستفهام على ثم للانكار في الناخير الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان
امنتم به عن ناصع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا
عذاب الخلد الموله على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد والوعيد
او ادعاء النبوة تقول يجد امر باطل فطول به حتى جرى مجرى الحق ومنه قولهم مكذوب ولاظهر ان الاستفهام لانه على اصله ولقوله ويستنبئونك قيل انه للانكار و
يؤيده قرئ الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل والحق مبتدأ والضمير رفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اي
وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما انتم بمعجزين الله بفايتين من المقدر او بمعجزين من القدرة اي بمعجزين فحذف الجار وايصال الفعل اليه ولو ان لكل نفس ظلمت
ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا
ان يتظاهروا وقيل اسروا الندامة لخلوصها لانها لخوانها اخلاصها او لانها رق الشيء لخالصه من حيث انها تخفى وتضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء
واسراه اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لبس تكرير لان الاول لاقتضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني لمجازاة المشركين على الشرك او
الحكم بين الظالمين والمظلومين والضمير انما ثانيا ولهم للدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقدير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان
وعد الله حق وعد من الثواب والعقاب كائن لكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا فهو يجري فيما يعلمون في الدنيا فهو يقيد عليهما في

لا يفادر لذة لا يزول قدرته والحياة القابلة بالذات للجوة والموت قابلة لهما ابدا والبه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة الحاثة
والزاجرة عن المقابح والحكم النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق اليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم خيرا
بها من الظلمات الضلال الى نور الايمان وبذلك مقاعدهم من طبقات الجنان عصاعد من درجاتها الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته
بانزال القرآن والشاء تعلقه بفعل مضمر قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة التكرير تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا فاعاده وذلك التكرير للتاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح لهو بفعل قل عليه فقد جاءكم وذلك اشارة الى مصدر
اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء الاولى لمعنى الشرط كانه قيل ان يفرحوا بشيء منهما فليفرحوا واللام تتعلق بما قبلها والدال على ان محل الكتاب الجامع بين هذه
الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلك عنده ذلك فاجزع وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المفروض وقد روي مرفوعا
ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو صفير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى من ذلك فليفرح
المؤمنون فهو خير مما يجمعه مثلها الخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
بانزاله او بارايتم فاتت مفعوليه وقوله لكم دل على ان المراد منه ما احل فلذلك وبخ على التبعيض فقيل منه حرام وحلال مثل هذه انعام وحرث
محجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون
نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المفصلة متصلة باراايتم وقل مكررا للتاكيد ويجوز ان يكون لاستفهام للانكار وما مفعوله والمعنى الهمزة فيها للتقرير
لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة يحسبون انهم لا يجازون عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه
لذو فضل فرق بلفظ الماضي لان مترقبا بين وقوعه بعد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال
الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم وما تكونوا بشان ولا تكونوا وامر واحد للخطوب من شانت شانه اذا قصدت قصده
والضمير وما تتلوا منه للشان او لرسول صلى الله عليه وسلم لان القرآن لكون شان من اجله ومفعول
تتلوا من قرآن على انه من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب
بعد تخصيص بعد ما سموا اسمهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه غضاضة فذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه
اذ تفيضون فيه وتندفعون فيه من افاض البعير اذا دفع جرته من حوضه ومن ربك من ثقال ذرة وما يعزب بكسر الزاي من يعزب اذا غاب
نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العالم لا يخرج ممكنا عن هذين ولا اصغر منها ولا اكبر الا في كتاب مبين
الكلام في حال اعمالهم والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا استعظم ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله
ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة والكسائي وحفص بالرفع على الابتداء والجر عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدلا لكونه اشهر
القراءتين ولو على محله مع الجار وجعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة لا خوف عليهم
من المكروه ولا هم يحزنون بفوات ما تولوه لا يزيد في قدره قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم اياه فلهم
البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وما بشرهم في الزبر بصالحة وما يتبع منه من الكاشفات و
بشرى الملائكة عند الغرغرة وفي الآخرة بنائلي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم محل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على
وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو
الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم
وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن
بقولهم وبتاليهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بمغزاها فيكافئهم عليها الا ان لله
من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فالا يعقل فيها ان
ان لا يكون لله ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز
ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف قد حذف ليدل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز
ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع موصولة معطوفة على من كانه قيل لله وما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي ولله شركاؤهم وفي
بالتاء والمعنى اي شيء يتبعون الذين تدعون هم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره في الكل لا يتبعونهم فيه كقولك لا
الذين يدعون يتقربون الى العلم الوسيله فيكون لزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم وانهم الا يخرصون ويكذبون
فيما ينسبون الى الله ويجوز ان يقدروا انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبصروا فيه على كمال قدرته وعظيم نعمته للتوحيد
صوبها اليكم على تعرفه ما يتحققا العقلاء انما قال بصرا لم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد الذي هو سبب التحرك فلذلك لا يقال قمت فيه لكم ولا يقال

تدبر واستماع فالوا اتخذ الله ولدا اى تنباه سبحانه بتنزيهه عن اتخاذ الولد فانه لا يصلح الا لمن يحتاج اليه الولد ويتحصن من كلهم الحمقاء فهو العيب على الله تعالى فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لما يدل عليه ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتخطئتهم لعقولهم وهذا متعلق بسلطان لوقعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطانا أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتصريح على اختلالهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهل وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يفوزون من النار ولا ينجون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اى افتراؤهم متاع الدنيا يتمتعون به برهة يسيرة في الكفر وحبوطها ثم نقلبهم متاع لو مبتدأ خبره محذوف اى لهم متعة في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت بعد تلك المتعة الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبر مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك خطلت كذا ملكان فلان او كوني وسطا بينكم مدة مديدة او قياسي على الدعوة وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اى مع شركائكم ويؤيده القراءة بالنصب عطفا على الضمير المتصل بلا فاصل او بغير ان تؤكد المنفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمحفل امرهم بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه مكشوفا ظاهرا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن عمل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذلك لا مر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اى انتهوا الي شركم او ابرزوا الي من افضوا اذا خرج الى الفضاء ولا تنظروني ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لتحمله علي كم وانتهامكم اياي لاجله او يهتموني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا على غيره فلي به بكم ثقة بينة امنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس لانعدام علمهم وتمرنهم على الاجرام حتى عليهم كلمة العذاب فحجبتهم عن العرفان ومن معه في الفلك وكانوا اثنين وسبعين وحملناهم خلائف من الهلكين بره واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يعظهم باجراء حكم عليهم من العذاب بمثله بمن كذب الرسول وتسليته صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعثنا ارسلنا من بعد بعد نوح ورسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك فجاءوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كانوا اهلا لان يؤمنوا البتة بحكم استقرار علم الله بذلك منهم في الكفر وحد لان الله اعلم بما كانت طواياهم من قبل اى بسبب تعودهم بكذب الحق وممارستهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بحكايتهم لاحوالهم في اضلال انفسهم والمحال الموفق وفي امثال ذلك دليل على ان الاضلال واقع بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد يحتجون بذلك ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك هانوا وتوارسوا ربقة رقها فلما جاءتهم الحق من عندنا وعرفوه بتيقنا ظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا امر فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر فانهم في واد والحق واضح فيا بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فجعل المقول له الحق مقولا لهم لانه ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون سحرا فهذا لا يتم تبوا القول بل هو استيناف في انكار ما قالوا لهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق تصيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى يسمعنا فوق ذكرهم فاستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحر ولان الساحر اينما توجه لا يفلح الساحر لا يسحر ومن تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا الجئتنا بالسحر تطلب بنا الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا التصرفنا واللفت الفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من امر عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي به لان الملوك ما لكبرياء على الناس وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتنا به فارسل فرعون الى كل ساحر وفراعنة والكنانى بكل سحار عليم حاذق وفيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منها او الخبر محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ وخبره محذوف اى التحر هو ويجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده تقديره اى شيء ائتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يتوبه ومنه دليل على ان السحر فساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بوعده وقضاياه وقرئ بكلمته فلما امر بتلقفه ولو تركوه لتلقفه من غير ان يؤمر به لم يؤمنوا به ولم يتبعوه حوفا من فرعون الاطائفة من ذرية بني اسرائيل وقيل الضمير لفرعون وقومه لموسى في مبدأ امره الا ذرية من قومه لا اولاده من امرأته آسية خازنه وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير للذرية طائفة من بني اسرائيل امنوا به وهو من ان فرعون وامرأته آسية خازنه وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقول بيعته ومضر ولان الذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل من ملائهم او مفعول لخوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان لسبقهم وفرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى خوف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين منقادين لحكمه واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين ممتثلين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب توكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام خلوصه

لا يجمع التخليط ونظيره ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت فاجيب قدرت بفعل الواعظ فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا
فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وتقديم التوكل على
الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون
اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها
امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء
للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة
في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوة الدنيا
وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة و
هو متعلقة باتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها
ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحو وقرئ اطمس
بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على
ليضلوا وما بينهما دعاء قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا
فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الله في الاستعجال وعدم الوثوق
والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوّزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون و
جنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حيث لا يقبل الان اتؤمن الان
وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما
وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وعن يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية
الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا من الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ
بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروع كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان
في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي
بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن و
كبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك اية كسائر الايات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على
انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من
الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه
الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان
كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم نحو
ما القيناه اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما
انزل اليك او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل
من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان
الذين حقت عليهم كلمت ربك ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل
اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية امنت
فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها
الا قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة
في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما امن اهل قرية من القرى العاصية

فنفعهم

فقهم ايمانهم الاقوم يونس ويونسه قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى اجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى الى الموصل فكذبوه واصروا
عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلثين وقيل الى اربعين فلما خافوا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فلما ايقنوا
قذفوا ما عليهم المسوح وبرزوا الى الصعيد بانعامهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها ثم جعل بعضهم الى بعض
وعجوا واستغاثوا واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فلو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه هو دليل على القدرة بر في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن
لا محالة والتقييد بمشيته الجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الانكار على المشيئة بالفاء وايلاؤها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلا من الحث والتحريض عليه
اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل ذلك فرجع بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته وتوفيقه
والطافه فلا تجهد نفسك في هداها فانه لا الله ويجعل الرجس العذاب الخذلان فانه سبب قريب منه والزاي بدل السين وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون على
الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر الصحيح والايمان اولا يعقلون دلايله واحكامه لما علموا عنادهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي
تفكروا ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه لبيد لكم على وحدته وكمال قدرته وما اذا ان جعلت استفهامية نصب على انظروا اعمالها فما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه ما نافية او استفهامية في موضع النصب لهما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم
ونزولها بمن اتاه لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها فان تنتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين
هلاكم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الامثل اتام الذين خلوا كانه قيل هذا حال الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال
الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء اي الانجاء العجيب نجي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه حين هلك المشركون وحقا علينا اعتراض
ونصب على المصدر وقيل بدل من كذلك وقرأ الحفص الكسائي بخفض الفاء على انها الناشرة خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا حال تصديق بين استقباد واعلاما عرضوها على العقل لتعرفوها وانظروا فيها بعين
الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقون وتعبدون ولكن اعبد خالقكم الذي هو يميتكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد بتذكير
ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار ثم ان يجوز ان يكون من الطرد مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل
ما امرت به وان ثم وجهك للدين عطف على ان تكون من غير ان صلة ان تحكيه بجميعه لامر لا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى
المصدر ليدل معه على جميع الافعال كلها كذلك سواء الخبر بها والطلب لمعنى وامرت ما لاستقامة في الدين والاستبداد بمباداة الفرايض والانتهاء
عن الفضايح او في التصلب بما استقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه لا تكونن من المشركين ولا تدع من دونه ما لا ينفعك ولا يضرك بفرض ان تعبده
او خذلنه فان فعلت فانك اذا لمن الظالمين جزاء للشرط وجواب السؤال مقدر عن تعجيل الدعاء وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له برفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي اراك به ولعله ذكر ارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير
مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه وانما يشترط
لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يقل لكم عند من اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي ليفيد نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما
يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وقد بلغت ما بوحي اليك بالاستدلال والتبليغ وصبر
على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصر او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على اسرار الظواهر
وعن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون والله اعلم بالصواب

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مبتداء وخبره كتاب خبر مبتدا محذوف حذف
اياما تنظم نظما كالاغراض لخلال من حجة اللفظ والمعنى تمنع من الفساد والنقض فان المراد بايات السورة وابعاضها منسوخها واحكمت بالحجج والدلايل
او جعلت حكيمة منقوله من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ
الاخبار او بجعلها سورا سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه قرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت ما بينه فصلت على
البناء للمفاعلة في الحكم والمراد التفاوت في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب اي خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها
وتفصيلها على الكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر به وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول دون
يجوز ان يكون كلاما مبتدءا للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى لزموه او اتركوها وتركها انني لكم منه
من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توبوا اليه توسطوا الامطلوبكم بالتوبة
فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا

حسنا يعيشكم في امر ودعه الى اجل مسمى هو اخراعماركم المقدرة او لاعمليكم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كان معلقة بالاعمال لكنها
مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تغيرون كل ذي فضل فضله ويعطكل ذي فضل حد بنيحزاء فضله الذنبا والاخرة وهو رد على الموحد الشاب تحسبر
الدارين وان تولوا وان تتولوا اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وفرق وان تولوا
من وحاج الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شئ قدير مفيد على تعذيبهم اشد عذاب كائنة تقرير لكبر اليوم
الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويضمرون عنه ويعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وآله ويولون ظهورهم وفرق ثنى في الباء
والتاء من ثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون وتثنون من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف خلوبهم اومطاوعة صدورهم والثنى تثنى من
اثنان كابيا حتى بالهمزة وتثنوى بوزن ترعوى ليستخفوا منه من الله بترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين
قالوا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وآله كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وقيل نزلت في اخنس بن شريق
المكر والنفاق حين مر بالمدينة الآجنين يستغشون ثيابهم الحين ياوون فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم انه
في علم سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسوطيه صدورهم تنبيه على ان الصدور وما يكن فيها كالظواهر في علمه تعالى ما من دابة في الارض الا على الله
رزقها غذاؤها ومعاشها التكفل اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا للوصول وحملا على التوكل فيرزقها ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها
في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت الى الفصل وموضعها من الجواء والقفار حين كانت بعد الفوة كل واحد من الدواب
واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه لزيد الاية الاولى بيان كونه عالما بالمعلومات كلها الوبعد ها بيان كونه قادرا على الممكنات
ما بسرها تقرير للتوحيد مما سبق من الوحدة والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما بينهما كما مر بيانه في الاعراف وما
في جمعي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حايلا
بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح و
اعلم بذلك ابتلوكم اتيكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك لكي يعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب وادوات
لوجود كم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم وهو لايدل على ان ثمة اوقات تستدلون اليها وتستبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى ما فيه من معنى العلم من حيث
ان طريق اليه النظر والاستماع وانما ذكر بينة لتفضيل الاحياء والشامل للفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتنبيه بعض على الحاسن والتخصيص على
الترغيب والتنفير ولما كان مراتب العلم والعمل وفاق المراد بالعلم ما يعم على القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث الا القول
به والقرآن المتضمن لذكره لا كالتسحير في الحدقة والبطلان وقراءة حمزة والكسائي لاساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت
معنى ذكرت او تكون ان بمعنى على اي لئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تثبوا العدوة من قبل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا
عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر لهن مصروفا
عنهم ليس العذاب بعد فوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع
المستقبل تحقيقا لامر العذاب في التهديد بها كانوا به يستهزؤن وهو جزاء الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة واسعة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة منا انه ليؤوس قطوع رجاء من فضل الله لقلة
صبره وعلمه ثقيلة به كفور لما سلف له من النعمة ولئن اذقناه بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفرج بعد شدة ليقولن ذهب السيئات بما
نكته لا تحتى ليقولن ذهب السيئات بعني على الماضي الفرح بطر الفرح بالنعم مغتر بها المحزور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي
لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان من الذنب بالنعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانما وقع في الكفران والبطر ما يدل على ان الذين
ادرك الطبع والمس عبد الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لانه سببها ولاجلها اولئك
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافرين لم يحسن
ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تبلغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم وسخريتهم
به لا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرفه عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقصير في التبليغ ما نعا
عنها وضائق به صدرك وعارض للاحيا ناضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه في الاستباع كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير فيه لبعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك تبليغ بعضه مخافة ان يقولوا لم انزل عليه كنز يدل على صدقه
انما انت نذير لبس عليك الا الانذار بما اوحي اليك وعلينا الباقي والاعليك وكيل فافترض عليك ما شئت
مالك يضيق بصدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء افعالهم ام يقولون افتراه مفتعله من عند انفسه
قل فاتوا بعشر سور مثله في النظم والحسن الظم تحديهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحديهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد
ليس مختلفا من عند انفسكم ان صح في الخلق من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل اعظم اقدر لتعلم القصص والاخبا
عليه السلام في هذه الابنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انزل عليه ما انزل علمه من سماء بينة

فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أخساؤنا
جمع أرذل فإنه بالغلبة صار مثل الاسم كالأكبر أو أرذال جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار
ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وإنما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم فإنهم
لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة
بل نظنكم كاذبين إياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم أرأيتم أخبروني إن كنت على بينة من ربي حجة
شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة أو النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لأن البينة في نفسها هي الرحمة
أو لأن خفاءها يوجب خفاء النبوة أو على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار أو لأنه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت أي أخفيت
وقرئ فعماها على أن الفعل لله تعالى أنلزمكموها أنكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس
أحدهما مرفوعا وقدم الأعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا أسألكم عليه على التبليغ وهو وإن لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا إن أجري إلا
على الله فإنه المأمول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم إنهم ملاقو ربهم فيخاصمون طاردهم عنده أو أنهم يلاقونه ويفوزون
بقربه فكيف أطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم أو بأقدارهم أو في التماس طردهم أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ويا قوم من ينصرني من الله
بدفع انتقامه إن طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب ولا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن
رزقه وأمواله حتى جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله أي ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني
بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم
ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين
إن قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا
فأطلته أو أتيت بأنواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا قال إنما يأتيكم به الله إن شاء عاجلا
أو آجلا وما أنتم بمعجزين بدفع العذاب أو الهرب منه ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله إن كان الله يريد أن يغويكم
فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم ولذلك نقول لو قال الرجل أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما أوهموا من
أن جداله كلام بلا طائل وهو دليل على أن إرادة الله تعالى يصح تعلقها بالإغواء وأن خلاف مراده محال وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل غوى إذا بشم
فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق إرادته وإليه ترجعون فيجازيكم على أعمالكم أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وباله وقرئ أجرامي
على الجمع وأنا بريء مما تجرمون من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون إقناطه
تعالى من إيمانهم ونهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب والإيذاء واصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال
والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا إليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم إنهم مغرقون محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزءوا به لعمله السفينة
فإنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء أوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له قد صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما
تسخرون إذا أخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به إياهم وبالعذاب الغرق
ويحل عليه وينزل ويحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى إذا جاء أمرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال
من الضمير فيه أو حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة و
كان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة
من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وأنثى هذا على قراءة حفص والباقون أضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين أي ذكر
من كل زوجين أي من كل صنف ذكر وصنف أنثى وأهلك عطف على زوجين أو اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم إلا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين
يريد ابنه كنعان وأمه واعلة فإنهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة
سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي أنه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها
خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الإنس وفي أعلاها الطير وقال اركبوا فيها أي صيروا فيها وجعل
ذلك ركوبا لأنها في الماء كالمركوب في الأرض بسم الله مجريها ومرساها متصل باركبوا أي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها وإرسائها
أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولك آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما
ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي إجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي إما جملة مقتضبة لا تعلق

المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور

لما يا قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم
مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم مجريها بالفتح والامالة من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة
ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه
اركبوا اي فركبوا مسمين الله تعالى وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في
تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا
ان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما
وهو خطأ اذ الانبياء عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان
في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا اي في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على
ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالثة في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا
على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين
في الدين والانعزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله سبحانه وتعالى او الا مكان من
رحمهم الله وهو المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا
عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه وبين الجبل فكان من المغرقين
فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء
تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء
نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل
روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد
بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز
الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل
هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد ان ينادي بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق
وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلم
واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه
تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء. ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرا الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح اي عمل
عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه في شانه ولده
او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله
على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على
ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع برواية ورش في الوصل قال رب اني
اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على
اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادة
في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب
الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله تعالى وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة
والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها
من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا
انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم
كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف
بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المحل وبالرفع ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها
شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول قومه بها ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة

هود

بالطالع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من الباطل والصواب من الخطاء وما يقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان
ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرء عن الغير اما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر وتمدكم قوة الى
قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقد حبس الله تعالى عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم
ثلث سنين بسبب قومهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين
على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بانركي
عبادتهم عن قولك صادرين عن حالة من الغيرة تارك فما نحن لك بمؤمنين باخباطك حتى لو كان قولك صادرا عن تعقل وتدبر ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك
اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه فيخبل عقله ويجنون نسبك اياها وصدك عنها وتعرض الى هتنا في تكلم بالخرافات والجاهلات فلذلك تقول الا قولا الا قولا
الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله
تعالى على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيد لذلك وتعييرا لهم بان يشهد واعليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في هلاكه من غير نظرة
حتى انه اجتهد وايد وا انهم عجزوا عن اخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان ضرته واحدة من الهتهم الضعيفة جماد لا تضر ولا تشفع ولا تمكن من اضرار ما انتقاما
منه وصد من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد لكم الغفير من الجبابرة العتاة امر خارق للعادة ومن هنا قالوا ان هذا الا كلام الهي لا يقدر عليه بشر
ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله انى توكلت على الله ربي وربكم تقرير لدعواه اي ان بلغتم غاية وسعكم لضرري فاني متوكل على الله واثق
بكلاءته وهو مالكي وما الكم لا يجوز ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدرني عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك
لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك اذ الناصية على حيوان مستقيم انه تعالى على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته
فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت اليكم فقد اتيت ما على من الابلاغ والوام الحجة فلا تقريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي غيركم لاستيفاء الموعد لهم ما ان الله يتم هلاكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم وعطف على الجواب بالواو وبونه الفرائه الجزم
على الموضع كانه قيل وان تتولوا يعذبكم ويستخلف لا تضرونه ولا تبتولنكم شيئا من الضرر ومن جزم فيستخلف اسقط النون منه اتى ربي على كل شيء حفيظ رقيب
فلا يخفى عليه عاكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مسلط عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا وكانوا اربعة الاف وتجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان نجاتهم عنه وهو انهم كانت تدخل فيهم الكفرة وتخرج من ديارهم فتقطع اعضاءهم
او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة بان يصلوا التعريض بان الهالكين كما عذبوا في الدنيا ما يتوهم فيهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اتت اسم
الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما
عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبرائهم الظالمين وعنيد من عند وعند عند او عنود اذا الطغى والمعنى عصوا من دعا
الى الايمان وما يجبهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يريدهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين كتابهم في العذاب
الا ان عادا كفروا ربهم جحدوا وكفروا نعمه وكفروا برسلهم بخذف الجار والايصال دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل
عليهم بسبب كفرهم وانما اكرر الاداء عاد ذكرهم تقطيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم
والايذان باستحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا فان ثمود اسم ابيهم الاكبر اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره هو انشأكم من الارض
لان ابتداء خلق ابيكم منها او خلقكم منها لان الاغذية التي تستحيل منيا تستحيل منها او استعمركم فيها اعمركم فيها او استبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها او مكنكم من التصرف فيها وهو من العمرى يقال هو لي عمري وعمراه اياها
فاستغفروه مما انتم عليه بالايمان به ثم توبوا اليه ارجعوا عن عبادة غيره الى طاعته ان ربي قريب مجيب لدعاء من دعاه
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا كنا نرجو ان تكون سيدا ومستشارا في الامور او ان تواقفنا في الدين فاما سمعنا
هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك انكرنا ان تدعونا مع ما نحن عليه من عبادة الاصنام الى عبادة الله وحده وانكار ما كان عليه الاولون من التوحيد المبني على الاوثان
موضع في الترتيب من ارايتم وفي ربه على الاسناد المجازي من اراد بالامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطب
وآتاني منه رحمة نبوة من عنده ان منعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذا اطعتكم غير تخسير غير ان تخسرونني ما يبطل ما منحني الله به والتعريض لعذابه وفما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران وقد اتوا بهذه الفاء الله لكم آية انتصابها
على الحال من ناقة وعاملها معنى الاشارة ولكم حال من لا به تقدمت عليها للتكير اذ قد وصفا فاكل في ارض الله ترتع بناتها وتشرب بالتاء والياء
فيهما وما جاء على الاصل ولا تمسوها بعقر او بشيء من السوء فيأخذكم عذاب قريب جواب الامر والا يسير وهو ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم اي عيشوا فيها
ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم هلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع فيه بالخروج مجرى المفعول به كقوله يوم شهدناه سليما وعامرا
او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال لهم ان بكم فان وفيتم صدقتم والا كذبتم ووعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا بتجيتنا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي نجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن ابن عباس
هو في المعارج في قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي لا يعجزه العباد على كل شيء والغالب عليه

وابن كثير بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى يقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت أحد منكم ولا ينظر إلى ورائه والنهي في الحقيقة للوط
المعنى للوط إلا امرأتك استثناء من فعل محذوف دل عليه إنا قرن فاسر بأهلك بقطع من الليل الآ امرأتك وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات
بالخطاب فإن فسر بالنظر إلى الوراء في الذهاب فاصح ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو الرفع على البدل من أحد لا يجوز حمل القراءتين على الروايتين لمخالفتها
مع قوتها أو خروجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت فقال ما يؤمنك فأدركها حجر فقتلها الآن القواطع لا يصح حمل أعلى المعاني المتناقضة والأكثر
جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم أحد لما علموا لوط لا قليلا ولا بعدان يكون أكثر القراءة على غير الأفصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات
بل عدم نهيها عنه استصحابا ولذلك علل على طريق الاستئناف بقوله تعالى إنه مصيبها ما أصابهم ولا يجوز جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع إذ
موعدهم الصبح كلمة على الأمر بالأمر الذي الصبح بقريب جوابا لاستعجالهم لوط واستنظارته العذاب فلما جاء أمرنا عذبنا أو أمرنا بتعذيبها وبوقته الأصلح جعل
التعذيب مسببا عنه بقوله تعالى جعلنا عاليها سافلها عاليها أي الملائكة المأمورون به فأسند إلى نفسه تعالى من
حيث إنه المسبب تعظيما للأمر فإنه روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء صياح الكلاب وصياح البهائم فقلبها عليهم
وأمطرنا عليها على المدن أو على شذاذها حجارة من طين واصل سنكيل فعرب وقيل أنزل عليهم صكوكا مكتوبة بأسمائهم أو بأسماء من يحل بهم
عطية الخير من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الاقتراب أي مما كتب الله تعالى أن تعذبهم به وقيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت
لا مرفوعا منضودا نضد بعضه على بعض أو نضد في الإرسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الإبل أو نضد بعضه على بعض والصوت به مسومة معلمة للعذاب
وقيل معلمة ببياض وحمرة تتميز بها عن حجارة الأرض وما هي من الظالمين ببعيد فانهم يظلمهم حقيق بأن يعطى
عليهم وفي عبيد الكل ظالم وعنه عليه السلام أنه سئل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو يعرض حجر يخط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل
الضمير لمكة أي وما هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل المكان وإلى مدين أخاهم شعيبا أو إلى ولد مدين بن
إبراهيم أو أهل مدين وهو بلد بناه مستمدا ما سمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان أمرهم بالتوحيد ولا فانه ملاك الأمر
ثم نهاهم عما عتادوه من البخس لما في العدل الحامل بحكم التعاون على إتمام المصالح والإيفاء بموجب حقوق التعاقد فإن بخسكم عن البخس أو بموجبه قضيتم عن البخس أو بموجبه حقوق أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا أن تبخسوا
تنقصوا حقوقهم أو تبعدونهم عن أوطانهم بالإخافة والتهديد إني أراكم بخير يغنيكم عن البخس أو بسعة تغنيكم عن التطفيف وإني أخاف عليكم عذاب يحيط لا يشذ منكم أحد وقيل عذاب يهلككم من قوله
واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة ووصفه بوصف العذاب لا شتماله عليه أو يوم وقوعه والمحال أن يتبين أن صرح الأمر بالإيفاء بعد
النهي عن ضده مما للعقود تنبيها على أن لا يكتفيا الكف عن قصد الخلاف بل بإتيان الضد والإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى الوفاء بالقسط بالعدل التسوية من غير زيادة
ونقصان فإن الزيادة بإزاء إيفاء وهو مندوب إليه قد يكون محذورا ولا تبخسوا الناس أشياءهم تغبنوهم بعد تخصيص فإنه أعم من أن يكون في
المقدار أو في غيره وكذا قوله ولا تفسدوا في الأرض مفسدين فإن العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكوس فإنها خذ العشور من
أموالهم ولعل العثو السرقة وقطع الطريق والغائلة وفائدة الحال الخراج ما يقصد به الإصلاح كما فصل الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تفشوا في الأرض
مفسدين بأمر بينكم ومصالح أخر تكم بقية الله ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما يجمعون بالتطفيف إن كنتم مؤمنين بشرط أن
تؤمنوا فإن خيريتها باستتباع الثواب النجاة وذلك مشروط بالإيمان وإن كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله تعالى وأقيموا
الصلاة وقرئ تقيه الله بالتاء وهي تقوا الوتكفكم عن المعاصي وما أنا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح واحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وإنما أنا
ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت ولست بحافظ عليكم نعم الله تعالى لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
من الأصنام وأن نجانبه بعد أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء فإنهم بصلوته وإكثاره بأن مثله لا يدعو إلى البدع عقل وإتمام دعائك إلى الخطرات وساوس من
جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوة فلذلك يجمعون له بالذكر والكناية وحفص على الإفراد والمعنى أصلوتك تأمرك بتكليفنا أن نترك لحذف
المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره أو أن ما نفعله في أموالنا ما نشاء عطف على ما أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا وقرئ بالتاء فيهما على أن العطف على
أن نترك وهو جواب النهي عن التطفيف على الاستهزاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير وإرادة رديئها وإنما ذلك إنك لأنت الحليم الرشيد لهذكائه
وقصد إلى تهكما وصفه بضد ذلك فعلوا إنكار ما سمعوا منه واستبعادا بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى مثل ذلك قال أرأيتم
إن كنت على بينة من ربي أي شاهدا أنا الله تعالى من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا إشارة إلى ما أنعم الله تعالى من المال الحلال وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه أو أخالفه فأحرمه وإنما هو عذار عما أنكروا عليه فإنهم
المألوف في النهي عن الأباء والضمير في منه لله فقط وعنايته بذكره تحصيل وعظا أريد بأن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي ما أريد أن أرتكب ما أنهاكم عنه
لأستبد به فلو كان صوابا لم أشرعه ولم أعرض عنه فضلا أن أنهاكم عنه فلا تخالفني إلى ما أخالفك إليه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ما أريد إلا أن أصلحكم بما يعرف في الحكمة ويحض عليه العقل وما توفيقي إلا بالله في كل ما أباشره وبيده أحد خطوط مثلثة أعلاها
اعلاها حرف الله تعالى وأدناها حرف نفس ثالثها حرف الناس وكل ذلك يقتضي أن أمركم به وأنهاكم عما أنهاكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف
السلم وما هي من الظالمين ببعيد ظالما إن تنتك أن عملك ما عمل قوم لوط وعيد والعياذ بالله عن الصادق وعليه السلام من أن

وقيل لعنوا

وقيل خبر به من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته واصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقى للاصابة وما توفيقى لاصابة الحق والصواب
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه الفاعل المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ والاليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو انهض يفيد الحصر بتقديم الصلة على المنيب فى هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتى ويذره من الله والاستعانة به فى مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بهم واتمام وعيدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء وما يقوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقى اى معاداتى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح الصرصر الخ من الرجفة وان يصلها ثانى مفعول جرم فان يعدى الى واحد والى اثنين كسب عن ابن كثير مجرمنكم بضم وهو منقول من المتعدى الى مفعول واحد والاول اضعف فان جرم افل دورانا على الستة الفصحاء وقرأ مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشربها غير بنى نظفت حمائم غضون ذات اوقال فما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بهم فليسوا ببعيد منكم فى الكفر المساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وانما ذكر البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم شيئا بعيد والابعاد ان يسوق امثالهم لذكر المؤنث لانها على زنة المصادر كالتسهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه توبة ترتبى رحمة الرحيم التائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بين ودّه وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول لكونه بحيث لا يحيط به الحس وما ذكرنه ليدل عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه ولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا ان ارذنا بك سوءا او مهينا لا عز لك فينا او مرجوما بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته وجوه التقييد بالظرف قوله فينا لان الاعمى فيهم وفى غيرهم ومنع بعض العترة الاستثناء الاعمى قيل على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعشيرتهم عندهم الكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعين لرجمناك لقتلناك برمى الحجارة او بأسوء جموما انت علينا بعزيز فتمنعنا عن رجمك وهذا دين التقية لحجج يقابل بالحجج والاباء بالاباء والهند بالهند فى ابداء ضمير حرف النهى تنبيه على ان الكلام فيه لا فى ثبوت الغرة وان المانع لهم عن ايذائه شوكة قومه لذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر ما بشركم به الا اهانة برسوله فلا تتقون على الله تعالى وتتقون على رهطى وهو محتمل الانكار والتوبيخ والترقى والتكرير فى ظهرى منصوب الظهر والكسر من التغيرات التى تعتلون بحيث لا يخفى شئ منها فيجازى عليها واما قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله فى سورة الانعام والفاء فى فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن مما عليه سبب لذلك حذفها ههنا لان جواب سيأتى قال ابن الانبارى لكون بعد ذلك فيه ابلغ فى الهدد بل هو كاد يعطف على من يأتيه لا لان قسم لكقولك سنعلم من الكاذب الصادق بل لان اعداءه وكذبوه قال سوف تعلمون من المهدب الكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه من هو صادق لينصرف الاول الى المتكلم والثانى الى المخاطب لكنهما كانوا يدعون انه كاذب فى زعمهم فكأنه قال من هو كاذب على زعمهم وارتقبوا انتظروا اما اتوكم انى معكم بهذا الحكم منتظر فصيل بمعنى راقب كالصريم والمراقب كالعشير والمرتقب كالرتوم ولما جاء امرنا بحثنا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا اتما ذكره مالوا وكانى قصة عاد لانه لم يسبقه ذكر وعد يجرى السبب له بخلاف قصتى صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وحذف ذلك قوله وعد غير مكذوب فى قوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم فى المكان كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها الا لغة المذبر كأبعد ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان أيمن وأصح من عذاب غيرهم لان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تخصيص لمعنى البعد بما يكون سببا للهلاك والبعد معدل بهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة والمعجزات وسلطان مبين هى المعجزات القاهرة والعصا واقرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحدة لقد ارسلناه بالجامع بين كونها آياتنا وسلطانا دالة على نبوته واضحة فى نفسها او موضحة اياها فان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهم ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين مخصص بالقاطع فرعون وملائه فتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى وما تبعوا موسى الهادى المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك فى الضلال الطاغى الذاهى الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد ولا يرشد شئ من افعاله اوذى رشد وانما هو غى محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم فى الدنيا الى الضلال يقدم بعض بقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه منزل النار هم منزلة الماء حتى ايسانها موردا ثم قال بئس الورد المورود اى بئس الورد الذى يردونه النار فانه يزيد الاكباد وتكين العطش والنار المخصوصة ذلك لا يتكل الدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن فى امره رشد وتفسير لعلى ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان والعطاء المعطى واصل الرفد ما يناط الى غيره ليعده والمخصوص بالضم محذوف اى رفدهم وهو اللعنة فى الدارين ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوصا حسبما اقتضته الحكمة منها قائم من تلك القرى بأن كالزرع القائم وحصيد منها عاف كالاثر من الزرع المحصود والجملة مستأنفة او حال من الهاء فى نقصه لبين بصحيح لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم بما هلكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها لما يوجب هلاكها اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرن ان تدفع عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك بتعذيبهم عذابا يتبر ما هم فيه وهو تفعيل من التبار وهو الهلاك او

لرسله آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال إنا أنزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا سمى البعض قرانا لانه فى الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض قضيا
على الكل بالعلة وقيل على الحال وهو فى نفسه ما توطنه للحال التى هى عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول عربيا صفته او حال ابن الضمير فيه او حال بعد حال
كذلك حلاف لعلكم تعقلون علة لانزال هذه الصفة اى انزلناه مجموعا ومقروءا ايها لتفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان افتصا
كذلك بمن لم يتعلم القصص مجرد لا يتصور الا لا يجاء تخن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما تقص لاشتماله
على الغرائب والحكم والامات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والنسك واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه بها اوحينا اليك هذا القرآن بفتح السورة و
بحور ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة او لمن الغافلين عنها لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط
هو تعليل لكونه موحى ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة فان قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل اشتمال او منصوبا باذكر
اذكر يوسف عبرى ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على تلقب به كل واحد مضارع بنى للمفعول الفاعل من اسمه كان المشهورة شهيد
بحيث لا يشبه يعقوب اسحق بن ابرهيم وعنه عليه السلام الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نا ابن اصلها ابى فعوض عن الياء نناء التا
سناسبها فى الزيادة ولذلك تقلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب كسرها لانها عوض حرف بنى سابقها ونحنها ابن عامر فى كل القرآن لانها آخر كلمة
اصلها او لا سكان ما بانا فحذف الالف بقى الفتحة دالة عليها جاز ابانا ولم يجز يا ابتى لان ما جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراها مجرى الاسم المؤنث
ما بانا كسبة اعتبار التعويض وانما لم تكن كاصلها لانها حرف صحيح من اصل غير الاسم فجيء بها كما كان الخطاب فى انت من الرؤيا بالامر التوبة لقوله لا
تقصص رؤياك وقوله تعالى هذا ما وبار يا حد عشر كوكبا والشمس القمر رأيتهم لى ساجدين روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرنى
ما يعد الكواكب التى ذكرها يوسف فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم فقال نعم فقال جريان والطارق والذيال فالس وعمودان والفليق
والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين فلما سمع قال اى والله لانها اسماءها وابائهم ابن ساعدة
استيناف لبيان حالهم التى رأهم عليها فلا انكر برؤيا نما الحرب يجرى العقلاء لوصف بصفاتهم قال يا بنى تصغير بنى صغره للشفقة او لصغر سنه كان ابن
تسع عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفى الصافات بفتح الباء لا تقصص رؤياك على اخوتك كيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حسدهم يعقوب عليه السلام
من رؤياه ان سجود هم له يقتضى الترفع عليهم والرياسة عليهم والرياسة غبة غير انها مختصة بما يكون فى القوم قرئ بينهم بحرف التأنيث
كالفتنة فيهم والنخس فيهم لاطماع الشيطان فى اضرارهم المحنة من افعاله الحسن المتسبب والصادقة منها انما تكون بافعال القبيح الكبوت لما بينهما من التناسب عند قرئ
مزيدة للمبالغة فى معنى ما يطلق عليها انما يطلق بها من يملك امرا ما اصلا هنالك ثم ان المتخيل بحاكيه بصورة شاسبه فترسلها الى الحس المتسابق فتصير هيئة
تحدث مسببة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون الشاعر الا بالكلية وجزئية استعمل الرؤيا عن التعبير الاحتجاج اليها انما عدى كاد باللام وهو متعد
بنفسه لتضمنه معنى قصد تعدى به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما تعالى يا آدم وحواء عليهما
السلام انى لكما من الناصحين وبالاثارة الحسد بهم حتى حملهم على الكيد لكن ذلك اى كما اجتباك تمثل هذه الرؤيا الدالة على ترفعك وكمال نفسك يجتبيك ربك بالنبوة
والاشارة الى امور عظام والاجتباء مر حيث الشؤن الحسنة وبعلم الكلام مبتدأ خارج عن التشبيه نفسه وهو يعلم من تأويل الاحاديث ما يقع به
التهذيب من الرؤيا وغيرها وكانت صادقة واحاديث الغواية والشيطان ان كانت كاذبة او مرموزا وبل عواضها كتب الله وسنن انبياء الله عليهم السلام
وكلا اوتى جميع الخير يتم بما يليق بكل منهم ويتم نعمته عليك بالنبوة اى بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد بهم سائر بنيه
بعد ما تم بموهبة الكواكب له ابويك على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم عليه السلام بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق عليه السلام
بما فداه من الذبح ومداله من مذبح عظيم من قبل ما من قبل هذا الوقت انهم هم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل
الاشياء على ما ينبغى بقدر كان يوسف واخوته اى فى قصتهم آيات دلالة قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين عن قصتهم والمراد بالسائل
علماء اهل الكتاب هم يهود او وسيط شمعون ولاوى ويهوذا مرسلين خاليا ليسألوه فلما توفيت تزوج احنها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف فتاها جمع بينهما ولم يكن لجمع محتها غير واربعة اخرون دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين لها وبلهة وزلفة قالوا ليوسف واخوه بنيامين
وتخصيصه بالاضافة لاختصاصهما بالاخوة من الطرفين احب الينا منا واحد لان افعل مما لا يثنى ولا يجمع بمن الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
اخوته فان الضرورة اجتمع المحابها فى المصالح ونحن عصبة والحال اما جماعة اقوياء احرى بالحمية من صغير بن لا كفاية بهما والعصبة والعشرة فما علة
بدل الكل لان الامور تعتصم بهم اذا نابها بفرط ضلال مبين لفى تفضيل المفضول والميل الى المحبة روى انه كان احب اليه ما يرى فيه من الخايل وكان اخوته
يحسدونه فلما رأى الرؤيا نما عظم المحبة بحيث لم يصبر عنه فعاد الحسد حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكى بعد حوله اذ فالوا كالهم
اتفقوا على ان الامر كما قاله اقتلوا وقيل انما قاله شمعون وقيل ان روبيل والاخرون اوامرهم اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تكيدها و
اخلها ولذلك نصب نصب الظرف المبهم يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر المعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل كليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم فى
محبته احد وتكونوا احرم بالعطف على يخل او نصب بإضمار ان بعده بعد يوسف او الطرح من امره قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله تعالى عما
جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم بعد ذلك تهدون به او صالحين فى امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلوا وجه ابيكم قال قائل منهم يعنى يهوذا او

لحمهم فيه يا وقيل وسيل لا تقتلوا يوسف فان القتل ذنب عظيم والوه في غيابة الجب في قعر بئر تغيب عن اعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات على الجمع كانه لذلك الجب غيابات او قرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه تأخذه بعض السيارة وبعض الذين يسيرون في الارض لان من سافر فاعلبر بمشورتي وان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بيننا وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف تخافنا عليه وقرأ الدلنا وتحوز فيه نرتع ونتسع في اللعب او نرتاد الخير او نرع ابلنا او نترامى عن اريحية تحفظه منهم لما تبتم من جرمهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترتك بالادغام لانهما من كلمتين وبفتحها بكسر الهاء ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب يلعب بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه مرادع نحو نرعى ونافع بالكسر الياء فيه وفي يلعب قرأ الكوفيون ويعقوب بالسكون والباء على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال في الكشف ان قدر ان يذهبوا به اشاعة مفاوضته على قلة صبر عنه واخافة ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذئبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف كان يحذره وقدمهما على الاصل ابن كثير نافع في رواية قالون وابو عمرو في رواية اليزيدي وحفص وابن عامر وابو بكر وحمزة وعاصم في رواية ابان وحماد وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة وصلا واشتقاقه من ذئاب الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنا غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسارة والواو في نحن للحال فلما ذهبوا واجمعوا ان يجعلوا في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس بأرض الاردن وبين مصر ومدين وعن ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجوابها محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقد روي انه لما برز الى الصحراء اخذ يهوذا وضربه وربطه ويضربونه حتى كاد يقتلونه فجعل يصيح وليستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه وما توابه الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزع قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الى احد عشر كوكبا والشمس والقمر ليأنسوا بوجوههم فلما بلغ منتصفها القوه وكان فيها ماء فنضب ثم اوى الى الصخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه السلام وآنسه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا فلما اوحى الله صخرة كما اوحى الى يحيى عيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعلها في تميمة وعلقها بيوسف فاخرجه الله الى جبريل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا تحقيق لمعنى الايحاء اليه كأنه قيل فأوحينا اليه لتنبئنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد حالك عما هم فيه وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما فعلوا به بمصر حين خلوا عليه عمدا بعد ما عرفوه بشرة فهم له منكرون بشر بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا اي انسناه بالوحي وهم لا يشعرون بذلك عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشيا بالضم والقصر جمع عشية اي عشوا من البكاء يبكون متباكين وعن ابي بكر انهم لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني وابن يوسف فالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او في الرمي وقد يثبت له الافتعال والتفعل كالانتضال والتناصل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لشدة ظنك بنا فرط محبتك ليوسف وجئوا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالدال غير معجمة اي كدر وطرى وقيل الصلة البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميص في وضع النصب على الظرف اي فوق قميصه وعلى الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور وروي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسل قميصه اخذه والفاء على وجهه بكى حتى خضب وجهه بدم التيس وقال ما رأينا كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه لذلك قال سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل في الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف هذه الجملة كانت قبل استيناف اخبارهم ان صح وجاءت سيارة وفد قافلة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث ايام من الغيابة فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويسقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي او ذا يزن فارسل دلوه في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام فنادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالوا فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له نادوه ليعينه على اخراجه قرأ غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وامال فتحة الراء حمزة والكسائي وقرأ ورش الوقف بين اللفظين وقفا بالهاء على لغة من يسكن هاء التأنيث في الوقف وقرأ قنبل يا بشرى بالادغام وهو لغة وشراه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء ليبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف لئلا يهود اكان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه قطعة من المال للتجارة والله عليم بما يعملون بما يصنعون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوته يوسف بهم واخبارهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان واشتروه من الذين باعوه بثمن بخس مبخوس لا رغبة او مقصاد راهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كانت عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا ما يعبئون قدرهم فيه لانهم الغطوه والملتقط للشيء منهما ون به خائف من تبعته مستعجل في بيعه وان كانوا مسلمين فلانهم اعتقدوا ان الرق فيه منعكس والزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو منعكس بجواز وقوف يبدئ الزاهد بن لان منعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز

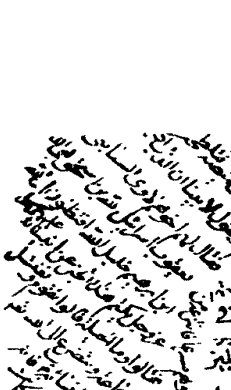

الذي كان على خزائن ابي رصه واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد اتى يوسف ثمان في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف الاية من قبل خطاب الاولاد باحوال الاباء وقيل ان اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الحكمة وهو العلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه عبرا الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا الا ان اياه راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا او اموالنا ونتظر به في مصالحنا او نتخذه ولدا لتبنيه وكان عقيما او لما تفرس من اثار الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض مكنا محبتنه في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز هنكاليرضها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر يقدر ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان الفعل في انجائه وتمكينه الى ان يتم العدل وبه اهوى الناس ليعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها او يعبر الناس المبهمة على الحوادث الكائنة ليستعدها ويشغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنين والله غالب على امره لا يرد شيء لا يشاء احد فيما يشاء او على امر يوسف ارباحوته يوسف شيئا واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف صنعه حقايا بالطف لما بلغ اشده منتهى شدة جسمه وقوته وهو ثلثون او ثلث وثلثون ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب مبداه بلوغ الحلم اتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علما وعملا اسوة وزوجة التي هو في بيتها عن نفسه طلب ان يواقعها من راوده اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرايد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الاياق وقال هيت لك اي اقبل وبادرن او هيا ان والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم تهيئة لها بحسب ما نافع وابن عامر وابن ذكوان بالفتح وكسرها كعبط وهو لغة فيه وقراهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي عنه ضم الهاء وقراءة حمزة هئت بكسر الهمزة وهمز الياء وهي اذا هيئ وهيان على هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي حسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي فلا اخونه قال الله تعالى انه لا يفلح الظالمون الجاحدون المحسن ليتني وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصد مخالطته وقصد مخالطتها والهم القصد والعزم عليه سمي الابتهام وهو الذي اماضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من كف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم الشارة الهم كقولك قتلته لو اخرته تعالى لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف دل عليه ما قبله او تقديره لولا ان راى برهان ربه لهم بها وكثرة المباشرة للفعل وكثرة المتابعة لا يجعلان بمجرد الهم بها جوابا لولا فانها في حكم ادوات الشرط لا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه ما قبله او ما بعده وقيل تقديره لولا ان راى برهان ربه لهم بها وقيل تقديره لولا ان راى برهان ربه لما همت به وقيل لتطفيف وقيل لنودي يا يوسف امض مكفوفا عن الانباء وتعمل عمل التنهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه والامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وبعقوب بالكسر كل القران اذا كان في اوله الف وصل لام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب الى الباب فحذف الجار واوصل الفعل معنى لابتدارهم وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرع في اثره لتمنعه فخرج وقدت قميصه من برجندية من وراءه فانفد قبطه القط الشق عرضا والفيا سيدها وصاف زوجها لدى الباب قال فما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم بالضرب ونحوه فبرات منه ترئة لساحتها عند زوجها وتغيره على يوسف اجراءه مجرى ما نافية او استفهاما منه بمعنى اي شيء جزاء الا سجن قال هي راودتني عن نفسي طلبت البنة المواطاة وانما قال ذلك فضلا عن فضله من التسجن والعذاب ولم تكذب عليها فانه وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا في المهد عن النبي صلى الله عليه وآله نكلم اربعة وهو صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف صاحب جريج وعيسى انما الفاه الله تعالى الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين بينه لانه لما علم ان قذف قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها منعترفا نفد جبتان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجذبت ثوبه وفقدته والشرط محكية على ارادة القول او على ان فصل الشهادة من الفواتح فتتبعها شهادة لان ما ورد موردها يجب ان يكون على اول ان يعلم انه كان قد نحوه وتقديره قوله الرجع الى فقد احسنت اليك من حيث فارقتهما ان تمنن علي باجسانا امن عليك باجسانا السابق وقد من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا من الاضافة كقبل بعد وما بالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف فبكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفوس لانهن يواجهن به الرجال الشيطان يوسوس بهم سارقت يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا الكلام واكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب او من عد او الذكر للتغليب قالت نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه من هذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جزم فعله وختم النون لغة فيها في المدينة ظرف بها اي اشتهر عن الحكاية في قصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه

هم بها لو لم ير برهان ربه كان معصوما كسائر المعصومين لانهم لا يهمون بسوء ولا ياتونه ولقد حد بعض علماء الامامية

نقل

ولكن اكثر الناس المبعوث عليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه كما يفعلون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون
اليها ولا يستدلون بها فيلعنونها اكمن يكفر النعمة ولا يشكرها ايا صاحبي السجن اي ساكنيه وصاحبيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا صاحبي الليلة اهل الدار
ءارباب متفرقون اي شتى متعددة متباينة الاحكام خير ام الله الواحد القهار المتوحد بالالوهية الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب
لهما ولمن معهما على سبيل التهكم اصل الاسماء ما تعبونها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الاشياء ما عبتيان اسامي اطلقتم عليها من غير ان يدل على تحقق
مسمياتها بها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لا يستحق الالهية عقل ولا نقلا الهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها
ان الحكم في العبادة الا لله الذي استحق لها بالذات من حيث انه الواجب الوجود للكل المالك للامر كله امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دل عليه
ذلك الدين القيم الحق الذي لا يتغير ولا يتبدل المنوح عن التقويم وهذا من المدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا بجهان التوحيد على اتحاد الاديان استحقاقا وفعلا
اما بالذات واما بالغير كلا القسمين منتف عنها ثم نعى عليهم ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم ايا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان قبسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه وامّا الآخر يعني الخباز فيصلب
فتاكل الطير من رأسه فقالا لاكذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك جزم فانهما وان استفتيا
في امر من لكنهما اريد استبانة عاقبة ما رأتا وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اذكر ذلك عند الملك واعرض عليه امري وحتى فيها ناجي الا ان يؤول
الظن بالعين اذكر في عند ربك بل اذكر حالي عند الملك كيما يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه اي الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المضاف الباسه لباسه او على تقدير
ذكر الخبار ربه اي يوسف كراهة ان يتكل على غير الله تعالى حتى لبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من
العشر او الخمس الى الاستعانة ما يعانيا في كشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا يليق بمنصب الانبياء عليهم السلام وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الجملة في موضع الجر صفة لبقرات او الرفع على الاستئناف
كانه قيل ما رأى في منامه فقيل رأى كيت وكيت وسبع سنبلات خضر وقد انعقد حبها واخر يابسات قد ادركن فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما
استغنى عن بيان حالها لما مضى من حال البقرات اجرى السمان على المميزين لتميزها ووصف السبع الثاني بالعجاف لمعنى التمييز بها مجردا عن الموصوفية
فان لبيان الجنس فيما سيجيء لا ترجيح بحتا لكن حمل على سمان لانه يقتضيه وانتم قوم ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين تعبيرها
الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي منشأها من العبور وهو المجاوزة وعبر الرؤيا عبارة مناسبة من حيث ان المعبر يعبر اللام للبيان او تتعلق
العامل فان الفعل اذا اخر عن معموله ضعف فتقوى باللام كما في الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا انا
اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليط جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا لما العنه في بعد
الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين بوجه من الوجوه بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اذ الشر
تأويل عندنا واما التأويل الصادق فهو كائن مقدمة ثانية للعلة في جملتهم بتأويل وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي واذكر بعد امة وتذكر
يوسف بعد جمات من الزمان مجتمعة او مدة طويلة وقرئ اتته بكسر الهمزة وهي لغة هذيل والمعنى اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامة اي نسيان بقي منه ما يسر لهما اذا انسى في جملة
اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه الى السجن يوسف ايها الصديق اي ارسل الي يوسف فجاء وفاتاه يوسف
وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب باجوبة الرؤيا عرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبيه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس عودي الى الملأ الذين عنده او الى اهل البلد لعلهم يعلمون تأويلها
او فضلك او مكانك علمنا لانه لم يكن حاضرا من الرجوع فرجع الخبر دون وقوعه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنبرن دأبا اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر بفعله اي تدابون دأبا ويكون الجملة حالا او قرأ مفضل دءابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل قيل انه يعني
امر اخبر به في صورة الخبر هيا لسد قوله تعالى فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس وهو على الاول تخصيص خارج عن العبارة الا قليلا مما تأكلون
في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطييبا بين الجدب والغير
الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذوره او لزراعته ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغيث او يغاثون من المحل من الغوث او فيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي يغاث على البناء للمفعول من اغاثه اذا انجاه وقيل
ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله تعالى او يغيث بعضهم بعضا او من اعصر السحاب عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشر
بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف اليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكلهن اجمع السنين المجدبة تعلم
علم ذلك بالوحي او ان تلك الجدوب الجضت وبان انها علامات على ان يوسع على عباده بعدها ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول ليخرجه
فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اما ان في الخروج وقدم سؤال النسوة ومحض حالها لظهور
براءة ساحة يعلم ان سجن حتما فلا يقدم الحاسدان يتوسلا به بتقييم امر موهنة ليدل على ان ربه يغني ان يجهد في نفي التهم وتبقى مواقفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو
مكث طول ما لبث في السجن ما لبث لاسرع الاجابة واما قال فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فاستفتاه ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما تتبع

شيئا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا تطلب واده ذلك احسانا لا ينبغي ولا نريد بما حكينا الله من احسانه وقره ما ينبغي على الخطاب اي لا شيء تطلب
وراء هذا من الاحسان ومن الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما ينبغي وتميرا اهلنا معطوف على محذوف اي ردت
الينا فنستظهر بها ميرا اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف ذهابا وايابا ونزداد بكل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذ كانت لنا
استمهاله فاما اذا كانت ثابتة احتمل ان يكون الجعل معطوفا على ما ينبغي اي لا ينبغي فينا قولنا وميرا اهلنا ونحفظ اخانا اذ ذاك بكل بعير وسق
قليل لا يكتنى استعلاما لحالهم فاراد وان يضاعفوه بالرجوع الى الملك اي يزداد اليه ما يكال لاجلهم ويجوز الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء يسير لا يضايقنا
فيه الملك ولا يبعد اخذه وقيل لم يرد كلام يعقوب معناه ان عمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ ذاب عنكم ما ذاب حتى تؤتون موثقا
من الله حتى تعطوني ما اوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنني به الا ان تحاطوا بكم اي تغلبوا فلا تطيقوا
ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لتقدرنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قولنا تاتنني به في
تاويل النفي لا يسعنون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم ما قمت الا ان قام الله الا فعلك فلما آتوه موثقهم حملهم قال الله على ما نقول وكيل
الوثيق وشاهد كيل قيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وشهرة من مصر بالقرابة والكرامة
عند الملك فخاف عليهم اي يدخلوا كتيبة واحدة فينالوا بسوء لعلمه بوصيهم بذلك في الكرة الاولى انهم كانوا عشرة ولبنيامين اخ وكان ابناء على بنيامين وفي نفس يعقوب
منها العين الذي يدل عليه قوله وما اغني عنكم اي ما ادفع عنكم بتدبيري ما قضى عليكم من سوء اصابة العين شيئا مما قضاه عليكم ان الحكم الا لله
به اليكم فان حذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوء او لا ينفعكم ذلك علمه فلذلك علقه بالمشيئة عليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحزم
في عطف جملة على جملة لتقدم الصلة للاختصاص كان لواو او للعطف والعناء لافادة التسبب اي فعل الابناء سببا لان يفتدي بهم لما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة البلد ما كان يغني عنهم اي ابناءهم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فرقوا واخذ بنيامين وجدا
السواع في رحله وقضاء فعلت الصيبة على يعقوب الحاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب شفقة عليهم حرازة من ان يقاسوا ما قاسوا
اظهرها او وصى بها واذ لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم ولذلك قال ولما اغنى عنكم من الله من شيء ولم يقل بتدبيرهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر
لا ينفع حذر احد ولما دخلوا على يوسف اوى اليه خاصهم لبنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسه مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو
اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا اثاث له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال ومن يجد اخا مثلك لكن لم يلد ابك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقال اذا ذهب الحزن فلا تحزن انتفال من البؤس بما كانوا يعملون في حقه فلما كانوا غدوا
بجهازهم جعل السقاية المشربة وقيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت مما يفضل الدواب بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقيل من زبرجد
وجعل على سدة باب فلما تقدم اليهم حتى اخذوا مجالسهم نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون تعلقه بفعلة يأمر يوسف وكان يقتبس السقاية ويدل
عليها برضى بنيامين وقيل معناه اينكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم للابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب
فعلى لاصحابها كقوله يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصله فعل كسقف فعل بما فعل بضرس يجوز في جمعه ان يستعير لكل قافلة قالوا اقبلوا عليهم بما اذ
تفقدون اي تصاع عنكم وانفعد عينه اي عن الحدقة بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقده اذا وجده فقيد قالوا انفقد صواع الملك اي قرصاع
وصوع بصوغ بالضم والضم والعين والعين وصواع من الصيغة وانا به زعيم كفيل اذهب الى من رحله وقيل دليل على جواز
الجعالة وضمان الجعل وقيل تمام العدل قالوا تالله وقسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله وقد علمتم تعلقه بما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرة مجيئهم وقد اخلقهم للملك بما بذل على فرط اماناتهم كرروا البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم لك دليلا مثالا ايتانا او في
اوطأ ما لا يحلف فقالوا فما جزاؤه فاجزاء السارق او الرد او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترق هكذا كان شرع يعقوب فقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له وخبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جعلوه
نفسه على انها شرطية والجملة كما هي جزاؤه على اجراء الظاهر مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدا بأوعيتهم
قبل وعاء اخيه المؤذن وقيل يوسف لهم ردوا الى مصر فقيل وعاء اخيه بنيامين فقتا للتهمة ثم استخرجها اي استخراجا او استخرجها فحذف احدى التاءين
الواو ويقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب
وتغريم ضعفي ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك بحكم الملك فان الاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون
منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله وانه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وقرئ بالكاف والعاصم بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم علم رفع
درجته سر راجح يدرى انه عالم بذاته او لوكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من المخلوقين لان الكلام فيهم وكان العليم صفة الله
او العالم الذي لغته لا يدرى فيه وقولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص بالخلق اي فوق كل العلماء المخلوقين عليم قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق
اخ له من قبل يعنون يوسف قيل وجدت عمته منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب واراد يعقوب انتزاعه منها شدت المنطقة على
وسطه ثم اظهرت ضياعها فتحص عنها فوجدت فسلمته اليها فصار اليوسف بحكمه وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان يعبد
البيت عناق وزجاجه فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكتفاء ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او للمقالة او لنسبة السرقة اليه قيل انما اذا

آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وإن كنا لخاطئين والحال أن شأننا أنا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل
من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للإزالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب أو بالمقدر للجار الواقع خبراً والمعنى لا أثربكم
اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الأيام أو بقوله يغفر الله لكم لأنه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها وهو أرحم الراحمين فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب
ومن كرم يوسف أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلي بالعين الأولى
ويقولون سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم إخوتي وأني من حفدة إبراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي
كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً يرجع بصيراً أي ذا بصر وأتوني أنتم وأبي وأتوني بأهلكم أجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما
فصلت العير من مصر خرجت من عمرانها قال أبوهم لمن حضره إني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهوذا من ثمانين فرسخاً لولا أن تفندون
تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لأن نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني أو لقلتم إنه قريب قالوا أي الحاضرون
تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف والإكثار من ذكره والتوقع للقائه فلما أن جاء البشير يهوذا روي أنه قال كما أحزنته بحمل قميصه
الملطخ إليه فأفرحه بحمل هذا إليه ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب فارتد بصيراً عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا
تعلمون من حياة يوسف وإنزال الفرج وقيل إني أعلم ما لا تعلمون كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله أو إني لأجد ريح يوسف قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
خاطئين ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم أخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحرياً لوقت الإجابة
أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما
أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو إن صح فدليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم
فلما دخلوا على يوسف روي أنه وجه إليهم رواحل وأموالاً ليتجهزوا إليه بمن معهم واستقبلهم يوسف والملك بأهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامرأة
وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى آوى إليه أبويه ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله
وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أو لأن يعقوب تزوجها بعد أمه والرابة تدعى أماً وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط وأصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول
المكيف بالأمن والدخول الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً تحية وتكرمة له فإن السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا
لأجله سجداً لله شكراً وقيل الضمير لله والواو لأبويه وإخوته والرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظاً للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها أيام الصبي
قد جعلها ربي حقاً صدقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريباً عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي أفسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة إذا نخسها وحملها على الجري إن ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها
إنه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي أن يوسف طاف بأبيه في خزائنه فلما أدخله خزانة القرطاس قال يا بني ما أعقك
عندك هذه القراطيس وما كتبت إلي على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط مني إليه فسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا
خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الأحاديث الكتب أو الرؤيا ومن أيضاً للتبعيض لأنه لم يؤت كل التأويل فاطر السماوات والأرض مبدعهما
وانتصابه على أنه صفة المنادى أو منادى برأسه أنت وليي ناصري ومتولي أمري في الدنيا والآخرة أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلماً اقبضني وألحقني بالصالحين من آبائي
أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي أن يعقوب أقام معه أربعاً وعشرين سنة ثم توفي وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثاً
وعشرين سنة ثم تاقت نفسه إلى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيباً طاهراً فتخاصم أهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث
يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا شرعاً فيه ثم نقله موسى إلى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل أفرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة أيوب
ذلك إشارة إلى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من أنباء الغيب نوحيه إليك خبران له وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما
والمعنى أن هذا النبأ غيب لم تعرفه إلا بالوحي لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من أن يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي
لا يخفى على مكذبيك أنك ما لقيت أحداً سمع ذلك فتعلمته منه وإنما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا وما أكثر
الناس ولو حرصت على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الأنباء أو القرآن من أجر من جعل كما يفعله حملة الأخبار
إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السماوات
والأرض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في
عليها وبالنصب على ويطؤون الأرض وقرئ والأرض يمشون عليها أي يترددون فيها فيرون آثار الأمم الهالكة وما يؤمن أكثرهم بالله في إقرارهم بوجوده وخالقيته إلا
وهم مشركون بعبادة غيره أو باتخاذ الأحبار أرباباً ونسبة التبني إليه وقيل في أهل الكتاب أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة
من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بإتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة إلى التوحيد والإعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله أدعو إلى الله وقيل هو حال
من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء أنا تأكيد للمستتر في أدعو أو على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما أنا من المشركين
تنزيهاً له من الشركاء وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً رد لقولهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نوحي إليهم كما يوحى إليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص

من منع ذلك حسن الظلم بالصفح عن المكفر ومجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي ﷺ لولا عفو الله وتجاوزه لما هنا
احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحهم نحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل
للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق
ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر
على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها
او ما تحمله على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداد في
الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل
نهاية ما عرف به اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما
وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ان تكون ما مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا
ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خصص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق
بالتنوين في الوصل فاذا وقف اثبت الياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم
الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب
بالنهار بارز يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف
بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له معقبات لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا
جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها واعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او
معقبة والياء عوض من احدى القافين في المبالغة من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار
له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه
من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا
ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف
اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه
من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيضجون بسبحان الله
والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي ﷺ عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به
من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد
بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة
فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة المكايدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف
استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز
ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموسى الله احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان
من دعاه اجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين
ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسول الله ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله
بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول
لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على
اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما
دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود حقيقة فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها
بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص يظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع
اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب
لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على
ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير
السلام اما من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض

بسابقين وظاهره لو سخر لنا به الريح لمن كبها وسخر الى الشام او بعث لنا به فحص بن كلاب غير من اباثنا لينكلوا بنا فيك فقتلك وعلى هذا فقطع الارض بها
ما يسيره مثل الحواب مقدم وقوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة كما شمال المولى عن المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا
بل لله القدرة على كل شئ وهو اظهر بيد ما تضمنه لو من معنى التوى اى بعد الله قادرا على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان اوانه لم يتعلق بذلك
لعلمه بانه لا يليق لحكمته وبوبيته ذلك فوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوه من احوالهم وذهب الكثر الى ان معنى افلم يعلم الذين
والذين يأبون عليا عليه السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان
المايوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه تقرر هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية
باهدائهم وهو على الاول معلق بمحذوف يفسره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يأسوا ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيقرعون منها ويتطاير
اليهم شررها وهو على الاول متعلق بكفاروا مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه كان لا يزال يبعث السرايا
حوالهم ويختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون محل حلا ما للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه حل بجيشه فريبا من دارهم عام الحديبية
حتى يأتي وعد الله اى الموت والفتح او فتح مكة لان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه وقد اسهتهزئ برسل من قبلك استئناف
للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعيد للمستهزئين به والفاء جوابية عليه الاملاء ان تنزل ما لاوة من ان تان في محذوف
ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اى عقابي اياهم اكتفى هو قائم على كل نفس وصف عليه بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالها ولا يفوت
عنده شئ من جزائها والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او يوصف وجعلوا
عطف عليه بكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقون لها لانه
بل انبئونه صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويشاهدون الشركة ام تنبئونه وقرئ التنبيء به بالتخفيف بما لا يعلم في الارض لشركاء يستحقون
العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لا يعلمها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من
غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب يبادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم
فمنعوا ابا طيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصد وا بالفتح اى
صدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله بخذلانه فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب الخزي الذي بأشد
والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب لعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من وجنة من واق حافظ مثل الجنة
التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من
تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف المضاف اى مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على ان هذا المثل هو على
سيبويه اى فيما قصصنا عليكم الصفة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اى ظلها كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بالشمس لتلك اى تلك
الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا امالهم في منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب الطعن للمتقين واقناط للكافرين
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعداوة كالعبد الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او
ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب المنكرين اى قل لهم اني امرت بعينا انزل الي وهي ان اعبد الله وحده ولم
اتعد من الذين لا سبيل لك ان تكلمهم واما ما تنكرونه مما يخالف شرايعكم فليس ببدع فان الشرايع والكتب الالهية في حيز الاحكام
والنسخ ولا اشرك بالرد على الاستيناف اليه ادعو لا الى غيره والبه مآبي مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو الفصل المتفق عليه بين الانبياء فاما
عداه ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكارهم المخالفة فيه كذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الدين بالذات
المجمع عليها انزلناه حكما عربيا حكمنا فيه بالقضايا والدلائل بما يهضيله حكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال من
الضمير في اتبعت اهوائهم التي تدعونك اليها كتعريرهم وبهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بحقية ذلك ما لك من الله
من ولي ولا واق يتولك وينصرك ويمنع العقاب عنك وهو قطع لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك مثلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هو لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن له وسعه ان ياتي بآية يقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن
الله فانه المالك على الاطلاق الحاكم لكل احد كما يشاء ولكل وقت واجل حكم يكتب على العباد ما يقتضيه مصالحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت
ما يقتضيه حكمته ويمحو استيلاء الناسخ ويثبت محله او مكانه او يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويثبت غيره مثبتا او يثبت ما يراه
وحده ومن حقه ان يمحوه او يثبته حين يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وثبت بالتشديد

وعنده علم الكتاب اى اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ افعما من كان هذا شانه كمن ليس كذلك ثم بين ذلك بقوله
بعض الوعد الذى نعدهم او نتوفينك قبله فانما عليك التبليغ لا غير وعلينا الحساب فلا عليك خلل بأعراضهم لاستعجال بعضهم فانا قادرون
لو نعذبهم عاجلا بعد كفرهم وانا قادرون ايضا على ان نستقصيها من اطرافها بأن نفتحها على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه
لا احد يتعقب حكمه بالابطال وجدل منه لصاحب الحق معقب لانه يعقبه او يعارضه والا فقضاء الله الحق حكم للاسلام بالاقبال على الكفر بالادبار وذلك كائن
لا يمكن تغييره ومحل لا معقب النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم جميعا قبل الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء فى
الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فللّٰه المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره فيعلم
ما تكسب كل نفس فيجزيها بعد جزائها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الجنة بان يتوبوا او من النار بان يموتوا على الكفر وهم فى غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله
بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما فى الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير وناضع وابو عمر والكاف على ارادة الجنس وقرئ
الكافرون والذين كفروا على الكفر او على العهد وسيعلم من يعلم اذا احتضر وتقول الذين كفروا لست مرسلا فنبلغ المرادبهم رؤساء اليهود قل كفى بالله
شهيدا بينى وبينكم فانه اظهر من الامة على وسالوني ما بدا لكم عن شاهد يشهد على وعن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز
او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى وكفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيدا
بينى وبينكم فيجزى الكاذب منا وبوبذه قراءة من جره ومن عنده بالكسر علم الكتاب على الاول من فضع بالظرف فانه معتمد على الموصول يجوز
ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو متعين فى الثانية وقرئ ومن عنده علم على الحرف والتاء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه على آله
وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر حسنات يوفى كل سحاب يكون الى يوم القيمة ويبعث يوم القيمة مع الموفين بهن ما سوداء مظلمة انتهى
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الحاء فضمنه معنى الظلمات من انواع الضلال
الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب او هو صلة التخرج او حال من فاعله او مفعوله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واستئناف على نزع جواب لمن يسئل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصد
اولى المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يدل سالكه الا بتيسيره الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض على قراءة نافع ابن عامر
مبتدا وخبرا والله تحبر بمحذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على المحق وويل للكافرين
من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج بدعائه من الظلمات الى النور والويل يقتضى الزوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه
لم يتصرف منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشئ يطلبه من نفسه ان يكون احب
اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله ينعتونه للناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انكب وقيل
فيهما لان فى صده صدا عن التكلف لنعته وبغونها عوجا ويبغون لها وبغوا عن الحق اذا عدوا حوانبه فحذف الجار واوصل الفعل الى
الضمير والموصول بصلته بجعل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدا خبره اولئك فى ضلال بعيد اى ضلوا عن الحق
ووضعوا عنه هراحل البعيد فى الحقيقة للضال فوصف به فعله للبسه اياه او لان الذى هو وصف كامل لا يستدرك الا بمشقة وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغتهم ليفهموا عنه ما امروا بتبليغه لسهولته عليهم فيسرعوا فى قبوله ويبتدروا الى امتثاله او لان كل رسول كان اعلم
اولى الناس بلسان قومه ليتمكن من ايضاح ما يبعث به اليهم فيسهل عليهم قبوله والاهتداء به فيؤمنوا ويتبعوه فلما كان القرآن معجزا فى نفسه
كتب على السنتهم استصلاحا لذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف اللغة واضافة فضل الاجتهاد فى نظم الالفاظ وصيانتها للمتشعبة منها
ما فى تعاطى الغرائب وكلما تقدم من القرون اقتضاها لجزيل الثواب فرئ بلسن وهو لغة فيه كيمن ويمن وقرئ بلسن بضمتين وضمة وسكون
على الجمع كسقف وسقف وقيل التصريف فى قوم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام وكل
نبى بلغ المنزل عليهم وذلك يرده قوله تعالى لنبينا ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لترتيل لبيين للعرب فيضل الله من يشاء
فيخذله عن الايمان ويهدى من تشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذى لا يضل ولا يهدى الا بحكمة ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وهى المعجزات العصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اى اخرج لان فى الارسال معنى القول او بان اخرج فان
صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر وقيل بحذف حرف المصدر وايصاله بنفسه وقرئ بالهمز وضعف على الاصل الدارجة وايام
العرب حروبها ونعمائها وبلائها ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر نعمائه فان من تدبر ما نزل على من قبله من البلاء
والمحن عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر
عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اى اذكروا انعامه وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب عليكم
لوصلت مستطرفة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم يولونكم
ويبغونكم ابغاءكم ويسخمونكم سائكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب بعضها غير المراد بقوله الا عراف انه

والقتل ثم المعطوف عليه الذبح ههنا وهو اما اجمل العذاب واستبعادهم فرعون واستعمالهم الاعمال الشاقة فيكم من حيث انه رباهم اذ الله تعالى انامهم واسماعهم ضربا من ربوبيته اعظم من ربوبية فرعون يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ فاذن ربكم اسم من كلام موسى وتأذن بمعنى اذن كوعد او عد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم لمن رجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم بمزيد النعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فعلى اعدائي اشد بلاء ومن عادته اكرم الاكرمين ان يهدد بالوعد ويتجرم الوعيد والجملة مقول مقدر او مفعول قال فاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود بحمد الملائكة وسبحات وجهه ذرات المخلوقات فاضر بهم بالكفر الا انفسكم حيث حرمتموها من بدل الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه السلام في كلام مبتدء من الله سبحانه وتعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا علمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فضغطوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وصفوها عليها تهكما منها واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك او سكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على ان الجواب لم سواه او ردوه الى افواه الانبياء عليهم السلام بمعنى انهم ردوا عليهم من الكلام وعلى هذا يحتمل ان يكون مثلا لا يد ى من الايادي اى ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوا بها فكأنما ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الايمان موقع في الريبة او ذي ريبة وهو فاقد النظر والتدبر الذي لا يطمئن الى الشيء فالقوه شكا او ذو شك او الريب نفس الشك مبالغة كشعر شاعر او على النسب كلابن وتامر اى ذي لابن وتمر والمعنى ان الشك في امر الله مما لا يكاد يصح لوضوح ادلته وظهور دلائله حتى كأنه مستقر في الفطر فالهمزة للانكار على النظر لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى اتشك في توحيده وهو كما يحتمل الشك لكثرة الادلة يحتمل ان يكون مما عليه الناس من الاشراك فالهمزة للانكار والتوبيخ الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل بعد شك من مضمر بالنظر يدعوكم الى الايمان كقولك دعوته ليغفر لي على اضافة المفعول له مقام الفاعل مبالغة من دفوكم معضون دفوكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب ما قبله ويقبل حق من في خطاب الكفرة دون المؤمنين لجميع القرآن نفرقة بين الخطابين ولعل المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي نحو ذلك حيث قالوا للخروج عن الظلام وتؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تعالى الى احل اعماركم فان الموت لا بد منه او الى انقضاء آجالكم المضروبة في اللوح ان نحن الا بشر مثلكم لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله تعالى ان يبعث الى البشر رسلا لبعث الى من هو اشرف منكم وانما قلتم ذلك تعنتا وعنادا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة تدل على صحة دعواكم فان الرسالة كانت تتعقب المعجزة ما اجابوا به من البينات والحجج وافترحوا عليهم آيات اخرى تعنتا وعنادا فقالت رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بما اختاره لرسالته وتحميله اعباء النبوة سلموا اشاركتهم في الجنس وجعل الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله سبحانه ومنه دليل على ان النبوة عطاؤه وان ترجح بعض الجائزات على بعض بمشيته سبحانه وتعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس لنا الاتيان بالآيات ولا تسيير بل استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله سبحانه وتعالى يخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثق كل المؤمنين بتوكل عليه بالصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وهو ظلمهم انفسهم بضد الانتوكل على الله تعالى وقوله وما لنا الا نتوكل على اى شيء لنا في ان لا نتوكل وقد هدينا سبلنا التي بها نقرر ونعلم ان الامور كلها بيده جل وعلا وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت والتصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف تأكيدا لتوكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حملوا الامر على ظاهره وما علموا ان المراد بالعود ابتداء الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فيجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد او اوحى اليهم ربهم اى الى كل منهم لما لم يكن الظالمين على اضمار القول او ايجاء الايجاء مجازا لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وقرئ ليهلكن ولنسكننكم بالياء اعتبارا للاولى على طريقة اضرب زيدا ليجرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ان خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او مقامي عليّ كحفظي لاعماله ومقابل المقام محل وخافه وعيد اى حقيق بالعذاب وعذاب الموعد الكفار واستفتحوا استنصروا من الله سبحانه الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وهو معطوف على فاوحى والتعميم للانبياء عليهم السلام ومقابل الكفرة ومقابل الكفرة بين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وفرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى فتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبار كما متكبر على الله تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من الفريقين كان اولى وقد يؤثر حتم اى من بين يديه فانه مرصد بنا واقف على شفير هلاك الدنيا مسقوط البها في الاخرة ومقابل من وراء جهنم وحقيقته ما يواري عنك وتسقى من ماء عطف على محذوف

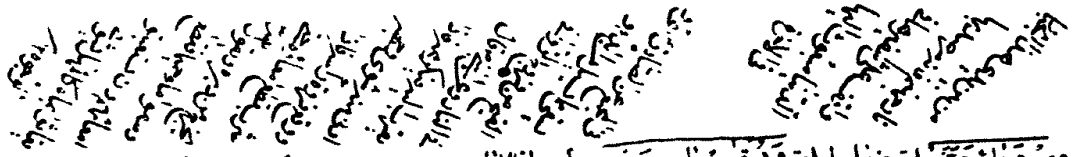

تقدره من ورائه جهنم بلقى فيها ما بلقى ويسقى من ماء صديد يعطف بيان الماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار ينجرع غير يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يعصره فيطول عذابه والسوق جواز الراب على المجاز بسهولة وتقول نفض وباشره الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدايد فتحيط به من جميع الجهات ويقبل من كل مكان من جسده حتى من اصول الشعر وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل كل وقت عذابا مثل ما هو عليه ويقبل الخلود في النار ويقبل حبس الانفاس ويقبل الاتيان منقطعة عن قصة الرسل فاذ لة اصل مكر طلبوا الفتح الذي هو المطر في سهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجائهم فلم يقهم وعدلهم ان يبقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وعلى الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم ويقبل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتد به الريح جملة اسرعت الذهاب بروقه انا نع الرياح في يوم عاصف في بعض اشتداد الريح وزمانه للمبالغة كقوله نهاره صائم وليله قائم شبه صنايعهم حبوطها باطلا على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وغير ذلك ومن مكارم بر ما تطيره الريح العاصفة لا يقدرون مما كسبوا من اعمالهم على شيء كحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو ذلك المثل في ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فات الغاية في البعد عن طريق الحق الكفر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل لكل احد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي تحق عليه وقرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بعد اهلكم ويات بخلق آخر مكانكم وبنى ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا بانه عليه فان من خلق اصولهم وما بنوه وقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدروان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال بل هو عليه هين جعل وعلا وقوعه دليلا على امكانه فانه دليل لا تاثر لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد وجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم بارزون الله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله او محاسبته والله تعالى على ظهر فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء لاتباع جمع ضعيف يريد بهم ضعاف الراي وانما كتبت بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو والذين استكبروا رؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف هل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكون للتبعيض ايضا بعض شيء هو عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له هديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اى لو هدينا الله تعالى طريق النجاة من العذاب هديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن شددنا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر النافع مخلص منجي ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام المرتبين يؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون حتى مات عامة فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا لاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز اوعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم حيث لم تف لكم بشيء مما وعدتكم من الشفاعة او جعل بتبين خلف وعده كالاخلاف منه وقيل ما كان لي عليكم من سلطان تسلط فاجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكن على طريقه فوله تحيتهم فيها سلام وجميع ان يكون الاستثناء منقطعا فاجبتموني الى ما سرعة اجابتي فلا تلوموني بوسوسة فان من حق العداوة لا يلام بامثال ذلك على استقلال البعيد افعاله وليس بها ما يتسلط عليه او يكفي لصحتها ان يكون لقدرة البعيد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فتارة يحرى مثله ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يرد الياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكم وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما امامصدرية ومن متعلقة باشركتموني اى كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله تتبرأ يوم القيمة يكفرون بشركتكم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخر لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذي اشركتموني به والله سبحانه وتعالى اطلعكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادته الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين رددت قولي ولم اقبله او اشراكا مصدرا من اشركت زيدا زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه لو ابتدئ كلام من الله تعالى وفي حكايته امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وتحزب

اسموا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى واسوء والمخلصون هم المتكلمة فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله يحيونهم فيها سلام اى تحيتهم المتكلمة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف عنده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها الجنس مبتدا محذوف اى هى كشجرة وان تكون اول المفعولين ضرب اجراه مجرى جعل وقد ذهبت باصل فرع على الابتداء اصلها ثابت في الارض صار بعد ذهابها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اى اغصانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لكشابه الاستغراق من الاضافة وفرعها ثابت اصلها والاول على اصله انه اقوى في جعل الثاني مثلا تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين وقته الله تعالى لاثمارها باذن ربها باذن ارادة خالقها ونكوينه ويضرب الله الامثال للناس لكملهم يتذكرون لان ضرب الامثال يهديهم الى الحق كما يهدي اليه تصوير المعاني وابرازها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة كشجرة حنظل اجتثت استوصلت وما لها من قرار استقرار واختلفت الكلمة والشجرة فشبهت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والدعاء الى الكفر فكلاهما يحق ويعمل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما امر به من حق ودعا الى صالح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وشبهت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بهما اعم من ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كفتنة القبر وحين يسئلون عنهم والذين فتنهم صحبة الاخدان وخلة الاخوان فلا يلبثون ان يسئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يهديهم اهوال البعث ويروى انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله تعالى ودينه الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه على الله وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير غرض راجع الى المثبت والمضل ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة كفرانا وجعلوه مكانه وبدلوا نفس النعمة كفرانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا نادمين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه على الله وسلم فكفروا فسخط واسبع سنين واسرافقتلوا يوم بدر صادوا ان لا ينفقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر رضي الله عنه هم الاخران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين حرها او مفسر لفعل محذوف اى فساء بهم جهنم وبئس القرار وبئس المقر هي وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم بفتح الياء من الضلال ولا اضلال عرضهم في اتخاذ الانداد ولما كان بنتيجة جعل ذلك كالغرض له او خال اللام قل تمتعوا ايها والكم او بيانا للاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بهذه بصيغة الامر اذان بان المهدد عليه كالمطلوب لاضافته الى المهدد به وان الاذن كائن لا محالة ولعله للدلالة على ان مصيركم الى النار فان المخاطب كثيرا ما يأمر بما هو مشارف له كالمأمور به من مطاع قل لعبادي الذين امنوا خصصتهم بالاضافة تنبيها على انهم المنتفعون بحنوف العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اى قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة ويعطوا ثمار رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم للرسول بحيث لا يتفلت خاطرهم عن امره وانه كالسبب الموجب لكل فعل فعلا ما بالامر يجب تعلق القول به وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن قوله محمد نفذ يفعل كل نفس اذا ما خفت ان امرا تأتي لدلالة عليه وقيل هما جوابا ايتوا وانفقوا فان بين مفادهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان الامر الواجب لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصب على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الظرف اى في حالتي سر وعلانية والاحسن على الاول ان يقدر مضاف اى ذوي سر وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ذواتها بل ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعليل للمطعوم المأمور بانفاقه من المرزوق او لاخراج من الثمرات بيان له او حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر لان اخراج بمعنى رزق وسخر لكم الفلك لتركبوها في البحر بامره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار بحملها معدة لانتفاعكم وبصرفكم وسخر لكم هذه الاشياء فلم تنتفعوا بها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما واثارهما واصلاحهما ما يصلحهما من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسكناكم ومعاشكم واتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله ولعل المراد في سألتموه ما كان حقا لان سؤال الاحتياج الناس اليه سؤال ولو بلسان الحال ويحتمل ان تكون موصولة او موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اى من كل شيء مما احتجتم اليه وسألتموه ملابسا الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اى وآتاكم من كل شيء غير سائليه قلن تقدروا نعمة الله لا تحصروها عدا ولا تطيقوا شكرها على تواليها فضلا عن ادائه حقه فكيف تحصونها غير مستأهلين لها وفيه دليل على ان المرء يعجز لا محالة عن الاضطلاع بالاستغراق في الشكر وان

ابرهيم

اخر بنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على اضافة القول وما لكم جواب القسم بلفظ الخطاب على المطابقة وهو
الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وعجرفا او قيل عليه حالهم حيث يواشك بلوا واملوا بعيد او قيل اقسموا انهم
يخلدون الى دار اخرى وانهم انما نالوا ما نالوا لاجلهم ولون عن تلك الحالة الى حالة الاخرى لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفى كمر وعتى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوئ فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما يشاهدون فى منازلهم من اثار ما نزل بهم وما نوازر عندكم من اخبارهم وتضربنا لكم الامثال من احوالهم اى بينا لكم انكم
مثلهم فى الكفر واستحقاق العذاب وصفات افعالهم وفصلنا لكم الحق هى الامور البديعة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم يمكن به عنده فعلهم فى مجازاتهم عليه اى مجازاة مكرهم بهم جزاء مكرهم وابطاله لا دوان كان مكرهم فى العظم والشدة
لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدا لها فهو على ان ان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبى صلى
الله عليه وعلى الروسلم وبخوه وعلى تخفيف من الثقيلة والمعنى انهم مكروا بالين بلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ابان الله وشرايعه وقرئ
الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هى الفاصلة ومعناه عظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لعله من بفتح لام كى وقرئ ان كاد مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى فاحسبه مخلف رسله وعده مضر الى المفعول الثانى
ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لكونه الله لا يخلف الميعاد فكيف يخلف وعده احد فكيف بخلف رسله وان الله عزيز غالب لا يمانعه كافر ولا يدافعه
منتقم لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض يعذبون فيه يوم يأتيهم لوطوف الانتقام او مضمر دل عليه ذكر اليوم او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب
بمخلف كان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتغييرهما والتبدل بهما يكون فى الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير
وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفى الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات لانه
محاها وعن على عليه السلام تبدل الرض من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يعص عليها احد خطيئة و
عن ابن عباس رضى الله عنه هى تلك الارض اتما تغير صفتها ويدل عليه ما روى ابوهريرة انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل الارض غير الارض
فتبسط وتمد مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم ان الله لا يلزم على الوجه الاول ان يكون اجساما بل التبديل الرض وسماء على الجملة
ولا يبعد على الثانى ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وقوله ان كتاب الفجار لفى سجين وقد
برزوا من اجداثهم فقير الواحد الفهار لحاسبهم وهو وعيد بليغ ويوصف بالوسعة لدلالته على ان الامر كان فى غاية النفوذ يقولون لمن يملك البيع
لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب يغلب كل مستعص كان احد الى غيره ولا مستغاث لاحد الى غيره ومرقنى الجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع
بعض بحسب اشاكلهم فى العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت وقرنوا مع شياطين او ما الفت به من اصناف العذاب الزايد والملكان لما طالبا
او قرنت ايديهم وارجلهم الى ظهورهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لواخذتهم على ما اضمرته ايديهم وارجلهم فى الاستقاء منعلقين مقرنين او حالا
من ضميره والتصفيد الصفد وهو الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل فكاكى مسادا بعض بناعلى وسط ساق واصل السربال ما يلبس من
منصاتهم من قطران وجلد قطران وقطران لغتان وهو ما يحلب من الابل فيطبخ به يسرع الابل الجرب فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل
فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص يعجل عليهم لينع القطران ووجوههم تلفح النار وهى اشد لوانا وفظاعة
على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يجيء يحوهر نفس من الملكات الردية والصفات الوحشية
فيختلب لها انواعا من العموم والالام وعن بعضهم قطران والقطران اتساع الصفر الذائب والى المشاهدة جرة والى المحاذاة ثانيا وحال ان الضمير
فى مقرنين وتغشى وجوههم النار اى تشملها لانهم لم ينتفعوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها
لاجله فانقلع على امثلتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهل الان ونظيره قوله فى من يشقى به جهنم سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم
يسحبون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر او يخزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس بجرمها ما كسبت ما ومطبقة لانها اذا بين ان المجرمين معاقبون
لاجلها هم على ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان على الكريم بيان ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى
القران او السورة او ما فيه من الموعظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الاية بلاغ كفاية سمى به لانه يبلغ به المرغوب او لانه يتبلغ به الى
الفوز بالبغية او لانه بلغ فى الموعظة وليذروا به عطف على محذوف اى ليصحوا وليذروا به او على ليذكر او على بلاغ للناس ولينذروا به او على بلغ
فرق بضم الياء من نذر به اذا علم واستعد له ولتعلموا انما هو الواحد بالنظر والتامل فيما فيه من الادلة الدالة عليه المنبهة على ما يدل عليه
فليتذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما هم عليه ويتدبروا ما يجب عليهم ان يعتقدوه والله سبحانه وتعالى اعلم بما يريده بكلامه

تم بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الروسلم من قراسورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعد من لم يعبدها

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك اياته الكتاب وقرءان مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب والسورة وكذا القران ونكيره للتفخيم

اى الايات

لتبرزوا فيه عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم وما انتم له برازقين بل الله تعالى يرزقهم واياكم وفيه تذكير لكم ان لا تكونوا كذلك على كمال قدرته ونافذ حكمته والتعريض بالاستدلال على اصابتها بما اشتملت عليه من دلائل توحيده وتعديده ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء من الاشياء التي يحتاج اليها الناس الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعافا مضاعفة وجدا منه مضرب الخزائن مثلا لاقتداره او يشهد عليه ويدل عليه

بالاشياء المخزونة التي لا يحوج في اخراجها الى كلفة وتعب وما ننزله من ابداع القدرة الا بمقدار معلوم حدته الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتمل على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح الموخاة بالحامل لتاثرها عنه بتكون السحاب ما طرا بالحامل كالمتاثر بالشجر والتجارب بنظيره الطوابع بمعنى المطبخات في قوله ومحيطا ثم اطبخ الطوابع وقرئ ارسلنا الريح على التوحيد والجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين فادخرتموه من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه واحاط بقطريه من العدم والعبور والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم العليم القدير بكل ما يدبر كما يدل عليه الطوفان

وفي بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه يقتضي به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحبوة في بعض الاجسام القابلة لها وتميت بازالتها وتداول الحيوة بامم الحيوان والنبات وتكرير التصوير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذ ما من الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم في الطاعة او في الخلق او في الاسلام او في الخير او في الاعمار او في الامم او في الصفوف او في الاستعداد للخير او في غير ذلك ولقد علمنا المستاخرين منكم كذلك او المستاخرين عن الطاعة او عن الاسلام او عن الخير او عن الاعمار او عن الامم او عن الصفوف او عن الاستعداد للخير او عن غير ذلك او من سبق اجله ومن استاخر او من خرج من صلب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتاخر كل ذلك لا يخفى علينا شيء مما احوال الكل وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته يدل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليصير صافا فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط التعبير للدلالة على انه الفاعل والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعيد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم بالغ الحكمة متقن في افعاله عليم وسيع علمه كل شيء

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن يقال صل من حمأ طين متغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال اي كائن من حمإ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب يقال سننت الماء على وجهي اذا صببته بتصوير كالجواهر المنتقبة من الفواتر من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فتغير حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه فصار انسانا او منتن من سنن الحجر على الحجر اذا حككته بحيث يسيل منه نحاتا يكون منتنا يوشك ان يتناثر والجان ابو الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان فان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من ماده واحده كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل الانسان او من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحي في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة الغالب فيها احد الضدين فانها اصل لها من الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار بيان لاعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب مساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرته تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المشئة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء وانما قال وما بواو الدلالة على ان خلق ابليس من نار ليس اقل في الغرابة من خلق البشر من تراب مسنون فاذا سويته عدل خلقه وهيئة لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى في تضاعيفه وتجاويف اعضائه فحيي اصل النفخ ابراء الروح في تجويف جسم اخر فلما كان الروح سببا اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حامله الى تجاويف الشرايين التي في اعالي البدن يجعل يقلبه في البدن فيحيا واسناد الروح الى نفسه وامر الروح الى فسوه اسناد الشيء الى سببه فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع فحذفت احدى الواوين تخفيفا كقولهم اجتمعوا اكتالوا بالكيل وفيه دليل على ان الامر للوجوب ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة واجمعون للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين وفيه نظر اذ لو كان لامر كذلك كان التاكيد حالا لا تاكيدا الا ابليس استثناء متصلا بتقدير ان يجعل مستطردا اتصل به قوله اني ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس الخ وان جعل منقطعا كان استثناء على ان جواب سائل قال لا سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد ولام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وبئس ما حال ان اسجد لبشر جسما كثيف انا ملك روحاني لطيف خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وخلقني من نار وهي اشرفها استفهم اولا عن علة الترك والاصل فما لك سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او من زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكل شان من يطرد يرجم بالحجارة او يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن لانه بعده غاية يفزع بها الناس او لانه يعقبه ما يتمنى اللعن معه وصغيرا لزايل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اي بعد ما تخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فرجة في الاعواد فيجاء عن الموت فلا يموت بعد ذلك ابدا فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى عند الله او انه الحين الذي يموت الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند انتهاء امهلك فاخرج منه مطيبا بالوعيد بقوله فاخرج منها انك رجيم وبين الكائن من الله شيئا في موضع آخر قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقيل هذا النظم ضال

المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عالمين والبشارة لا تحتاج الى العلم ولكن لك ان تقول بل المقصود من البشارة ذكرها وسوقها عليهم اعلاما لهم اولانهم بشروه وعجبوا
الحال لا ازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدروها فقالوا انا امرنا ان نسلم على قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من ضمير
كان منقطعا اذ القوم مقيدون بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شامل للمجرمين وآل لوط المؤمنين به
وكان المعنى فالرسل الى قوم اجرامهم كلهم الا آل لوط منهم لهلاك المجرمين ونجاة آل لوط ويدل على هذا فانا لمنجوهم اجمعين اي مما نعذب به القوم وهو
استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل ان قال لوط جاري مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من ال لوط او من
ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامر ضميرهم لاختلاف المخبر بهم اللهم الا ان يجعل اثر المجموع اعني اهلها وقراحزه والكاف للمجموع مختلفة قال انها لمن
الغابرين اي الباقين مع الكفرة لهلاكهم معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق التعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه
معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا يجري مجرى قلنا لان التقدير يجيء بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو
فعل الله تعالى لما بينهم من القرب والاختصاص كما تضاف اعمال الملوك الى اتباعهم قال لوط انكم قوم منكرون قال انكم قوم منكرون فلما رأوا فيه ما يحذرون من شر
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدو وهو العذاب الذي وعدناهم به وفيه يمترون يشكون
واتيناك باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر بأهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السري وهما
بمعنى وقرئ سر من السرى يقطع من الليل وقيل في اخره فاتبع ادبارهم كن على اثرهم تقدمهم وتشيعهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه مخافة ان يرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه العذاب بالتباطؤ ولا
يبصر احد كم ولا يختلف لعزم فيه على الاسراع بهم وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر امضوا الى حيث تؤمرون الى صخرة بيت المقدس او على الاتساع قضينا اليه اي اوحينا اليه ذلك قضاء
بات ذلك الامر مبهم بقضى وهو لاء مقطوع وعلى ما نصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم لوقوعه بالكسر على الاستيناف والفتح
انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هو لاء في معنى مدبرين هو لاء وبناء اهل البيت مشعر
بتشريفهن يا صنيعا لوط طعامنا فقال ان هو لاء ضيفي فلا تفضحون بمعنى لا تخجلوني بمن يقصدهم بفاحشة من ساء الى ضيفه فقد اساء اليه واتقوا الله في
الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون لسببهم الى الخزي وهو الهوان او لا تخجلون منهم من الخزاية وهي الحياء قالوا او لم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم
احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنهم بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هو لاء
بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل قوم امته بمنزلة ابيهم وعنه وجوه فكرر في الاعراف ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لتعلموا انكم بحيث
الخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط عليه السلام ثالث الملائكة لدفع ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار
الاخفة لانه اكثر على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وميزهم بين خطائهم والصواب الذي يثاره اللبيب
يتهوكون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل التضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة داخلة عليهم لان قيل صيحة جبريل عليه السلام شرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اعالي المدينة او عالي قراها وسافلها صارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
متحجر او طين عليه كتاب من الجلد وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود وان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفكرين من المتفرسين الذين
يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وقرئ لمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها لمن تأمل لايات للمؤمنين
والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني مدين والايكة وقيل الايكة وموقعها الى جنب مدين فكان شعيب مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبئا
على الآخر لبإمام مبينين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به وسمي به الطريق واللوح ومطر المنبا لانها تأتم به ونؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز ان يريد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين
المدينة والشام كانوا يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا معرضين عنها او عن انزال الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها وما
منصبا لهم من الادلة فكانوا يجتوبون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام وقعب التصوص وعذابهم الاعداء او ثقتهم بآجالهم فاخذتهم الموعود بعذابهم عند
وحسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا بايهام استمرار الفساد وعدم الشر وعظائم ذلك مقتضت الحكمة اصلا والساعة
هو لاء وان اخذ منادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن كذب فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل لا ينتقم منهم وعاملهم معاملة
الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق ان
تكل اليه بحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح في حقكم فنسخ بآية السيف ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهي الفاتحة لانها سبع آيات او لانها تثنى في كل صلاة او لانها سبعة ابعاض او سبعة اسباع
والقرآن العظيم فان قيل كيف عطف احد الشيئين على الآخر وهو بعضه قلنا هو من عطف الكل على البعض للتنبيه على فضلهما كأنهما خارجان
بالنسبة

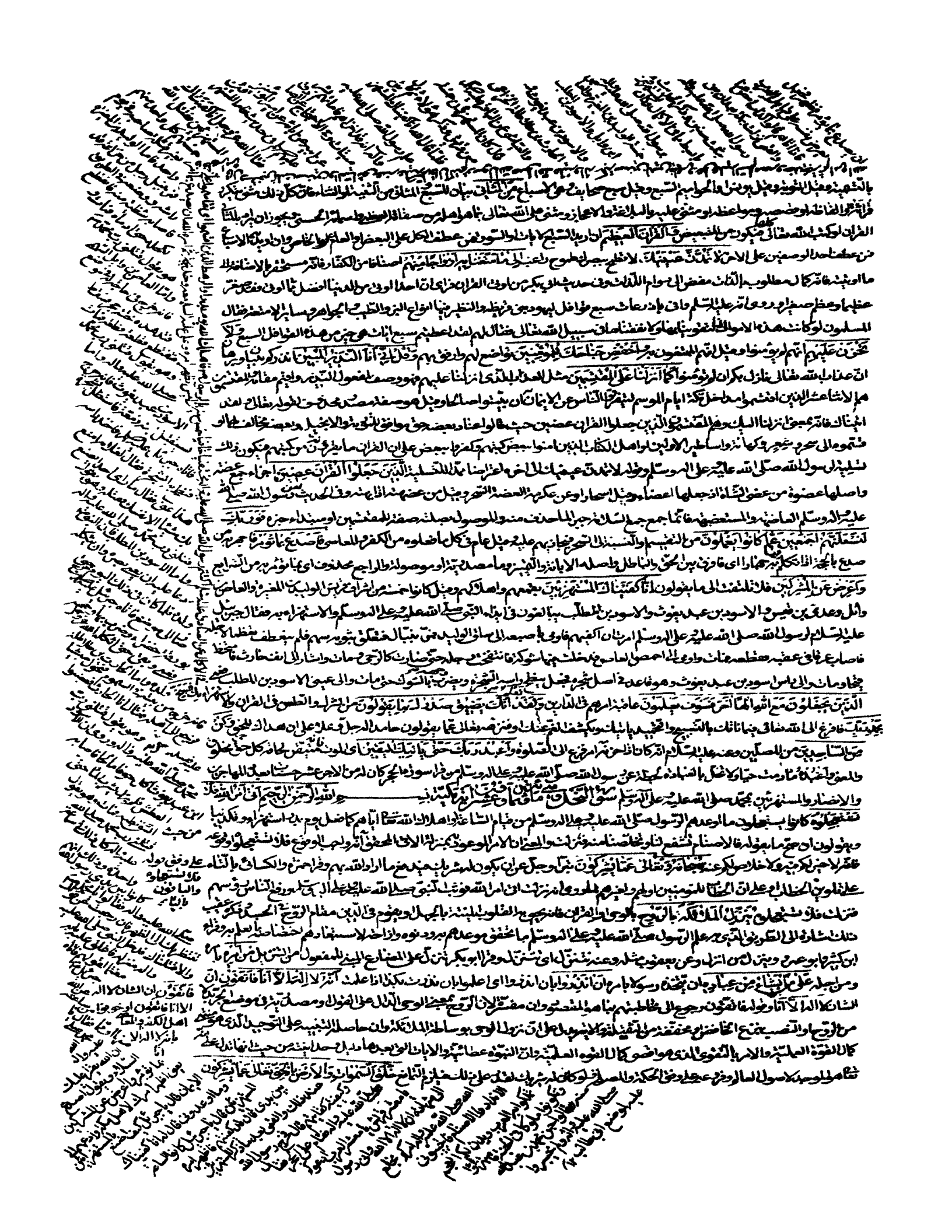

النحل

منها اوتما يفترق في وجوده او نفعه اشار اليها او تما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جعله احسن حالا واكمل
سما الا لاحظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم مبين مستطيق مناظر عالم بين للحجة او خصيم مكافح لخالقه بل من يحيي العظام وهو رميم روى ان ابي بن خلف
ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعظم رميم وقال يا محمد صلى الله عليك على الموسى اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها
بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها الكم بيان ما خلق لاجله وما بعده مفصيل لبعض منافعها وقدمها لانها اعم نفعا وابعد من الفناء وقدم
وظهورها وانما عبر بالمنافع ليتناول عوضها ومنها ما تأكلون اي فتاكلون ما يؤكل منها كالنعم والشحوم والالبان وقدم الظرف للمحافظة على رؤس الآي و
لان الاكل منها هو المعتاد المعتد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات فلكونه فضلا سبيل التداوي والتفكه لكم فيها جمال وزينة حين ترجعون
تردونها من مراعيها من راح الماشية والعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة اليها فان الاهتزاز بالمشي بها فان لونها وشكلها يحدث بالعشي
وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تفضل هذا البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظائر حاضنة لاطفالها وقرئ حينا على ان تسرحون وتريحون
لتبعوني ترجعون بي وتسرحون بنيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بكلفة لو تنكلفوا بها بالغين الانعام ولا تحملكم صفة من ان يحملوها على ظهوركم الا بشق الانفس
الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب بنصف قوته وبالغ
ان ربكم لرؤف رحيم حيث يسركم لمنافعكم الانتفاع كله ويتسر الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي تتركبوها و
لتركبوها زينة وقيل معطوف على محل لتركبوها كانه ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما الذين بمعنى الذي والعائد محذوف اي تركبونه
يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي مترينين او مترين بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه لانه لا يلزم
من تعليل الفعل بها يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه انه مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت
عام خيبر وخلق ما لا تعلمون لما حصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري مما جعل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان
لمن الخلائق ما لا علم لنا به وروي انه لما خلق الخيل وقال لها لم يخلق على ظهرك خير وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق وامامه
السبيل وقد يطلق ويراد به الجائر وقوله ومنكم جائر تنبيه على ان السبيل لا يطلق الا على ما هو حق وانما سمي الجائر سبيلا لسلوك بعض الناس اياه
الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضافه اليها ولو قصد لقال ومنها جائر وما قيل عن القصد وعن الله تعالى وتنبيه
الاسلوب على ان ليس كل طريق على الله تعالى بين طريق الضلال او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد الجائر تنبيها على ان الجائر
ومنكم جائر عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هدايته مستلزمة لذلك هذا هو الذي يدل عليه
من السماء من السحاب ومن جانب المظلة ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة لانزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به ونفعه بها يوهم حصر
الشرب فيه بولا يأس لان مياه العيون والانهار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع وقوله تعالى فاسكناه في الارض فمنه شجر ومنه نكون شجر يعني الشجر الذي
ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال بعضهم الا ترى الشجر والحيل في اطعامها اللهم اغفر الشجر والحيل في اطعامها اللهم ارض وفيه يسيمون ترعون من سامت الماشية واسمت
صاحبها اصلها التسوية وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرئ ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات او وبعض كلها او لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديمها ما يؤكل منه لانه سبب غذاء حيواني
هو اشرف الاغذية ومن ههنا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها للترقي في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته جل وعلا
فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتفصل اليها فتاوه تنفذ فيها فتشق اعلاها وتخرج منها ساق الشجرة وتشق اسفلها فتخرج منها عروقها
ثم يتمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار وتشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد وتشابه الطبائع
السفلية والعناصر الفلكية الى الكل على ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدر عن منازعة الاضداد والانداد ولعل تفضل الانبة
به لان ذلك وتسخير لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع لقيام كل منها حال كونها مسخرات
الله تعالى خلقها وتدبرها كيف شاء او لما خلقها من ابجاده وتقديره او حكم وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين الثنيان حركات
الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا يخفى انها اجسام ممكنة الذات والصفات واقفة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار
واجب الوجود بالذات والتسخير والتسخر او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر فيكون فيه ما في الحكم قبله وبالنصب
ونصب ابن عامر الشمس والقمر اجملان في تلك لآيات لقوم يعقلون جمع الابنة وذكر العقل لانها دلت انواعا من الدلالة الظاهرة للذوي العقول
السليمة غير محوجة الى استفادة فكر كما حوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق فيها من حيوان ونبات مختلفا
الوانه واصنافه وانما اختلف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس لاقتضاء صانع
حكيم جل وعلا هو الذي سخر البحر حمله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لها كلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه
بالطراوة لانه اسرع الى الفساد فيعجل الى اكله ولا تظهر ان يتخذ خلفه عكس باطل يابى ماء وغناك بما لك الثوري على
ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث باكل السمك اجيب بمنع ان يمين الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان اقتطع سمك الكافر ولا يقع

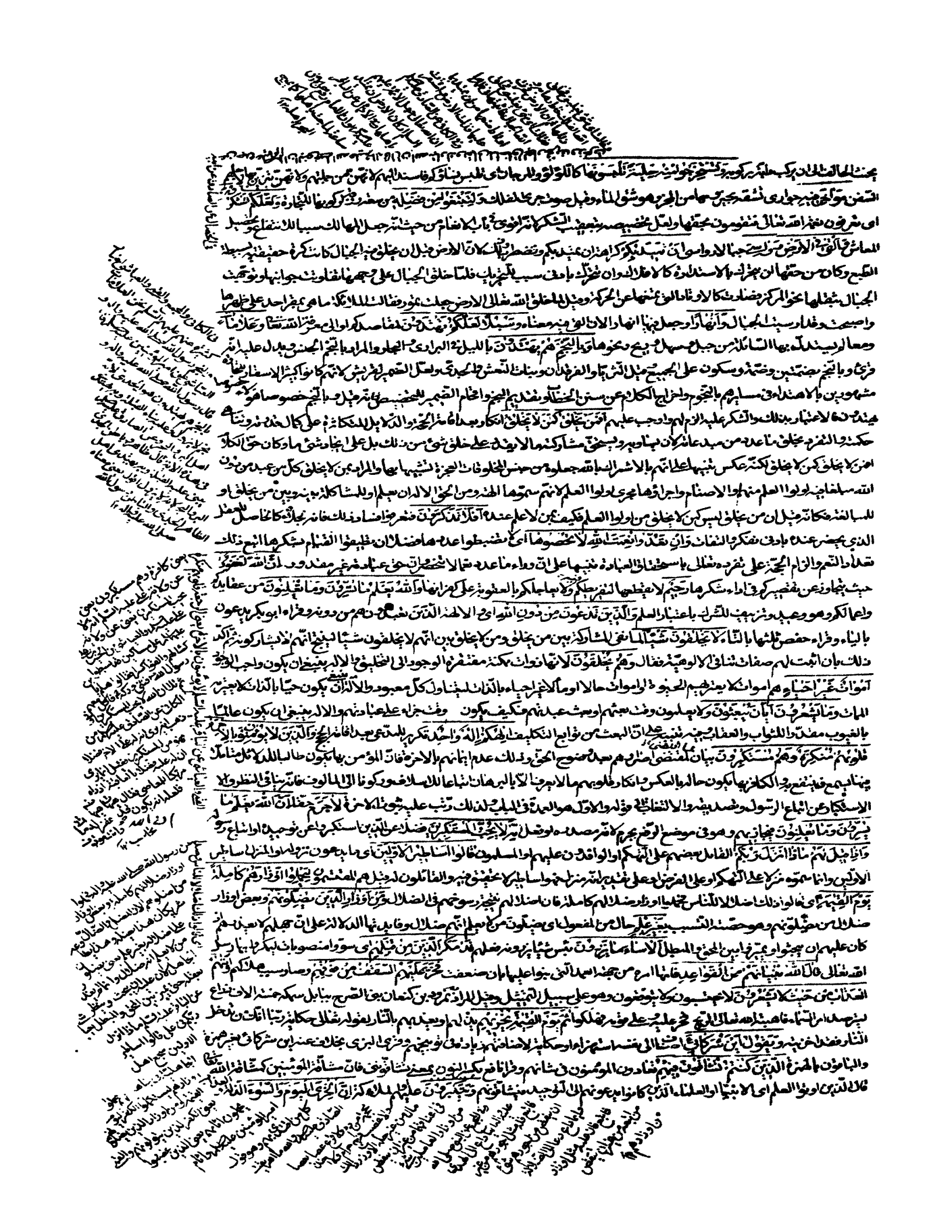

النحل

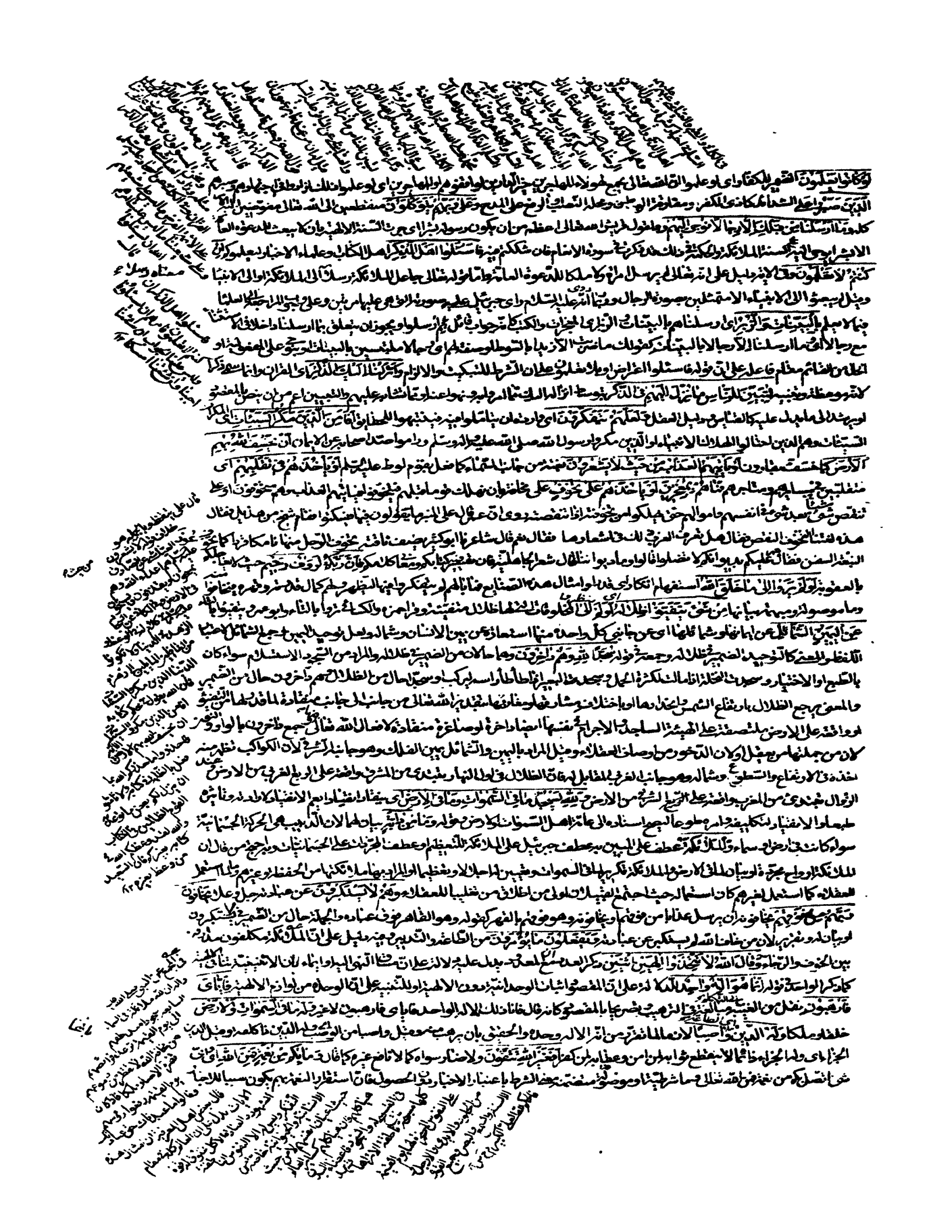

بانها من الضعف لا تحصل لها منه قوة اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تضرعون الا اليه الجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم
اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفار كرروا للمبالغة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان كانه قيل فاذا فريق منكر
وهم انتم ويجوز ان يكون من التبعيض على ان بعضهم كفروا بما تلقاهم فلما جئتهم الى التبعيض منهم مقتصدين بانا تيناهم من نعمة الكشف كانهم مصدقون بانها من
كفران النعمة وانكار كونها من الله تعالى فتمتعوا امر تهديد بدليل سوف تعلمون اغلظ وعيد وفي قراءة بالتاء لتمتعوا بالفعول عطفا على ليكفروا او على
هذا باز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد بدليل الفاء للجواب ويجعلون الى الاصنام التي لا علم لهم البتة او لما لا علم لهم به البتة او
التي لا يعلمون انها تضر وتنفع جهلا لان مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العاقل اذا ما حدثه نفسه وجهلهم على انها مصداق لذلك حدثوه
للعلم بقبحه فضلا عن ان يقدموا عليه نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله
البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لهم من قولهم وتعجيب لهم من جرأتهم وقلة مبالاتهم بما يستهجنون به من السبي ويجوز فيما يشتهون
الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان اقتضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول شيئا واحدا لكنه لا
بعد بجوزه في المعطوف فاذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا امر الكآبة والحياء من الناس اسود
الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم ممتلئ من الغيظ فعيل من الكظم بمعنى الحبس يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به يعرض به ايمسكه
محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هوان ولم يئده في التراب بالدفن تخفيه وبيداوه وتذكير الضمير باللفظ ما وقع على الانثى فيه ايهام الاساءة مما يحاولون
حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المشاركة بالبلوت و
اشتهائها الذكور واشتهاؤها ايهم وكراهة الاناث وواد هن جنية الاصنام وقرئ بالتشديد لوجود التذكير والتعدي والله المثل الاعلى وهو وجوب الوجود والغنى المطلق والجود المطلق و
القدرة على صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم على الارض والسماء اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة فطلبوا غلبتهم وعين
ابن مسعود كاد الجعل بها لتخرجه ولو بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة تعجل لوا هلك الاباء مكسرهم لم يكن الاباء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اذا جاء لا يستأخرون
اولعذابهم كي يتوالدوا فان لجناية اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حاق لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم
ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم وتجعلون تنسبون تكذبون ما تكرهونه لانفسهم من البنات على الله كذبا على الربوبية والاستخفاف بالرسل وان لهم الحسنى
وتصف ألسنتهم الكذب بدل مما قبله وهو ان لهم الحسنى عند الله كقوله تعالى لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب بضمتين كذوب
صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار وكلامهم واثبات نصدوا انهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطهم في طلب الماء اذا قدمه وقرئ بكسر
الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرط في طلب الماء من فرطهم في الطلب فزين لهم الشيطان اعمالهم من عبادة الاصنام
فهو وليهم اليوم ناصرهم او قرينهم في جهنم او في الدنيا على حكاية حال ماضية او اية يوم القيامة على انه حكاية حال آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين لهم الشيطان الكفر المتقدم مثل عالم هو ولي هؤلاء
اليوم يتولاهم ويغريهم وان يكون مضافا اي هو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر ويكون نفي الناصر عنهم على اطلاقه وانهم اعذ ان يكون لهم ناصر في
الجملة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال فهو عطف بيان لما قبله او مفعول له
ويؤمنون معطوف على محل لتبين فانه في حكم المعلل كما ان ما قبله في حكم المعلل بما قبله والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد
يبسها ان في ذلك لآية لقوم يتدبرون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة تستدلون بها على قدرة خالقها وحكمته لما في تضاعيف خلقها من العجائب نسقيكم
استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده ههنا للفظ وانث في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع وان للتذكير سببا وقرئ بالفوقانية
للمبنية على اضمار كاخلاق واكياش ومن بمعنى من بعض جثثها او لواحد لقوله على المعنى فان المراد به الجنس وقراءة
نافع وابن عامر وابو عمرو وبعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا خالصا من بعض اجزاء اللطيفة التي يبقى في الضرع و
هو الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت واستقر العلف في كرشها كان اسفله فرثا
واوسطه لبنا واعلاه دما واسلمان مع قلة الدم ان اوسطه تكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم بغذي البدن لانها لا تكون في الكرش بل الكبد عن يمين
صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثقله وهو الفرث ثم تمسكها بثانيها فتضغها ضغطا ثانيا فتخرج ما خالطها من الرطوبة فتطهر الطرف الدقيق
ثالثها كما تشد ما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء فيجري الى كل عضو على ما يليق به بتقدير
الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها بتدفع الزائد منها والا الى الرحم لاجل الجنين
فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه ينبض فيصير ما ذين الله لبنا من بين تلك الاصناف بتدبير صنع الله تعالى فان اختلاف الاخلاط او
الالوان واعداد مقاديرها وعجائب اسبابها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقف على ما يليق به اضطرارا الى الاقرار بكمال حكمته وشاهد بحمده
مل ولي تنبيه يصيبه لان الذين بعض ما في بطونها والثاني لبنا اثر كقولك سقيت من الحوض ان بين الفرث الحيوان الذي يبعد منه لا سفلا وهو مضغة
سبيلكم او حال من ابنائه مسخرة على انه موضع العبرة خالصا لا يستحيي من الدم ولا ان تعد الفرث او مصفقا عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة

فهو متصرف فيه فينفق منه كيف شاء والمحتج به امتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات
وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل الكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز عن الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة عن المكاتب
والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبدا ويجوز ان تكون موصولة وجمع الضمير في يستوون لانه
للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه
لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما
يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل الجامع للفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف
من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة
كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او اقرب مبالغة في استقرابه ان الله
على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته تعالى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة
على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل
لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما
يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران
وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت
اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان تتناول المتخذة من الوبر والصوف
والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها
او ضربها يوم اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصري يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل
والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة
او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء
باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كما اتم هذه النعم التي تقدمت
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها
فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وانها من الله تعالى
ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله
عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق
لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من
كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق
بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنعون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا
وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي
العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك والتماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق
الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله

انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله ...

يومئذ

يؤخذ بالتسليم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم كذبوا
وقيل فيهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمنع عن الاسلام والحمل على الكفر فزدناهم عذابا فوق عذابهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون
بكونهم مفسدين بصدهم وقوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء امتك و
نزلنا عليك الكتاب استيناف او حال او اضمار قد تبيانا بليغا لكل من امور الدين على التفصيل والاجمال بالاجابة الى التسنة والقياس وهدى ورحمة
للمجتمع حرمان المحروم من تقريظ او تبشير خاصة للمسلمين ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان الطاعات وهو اما بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في مشابه
القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس و
التجبر عليهم فانها الشيطنة التي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احد هذه القوى الثلث
ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصار سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايراد هاعقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي المزجرين الخير والشر لعلكم تذكرون
تتعظون وأوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا
يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه وكدوا الكد
بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بذلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به يجب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان و
العهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث
فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض لايمانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن
تيم القرشية فانها كانت حرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامرأة
هذا شانها متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة اربى من ان يربو بان تكون جماعة ازيد عددا او في ملاء
جماعة المعنى لا تغدروا بقوم لكثرتهم او لقلتهم او لكثرة مناديهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة حلفائهم نقضوا عهودهم وخالفوا اعداءهم انما يبلوكم
به بالنهي لان تكون امة لانه بمعنى الصدارى تخبركم بكونهم اربى لينظر اتمتثلون بحمل الوفاء بعهد الله ثم وبعهد رسوله ام تغدرون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة
المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذ جازاكم على اعمالكم ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء من خذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال توبيخ ومجازاة ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم تكرير للنهي عنه بعد التضمين تأكيد فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد تذكيرا للدلالة على ان
وبال الغدر في حق كل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدكم عن الوفاء او
صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا
قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يبذلون لضعاف المسلمين ويشرطون لهم على الارتداد انما عند الله هو خير لكم ما يعد ونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد بمقتضى بعيد وما عند الله من خزائن رحمته دائم لا ينفد وهو
تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة دائم ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة وادى انكفار او على مشاق التكاليف قرا ابن كثير وعاصم بالنون والجزم
ما كانوا يعملون بما ترجح فضله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى تفسير للنون وضمائر التوبين وضمائر التخصيص وهو
مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب فانما للموقع تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا بعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر
وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة ويوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فقط وان كان موسرا لم يبلغ الحرمان في الاخرة
الغاية ان يتمناه عيشة حقيرة في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعات واذا قرات القرآن واذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه وسئل ابو سوسن القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه ليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغت قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قال لي جبرئيل هكذا اقرأنيه جبرئيل عن
القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط ولا يتولى على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره
ولا يقبلون وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا
او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فعل ما يكون مصلحة في وقت بصيرة مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة ابدا لا يكون مصلحة الان فيثبته مكانه وقالوا ان

ابن كثير وابو عمرو بتنزل بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما لغتان بمعنى واحد ثم بين ان ما ينزل به الملائكة فانما ينزل بامر الله تعالى وارادته وهو جواب عما يقولون انه لو كان حقا لنزل علينا فاننا اعلم بما ينزل اعترض ابو علي بان الكفار كانوا يعلمون ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وانما انكروا نزول الملائكة عليه لاعتقادهم انه كاذب فكيف يجوز ان يقال انهم لا يعلمون حكمة الله تعالى في انزال الملائكة ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس من ربك اي جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي نزله تنبيه على ان انزاله مدرج على المصالح مما يقتضي التبديل من نسخ بآية بآية وملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلام فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين لانقيادهم لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول ضد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ويطالعان التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرءان وقيل عايش غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب فقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ما خوذ من لحد القبر قرئ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء اعجمي لسنا اعجمي غير بين هذا القرآن لسان عربي مبين بين وفصيح والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره بحملهما وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه قومه ولا اثم والقرآن عربي تفهمه منه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة في القرآن لا يمكن تعلمها الا بعلم ومتعلم فايقن في ذلك العلم متطاولة فكيف بعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرة كليمات اعجمية لعلها لم يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة صدهم على كفرهم بالقرآن بعد ظهور اعجازه وشهاداتهم وورود طعنهم فيه ثم غلبه الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها هذه الطعنات اعظم الكذب والذين عادتهم الكذب لا يصدر عنهم بين ولا مرة قط والكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما قبله عليه او على الافتراء والكفر استثناء متصلا لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه وظن عمار بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب لكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا ذنب اعظم من جحود ما ثبت حقيته بالبرهان روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ مجرية في قبلها فقالوا انك اسلمت من اجل النساء فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام فاعطاهم عمار بلسانه ما اراد واما كرها فضيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا قدمه واخلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمارا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله اما ما روي انه سيلهم احدكم عند موته جلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال ما تقول فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال ما قال فاتقول فحز قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان والوعيد عليه لهم سيحق الجزاء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الذي يوجب ثبات الايمان والعصمة عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم غابت عن ادراك الحق الشامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ اضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها اي من بعد الهجرة او الجهاد او الصبر لغفور لما فعلوا قبل التوبة منهم عليها رحيم بهم عليها مجازاة له اما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس تنصب برحم واذكر تجادل عن نفسها لا تلتفت عن احوالها ولا تشتغل بخلاصها لا يهمها شان غيرها تقول نفسي نفسي ونفسي تقول نفسي نفسي توفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا للكل قوم انعم الله عليهم فابطرهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته اومكة كانت امنة مطمئنة لا يهيج اهلها خوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمة جميع نعم على ترك الاعتداد بالنعماء كدرع واوسع واجمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف لما استعار الرزق للاثر الظاهر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقوله كشر غير الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء ما يلوح عليه واضاف اليه الغدر الذي هو وصف المعروف فمن نظر الى المستعار كقوله يا دهر قوم من اشد نكالا وقتلا يا خاتم بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني ومن نظر الى شبه الاذاقة بالاستعارة المكنية كقوله فان تك خيل قد اصابت منكما فقد تركت خيل لكم قصد السنابك وقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله الضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال البتة اسم بالظلم والغدر الذي حل بهم ضد لهم عن ضلتهم الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا انعم الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة

الاظهر عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم الما امرهم بتناول ما احل لهم عقبه بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ستم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه ومتعلق تصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف ما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجله والوا او الاخيرة للمجرد قول بنيطوي بالسنتكم من غير دليل وصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجبولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدمن فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتقرير قوله على الله الكذب بتعليل لا ينطوي الغرض كما في قوله فالتقطه الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما لهم فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا قدمناه للتخصيص والكل كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم كما يكون للعصر يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية يشبهها او ما يناسبهن بها اليهم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والشوبهم الافتراء على الله وعلى غيره ثم ان ربك من بعد ذلك اي من بعد التوبة لغفور له ذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه خصايل الاكتاد توجد الامة فردا في اشخاص كثيرة كقولهم فلان هو العالم ولبس مراد الله بمشتركان يجمع العالم في واحد وهو نبي الموحدين وقدوة الحنفيين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من اليهود والنصارى والتنويه بشأنه وتحريض ما حاله او كان وحده مؤمنا وكان سايرالناس كفارا وقيل هي وضع بمعنى مفعول كالرحلة النجيبة من امة اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا لله قائما باوامره حنيفا مايلا عن الباطل قيل لم يكن من المشركين كان رد عوفان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ الملة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وانيا له في الدنيا حسنة جميلة الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقناه اولاد اطيبة وعمرا طويلا بالغا في السعة والطمأنينة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملتك او لذكر اخي اتباه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الكلام بثم لبعد ما بين الرتبتين بعد اخرى المجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت بمعظم التسبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امروهم موسى ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معنى انما جعل بال السبت هو النسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد تارة وحرموا اخرى وما كان الواله الحيل وذكرهم ههنا للتهديد بالمشركين بتذكير القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعث اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة ما يلين القلوب فيرققها من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق باللين واظهار الوجه الايسر والمقدمات المسلمة دون الشغب فان ذلك يصلح للتمكن من افحامهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلالة فالمجازاة عليها فلا اليك بل الله هو المختص بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار الى ما يراعى من شرايطها بالمخالفة ومراعاة العدل مع من ناصبهم فان الدعوة لا ينفك عنه من حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لان اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت وكفر عن يمينه وفيه دليل على ان المقتص انما يماثل الجاني وليس لهان يجاوز وحث على العفو فعرضها بقوله وان عاقبتم ونصر بها على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير الصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به لرسوله لانه اولى الناس بزيادة علم بالله ووثوق عليه ففال واصبر وما صبرك الا بالله لا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعلوا بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق بالكسر وهما لغتان كالهين والهين وقيل وبجوز ان يكون الضيق تخفيف الضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية .

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التعجب الذي هو التنزيه وقد يستعمل عما لا يليق فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف وقد قلب ما جاء في نحو سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد

واسرى وسرى بعضهم وقليل لانصب على الظرف وفائدة الدلالة على تقليل مدة الاسراء وان ذلك قدر من الليل اى بعضه كقوله وبعض الليل فتهجد به نافلة لك
بعينه لما روى انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق ومن الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله
مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روى انه كان نائما في بيت ام هاني بعد فراغه من صلوة العشاء فاسري به وعرج من ليلته بقصة طويلة وقال مثل له النبيون
فصلى بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي الصديق وقيل لما اخبرهم قال اني رأيت عيرا لقريش في مكان كذا
اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل ادرق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا
العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا فقالوا اما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في المكان فقيل كان نائما في الحطيم وقيل في الحجر وقيل في بيت ام هاني
بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى ولذلك اتجب قريش لا استحالة واستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
صغير ما بين طرفي كرة الارض مائة وتيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية
في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يحلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن البغل وفيما يجاوز النجي عن لوازم الجهات الى المسجد الاقصى
بيت المقدس لانه لم يكن ثم وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار
لتريه من آياتنا كذهابه في برهة من الزمان مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم
لتعظيم تلك البركات والاماب فقرئ لنريه بالياء اي الله والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله البصير باقواله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك انه موسى الكتاب
وجعلناه لبني اسرائيل لا تتخذوا اي على ارادة القول او كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم
غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال مني وكيلا لئلا يكون كقوله
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ وتتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في
انجاء ابائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان عبداً شكوراً حيث حمد الله على كل حاله وفيه حث للذرية على الاقتداء به قضينا اليه في الكتاب اوحينا اليهم وحياً مقتضياً مبتوتاً في الكتاب التوراة لتفسدن
الارض جواب قسم محذوف وقضينا على اجراء القضاء المبتوت بجري القسم ترتيب افسادتين اولاهما تخالف احكام التوراة وقتل ارميا وثانيتهما
قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علواً كبيراً ولتستكبرن عن طاعة الله ولتظلن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقابها بعثنا
عليكم عباداً لنا بختنصر وعامل طرسوس من جنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى وقيل ناشوش بن نوى قوة وبطش في الحرب شديدة
فجاسوا تردد وا الطلبكم وقرئ بالجاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى
لما منعوا تسليط الكافر على ذلك اولا بالبعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعداً مفعولاً وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والنصرة
ذلك من جنده كشاسف طرسوس تفقه عليكم فرد اسرائهم الى الشام وملكهم دانيال عليهم فاستولوا على كانهم امر اتباع بختنصر وبانسلاطه وقتله
جالوت فقتله وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً مما كنتم النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم الجماعة معنوين للذهاب الى العدو ان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر بالام ازدواجاً فاذا جاء وعد الاخرة وعد العقوبة المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم
اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بجعلوها مادية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه قرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه لله
او البعث ولله وبعضد قراءة الكسائي بالنون وقرئ للنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انها جواب
اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه واسمه علوهم تتبيراً
وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جوذرز وقيل خردوس وقيل دخل صاحب الجيش مع قرابينهم فوجد
فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احداً فاعتذروا
انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علمت ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احداً منهم فهدأ فعند
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى ان عدتم بتوبة اخرى عدنا ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا فبعث عليهم محمد صلى الله عليه وآله وقتلهم وقد اخذله فعاد الله عليهم
فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجراً كبيراً وقرئ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً عطف على ان لهم اجراً كبيراً والمعنى انه يبشر المؤمنين
بشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على ويبشر بإضمار يخبر به ويدع الانسان بالشر دعاءه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كدعوته بما يحب خيراً وهو شر
وعاوده بالخير مثل دعوته بالخير وكان الانسان عجولاً يسارع الى ما يخطر بباله لا يتبصر عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط
وروي انه عليه السلام دفع سيراً الى سودة بنت زمعة فرجعه لا فيه فاخرجت كافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت

عليه فاجعل دعائي دعوة فاستجاب ويجوز ان يريد بالانسان الكافر والدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجب له فضرب عنقه يوم بدر وجعلنا الليل والنهار ايتين دالتين على القادر الحكيم متعاقبتين على نسق واحد ابكان غير فمحونا ايه الليل اى الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيه للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرا للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناً وقيل الاية ان القمر والشمس تقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين بمحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا بالسعي فيه الى مساعيكم ولتعلموا باختلافهما او بمجيئهما عدد السنين والحساب في جنس الحساب في كل شيء تفتقرون اليه من امر الدين والدنيا فصلنا ه تفصيلا بينا غير ملتبس وكل انسان الزمنا طائره عمله ما قدر له كانه طير اليه من وكر الغيب وكرا قدر لما كانوا يتمنون ويتشاءمون بتوخي الطائر وبروحه استعيرا لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى عمل العبد في عنقه لزوم الطير في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله اريد به نفس الشقشة باثار اعماله فان الاعمال اخبار تبرز حدث في النفس احوالا وذلك بعيد تكريرها الها ملكات ونصبه بانه مفعول ويلقاه حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة ابن يعقوب ويخرج من خرج وعيره يخرج اى الله عز وجل يلقيه منشورا الكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب يلقاه صفته ومنشورا حال من مفعوله ويعضده قراءة ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأنيه ابي على ارادة القول كقوله ستفسل اليوم عليك حسيبا اى تلقى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلة لانه بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها مرحب عليك اى بمعنى الكافي في موضع الشهيد لانه يقال للقاضي الفهم وتذكيره على ان الحساب والشهادة تماما بتولاه الرجال وعلى تاويل النفس الشخص من نفسك فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يجني احد جناية غيره ولا يرد ضلالة سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى في الاستحال نفس حاملة وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لاجرام فسقوا فيها السابق لوجودنا وقت القدر كقولهم اذا اراد الله مرض شدة امرنا مترفيها امرناهم بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم وبدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج على الطاعة الله والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرافانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من تحمل عليه والتسبيب له فان حبب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق يجعل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امر الشيء وامرته فامر اذا اكثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز عن معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورويناه امرنا عمر وبحتمل ان يكون منقولا من امرته بالضم اماره اى جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الجاهد واقدر على الجور تحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابق بحلولها او يظهر معاصيهم او بانهاكهم في المعاصي فدمرناها اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز لمن بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدل بوطلها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير لله حتى يطابق الشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الا يتفق المشاء الا لبعض دون بعض كانوا يقولون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنايم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من النية وهو الاخلاص بما امر والاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه لانكر في نار العدة فاولئك الجامعون للشرايط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك مر عطاءه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا منوعا لا يمنعه في الدنيا مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال ولللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تحدها الله ايها المخاطب بالرسول المراد به متناول كل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها جرة او فتحجر من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما محذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدحا منصورا وقضى ربك امر امقطوعا به ان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظم ونهاية الانعام هو الله فمن لم يعبده حق عبادته ولم يشكر حق شكره فقد عبد غيره وان لم يقصده وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا ان احسن الوالدين لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا يتقدم عليه شيئا يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية فيه ما ما كيدا ولذلك صح دخول النون المؤكدة الفعل احدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائي مرفوع يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف لمضمر عندك ان يكونا في كفله وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تضجرهما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على

تعجب وقيل اسم الفعل الذي هو تعجب وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقراءة ظلمه وخصوص للتنكير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به مضموناً وبالضم لاتباع كسنده منوناً وغيرمنون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياساً بطريق الأولى عرفاً كقولك فلان لا يمكن الغير والتطهر لذلك منع رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين وقيل نهى عما يؤذيهما بعد الاسر بالاحسان بهما ولا تنهرهما وتزجرهما عما لا يجب بغلاظة وقيل النهي والنهر والنهام اخوان وقل لهما بدل النافيف الهر قولاً كريماً جميلاً لائقاً بشرفهما واخفض لهما جناح الذل من فلان لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحاً كما جعل لليد في قوله شعر وعداه بمن قد كشفت وقرة اذا صيحت بيد الشمال زمامها تلك ان بدا للفرة رضا واراده بخفضهما مبالغة او ارادة جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافة الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود من ظرف حمل عليهما لاستقرارها الى من كان اضعف خلق الله تعالى بهما وقل رب ارحمهما او ارحم الله ان يرحمهما رحمة باقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيراً رحمة مثل رحمتهما على تربيتهما واسنادها الى صغري فاء بعهدك للراحمين روي ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان ابوي بلغا من الكبر اني لاسمهما وليا مني في الصغر فهل تضيفهما قال لا انهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير كانه تهديد على ان ضمير لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين فانه كان للاوابين للتوابين غفوراً لما فرط منهم عند حرج الصدر من ادية او تقصير فيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاماً لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اولياً اورده على اثره وان لذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كان محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وآله والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه السرف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال اني في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شرا صدقاتهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف المعاصي وروي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في التمعة فنهاهم الله عن ذلك امرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفوراً مبالغاً في الكفر بما ينبغي ان يطاع وابتغاء ترجمة عنهم ان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عدم ان يفهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار الرزق من الله ترجوه او لانتياب فتعطيها ومنتظرين له وقيل معناه فقد رزق من ربك ترجوه ان تفتح له فوضع الابتغاء موضع الانتياب مسبب عنه يجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولاً ميسوراً اي فقل قولاً لينا ابتغاء رحمة الله يرحمك عليهم باجمال القول لهم والميسور من الامر مثل سعد الرجل وفخر هنا وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر شل اعناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوماً تصير ملوماً عند الله وعند الناس بالاسراف في موء التدبير محسوراً نادماً او منقطعاً بلا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعاً فقال ارجع الى ساعتك فعدا الينا فذهب الى امه فقالت قل لها ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فخلعت درعها ونزعت قميصها اعطاه وقعد عرياناً واذن بلال للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بوسعه بضيقه بمشيته البالغة الحكيمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحة انه كان بعباده خبيراً بصيراً يعلم سرهم وعلانيتهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسر وبالظهور فما العباد فعليهم ان يقتصدوا وانما نقتم يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيداً لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق محافة الفاقة قتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً اثماً كبيراً من كبائر المعاصي من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطاء الاثم يوصف خطأ كاثم اثاماً وراثه ابن عامر وراثه ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو لغة او مصدر خاطأ وهو ان لم يتعمد لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأ القناص حتى وجدته وخطأ ومخطأ مقنع الماء راسه وهو مبني عليه وقراءه خطاء بالفتح بالمد وخطاء بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً ولا تقربوا الزنى بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلاً ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلاً وبئس طريقاً طريقه وهو التعرض للايضاء المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد الايمان وزنا بعد الاحصان وقتل مؤمن معصوم عمداً ومن قتل مظلوماً غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد فاته وهو الوارث سلطاناً تسلطاً بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوماً يدل على ان القتل عمداً وعدواناً فان الخطأ لا يتحقق ظلماً فلا يقتص اي القاتل في القتل بان يقتل لا بحق مثله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيده الا في قراءة ابي فلا يسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصوراً علة النهي على سبيننا والضمير للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب او للولي فان الله ينصره حيث اوجب القصاص وامر الولاة بمعونته او للذي يتولاه الولي اسرافاً بايجاب القصاص او التعزير او الوزر على الجاني فضلاً ان يستوفي اموال البريء ولا تقربوا مال اليتيم فضلاً ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي حق بلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكليف او بما عاهدتموه وغيره ان العهد

العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه ويسأل العهد لم نكث نكثنا الناكث كما يقال للمودة ما اتى ذنبك فعلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد صاحب العهد كان مسئولا او وفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا به وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي وهو ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقدح ذلك في عربية القرآن لان التجوز في استعمال العرب فاجرى مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صاعرا وصعرا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء فيأتي خيرا وأحسن عاقبة وقيل مرجعا وقرئ ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة جمع القائف وهو الذي يتتبع الآثار ويعرف شبه الرجل بأخيه والأب بابنه ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سبب سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انهى الذي مخصوص بالعقايد وقيل بالرجم بشهادة الزور وبؤيده قوله عليه السلام من وقف موقفا بما ليس له به علم فليتبوأ مقعده من النار والاول اعم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن جراتها شاهدة على صاحبها هذا اولى من قولك العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم الفريقين بما لغيرهم كقولك العلم بعدا وتلك الايام كان عنه مسئولا في ثلاثتها خبر كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصاحبه لا لكل او لما ذكر السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقولك غضب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل لا يتقدم وفيه دليل على العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا وبعد الفتحة ثم ابدالها ما بعدها ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا على اعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض ان تجعل فيها خرقا قال الراغب الخرق قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر وتفكر قال الله تعالى اخرقها لنغرق اهلها شدة وطاقة فلن تبلغ الجبال طولا بطاولك وهو تكلم بالمحال وتعليل النهي بان الاختيال حالة مذمومة لا تعود بجدوى ليس في الذال كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس العشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه بمعنى المنهي عنه فان المذكور تها موردت ومنها هي وقرأ الحجازيان والبصريان سيئه على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئه او صفتها محولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئه والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته ثم ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة ثما وحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد منبع الامر ومنتهاه فان من لا تصل له بالله عمل ومن قصد بفعله وتركه غير صناع سعيه زايغ راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله فاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى اختصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيما ما اضافة الاولاد اليه تعالى عن ذلك وهي خاصة ببعض الاجسام سرعة زوالها مع تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم تجعل الملائكة الذين هم اشرف خلق الله اقلهم وانهم وقد صرفنا اكررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن وهو واضح منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن اصافة ابطال الاضافة البيان اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او قصة التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا وقرئ بحذف احدى التاءين والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة اطمينانه اليه قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيهما بعده على ان الكلام مع الرسول او فيهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى لما امر الرسول ان يحاج به المشركين والثانية تمادوا نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجواء للولو المضمر لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيل المغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه بالطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه تنزيها وتعالى تعاليا بما يقولون علوا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلا مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتحاد الولد من اردى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاء الشيء له السماوات والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو لوازم الامكان وتوابع الحدث بلسان الحال حيث دل بامكانه واحدثه على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يجعل التسبيح على الاشتراك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما يتصور منه يعلمها عند من يجوز ذلك عليه سبحانه وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وابو بكر تسبح بالتاء حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على عظم ذنوبكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بيننا وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقوله سيل عرم او مستورا عن الحس او بحجاب خفي لا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم الفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا لما دبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه جعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا فمنعناهم عن سماعه سماع تدبر لفظه متدبرا في معناه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لكل منهما ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده

باليمين بدلا على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى وهو في الاخرة اعمى يعم مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرء الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه الاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من اعمى مقابلا لاجعل والا بل لذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه مكانت الغلبة في الحكم المتوسط كما في اعالكم بخلاف العمى فان الغلبة فيه في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر وافهم ابو عمرو وقف دونه وقرا ورش بين بين وان كادوا ليفتنونك نزلت ثقيفا لما ان لا يدخل الربا حتى تطيبنا خاصا لا فتخرها على العرب لا نحشر لا يخفى ان صلوتنا وكل ما يلينا فهو لنا وكل ما علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان فاز الغرض لم فعلت ذلك فعل امرئ قد قيل انه قرشي قالوا لا يمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان محي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك بسبب العتاب بوقوعك في الفتنة بالاشراك عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره وغيره ما اوحينا اليك فيزيلوك عن خليلك ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ما فسنا نافية لما بعدها من الجحد قبلها اي ما قاربت ان تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الا اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لعنوه خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركك عصمتنا فتبعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو يرجح في انه مع ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على انا العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذ لا قتالك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير خطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب قيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك فان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليقلقونك بعداوتهم من ارضك بمكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك لو اخرجتك يعقبون بعذاب يستاصلهم بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل نزلت الاية في اليهود حسدوه واسقام النبوة بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريضة واجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك لا على ان الكسائي ويعقوب حضر خلافا هو لتعذر فيه قال عمر خلافهم فكانما بسط الشوط بينهم حصير اسنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم او بدل عليه لا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وبدل عليه قوله الى غسق الليل لدلوك الشمس حين زالت فصلى الظهر وقيل الغروبها واصل الدلوك الميل ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع ودلف ودلو وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه لدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في اذا دلكت الشمس والغسق الظلمة وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر صلوة الصبح وسميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه بجواز ان يكون المتجوز لكونها مندوبا بتعينها نعم لو فسر القراءة في صلوة الفجر بالاسرار فامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد الجم الغفير والاية جامعة لصلوة التهجد لدلوك ما بعد الزوال لصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد الصلوة المغرب في قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدء الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به بعضه فانفك التهجد للصلوة والضمير للقرآن فائدة ذلك فرضية زائدة لك على الصلوة المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك فيه كل من عرفك وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامته والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي اشعاره بان الناس يحمدونه لغيامه فيه وما ذاك الا لانعام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعل اي فيتهجد مقاما او بتضمين يبعثك معناه والحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقد قال رب ادخلني مدخل صدق اي في القبر مدخل صدق ادخلا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله المدينة واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمل من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان اقام فيه وقت واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى اجعلني اخلو واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك نصيرا تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك وهو وحده اخرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحولها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل وينكب لوجهه حتى الفى جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وقرئ جاء الحق وزهق الباطل ما هو شفاء وحمة للمؤمنين صلة هو في تقويم الدين واستصلا

ضعف الحال والتمييز انه كان بصيرا بعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله ووعيد للكفار
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قال ان الذي مشاهم على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالايمان والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موقوفي القوى والحواس مسلوبي ادراكهم حصصا كلما
خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بها كانها لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء
والى اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا الان الاشارة الى ما تقدم من عمى
اولم يروا وكم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه هو الموت والقيامة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا بجحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن نعمه وسائر ما تنفع به انتم
مرفوع بفعل يفسره ما بعده لفعل حاتم لوذان سواد الطينة وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص لان الامساك شيمة
الانفاق يخلهم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد اسخى من بخيل لانقطع رجائه لو اثر غيره لشيء فانما يؤثره لعوض يفوته فهو انفد يخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا يخيل الا ان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه ولما لاحظ العوض فيما يبذل لقد اتينا موسى
تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق الماء من البحر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان
السنون ونقص الثمرات مكان الثالثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا لا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة لا تفروا من الزحف وعليكم
خاصة اليهود ان لا تعدوا في يوم السبت فقبل يهوديه ورجليه فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك
لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم خاصة لليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زايد على الجواب الدال
عليه فيه فساق الكلام فاسئل بني اسرائيل انجاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليسلم معك او سلهم من حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وتكون
قلوبهم وايديهم معك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عن لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش اذ متعلق بقلنا او سأل على هذا القراءة
او فسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات لتظهر للشاكر بصدقك فيما تتلو عليهم او تعلم انه تعلم لوانى بما اقترحوا الا
على العناد والمكابرة لكن قبلهم اولم يزدادوا يقينا لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وجواب لما الغلب على هذا كان اذ نصبا ثانيا او ما ضمن بخبرت
على انه جواب الامر او ما ضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا الضمير على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الآمرة الناهية المتضمنة للتبصر والتبيان تبصر صدقي بالنظر الصحيح وتعاند وتنصبه على الحال اني لاظنك
يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما يثبرك على هذا اي ما صرفك او هالكا فاعل ظن بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون
كذب بحت وظن موسى يجوم حول اليقين من تظاهر امارته وقرئ وان لاخاله بالفتح وفرعون ليشور على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفز
ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء الوعد الاخرة الكرة في الحشر او
الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم يحكم بينكم ويميز سعدائكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل
شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من
السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما انزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به ففي اعترافها البطلان لاول الامر واخره
وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه
الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله توما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل نحو ما عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث
على مهل وتؤدة فانه يسير للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالضم وهو لغة فيه فنزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا
يزيده كما ان اعراضكم عنه لا يورثه نقصانا ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني من آمن من اهل الكتاب قبل نزوله كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وقرأ الكتب السابقة وعرف حقيقة الوحي واماراة النبوة وتمكن من التمييز بين الحق المبطل وادرك نعتك وصفته ما انزل اليك في تلك الكتب يخرون
للاذقان سجدا جمع ذقن ان يكون تعليلا للعلل على سبيل التسليم كانه قيل ان آمنوا بالجملة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا تتلى عليهم القرآن يخرون فان اذقان يسجدون
على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان
ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرر لاختلاف الحال السبب الاول للشكر
وهذا لانجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حالكونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من جهة الساجد واللام
فيه لاختصاص الخرور به وبهم سماع القرآن خشوعا لما بزيدهم علما ويقينا ما بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل لما سمع المشركون رسول الله

ولما أنذر يا رحمن فقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وتعالى أخبر تعالى أن اليهود لما لم تقبل ذكر الرحمن مع كثرة التصريح بالنور فيه على
أول هو التسوية بين اللفظين بأنهما يطلقان على ذات واحد وإن اختلف عتبار الإطلاق بهما والتوحيد بينهما هو الذات الذي هو المعبود وعلى
ثان فإنهما سيان في حسن الإطلاق والإضافة إلى المقصود وهذا جواب بقولهم أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى والدعاء إلا يدعى التسمية وهو
يتعدى لمفعولين حذف أولهما استغناء عنه بالتخيير والتنوين فيها عوض عن المضاف إليه وما صلة لتأكيد ما في أي من الإبهام والتعميم للتضمن
لمعنى الشرط لا للاسم وكان أصل الكلام أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للتنبيه على أن الحسن للتسمية لا للمسمى
حتى لو كان المسمى قبيحا كان التسمية حسنة لدلالتها على صفات الجلال والإكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فإن ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت
بها فلا تسمع من خلفك المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وحط عنا فيما أفرطنا في جميع الأمور ويحبوب دعا أبا بكر كان
يخفت ويقول أناجي ربي قد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك في الإعلان ولا تخافت بها في الإخفاء وابتغ بين ذلك سبيلا بالإخفاء فيما أراد الجهر
ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الألوهية ولم يكن له ولي من الذل ولم يوالي أحدا من أجل مذلة يلحقه فكبره تكبيرا بالغا
نفى عنه أن يكون لما يشاركه من جنس عن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا وما يعاونه ويقويه وبتب بالحمد
عليه لدلالته على أنه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالإيجاد المنعم على
الإطلاق وما عداه ناقص مملوك منعم عليه لذلك عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على أن العبد وإن بالغ في التنزيه والتحميد والتمجيد
في العبادة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن جميع ما في ذلك وحق
أنزل عليه السلام إذا فصح الغلام من بني عبد المطلب على هذه
الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني إسرائيل في كل
ليلة عند نكاح الوالدين كان له قنطار في الجنة
والقنطار ألف ومائتا وقية تام المجلد
الأول من كتاب أنوار التنزيل
وأسرار التأويل
يتلوه الثاني
المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على إنزاله تنبيهاً على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه
كمال العباد والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجاً شيئاً من العوج باختلال في اللفظ وتنافٍ في المعنى أو انحراف من الدعوة
إلى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الأعيان قيماً مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيماً بمصالح العباد فيكون وصفاً له بالتكميل بعد وصفه
بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيماً أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب على أن الواو في ولم يجعل
للحال دون العطف إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيماً لينذر
بأساً شديداً أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً فحذف المفعول الأول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصاراً على الغرض المسوق إليه من لدنه صادراً
من عنده وقرأ أبو بكر بإسكان الدال إسكان الباء من سبع مع الإشمام ليدل على أصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للإتباع
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً هو الجنة وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف ماكثين فيه في الأجر أبداً بلا انقطاع
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً خصهم بالذكر وكرر الإنذار متعلقاً بهم استعظاماً لكفرهم وإنما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم
به من علم أي بالولد أو باتخاذه أو بالقول والمعنى أنهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذي
أرادوا به فإنهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والأثر أو بالله إذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه ولا لآبائهم الذين تقولوا بمعنى
النبي كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويخلفه إلى غير ذلك
وكلمة نصبت على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والأول أبلغ وأدل على المقصود تخرج من أفواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم
على إخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لأن كبر هنا بمعنى بئس وقرئ
بالسكون مع الإشمام إن يقولون إلا كذباً فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم إذا ولوا عن الإيمان شبهه لما يداخله من الوجد
على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم وقرئ باخع نفسك على الإضافة إن لم يؤمنوا بهذا الحديث
بهذا القرآن أسفاً للتأسف عليهم أو متأسفاً عليهم والأسف فرط الحزن والغضب وقرئ أن بالفتح على لأن فلا يجوز إعمال باخع إلا
إذا جعل حكاية حال ماضية إنا جعلنا ما على الأرض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولأهلها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنا
لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً تزهيد فيه والجرز الأرض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى إنا لنعيد ما عليها من الزينة تراباً
مستوياً بالأرض ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه أم حسبت بل أحسبت أن أصحاب الكهف والرقيم في إبقاء حياتهم مدة مديدة كانوا
من آياتنا عجباً وصفتهم بالإضافة إلى خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها إليها ليس بعجيب مع أنه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادي
الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم قال أمية بن أبي الصلت وليس بها إلا الرقيم مجاوراً وصيدهم والقوم في الكهف همد أو لوح رصاصي أو حجري
رقمت فيه أسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فأووا إلى الكهف
فانحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار
وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء
الله فرجع إلي بعد حين شيخاً ضعيفاً لا أعرفه وقال إن لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعتها إليه جميعاً اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفاً فقلت لا والله ما هو دون نفسك
فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثاً ثم ذكرت لزوجها فقال أجيبي له وأعيني على عيالك فأتتني وسلمت إلي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما
لك قالت أخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ملتمسها اللهم إن فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث
كان لي أبوان همّان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه و
مضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فوقفت جالساً ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم إن فعلته لوجهك فافرج
عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير إذ أوى الفتية إلى الكهف يعني فتية من أشراف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا
إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو وهيئ لنا من أمرنا من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة
الكفار رشداً نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشداً كقولك رأيت منك أسداً وأصل التهيئة إحداث هيئة الشيء فضربنا على
آذانهم أي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع بمعنى أنمناهم إنامة لا تنبههم فيها الأصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين

ظرفان نصبا عددا اى ذوات عدد ووصف الستين بما يحتمل الكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم نحن علنا
فعلا حاليا مطابقا للعلم فلا اشكال ولا اعتلال استشكل ايّ الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم مدة لبثهم حضصا لم ليتوا امدا اضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي
الحزبين من معنى الاستفهام علق عنه العلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض والمد مفعوله والجملة حال منه او مفعول له وعلى انه المفعول
اللام مزيدة وما موصولة او مصدرية وعلى التفضيل اي لاحصاهم بحذف الزوائد كقولهم ما احصول للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب
بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبور وصبية امنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على من يأتيه من الجبابرة فقاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا والله لقد قلنا اذا شططا في ذا بعد عن الحق مفرط الظلم فكيف بمن
توهم انا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو احتجاج في معنى انكار لقولهم لولا يأتون عليهم بسلطان بين بيّن بهما ظاهر فان البين
لا يخلو الامر فيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبته التشريك اليه وآثر
عن لتهوكهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على المضمر المنصوب اي واذ اعتزلتم الاصنام وما يعبدون معبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون
الله وكانوا يعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادتهم الله ويجوز ان يكون نافية على انه
اخبار من الله تعالى عن الفئة بالتوحيد معترضين بين اندوا جوابه ليتحيزوا اعزلهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته
في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لتصوح بقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ ناضر وابن
عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وقرئ بالكسر على لغة من يقول الخطام بمعنى الزمام
وسلم اولكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فوق ذلك لان الكهف كان جنوبيا ولان الله زوى عنهم ايصاله
تزاور فاعل عنا التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر بتشديدها وزرى تزاور كحمار وكالهما من الزور بمعنى الميل ذات
اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم ليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتقرضهم عنهم ذات الشمال يعني من الكهف وشمالة لغة فيها
وهم اي فجوة منه اي هم في متسع من الكهف يعني وسط بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك ان باب
الكهف كان مقابلة بنات النعش والمغارب الى محاذاة عشر درج من اسفل السرطان ومغرب الشمس اذا كان مدارها مائلا عن سمت
مقابلة الجانبة الايمن وهو الذي يلي المغرب تقرضهم تجاوزهم مائلة عن جنبه ويحال عهو ثنه وبعد لهواء ولا يقع عليهم فتؤذي
اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم وابوابهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم اوازوراره الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته
من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد انا قامنا الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها
من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم
او لكونهم منتبهين وهم رقود لتقلبهم في قعدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء
التفهيم انه تعالى هو المقلب على الحقيقة منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مر بهم فتبعهم فطردوه فانطلق الله فقال انا
احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر بهم فتبعهم ويتعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ لو اطلعت بالواو حكاية حال ماضية ولان ذلك لم يعلم الا بعد
بناء الكهف وقيل الوجيد البناء وقيل الوجيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم
بضم الواو لولّيت منهم فرارا المرب منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال لملئت منهم رعبا خوفا مما حل بهم من الهيبة
من هيبته او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معمر انه عز الرقيم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال
له ابن عباس فليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولامتلأ قلبك منهم رعبا وقرأ ابن عامر
ولمليء مجازان الملء بالشد يد للمبالغة وابن عامر والكسائي وحفص رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما اعثرنا عليهم اي بعثناهم انبه على كمال قدرتنا ليتراجعوا
بينهم لمسائل بعضهم بعضا فيعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصر طالبه امر البعث فيشكر اذا رأى انهم بعد طول مكثهم
كهيئة يوم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله فقال ربكم اعلم بما لبثتم وبجوز ان
يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار لا يحتمل عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا اظهرهم وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده فلما رأوا ذلك طلبا
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم فقالوا هذا ثم لما علموا انا لا كثر مما لبثوا اضربوا عن علم اختلافهم بينهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتسهيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسور الواو وهو غير مذهوم ورده المذهم لانتفاء الساكنين على غير حده وحمله له دليل على ان الترخيم في المنون كغير المنون والمدينة طرطوس فلينظر ايتها
اي اهلها ازكى طعاما احل او اكثر او ارخص قلبا لكم يرزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المفهوم من اي اتها او لكونه نوعا

التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى وكان الدخول يكون في احداهما وهو ظالم لم تقتضه مشاهدتها بعجبه وكفره فلما اعتقد
ان نفيد ان نفوق هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما
زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ البجاز بان والباقون منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وذلك باقية واتم في ذلك
لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلفاه فقال له صاحبه وهو يجاوبه اكفرت الذي خلقك
من تراب لان اصل مادتك اصل مادة ابيك آدم ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأ الشك في كمال قدرته الفتور لذلك ربي لانكاره على خالقه اياه من التراب فمن قدر بدأ
خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنه هو الله ربي لا اشرك به احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة اليه وادغمت احدى النونات في
الأخرى وقرأ ابن عامر ويعقوب بوقف بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقف قرئ لكن انا على
الأصل وهو خبر الشأن وهو بالجملة الواقعة خبر له خبر انا او ضمير الله وانا مبتدأ وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك ظاهر لكفره
كأنه قال انت كافر بالله لكني مؤمن موحد فقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا الله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله عند
دخولها ما شاء الله لا امر ما شاء الله وما شاء الله كان بناء على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاءها او ان شاء افناءها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله
وان ما يتيسر لك من عمارتها وتدبير امرها بمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله
لم يضره اذ ان ترني انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تأكيدا للمفعول الأول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة
مفعول ثان لترني ومن للبيان او ولدا دليل لمن فسر النفر بالأولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب
الشرط وتهزأ سجل عليها حاصل جنتك لكفرك حسبانا مرامي جمع حسبانة وهو الصواعق جمع حسبان كقطيفة وقطائف او المرامي بمعنى الحساب والمراد به التقدير
بتخريبها او عذاب حساب الحمال السيئة صعيدا زلقا ارضا ملساء لا نبات عليها باستيصال نباتها واشجارها او تصبح ماؤها غورا غائرا في
الأرض مصدر وصف به فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ردا في قوله والجملة بثمره واهلك امواله حسبما توعده مصاحبة اندمن
وهو مبتدأ وما خوذ من احيط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واهلكه ومنه يطاف عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا اجتاحهم مستعليا
عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهر البطن قلبها فلم تحترا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم
فكأنه قيل فاصبح نادما او حال اي محترا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم
فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره او مستأنف لم يشرك بربي احدا كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن
مشركا فلم يهلك الله بسببه ولم يحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على من بين منه ولم تكن له فئة هو قراءة حمزة والكسائي بالياء لتقدم الفعل ويقدرون على نصره بدفع الاهلاك او دفاع المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فاعلة الظرف وعلى ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال لكونها يشاهد فيها بحق النصرة لله وحده لا يعتد عليها غيره ويقهر لعموله ولم تكن له
فئة ينصرونه او ينصر بها اولياءه والمؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وبعضده هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرئ
حمزة والكسائي بالكسر ومعناهما السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب لا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فيكون فيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي
الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى كلتاهما بمعنى العاقبة واختير لهم
مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبهها لحيوة الدنيا في حسنها ونضارتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كلام مبتدأ ويجوز ان يكون مفعولا لاضرب
على انه بمعنى صير او نعت محذوف اي كماء انزلناه من السماء فاختلط بسببه نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او يخرج الماء النبات حتى يهتز
ويربو ويركب بعضه على بعض كان حقه فاختلط به نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرة كل منهما حتى صار كأنما
مكسو بالآخر وقرئ بالياء مفرقا وقرئ تذريه من ذرته الريح وذرته بمعنى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنتهي بالمآل يكون
اخضر فأقام هشيما تطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويتوسع عند ارباب الثروات في المعاملات والباقيات الصالحات واعمال الخير التي يبقى ثمراتها ابدا الاباة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل ما يتأثله الرجل
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة
وخير لمآلك لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها بحيث لا يرى منها اثر
ويجوز عطفه على محل واترك او الباقيات الصالحات خير عند الله وثوابه ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسيّر
من سارت وتسيّر الارض ازالته ما فيها من بناء وشجر وتسيير الجبال ان يجعلها هباء او يذهب بها وقرئ نرى على بناء المفعول حشرناهم وجمعناهم الى الموقف بحيث

من تقيد بوصف فاحدهما ليكون مرجع الضمائر المتفقة كقريش بالكفر في انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتقدم عنه ساعة ولا يستقدمون ظلموا انبائهم ولا يتدبروا بما تقترحه اعداء عنه وقرأ ابو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض وقد قال موسى مفعول يا ذكر لفتيته يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه وذلك سماه فتى وقيل لصبه لا يبرح اي لا ازال سائرا من برحت مكانه وهو استعمال وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها يسندان على قراءة غير يجوز ان يكون تامة اي حتى يبلغ على ان حتى يبلغ هو اجر مجرى حتى ابلغ هو اجر مجرى المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا ينافي حتى الجزر ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعدن اليمن وقيل بحر الجان موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع البحر بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمسقط والمطلع او اسم زمان اي زمان اجتماعهما حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او الدهر وقيل سبعون الف سنة او مضوق الحقب او حتى ابلغ الى ان اصير في زمان اتبعض معه فوات المجمع فاجعل بمعنى مع وقيل لن اترك السير حتى ابلغ مجمع البحرين وان استغرق احقابا كثيرة فاعجب بها قيل له صاحبك احد امتك علما فاوحي اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عباده احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني فاي عبادك اضوى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه لعل كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال وكان في عبادك من هو اعلم منك قال الخضر قال ابن الطبيب قال الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه مجمع على الاتساع او الوصل او بمعنى بينهما نسوا حوتهما نسوه وسوان بطلبه بتدبر فتناوله موسى ان يذكرها اي ما حمله على نسيانه ان يذكره وهو عذر في ترك الادب او ما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه مما شغل الشيطان اذكره له بوسوسته والحال وان كانت عجيبة لا ينبغي ان ينسى مثلها لكنها حاضرة بمشاهدة امثالها عند موسى فالهما اهتمامها وقلة ذلك لا يستغرقه فلا يستحضرها لاستغراقه بمشاهدة الآيات الباهرة واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا هما او هو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والضمير الثاني هو الحوت وقيل هو مصدر وفضل الضمير اي قال في آخر كلامه لو موسى تعجبا من ذلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا ان ذلك اي اماراة الحوت كان يتبع ظله كما تتبع اماراة العلم فاذا غاب غاب او جملة الطريق الذي جاءا منه فقصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا والجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي النبوة او الولاية وعلمناه من لدنا علما من قبلنا يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا علما ارشد به او رشدا اصابة الخير وقراءة البصريين بضمتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول علمك العامل المحذوف وقيل مفعول علمت الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك ومصدرا لها مضمرا وضميرا ولا يناسبه كونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في باب النبوة فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستفهم بفعل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده ويتم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر على وجوه من التاكيد كانها تامة لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لو لم تخبر به خبرا اي وكيف تصبر وانت بقي علما من امور ظواهرها منا كرة وبواطنها لو لم تخبر بها خبرك وجهل تعلمها او مصدرا لانه لما في معنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني ومعلق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خرق العادة شديد فلا ينافي جزمه بقبيل على ان اضمال العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء من التعلم حتى اكون انا الذي ابتدي ذكره وهو وقت حاله مستفاد من قضية حال موسى عليه السلام في استاذنه عليه السلام وفتح موسى وضم اخر حتى اتى السفينة وهو وقت حاله مستفاد من قضية حال موسى عليه السلام

من شاء فاصبح ماوينه من الشراب والطعام وذلك رغد عليه كما قال تعالى وكلوا واشربوا اى من رزق الله وقرئ عينا وطيبي نفسك وارضي عنها ما اخرنك وقرئ وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القر لان العين اذا رات ما تسر به النفس سكنت لعدم تطلعها الى غيره ومن القرة ضد السخونة وقيل من البرد لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين بخلاف سخنتها للحبيب والمكروه فاما قرئ من العشر احدا فان قرى امتا وقرئ نرين على لغة من يقول لبأت بالحج لتاخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقرئ به لو صبا ما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا جعلت اخبركم بنذري واتمما اكلم الملائكة وانا جد رشيد وقيل اخبرهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فانت بمعه ولدها ونفسها واجتذابه بعد ما طهرت من النفاس محمله حاملا اياه فاتوا به قومها تحمله بالزمام لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون هو من اشبه بكسر من اعتاب من كان معه في طبقته لاخوة ومثل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح وطالح كان في زمانهم فشكما او افضل كمن صلاحها اوشقوتها ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت انثى قبيحا ظهر بها ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اخنع واشار اليه عيسى اى كلموه بجميعكم فلو اكتفت بكلام من كان في المهد صبيا ولم يعهد صبيا قط في المهد كلم عاقل وكان زايغة والنظر في صلته من وسبيا حال من المستكن في كان او تامة اوله نكفوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من زعم انه الله او ابن الله اني الكتاب لا بجعل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما الخير اينما كنت حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي لتحققها باعتبار ما سبق في قضائه او لتنزيل المتحقق وقوعه منزلة الواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ذكوة المال ان ملكته وبظهر النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مفعل ووصف او منصوب بفعل دل عليها وصاني اي وكلفني برا وبوئيل بالقراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف للعهد او لاظهار انه لليحيوى والتعريض باللعن على اعدائه فانه اذا سلم جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل ما هو صريح باضدادها يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي كانوا فيه والاضافة للبيان او الضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة لعيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو يجمع القول الذي هو في امره يمترون فيه او يتنازعون او يتمارون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالثناء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه عما يقولون له كن فيكون بتكييف هو بان من اراد شيئا اوجده بكلمة كن من غير تعسر كما هو شيمة الخلق والحاجة في اتخاذ الولد بالحيا الاناث فقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اشارة الى ما تقدم من قوله اني عبد الله الى صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على حذف لام التعليل او على ان هي المخففة عطف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا اتخذ ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه منه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد فيه عيسى وامه استفهم بهم وابصر بهم بمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جيء بهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التعجيب بما يسمعون ويبصرون يوم ياتوننا وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يجري بينهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين او وضع الظالمين موضع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اعفلوا الاستماع والتبصر حين ينفعهم وسجل على اعفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسر المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب بتخليد هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال مستغرقة لمضمون الجملة في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او اياندهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم هلك كل مالك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك فنتوفى الوارث كل شيء ونبقى وحدنا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم فيه انه كان صديقا نبيا تقدم الكلام في اصدق بمن يجب الله ان يصدق به وكونه نبيا استئناف قال مما يدل على ما بينهما اعتراض لو متعلق بكان او بصديقا نبيا لا بيه وان الباء زائدة من بلوا الاضافة ولذلك لا يقال يا ابن ويقال يا ابتا وانما تذكر لاستعطافه وذلك كونها مستدعا لان لا يتبع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر وهما ما الهدى ومن ضلاله واجمع عليه ايلغ احتجاج وارشفه

لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن ممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عداد ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية يعقوب واسرائيل عطف على ابراهيم اى من ذرية اعز اتل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومنه يعلم ان اولاد البنات من الذرية وبعض هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر كان ان جعلت الموصولة صفة واسجدا وبكيا حالان مقدرتان او خبر ثان ان جعلت الموصولة خبرا لاسبان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وفرق بينه وبين بابه بان الباب خبر جمع في مخلف من بعدهم خلف بفتحتين وبناء بعدهم عضهوه وبقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب الا انهما اذ ذاك لم تحرما وعن علي رضي الله عنه اتبعوا الشهوات من بنى الشدائد بدور كالملخور وسوف ناقوت غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اى جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم قعيد منه او بينها الا من تاب آمن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم حبات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم للاضافة البقعة العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبعلبك ولذلك صح وصفها بالموصول في قوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهي غائبة عنهم وهم غايبون عنها او وعدهم اياها بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا اى بانها اهلها الموعود لهم لا غالة ومثل هو من اتى اليه احسانا او مفعولا مخبرا لا يتمعون فيها لغوا فضول كلام لا اسلما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او لا تسليم الملائكة عليهم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى التسليم ان كان لغوا فانهم يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اعتبد فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام وطلب ازدانهم فيها بكرة وعشيا على عادتنا في المتجهين والتوسط بين ان هاتين الرتبتين مظنة الرزق ودروه تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك او استحقاق من حيث انها لا بعقد ولا استرجاع ولا ابطال بردة واسقاط ومثل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا بانه في كرامتهم وعن بعضهم نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب وحي ان يوحى اليه فاحتبس عنه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل تجوبا لنزله والمعنى وما نتنزل وقتا عن وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وتوجبه مشيئته وما نتنزل بالنون والضم للوحي لهما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين اى لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيتك اذ ابطأ عنك او تركك اذ كذبك اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر ولم يكن ذلك لنسيان منك له وتوديعه كما زعمت الكفرة فانما كان لحكمة اقتضت تاخيره وقيل ان الآية حكاية قول المخلصين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها الناظر في مصالح خلقه ثم وصف نفسه بالصفات الحسنى وما بعدها من لطفه وخصله وقوله وما كان ربك نسيا يقرر به من الله لهم اى ما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لاستتباع الشأنين عليه وخبر محذوف او مبتدأ خبره فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وآله مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له الا ان يعبد وانت عالم بان بيدك الاعمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تنشوش بايذاء قومك وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيها ويورد عليه ان الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لضربك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يعبد لذاته او احد يستحق ان يسمى الها فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه قط وفي ذلك اظهر لجهلهم واستحقاقهم ان يعبد تعالى غالبا عن الحاجة بحيث لم يعبد الا لذاته وهو يقرر الامر اى اطلب له من يسمى باسمه مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها وبقول الانسان المراد به الجنس باسره قال المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما باليه ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونحيى بعد ما نكون اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وابلاءه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحجوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في الله ليغفر لك ضلع افترائها بجرف استفهال او لا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينهما وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر هو الجمع بين الامرين والعطف عليه تناول منه فانه لو تذكر ما مر من قوله وقد خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك

ويروى عن ابن كثير اذا ما مت بهمزة واحدة على الخبر

لقد احصيهم حصروا احاطوا بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اعدل اشخاصهم وانفاسهم واضافة الحفظ الى كل شيء عنده
بمقتضى حكمته ولم يتكلم احد يوم القيمة كفرة منفردا عن الاتباع ولا منضافا اليه شيء من ذلك ليجحده ولما ولا ينا سبه ليشرك به ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اسبحدث لهم في القلوب محبة وموقة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له المحبة في الارض والسبب ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق وكانوا محتجبين بين الكفرة فوعد ذلك ذا وجلى الاسلام او كان الموعود في القيمة حين
نهرهم حسابهم على وسن الاشهاد فبشره ما في صدورهم من نحل فاما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن
يسرناه معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة اخذين في كل لدد اي شق
من الكلام لفرط جهلهم فتبشر به واندر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتحذير للرسول على تكذيبهم هل تحس منهم من احد هل تشعر احدا
منهم ورآه او تسمع لهم ذكرا او فرعا تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والكلام
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فواتح سوره انهم اعطي عشرة احسان بعده من كتب ذكرا وصدق به يجوز ومن به وعلى
وسائر الانبياء المذكورين منها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم
طه مختلفها قالون وابن كثير وابن عامر بخلف عنه وحفص على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو واستعلاه واما الباء فالباقون وهما ما التحرك
وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فاصله يا هذا فقصر فابدل الياء بالف الاختصار والاستشهاد بقوله ان السفه هنطاها في
خلق يقتضي ان لغتهم الاقتصار على الملاعين ضعيف يجوز ان يكون منها كقولهم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول عليه الصلوة والسلام
بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فان اصله طأ فابدلت همزته هاء او قلبت همزة بطا الفا كقوله لا هناك
المريء ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طه طاها والا لفعبد له من الهمزة والهاء كناية الارض
لكن يرده ذلك في صورة ما لحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطر بحي الكلمتين وعبر عنهما باسمهما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه
ان جعلته مبتدأ على انه مما قال يا انسان او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء
واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية فاضمار مبتدأ او واقعة من الحروف تحكيية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بمخالطة الكفرة بترك
اذ ما عليك الا ان تبلغ او تبلغ بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع لمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد
القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه غلب لمن يسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا اكثر عباده قالوا لو كان لنا شقاء على كفرهم ليس
وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع لا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنس
ولا مفعولا له لانزلنا فان الواحد لا يتعدى الى علتين ويمتنع ان يكون مصدرا في موقع الحال من الكاف والمفعول له على ان لتشقى متعلق بمجموع
هو صفة القرآن المنزل لتشقى بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تؤثر بالانذار ولمن علم الله منه انه يخشى بالتحويف منه فانه المنتفع
وما به تتم بيانا منصوب بفعل مضمر او يخشى او على المدح او البدل عن تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فعلا لان الشيء لا يعلل بنفسه
تنزيلا بدل من خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى وفخم لشان المنزل فرض بعظم المنزل بذكر افعاله وصفاته على التدريج
الذي هو عند العقل مبدأ خلق الارض والسموات التي هي حصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبيرها بان فصل العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه
الاسباب على ترتيب ومقادير على حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى وله ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى لتبدل من ذلك على كمال قدرته واحاطة علمه ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تتعلق عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه
تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم
السر واخفى منه وهو ضمير النفس وهيئ تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر وحسوسيتها
ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستحق لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها
فقال الله لا اله الا هو وله الاسماء الحسنى ومن في من خلق صلة للتنزيل او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام و
تفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان
بره والافتيات له من حيث انه كلام من هذه شانه ويجوز ان يكون انزلناه حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على البدل من
لمن خلق او مبتدأ خبره استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الصفة الترابية من الارض
وهي اخر طبقاتها والحسنى مانيء الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسنى لدلالتها على معان هي اشرف المعاني واجلها وهل
اتاك حديث موسى تنبيه على نبوته قصة موسى لما تم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والتصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل

ما تأمل إذ رأى نارا ظرف للحديث لأنه حدث ولو مفعول لاذكر قيل إنه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما أتى واديا في برية طوى جبه
شمالي الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا فقال لأهله
امكثوا أي توقفوا مكانكم إني آنست نارا أبصرتها أبصار الاستبصار وما يدريكم بمن يتقبل إليكم منها بقبس يقتبس منه لعلكم من النار وهل
جمرة أو أجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق أو يهدي بمعنى أبواب الدين فإن الكفار لا يرد ما يلتهبون به لهبا في كل ما ينفعهم ولما كان حصولهما مترجيا
بنى الأمر فيهما على الترجي بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهلها مشرفون
عليها والمستعلون للمكان القريب منها كالمالك بسببه في مرور يزيد أنه الصوفي بمكان يقرب منه فقلنا أنها في النار وجدنا بإضلاء تتقد
في شجرة خضراء نودي بأمر موسى أي آمرا وقد ابن كثير وأبو عمرو على أي وكسرة النابون بإضمار القول أو إجراء النداء مجرى القول أو لأن في النداء معنى
التصيير للتوكيد والتحقيق مثل أنهما نودي قال من المتكلم قال أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال أنا عرفت
أن كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات فوق وتحت وعن يمين وشمال وبجميع الأعضاء وهو إشارة إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه كلاما نفسيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بحضور جهة فاخلع نعليك أمره بذلك لأن الحفوة تواضع وأدب ولذلك
طاف السلف حافين ومثل لبعاشة فعليه فعاتهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ ومثل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال لأنك بالواد المقدس
تفعيل للمبالغة احترز عن البقعة فالمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي موتنة ابن عامر والكوفيون بناء على المكان ومثل هو
كشيء من الطي مصدر لنودي أو لمقدس أي نودي بأن قدس مرتين وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا الخترناك
فاستمع لما يوحى الذي يوحى إليك أو للوحي واللام محتمل التعليق بكل من الفعلين إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وحدني ولا تعبد غيري
دال على أنه مقصور على توحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بعبادته التي هي كمال العمل فأقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وعمها
بالأمر للعلة التي أناط بها أما منها وهي تذكر المعبود وشغل القلب باللسان بذكره ومثل لذكري في ذكرها في الكتب أمر بها أولا بأن تذكر
بالثناء أو لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري ومثل لا وقاتة ذكري وهو مواجبة الصلوة أو لذكري لما روي أنه عليه الصلوة
والسلام قال من نام عن صلوة أو نسيها فليقضها إذا ذكرها أن الله تعالى يقول وأقم الصلوة لذكري أن الساعة آتية كاد أكاد
أخفيها أو بدا خفاؤها أو عن أبي بن كعب أخفيها فلا أظهر أنا إتيانها ولو لا أني أخفيت إتيانها من الخلق فضلا عن الأعداء لما أخبرت به أو كاد أظهرها
من أخفاه إذا سلب خفاءه وبوبه للقراءة بالفتح من خفاه إذا أظهره ليجزى كل نفس متعلق بآتية أو بأخفيها على الحذف لا بأخفي فإن
يصدنك عنها عن مصدق الساعة أو عن الصلوة من لا يؤمن بها هي الكفار فإن يصد وسوسة عنها والمراد نهي المخاطب بأن يصد عنها كقولك لا أرينك
ههنا تنبيها على أن مقتضى السليمة لو خليت بحالها لا اختارها ولو يعرض عنها وإنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فإن صد الكافر إنما
يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه تميل نفسه إلى اللذات المحسوسة الحديثة فتقصر نظره على غيرها فترديك فتهلك بالانصداد عن الصلوة
وما تلك استفاظ لما يراه منها من العجائب بتنبيك حال من معنى الاستفهام وفي صلة ذلك يا موسى تكرير لمزيد الاستئناس
والتنبيه قال هي عصاي قرئ عصوي على لغة هذيل أتوكؤ أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وأهش بها على غنمي
وقرئ أهش وكلاهما من هش الخبز إذا انكسر هشاشة وقرئ بالنون من الهشن وهو نجر العنف أي أخبط عليها ورق أولي فيها مآرب
أخر حوائج أخر مثل أن كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أداته وهي حبل أن تدلى على شقه فيها والوعاء عليها واستظل به وألقاه رشاء
وصل بها وإذا غرضت استباع فيتخذ منها قتبا وكانه عليه السلام فهم أن المقصود من السؤال أن يتذكر حقيقتها أو مبادي من منافعها
حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خواص أخرى خارقة للعادة مثل أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشمعتين ويشتد الوا
عند الاستسقاء وبطول مطول الدلو وتخارب عنه إذا ظمئ عدو ويبنع الماء بركزها وينبع بين يديها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرها فوكزها
علم أن ذلك إنما يأتي بأمره ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لأجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى
أنها من جنس لها منافع مثالها البطائق وبابه الخزن الذي فيه قال ألقيها يا موسى لفظها وإذا هي حية تسعى مثل الفها انقلبت حية
صفراء فظيعة الصائم تورمت وعظمت حتى ملأت ما بين يمين فرعون وشماله وشباته مرة باعتبار الشعر وحية أخرى بالاسم التذكير
الحالين ومثل كانت في خفة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان قال عند رؤيتها ولى مدبرا ولم يعقب فناداه يا موسى لا تخف
خاف وهرب منها ستعيدها سيرتها الأولى صيانتها وحالتها المنتظرة وهي ضد من الشر تخوف بها للطريقة المحمدية وانتظارها على نوع الخاص
أو علة أعاد منقول من عاد مبدأ يعاد إلى الطور أي سنعيدها في طريقتها أو على تقدير مضاف أي سنعيد العصا إلى هيئتها سيرتها
الأولى فتنتفع بها كما كنت تنتفع وقيل لما قال لعزته ذلك اطمأنت نفسه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحيتها وأخذ يمشي إليه ذلك الحيات
إلى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطير هيأها لذلك لأنه يخفيها عند الطيران تخرج
كالتي شيء من جنس سوء من غير عاهة وقيل كل بياض يعد عيبا في البرص كما كني بالسوء عن العورة لأن الطباع تأباه وتنفر عنه آية أخرى معجزة ثانية وهي

فان الرابي يجتهد والابوين يتكلف والتنابذ فوق رسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لابد من ان ام الحرة وقطع المعاندة واظهار ما حدث في
قضاء عيف ذلك من الايات والتذكير للمخوف والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يخف صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخاف
فالا ينسانا تحاشا ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط ووفرط فرس يسبق
الخيل وفوق بمعنى من فرط اذا حملته على العجلة اي يخاف ان يحمله ما عامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان حتى او اشق على المعاجلة بالعقاب من
من الاوامر في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيما لا ينبغي لجرأته وقساوته او طغيانه من حسن الادب قال لا تخافا ايتوهم منكما ما تخافه
والنصفة اسمع واوفى مما يجري بينكما وبينه من قول او فعل فاحد شقي كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب فصل امركما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى
انني احفظكما كما معاصبر او الحافظ اذا كان قادرا سميا باسم بعض ما يصدر عن القادر فانباه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تقيدهم
بالتكاليف الصعبة وقيل لو لدان فانهم كانوا في يد الفرعون يستخدمونهم ويتبعونهم في العمل ويقتلون ذكورا ولادهم في عام دون عام ونعم ايلاء ان
بذلك دليل على ان مخايل المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتبليغ في الدعوة فقد جئناك بآية من ربك جملة مقررة
لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد لانه وكان معه اخاه لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها
وكذلك قوله قد جئناكم ببينة فان ما يأتي ولو اجتمعت بينة وبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او
السلامة في الدارين لهما اتما قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذابا لمتزايد على المكذبين المرسل ولمرسل وغير التظم والتصريح بالموعيد
والتوكيد فيه لان التهديد به اول الامر اهم واوجع وبالواو يلبق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما أتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال
فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل في امر فرعون وبيده وقايعه ولانه عرف ان له رتبة ولاجبه فصانه
فاراد ان يجهد ويدل عليه قوله امام انا اخبر من هذا الذي هو مصير ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي
يطابق كما لم الممكن له او اعطى خليقة كل شيء يحتاجون اليه ثم قصور به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في
الخلق والصورة وزوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ ويكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلح له هداه كيف
ثم عرفه كيف ينتفع بما اعطي وكيف يتوصل به الى بغيته وكما لما اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة اختصارا واعرابا عن للوجود واسماء على
مراتبها ودلالة على ان العقل لفاده وبالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فحد فاته وصفاته وافعاله ولذلك
بهت الذي كفر وافحم عن التدخل عليه فلم يدر ما يصرف الكلام عنه فقال فما بال القرون الاولى ما حالهم بعد الموت من السعادة والشقاوة قال علمها عند
اي انه عني بها علما لا يليق بحالي ان اعلمه مثلك لا اعلم منه لاما الجزئي بتغير كالمشخص منها وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا للكنه فحسبه مما
استحفظه العالم وقيده بالكتبة وثبته لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان يخطئ الشيء فيمكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر
ببالك وهما محالان على العالم بالذات فيجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه بعضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يتدعي علمه بتفاصيل الاشياء من تباينها والقرون الخالية مع كثرتهم وتفاوت ملتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه
بهم وباحوالهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى يحيط بذلك كله وانه منزه عن ان يعزب عنه مثقال ذرة وقيل انما جعل الكتاب عنده
مرفوع صفة ربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا على انه اسم كالمهد بمعنى الموضع الذي يتمهد فيه او مصدر سمي به مبالغة او هو اسم
ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا او جعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري فسلكوها من ارض الى ارض لتستدلوا
بمناضها او انزل من السماء ماء مطرا فاخرج به عدد به من لفظ الغيبة بصيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهوره وما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطلع بنفاذ الاشياء المختلفة لمشيئته على هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق احصناها سميت بذلك لانها حوط عليها
بعض من تمام بيان وصفه بالازواج او كذلك شتى ويجوز ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يشوى فيه الواحد والجمع هو جمع
سميت كريض من مرضى منقرض الصوم والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا المعنى بعد بها لانتفاعكم بالاكل والعلف ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب هتك بجمع نهية من نهاه خلقا فكان النون اصلية خلقة اوان انكم واوا بدل انكم ومنها
نعيدكم بالموت تفككك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بنبات الجزء الذي منه التركيب المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها ولقد بناه
اياتنا جنس ما اريناه من قلب العصا حية وغيرها كلها فانا كيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد ما شاهده هو لا يأبى التسع المخصصة بموسى
او انثر على التعميم اراه اياته وعلم عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب بموسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
ارض مصر بسحرك فانا موسى هذا تعلل وتخيير وتدليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا ومثله من ارضه
فلنأتينك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعد القوله لا نخلفه نحن ولا انت فاعل الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان ونصب

مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف وبانه بدل من موعدا على تقديره مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم نادي يوم الزينة كما هو على الاول ووعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب هو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافة البيتين اليك وهو في النصف كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم الزينة نوروز وهو عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل عن رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاطراف وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والبناء على ان ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه بقوله وقرئ فرعون بجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة ولا تنهم ثم اتى بالموعد فقال لعلنا نتبعكم ان كنتم الغالبين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته تسمية بعد تسمية بالسحر فيسحتكم يهلككم ويستأصلكم بعذاب وقرأ حمزة والكسائي فيسحتكم بالضم من الاسحات وهو لغة نجدية وتميمية والتسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى حين ادعى الالهية على الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم لبعض هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما بعد حين دعوه الى ما دعوه اليه وتناجوا واسر قبل التتميم لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران يفسره اسروا النجوى كانهم تناجوا واتى بلفظة هذا ان مغلبا غلبتهما التاس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم يجعلون الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذا لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيها ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف التتميم وفيه ان المؤكد باللام لا يلتبس بيسهما الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة والتاء والالف يحتمل الا يريد بهما تثنية ان يجرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب بالظاهر ومذهبهم واعلاه وبه كقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل انهم كانوا ارباب علم فمن بانهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قادة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فاحضروه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا وبصلا وقوله فجمع كيده ثم اتى بالتصفير فقالوا ان كان السحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم اتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين وقيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واعلموا على ما انه واحد وقد افلح اليوم من استعلى ان الظفر مع المطر غلب في هواء اخر فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعدما القوا امراعاة للادب وان ما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاؤك اولا او القاء نا والامر للتعجيز او القاؤك اولى بنا القاء نا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعلم بسلامة بحرهم واسحاقا لهما او هو امر ايباح الى البدء بذكر الاول في شقهم وتخييرا لنظم الى حيث ابلغ وكان يرى انهم واثقون بما معهم ويستقذون اضحى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هي تلقف تبتلع بسرعة ما يأفكون ما يقلبونه عن وجه الحق بسحرهم انما صنعوا اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها الصناعة المشتملة على التمويه والتخييل متعلق بتلقف جعلت كانها تلتقمها لانها تبتلعها ابتلاعا سريعا او بمحذوف دل عليه تلقف كانه قيل فتلقفها تلقفا سريعا وجملة تلقف ابتدائية او حالية لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا فاجاء موسى وقوع تخييل سحرهم وعصيهم من سحرهم وذلك ما اهمهم لطمعهم بالرتبة فلما ضربت عليه التقمت ضربت مخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بحذف احدى التاءين وتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر منها خوفا من مفاجاتها على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه فقلنا لا تخف ما توهمت انا انا نحيلك على تعذر التلبس وتيسر الغلبة مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتغيير مقتضى الحبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل وقرئ ما في يمينك الجمع ولعل عصاك تحقير لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والقها تلقفها التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقفها تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وقرأ المضارع غير مجزوم على الاستيناف او الحال من الضمير في القها وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه جزم لانه مقدر بالامر تقديره ان القها تلقف وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مصدر صنعوا وقرأ ابن حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما واحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول الحجاج يوم نزل بالمنوصر انا ابن جلا وطلاع الثنايا في سوق بناطا فاقعدك الله قعدة كانه يخيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى كان وابن لمثل فائق السحرة يتعمدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله وقيل عرفوا صنعه لما دربوا وصنعوا لعلمهم بالمراد وقالوا امنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لان فرعون ربى موسى فصغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره لتبادر اوهم ان المراد فرعون وذكرهرون على الاستتباع وروي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها فقال امنتم له اي لموسى فاللام للتعدية او للتعليل اي لاجله قبل اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم الذي علمكم السحر او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ان تغلبوه ثم تواطاتم على ان تغلبوني فلاقطعن ايديكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى من اتباعه او من مخالفته وقطع الايدي من خلاف ان يقطع اليمنى من كل يد او اليسرى من كل رجل وهي عقوبة لا تبقي المعاقب حيا غالبا وقرئ لاقطعن على التخفيف

بالتخفيف ولكم تأنيثكم في جذوع النخل كشبه تكن المصلوب بالجذوع بتكن المظروف بالظرف وهو اول من هدى فتعلق بآياته بدليل قوله لما استدله
واللام صلة الايمان وكتاب الله لغير الله اراده توضيح موسى والحزن به فانه لو باح من التعدي بشيء وقبل ربّ موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى او
عذابا فالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون ضمير فيه لما من البينات والمعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا فا
اوقضم فاقضِ ما انت قاضٍ ما انت قاضيه اي صانعه واحكم بدلها انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما طوعت او تحكم ما تراه في هذه الدنيا ولا حاجة فيه
وليبقى هو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وفرق تقضي هذه الحيوة كقولك يصوم يوم الجمعة انما امس بنا ليغفر لنا خطايانا اما مل الكفر وما
وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون اوقاموسى ايما فوجده تحرسه العصا فخافوا وما هذا بسحر فان الساحر اذا
تلم يعمل سحره فابى الاكان بعارضوه والله خير ثوابا واوفى جزاء وخير ثوابا واوفى عقبا بالتاء ان الامر من يأت ربّه مجرما بان يموت على الكفر وعصيانه
فان له نار جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة
جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال من الضمير المستكن في الصالحات او من الضمير في له او من ضمير يأته
الكفر والمعاصي والايات الثلث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى وان يكون ابتداء كلام الله تعالى وقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي جملة من مبتدا وخبر
لم تطرقنا فاجعل لهم من قولهم ضرب له مثلا اذا سماه او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله والتبريبا بابسا مصدر وصف به فعال بين بيبس وبيبا
كسقم سقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ بيسا وهما مخففان منه او وصف على فعل كصعب وجمع بالتاء
كصعبة وصف به الواحد كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا او معاجيعا او لتعدد معنوي فتجعل لكل سبب منهم طريقا لا تخاف
قد يكون حال من الماسور اي مستأمن ان يدركهم العدو ولو وصفة ثانية والعائد محذوف وقرئ لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف
ولست لا تخشى او عطف عليه ولا لنفي الاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بانوا والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فحشر اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه معه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فاتبعهم بمعنى اتبعهم وبؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل لتضمينه معنى الصحبة اي صحبهم جنوده موزاد وهم خلفهم غشيهم من اليم ما غشاهم
الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة وتعظيم ما اي غشيهم ما لا يعرف كنههم الا الله وقرئ ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم
والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي وصف بالضلال واضل فرعون قومه وما هداهم اي لم يهدهم الى النجاة وما هدى رشيد
بدل من قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجى بآياته بدليل حظاظ بهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او
للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تماصل بالهاء فقد انجيناكم من عدوكم وفرعون وفي وعدناكم وواعدناكم بالوجهين وواعدتكم
وانزال التوراة عليه وانما عدى الى المواعدة اليهم وهي لموسى وله وللمستخلفين المختارين للملازمة وقرئنا عليكم لمن والسلوى بضم السين كالبهمى
من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله ولا تطغوا فيه فتجاوزوا الحد في اخذه او في شكره او في التنعم والتلذذ فيحل بكم غضبي وقرئ فيحل بالجزم على
الجواب مثل مجزوم ضربت زيدا يضربك فيضربك ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقرئ فيحل بالضم من حل يحل ويحل بالكسر من حل يحل
فلا يزعمكم عذابي وبحملكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقيل ومن يمنع في الطاعة ويطغى في الطعام يحلل
ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانا لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور
وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب معجلة بفضيحة في ضمنها انكارها من حيث انها تفتضي في نفسها الضم اليها اعفال القوم وابهام التعظيم عليهم
فلذلك اجاب موسى عليه السلام عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بحطي اثري لا يستدبها عادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة فرسخ يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب رضاك فقد فعلنا ما توجب
قد فتنا قومك من بعدك انتهينا هم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وعشرين الفا وبقي منهم
الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري بانخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي شد منهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا او اضلهم عن سبيلك
على البدل بعد نفاية عشرين ليلة اوحسبوها اياها اربعين وقالوا قد كملنا العشرة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان لهرون ومن معه من الخلفاء
ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترف بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقضيا مشيته والسامري
منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عجليا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فوسوس الى قومه
بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا شديدا بئسما خلفتموني من بعدي عبدتم العجل بعد ما رأيتم من آياتي وتركتم دين ربكم
وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور او اطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته اياهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فعلتم ما هو مستحق للعقاب
فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله وبالقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت بعده اذا وجدته مخلفا فيه اي وجدته مخالفا
قرئ بملكنا بالفتح والضم والكسر وهو لا يناسب الترتيب على التزيد ولا على الشق الذي يليه لا يجوز لهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بل بملك الحلي
اذ لو خلينا واسرنا او لو استرسل لنا السامري لما اخلفناه وقرئ ما ضم وحمزة والكسائي بالضم وثالثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء
اشتهر ولم نقصد التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدي والله

والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زيادات من المعاني والاحكام الكلية مما ان الاتي بها اذا لم يعلم من عالمها انجاز بين وجه استدلاله بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك الكتب بل هو مفتقر الى ما يشهد على صحتها وفرق ناقع لو عمر وحفص اعلم انهم بالتاء والياء وفرئ الصحف بالتخفيف قوله انا اهلكناهم يعذاب من قبل من قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم او التعذيب والتذكير فيما في معنى الرهان لو المراد بها القرآن كقوله لو نشاء لجعلناه سوقا فتبيح اياما لتنزل من قبل ان نذل ونخزى بالفتح والكسر قال تنبيا وتخزى يجول لشانيه نبيه وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم متربص ينتظر ما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وفرئ فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وفرئ السواء اي الوسط الجيد والسوى والسوء اي الشر والسوى هو تصغير وزن افعل من الفضل لا وزن من الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولا بخلاف الاول لعدم العائد فيكون معطوفا على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اضمار على ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنه عليه السلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء ٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

اقترب للناس حسابهم الاضافة للتأكيد اذ المعنى اقترب حسابهم كما تقول اتاك يوم الجمعة اليوم المضاف اليه هو المضاف في المعنى وانما البعيد هو المضاف المقدر ومعنى اللام صلة لاقرب او تأكيد للاضافة واصل اقرب قرب حسابهم الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالذكر لتعديهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للمبتدأ ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون مانع بينهم من تدبر القرآن الذي هو سبب نجاتهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله على حسب النوازل شيئا فشيئا قرئ بالرفع حملا على المحل لان من زائدة كما في قوله ما جاءني من احد وبالجر حملا على اللفظ وهم يلعبون يستهزئون به وهو حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي اسمعوه جامعين بين الاستماع به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وحدها بالرفع على انه خبر ثان للمبتدأ وأسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بدل من واو واسروا للايذاء بانهم طالما لعنوا فيما اسروا به او فاعل لدل الواو لغة اكلوني البراغيث او مبتدأ والجملة المنفية بعده خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تجهيلا على مفعل بانه ظالم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم اتقربون السحر وانتم تبصرون بابصار قلوبكم او بعقولكم او منصوب بالفعول مقدرا كانهم استدلوا بانكم تدركون بعقولكم ان ما تأتون به سحر فكيف تدعون انه من الله قال ربي يعلم القول في السماء والارض جهر اكان او سرا فضلا عما اسررتم به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولان الخبر ههنا لما جاء بلفظ قوله واسروا النجوى وفي قراءة حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو التبليغ اي قل لا يخفى علي ما تسرون وما تعلنون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضرابهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى تمكلم افتراه ثم الى انه قول شاعر وانظر ان بل الاول لتمام الحكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن مخاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى بهتانهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفترى ثم اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يجيء لنا تسليم معان لا حقيقة لها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في القرآن فان كونه شعرا اصعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وابعد من كونه باطيل احلام لانه مشتمل على معجزات كثيرة طابقت دعوى الرسول والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وآله بضعا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط هو هؤلاء من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما امران خارقان فلم يأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وحجة التشبيه هو حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرى هذه المكذبة اهلكناها بانواع الهلاك فهم يؤمنون لو جئتهم بما اقترحوه منهم ومنه يتبين على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اوتوا به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يا ايها المشركون ان نبأ اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يقرون بان الرسل صلى الله عليه وآله وسلم كانوا بشرا ويقولون بقولهم لو كان لحجارة الحيض العفير يوجب العلم وان كانوا كفارا واما لحفص نوحي اليهم وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين بقولهم انا نتربص به ريب المنون اعتقدوا انهم مخلدون لان الرسل عن الرسل يخفف لانهم كانوا اشباها مثلهم ومثل جواب قولهم هذا الرسول يأكل الطعام ولو كانوا خالدين تأكيد يقرره فان التغيش بالطعام من توابع التحلل المؤدي الى بقائه وتوجيد الجسد كارادة الجعل لانه مصلح في الاصل وعلى حذف المضاف اي ذوي الضعيف بكل واحد هو جسم ذو نمو ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسار للزعفران ومثل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الحوض واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد انجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ايقاعه محكيا كمن سبق من هو او خذ من ذريته ولذلك حسن العدول عن عذاب الاستيصال اهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن جمع ذكر سمي كقوله

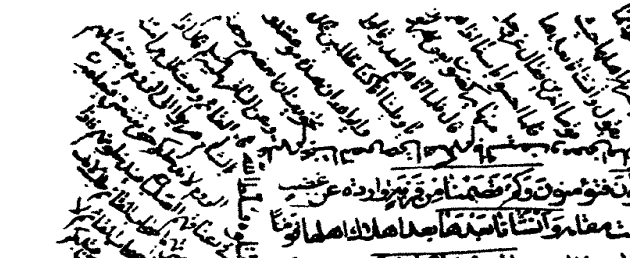

انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب المنزلة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه بل هم له عن ذلك بل عباد مكرمون حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد منكرون مقربون وفيه تنبيه على صدر خض القوم وقرئ بالتشديد
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبقون قولهم قوله عقب السبق اليه اليهم وجعل القول
محلا وادانة تنبيها على استهانة السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وايثاب الاعلى الاصاغر اختصارا وايجازا عن تكرير التعميم وقرئ لا يسبقونه
بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بأمره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية منها
قد مر واخر بالواو وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يتقولون الا الذين ارتضى
ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف عناء
من فعل المخوف فيه اظهار لان عدى على العكس مشفقون مرتعدون ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني الذي من دونه فذلك نجزيه
جهنم نهديد بين بما يحق النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد للمشركين بتهديد بالمدعي الى يومئذ كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء
الربوبية او لم ير الذين كفروا او لم يعلموا وقرئ بها ان كثيرا من الكفرة كانوا يرتقون ويرتقون وهو الضم او الالتحام اي
كانتا شيئا واحدا وحيفة ضمت فتقناهما بالتنوين والتمييز لو كانت السموات واحدة فتقتها بالتخريك لتخلفه حتى صارت فلاكا كانت
الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث كان فرجة بينهما فرج وقيل كانتا رتقا لا مطر ولا نبت فيها
بالمطر والنبات ويكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم
يعلموا ذلك فهم مالكون من العلم بمنظار فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استدلالا من العلماء او مطالعة الكتب وانما قال
كانتا ولم يقل كن لان المراد بجماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا ما بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرضع بمعنى المرضوع وجعلنا قلن لما
كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لان من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه
او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو او الشيء مخصوص من الحيوان اقابل بقوله
مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم فتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا فيها في الارض
او الرواسي فجاجا مسالك واسعة جمع فج ما هو وصفه ليصير علما للاثابات فيدل على تمكن حين خلقها خلقا ذلك او ليبدل منها سبلا
مبدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن
الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب فهم عن آياتها الحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته الذين يحسن بعضها وبعيش عن بعضها وعلى الطبيعة وانتم معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر بيان لبعض ذلك الايات كل في فلك اي كل واحد منها والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك ان يحس كهيئة
الاسرحة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز اقتران احدهما بعلامة
اللبس والتصريح بهما باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وقيل لما جعلنا للبشر من مثل الخلد افائن مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قول الشامتين بنا امية فهو سيبلغ الشامتون كما بلغنا وانفلة لغلق البشر ما
قبله والضمير للانكار بعد ما انكر هذا كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارته مفارقة جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعمة فتبين الصابر من غيره لنظهر او لنأمر بصبركم فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر
والشكر وفيه بيان بأن المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا لما تعلق
الامر بالمهزو به وبهولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي يسوء وانما حذفه لدلالة الحال فان ذكرهم بعد لا يكون الا بسوء وهم بذكر
الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق بعثت ان نزل الكتب عليهم لو بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير
الضمير للتأكيد او للتخصيص وتحويله الصلة بينه وبين الحق خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جبل ما طبع عليه بنو تلة المطبوع على ضد منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب من عجلت عليه بمعنى سبقني ويؤيده قراءة الكسر وسيريكم
الوعد هو ان نزلت في النضر الحارث حين استعجل بنزول ما توعد به او في الجنس كوعده بدر او الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بها
انها حاصلة لا محالة حملت عليه نفوسهم ليقعدوها عن ارتياد ما يتقون به لو تعلم جواب لو محذوف وعد العذاب او الصمير ان كنتم صادقين يعنون
النبي واصحابه لو تعلمون الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو محذوف والحين مفعول به اي
يعلمون الوقت الذي يتعللون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها
لما استعجلوا ويجوز ان ينزل مفعول يعلم وقصر الحين على ضدي لو كان لهم علم لما استعجلوا بل يعلق بطلان ما عليه حين لا يكفون وانما وضع
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب ذلك بل تأتيهم العذاب او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الباء بغتهم
فتبهتهم لانها تكون كذلك فتحيرهم او تدهشهم فلا يطيقون دفعها ولا هم ينظرون يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب ساعة ولقد استهزئ
فتعليم

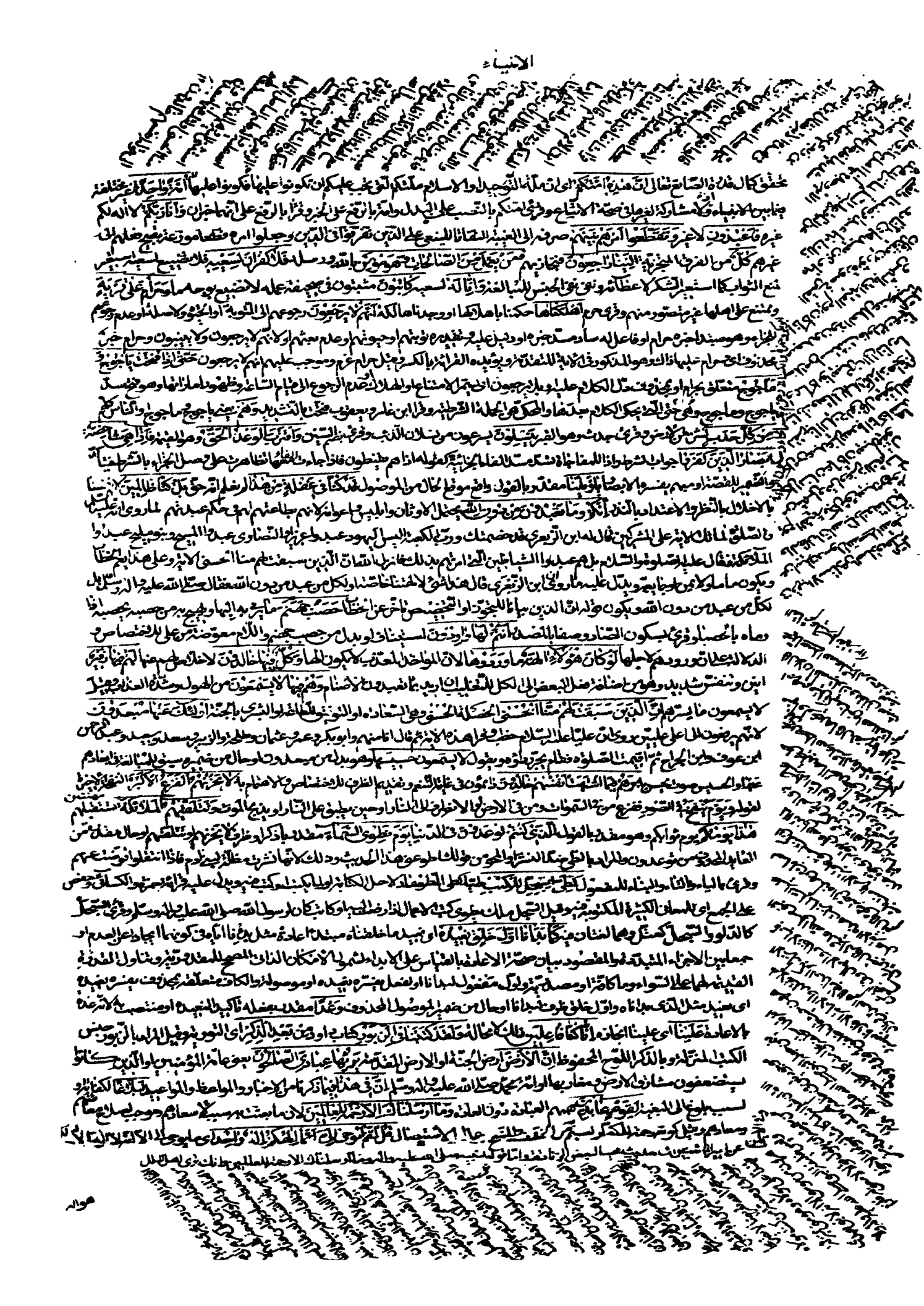

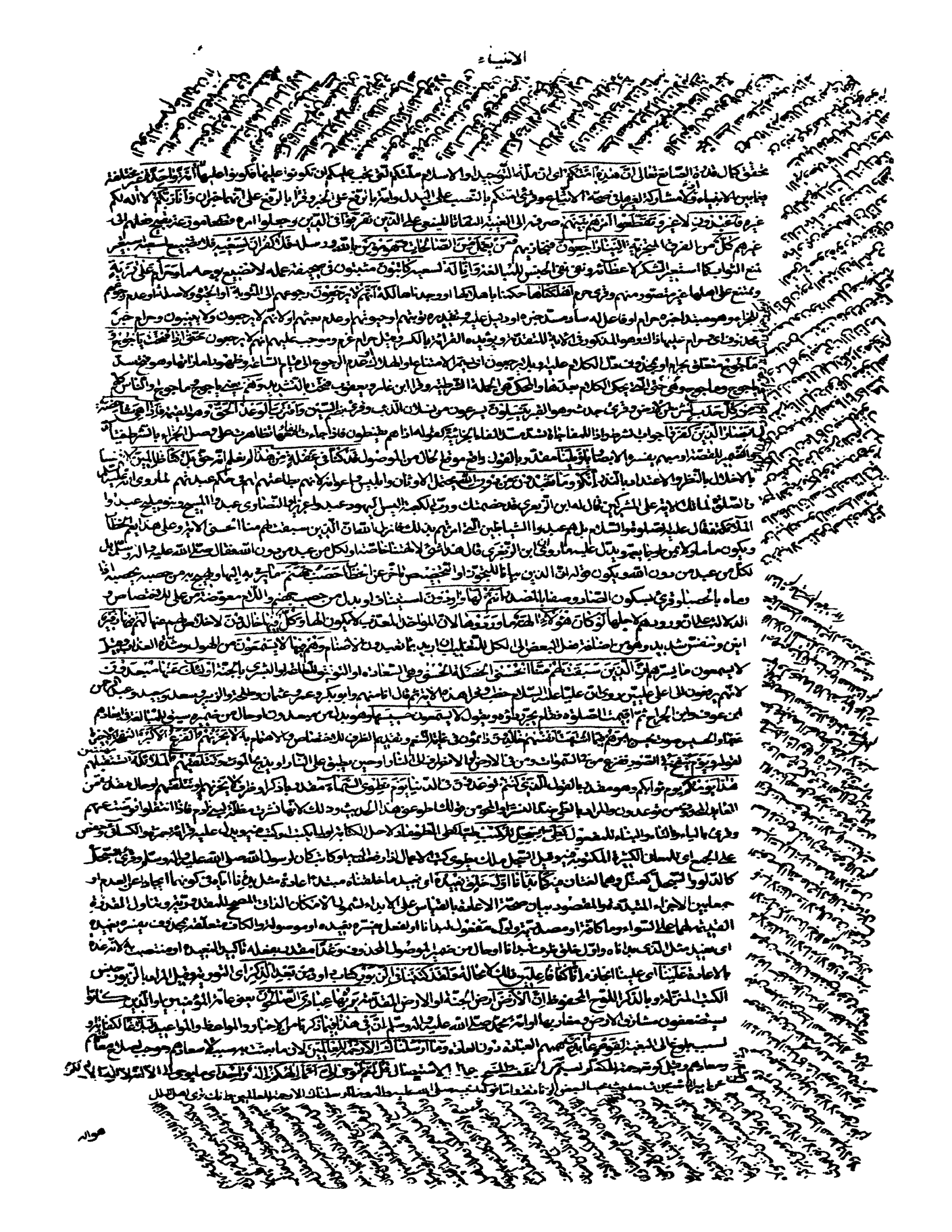

الفاعل فاعل الحمل كالحمل الذي هو موضوع او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم اونساء ملكت
ايمانهم زوجاتهم اوسراريهم وعلى صلة الحافظين من قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين على ترك حفظها
وانما قال ما الجراء للسالبة مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه واذا زال ذلك بعد فيهم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشر قلما يتنبه
الملاهي التي نفسه واعظم لحظ اذا تهم غير ملومين الضمير لها فاطرون اولمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم اولاما تهم فانهم غير
ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم اي بما يؤتمنون عليه و
يعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وافراد الامانة لان كثيرا ما تنهم على الافراد كالامن الا ليناس ولانها في الاصل مصدر
والذين هم على صلواتهم يحافظون كرروا الوصف بها وتوسطوا عليها تنويها لفضل امرها للصلوة من الجمع هو التذكير ولذلك جمع غير جمع
الكسائي وليس ذلك بتكرير الموصوف بها لان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها او في تضييعها الا وصفا خصها بعد اندراجها تحت الصلوة تفخيما
اولئك اتم معنى لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيانا لما يرثونه وتقييدا للوراثة
بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعد ما لغة بهم وجعل اتباعهم يرثون من الكفار
منازلهم كحيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم بموته فالمؤمن اذا مات صار الى منزله في الجنة والكافر الى منزله في النار
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين من بيان الكذ من طين متعلق بمحذوف لانه صفة السلالة او بخلقنا اي ابتدانا خلقه او بمعنى سللنا لان السلالة
مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى لان الانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الحمئ فانهم خلقوا من سلالات جعلت مطفا بعد اخرى وقيل
المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة اختصته ثم جعلنا نسله من نطف الصلبي ظفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتكون
الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل صفة المستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه
بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة مضغا فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما يفوض من المضغة اوتما اجتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحقاق او الجمع لاختلافها
في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما كالجنس عن الجمع وفرق بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر
هو صورة البدن او الروح او القوى مختصة به او المجموع وتم لما بين الخالقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فاخرجت فرخا
لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله تعالى احسن الخالقين فتعالى شانه وتقدس وحكمته اقتضت ان يطين المقدرين نحو ندين بالخالق المبين لذلك الخالق
عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للحساب والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة ولانها
طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ترفيقك الخلق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها من
الزوال والاختلال وتدبر امرها حق بليغ منتهى ما تقدر له من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بقدر بمقدار
نفعه وبقدار ما علمنا من مصالحهم فاسكناه في الارض قرارا على ظهر الماء او على ان به على ازالته بالاهلاك او التصعيد او التعميق
بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على ازالته وفي تنكير طرق وما بعده في الاخبار بهما لذلك حسن المنة من قوله
فلولا ايثم ان اصبح ماؤكم غورا من ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل وعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها
ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون عقدما او تزرعون معايشكم من حروثها فلان تاكل من حرثه ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي
لكم في نفس تلك انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب الصبر والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع
على الابتداء اي وثمة انشانا لكم شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايله وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يبعد
ان يكون الطور والجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منها علم له كما مر في القلمين ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل
البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السنا بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعال ان كعلباء من السين او افعل بالف
التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي وسيعون فانه فيعال كالكيسان او فعلا كصيرا لافعلا لانه ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر
تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لانبت كما في قوله تنبت بالدهن ابن كثير و
ابو عمرو وبضمتين وقرا روايته تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عندبيوتهم طبيعا لهم حتى انبت البقل
او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتنبت بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهن
وصبغ للاكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد صفتي الشئ على الاخر اي تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يعتصر فيه للابتدام وقرئ وصباغ كدباغ في مدبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها على تقلبكم
تارة في بطونها من الالبان اوفي الحمل فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او الابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها هنا

ومنها تاكلون منفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر ومثل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والفلك فانها سفن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها تكون الضمير فيه كالضمير في وهو لهن احق وهن اهله وحمل الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوقا في بيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المذكورة وما احاقهم من الوبال والمعنى لكم من الهة غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وفتح غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم غيره ما هلكم به وبغيركم بوضعكم عبادته الى عبادة غيره كما انكم بغيره الى لا تخصوها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد به آن يتفضل عليكم ان يطلب لفضل عليكم ويسود كم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا بانه يوحى اليه ما كلهم به من الحث على عبادة الله وتوقي ما نهاهم عنه من دعوى النبوة وذلك اما من وحي آبائهم عبادهم لو كانوا في عصره او من التواتر ان هو الا رجل به جنة اي جنون لا جله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال سعيد ما ابين من ايمانهم وتربصهم باهلاكهم او باخبار ما وعدهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه آن اصنع الفلك بأعيننا حفظنا نخطئ منه بحيث لا يخفى علينا او بامرنا وتعليمنا كيف نصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور وعي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وعلى هذا يكون التنور عبارة عن وجه الارض او اشرف مواضعها كما عبر عن مطلع الشمس بقرن الشيطان وقيل هو تنور الكوفة وقيل غير ذلك فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امة ذكرا وانثى وسلك فيها من كل زوجين اثنين اي من كل نوع ذكر وانثى مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين اثنين فاكيد واهلك واهل بيتك او ومن اهل معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله بهلاكه لكفره او انا بحي بعيد لان السابق صار كالحي بالفعل حيث كان فاضافي قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمل على النجاة منهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا مسببا لزيد الخير في الدارين وفرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امر بان يشفعه بما هو العلة فيه ونوسط الامر بالاجابة وانما اورده صيغة الامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان فوزه منذ حدثه عن عائهم فانه يجعل ذلك فيما فعل نوح وقومه كالبيان لهما وجيء به بلفظ الاستبعاد والاعتبار وان كنا مبتلين لمصيبين قومك بالغرق او مختبرين عبادنا بهذه الآيات والمراد هو التخويف واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال لدلالته على انه ارسل فيهم من كان غير مكلمهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله امرهم ان يعبدوه غير ناه لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ الذين كفروا العلة ذكروا لواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استانف ههنا فقد يسأل ولكذبوا بلقاء الآخرة وبلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية وانعمناهم نوفتناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون يقرر للمماثلة ويحتمل ان يريدوا بالمثل الشائع المضروب محذوف او مجرور ومع الجار والمجرور حال اي ما مثله علة لقولهم لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون حينئذ لانكم اتبعتموه واذا جزاء للشرط وجوابه قائم مقامه وهو انكم اذا لخاسرون ايكم اذا ما متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحم والعصب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم فارفاعه على الوجود وانكم تكرير للاول للتأكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخرجكم اذا متم او انكم لمن تمتم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا والدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف كذلك لان اسم جثة تعمل في الظروف بعد التصرف او الاخبار عما توعدون من البعث للتبيين كالذي في هيت لك او لما توعدون بتأويل الاستبعاد قيل قاله هذا الاستبعاد قوم نوح من قبل هيهات بعد البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وفرئ بالفتح منونا وغير منون كحيث على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقيل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء انه هي الا حيوتنا الدنيا اصله ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول للدلالة الثانية عليها سدادا عن التكرير وانما بانت عنها معنى عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لا ان ما نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدنيا على الجنس وكانت مثل الا التي بمعنى غير كما بعد هذا لفظ الجنس نموت ونحيا نموت بعضنا ويولد بعض وقالوا نحن نبعث بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بكذبهم بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل او ما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة لتصحيح قاد مبين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة فصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوحي الذي لا مدفع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في سرعة هلاكهم وصيرورتهم بحيث تسفيه السيل هو حمله

كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر وبعد اذا هلك وهو من المصادر التي نصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم أنشأ قائما من بعدهم فقرنا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن زيدة للاستغراق وما بمعنى اي وقد تقدم ثم ارسلنا رسلنا فترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتوجه وتيقور والالف لمنابذة الوصل جاءه وقفى بوعده بالتشديد على انه صدر بمعنى المواترة وفي حال الاتيان امة او رسولها الذي هو اضافة الرسول مع الارسال الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث يتسامر بها ومنه اسم جمع الحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى وهارون اخاه فرعون وملائه باياتنا الآيات التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا واراد هارون لانها اول المعجزات حاتمها فاختلفت بهما معجزات شتى كانفلاق البحر واخراج اليد بيضاء واخذ الطور واحتمال الجبل ان يجر بضربها بعضا وحر استاه ومصيرها ثعبانا مبينا وشهرها مضروبة حضرا ثم مدها وعشاروا واوان يراد بهما المعجزات وبالآيات التكاليف فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين منكرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا نفى البشرية لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فقالا انا برسولا رب العالمين لانه في حكم المصدر وهذا الفصيح كثيرا يشهد بان مقالوي شبه المنكرين للنبوة هذا من حال الانبياء على احوالهم بينهم من المماثلة في الحقيقة ومنافاته يظهر المستبصر في تامل فان التفاوت البشرية وان تشارك في اصل القوى لا يؤدي الى تكافؤ في الاقدام فيها وكثيرا في جانب انقضاض اغبياء لا يسود عليهم التفكر بزيادة يمكن ان يكون في طوق آحادهم اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيعد كون ما لا يدانيهم عزهم ويعلمون ما لا يتفطن اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فنفوهما بعوني اسرائيل لنا عابدون خادمون وكانا سببا فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر فلم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل لا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم تهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير سبب سابق خاص فلا يتناول احدا معينا اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان نكلم في المهد ظهر منه مع الحزن والمرارة بان ولدت من غير سبب فحذف الاول للدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس او دمشق او رملة او فلسطين او مصر فان قرارها على الروابي وقراها ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقراءة زيد والوه ما يصلح والكسر وقيل معين ظاهر جار ضعيف من معن الماء اذا جرى واصلها الاسعان في التنوين ومن المعين وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصفه بما وامها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب العيش لكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم السلام على معنى انهم مخصوصون بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى وخوطبوا بلفظ الرسل تعظيما لشانهم وتنبيها على ان تقدمهم اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى وامه عليهما السلام عند ايوائهما الى الربوة ليقتدوا بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل النداء لنبينا صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي الصواب فاحلال ما لا يعصى الله فيه واتصاف ما لا يشكر الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا خاصة المفصح منكم والناضح عند تكم اني بما تعملون عليم فمجازيكم عليه وان هذه اي ملتكم ملة واحدة والمعنى بها دين الاسلام واصول الشرائع اجماعا منكم جماعة واحدة منفقة على الايمان والتوحيد والعبادة هو منصوب على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا وتفريق الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم وجعلوه ادباء مختلفة او فتفرقوا واخرجوا امرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من ادبارها او لها او امرا فقطعا جمع زبور والذي يقرؤه بضم الزاي جمع زبر وهو حال من امرهم او من الواو والمفعول الثاني لتقطعوا فانه ضمن معنى جعل او مثل كتابا من زبر الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مضاف كقولك رسل كل فريق من المحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون مسرورون حتى ان كل حزب يظن ان الحق معه وان غيره على الباطل فذرهم في غمرتهم جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر الشيء لانهم مغمورون عنها او لا يعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اتحسبون انما نمدهم به نجعله مدا لهم من مال وبنين بيان لما او تبيين بان المال ليس بخير للعبد فانه غير معاب عليه انما المعاب عليه اعتقاد ان ذلك خير لهم فجوزه نسارع لهم في الخيرات والراجح محذوف والمعنى اتحسبون ان الذي نمدهم به نسارع بهم فيه فحذف الراجع وحرف الجر وقرئ بدلهم كالبناء بهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا مطمح لنظرهم ولا شعور لهم الا بما يعاجلهم من اللذات الحاضرة والمنافع العاجلة وان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ بدلهم على البدل من الضمير ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون وان بناء وبرهان ومعجزة يؤمنون بها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق

والبيتخسرون يجتمعون يوم القيمة بعد فرقكم وهو النهي يجيء في بيت حلة اختلاف الليل والنهار ومختص به نفاتهما لا يقدر عليه غيره ويكون رد الشمس
حضيفة او حجازا او كلام وقضاء نفاتهما او انتفاض احدهما وازدياد الاخر أقلا يتقضلون بالنظر والتامل ان الكل سواء وان قدرتنا بهم المكان كلها وان
البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباتهم ومن قبلهم بدينهم قالوا ءاذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يشاهدوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا ثم خلقوا لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطوره كاعاجيب لاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فتكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جعلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن ان لهم
من العلم بانكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل القبيح غداضطرهم ان تدبر نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بيده
ما قالوه اقلا تذكرون مقلوبا ان من قطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على اعادتها ثانيا فان بداءة الخلق ليست اهون من اعادته وقرئ يتذكرون على
الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم خلقها اعظم من ذلك سيقولون لله قرا ابو عمرو وبعقوب بغير لام فيهما وفيما بعده على ما
يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء
ملكه غايته ما يمكن ويقال خزائنه وهو خبر مبتدا محذوف اي هو الذي بعثت من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصر
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن التوحيد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد بالتشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد قسما كان معترضا لابطاله بيانه
قال الوهبية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما
يقولون اذا لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به ولامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب لظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء والام باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما
يصفون من الولد والشريك الما سبق من الدليل على تنزهه عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جر ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
وبعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على تواطئهم في اقترافهم بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالله
محل ومن اثار تعجب ان كان لابد من ان ترتجى لان مع النون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا او الاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
ونبه بالنهي على العذاب وهو اتم لتضمنه التنفير اولان شوم الظلمة قد يجيء بعض ورائهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن
الحسن انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد
الشرط والجزاء به رضي تضرع وجوارا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكانوا خيرا علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا
لا نعذبهم وانت فيهم ولعلمنا بانكارهم الموعود واستحقاقهم له استهزاء به وقيل قداره وهو قبل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها والاحتمال فقابلها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والموعظة
المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى لسيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون فنجازيهم اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك بالتعالي عن
حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ووساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على
المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للدلالة او لتنوع الوساوس او لتعدد المتعوذ منها واعوذ بك رب ان يحضرون وبجوز ما حول لتشنيع
من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يحاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتاكيد الاعتراض بالاستعاذة بالله على الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال ارجعون على ملوعة
منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر بقرب وحضور دون رد وقوع الى الدنيا والاولى تعظيم المخاطب وقيل انكر هو لما رجعي كما قيل في فعلا واطوفا لعلي
اعمل صالحا فيما تركت الايمان الذي تركته لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال الذي في الدنيا وعن صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن
الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما الكافر فيقول لعلي ارجعون كلا ارجوع عن طلب الرجعة وليتبعا
لما انها كلمة يعني قوله وبين يرجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض فوقائلها لا محالة للسلطان الحسرة عليه ومن
ورائهم امامهم والضمير للحسرة او لزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة فهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الى الدنيا واما الرجوع منه الى جهنم فكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لتسلم الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد بوزن الصوت
وقرئ ايضا الصوق فلا انساب بينهم بتفاخرهم لزوال التعاطف والتراحم موقوفا لحينه واستعمال الاية تحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله وقبل بعضهم على بعض
يتساءلون لانه عند النفخة وذلك عند الحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي ومن
كانت محقات عقايده واعماله صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن لها كو

الشرح

والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تقتلوا انفسكم واتما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مسارعة الى التوبيخ
واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذب عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا
وفضله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا يتعلق عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف هو فان التخصيص على
ان لا تخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستفتي المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تبعيدا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي حكمه ولذلك تبا لحد عليه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتلاء الشق لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة لمسكم لشأنكم حاصلا فيما افضتم فيه عذاب عظيم لا يحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف
لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم والمعنى يأخذه بعضكم من بعض بالتلقي المقبول والمقصود وفي تتلقونه على الاصل تلقونه
من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وغيره تلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقيه وتلقونه من الالق والولق وهو الكذب و
تتلقفونه من تلقفته اذا طلبته فحيث ما ثقفته اخذته وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي ما تقولون كلاما مختلفا بالافواه بلا
مساعدة من القلوب لكم به علم وليس شيء اعلى منه تهجنا وتشنيعا وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو
عند الله عظيم في الوزر واسبحانك هذا بهتان عظيم تنزيها لله عن ان يتزوج بغير الاطهار فكيف بسيد الاطهار والبهتان شيء من غير
تحقق واستظهارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين وان بكون الى يوعظ فان الوعظ انما يحسن ممن يقبله ويتعظ به ويبين الله لكم
الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب بما يعظكم به او الله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز ان يكون تحذيره على ما يقبح
ولا يغريه عليها ان الذين يحبون ان تشيع اي تنتشر الفاحشة الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والعار
والى عذاب الآخرة بالنار والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون ما صلح لكم في الدنيا على ما دل عليها الظاهر والله سبحانه يعامل على ما في القلوب
حتى لا شاع ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالستر لعاجلكم بالعقاب لدلالته على عظم الجريمة ولما عطف قوله وان الله رؤف
رحيم على حصول ضمانه ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستفيض عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بانشاء
الفاحشة وفرق ناقع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وفرق بفتح الطاء وسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بها فيضا
والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وفي شرح الحدود المكفرة لها ما زكى منكم من احد ابدا اي ما طهر من دنسها من احد لان الدنس لا يزكى من تلقاء نفسه بل بتزكية الله من شاء بجعله على التوبة وقبولها والله سميع
لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل لا يحلف مفتعل من الالية او ولا يقصر من الالو وهو التقصير ولا يأتل وانه نزلت في ابي بكر وقد حلف
ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر
وشرفه ان يؤتوا اصله ان لا يؤتوا او فان يؤتوا وفرق بالتاء على الالتفات او الى بعض المهاجرين وهم مسطح وامثاله والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف
واحد اي ناسا جامعين لهذين الكلامين فيجب ان كان كذلك او لموصوفين اقيمت صفاتهم فيكون ابلغ في تمثيل المقصود وليعفوا عما فرط
منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته
فخلقوا بأخلاقه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لها على ابي بكر فقال بلى احب فرجع الى مسطح نفقة الذين يرمون المحصنات الغافلات
الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله سادات نساء المؤمنين وطعن في الرسول وفي المؤمنين كان ابن ابي اطرق الذين من قبل واول الاخرون كما
لعنوا ههنا لعنهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم ومثل هو حكم كل قاذف ما الريب فيه قيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو فتش عبد القرآن لوجد اغلظ مما نزل في اتان عائشة يوم تشهد عليهم ألسنتهم
في لهم من عفى الاستقراء لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالتاء للتقدم والفصل وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او يظهر شهادتها عليهم وفي ذلك مزيد هول للعذاب يومئذ يوفيهم الله بالتشديد الحق دينهم
المستحق وتعلمون لما يتبين لهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهية لاثاره كرر ذكره للتأكيد على الترهيب و
العقاب سواء او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون

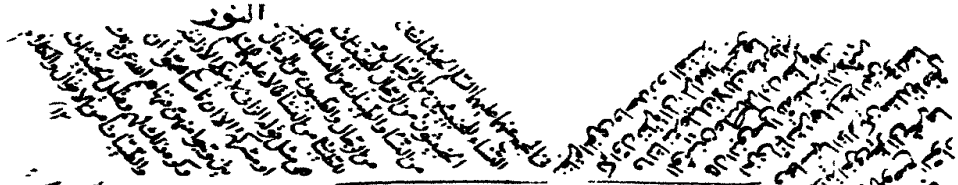

للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبائث يتزوجن الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب يكون كالدليل على قولها لولا انك
بنت اهل بيت النبي او الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدقه لم يكن زوجته ولم يقره عليه وقيل الخبيثات والطيبات من
الاقوال والاشارة الى الطيبين والتقدير يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون منها والخبيثين والخبيثات اي يبرءون من ان يقولوا مثل قولهم
لهم مغفرة وترزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة بارئهم ابو يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبراءة موسى عليه السلام من قول اليهود
فيه بالجر الذي ذهب بثوبه وبراءة مريم بانطاق ولدها عليها السلام وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول
صلى الله عليه وسلم واعلاء مترلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعاتبة لا يدخلان الا
باذن حتى تستأنسوا استئناس من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشوء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يأذن
وحوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان للمستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن فاذا اذن استأنس او شعر بها
هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل
ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع وذلكم خير لكم اي الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على غيبة الجاهلية كان الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته قال خبيثم صباحا وخبيثم مساء ودخل رجل بها اصاب الرجل مع امراته فخاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحبها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون
متعلق بمحذوف وقيل بيبين لكم او بقل لهم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
حتى يأتي من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يجري بين الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه
محظور واستثنى ما اذا عرض فيه من حريق او غرق او كان فيه منكر نحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم
عما لا يخلو الاحلح والوقوف على الباب عند من لكم اصنع وترك المروق او انفع لديكم دينا وكرامة والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون وما
خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم كالاستكنان من
الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق بايجابه البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون بحيث يحرم او يحظر فوضع الا
على ان ابصارهم لو ما ملكت بايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض الطارئ وفيه تنبيه على ان الغض يجري في التبعيض وقيل حفظ الفرج
ههنا خاصة سترها ذلكم ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه حال ابصارهم
واستعمال سائر جوارحهم وبخبايا جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يخصصن
من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال وتحفظن فروجهن بالستر والتحفظ عن الفاحشة وقيل الغض لان النظر يؤدي
الى الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب الا الاصناع ضمنا من مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر تعذر مزاولة الاشياء كالثياب الخارج
فانه يتعسر احرازها وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف وما يبدو الجاسر الخلقية والتي بخلقية والمستثنى هو الوجه والكفان لان ما عداهما ليس
بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لان النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل
الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن وصدورهن بتلبيب رديئهن كرديه لسبان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن اي لغيرهم
المقصودون للزينة ولهم ان ينظروا الى ما يبدو حتى الفرج بكرة او اباء بعولتهن او ابناء بعولتهن او ابنائهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن او نسائهن يعني المسلمات لكثرة مداخلتهن عليهن وقلة توقع الفتنة منهن فلا يحل للطباع من النقرع عن مماشاة الفواجر لهن ان ينظروا منهن ما
يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهن في معنى الاخوان اولان لا يحوط ان يشرن عنهم صفة ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهم يعني المسلمات فان الكافرات لا يتجردن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء وفي ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء
والعبيد لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما زوج فاطمة عليها السلام بعث معها عبدا وعليها ثوبا اذا مغطت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال
عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او الثابعين غير اولي الاربة من الرجال
اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين لا يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا
يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من
الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى القوة والطفل جنس وضع موضع الجمع كقولك بدا لهذا الوصف ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كخلخال او قرط فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث صبيان الرجال وهو داخل في النهي عن اظهار
الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم عن تفريط يستحق الكف عن التهتك فيه
وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان حبط بالاسلام لكن يجب الندم عليه العزم على الكف عنه كلما يتذكر تعلمكم تفلحون بسعادة

مثلا لو كان زهرة في صفائه ونضرته ممنوعا بالكلية او بعضه عن الدهن فانه يدفع الظلام ضعيفا او بعض ضوء قليلا من اعانة الاتم فكيف
هو بزيت وبدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كثير الدرء فدري به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة
زيتونة اي اشتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان نعت بانه لا شرقية ولا غربية فانه اجود الزيتون وفي ابهام التحرج ووصفها بالبركة تنبيه
الزيتونة عنها بتخنم لشائها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على تأنيث
الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف احدى التاءين لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس
عليها حين تطلع دون حين تغرب بل يحيط عليها طول النهار كالتي يكون على عاتقة او صحراء اوسع فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى واقل دخانا
وصف المعنوية وعرفها بالنسبة الى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون واكثر ضحى تشرق الشمس عليها دائما فتخرجها او شقناه بغرب
عنها دائما فتنيرها بالليل وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في صحراء ولا خير في ظل يكون الى ضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء
بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط بيضه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح اذا وقى النار ازداد صفاء الزيت وزهره الفتيل وتنبيه
المشكوة لا اشتقاقه وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات فجعل مدلولها وظهور ما تضمنه
من الهدى بالمشكوة للتعويمة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات الوهم الناس وحيرها وانانيل الكافر المشكوة لاشتمالها
عليه وتشبيهه بما يتوقى من تبيينه بالشمس لو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبعث فيها من مصباحها
وبوحيه قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى المدركة الخمس المرتبة التي يتوصل بها المعاش والمعاد وهي الحساسة
التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ تلك المحسوسات التعرضها على القوة العقلية فتمثل بها العقلية التي تدرك الحقائق
الكلية والمفكرة وهي التي توقف للمعقولات ليستنبط منها علوم اخر والقوة العقلية التي يتجلى فيها الواجب الغيب فيسارع الملكوت المختصة
بالانبياء والاولياء والمعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة فالايات وهي المشكوة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محالها كالكوى وقعها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضائتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للاذهان والعقلية وما فاقتها بما تشتمل عليها من المعقولات والحافظة
كالمصباح لاضائتها بالادراكات الكلية وللمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لنسبتها الى ثمرتين لكائنها بثمرها الزيتونة المتمرة للزيت
الذي هو مادة المصابيح التي لا يكون شرقية تتوارى عنها الكواكب الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصفة بالغيبة بين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت ثم صفاتها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او بمثل للقوة
العقلية في فطرتها بذلك فانها بالذات مستعدة لقبول العلوم كالمشكوة ثم تتقش بالعلوم النظرية بتوسط الحواس الظاهرة كما
بحيث يتمكن من تحصيل النظريات بغير كد ولا تجارب متأهلة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالتي تمسسها الزيتونة
وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لتهاكاد تعلم ولو لم تتصل بمالك الوحي والالهام الذي هو
الثامن حيث لا تعقل عنها ثم اذا حصلت لها بحيث يمكن من استحضارها متى كان كالمصباح حافظا استحضرها ما كان نورا على
نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لا تعينه ادبها تامها ويضرب الامثال للناس اذ ناه للمعقول
من المحسوس توضيحا وتبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا ومنه وعده ووعيده لمن يتدبرها ولمن لم
يكترث بها في بيوت متعلق بمثله اي كمشكوة في بيوت منكون تنبيدا للمثل له بما يكون كثيرا وميا للغنم فان فضاء بل للمساجد يكون
اعظم او بمثيل الصلوة المؤتمين او ابدانهم بالمساجد ولا يناقي جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما اله هذا الوصف لا اعتبار وحدة
ولا كثرة او بما بعد وهو يسبح فيها بكرة وكذا لابد كرة لانه من حيث ان فلا تشعل فيها مثله او يحذوف مثل يسبحون في بيوت والمراد بها المتاجر
لان الصفقة تلائمها وقيل المساجد لتشرفها والتكثير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيها بتضمن ذكره حتى
المذاكرة في اضالة والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال بتنزهون اي يصلون لهما بالغدوات والعشايا او الغدو مصدر اطلق
للوقت وحده لذلك حسن قراءة بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى
احد الظرفين الثلثة ووضع رجال بناء بدل عليه قرئ بالتاء مكسورا والتاء بفتح الجمع ومفتوحا على اسناده الى ضمير من اذن وضمير رجال لانهم تجارة
تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله صبالغة بالتعميم بعد التخصيص او تاريبه بمعاملة معاوضة او بافرادها ما لهم من متحر تجارة
فان الربح يتحقق بالبيع وبوضع بالشري ومثل المراد بالتجارة الشري فانه اصلها وسببها ومثل الجلب لانه الغالب فيها ومنه بضاعة تجر في كذا اذا
جلبه وفيها بناء بائعهم عقار وقرأهم القلوب عوض منه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي
وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما صام عليه من الكرب والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار وتتغير من الهول او تتقلب
السموات قال كذلك الله عز وجل وشاهده قال محمد صلى الله عليه وآله كشكوة قال صدره محمد منها مصباح فالقلب بزجاجة والايمان

والانصار

النور

وهذا نكشف عنه ثوبه فقال لو وددت ان الله عز وجل نهى آباءنا فاوابنا فلو خدمنا ان نحيط هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزل عليه هذه الآية يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم الآية فاستاذن بعد ذلك في كل شيء
بالاحتلام لانه اذا رؤي لايله ثلث مرات في يوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت المنام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة وعلة التعقيب من ثلث مرات او الرفع حرج الخدمة وفاي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان لحين
ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يحل فيها شركم ويجوز ان يكون
مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في الاستيذان وليس فيه ما ينافي اباحة الاستيذان فيتنفي الانة في الصبيان وما ابيح لمدخول
عليه ذلك من الاحوال انما يعين طوافون عليكم اي هم طوافون استيذان بيان العلة المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة
المداخلة وجمعه دليل على قليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها باتهم ودوا بعضكم على بعض
يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم بما يحوكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الضمير للموالي ما في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيده
وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا فيما للمماليك فلا يتناولهم والقواعد جمع قاعد من النساء اليائسات عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبر هن فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والخمار فيدخل في الثوب عند بعولتهن اللاتي اولوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة
ما امروا باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعتلاء عليها والبرج سعة العين بحيث
يرى بياضها محيطا بسوادها كلها لا ينبغي منه شيء الا انه خص تكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع
لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى الحكاوا
بعرجون من مواكلتهم الاصحاء حرجا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدع اليهم المفاتح وبيت الشخص فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل
مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب منه لما رأوا من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم او اولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا
انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة كالكان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
وقيل نفى الحرج عنهم عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم يريد بيوت اولادكم لقوله عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية او وكالة او حفظا
وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه او صديقكم فانتم اردض بالتبسط في اموالهم واسرهم وهو يرفع على
الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانتم بناء التبسط بينهم اكان
في اول الاسلام منع فاراد احتجاج المحنفية به على ان لا قطع بسرقة المحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا اجتمعين
او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او المحروم من الاضياف اذا نزل بهم ضيف يأكلون الا
لو قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع وقلة الفراغ والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها
الذين هم منكم وقرأ ابن كثير من عند الله مباركة امر مشرع من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب تحيا وهي من عنده و
انتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المسلم وعن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وآله وسلم قال لي يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك فاذا خرجت فسلم يكن بركة عليك
فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره تأكيدا وتفخيما للاحكام المخصة به وصل الاوبين بما هو المقتضى
لذلك وهذا ما هو المقصود منه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا فتعملوا انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله
من جميع ملوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحرب شاركوا المستاذنين في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ لم يذهبوا
حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لعلمه بانهم لا يستاذنون الا لعذر ولذلك علقه بالمشيئة ولم يأمره بالاذن مؤكدا على اسلوب بليغ فان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا يستاذنونك لبعض شأنهم بعض ما يعرض لهم من المهام وفيه ايماء الى ان الاذن بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شأنهم
فاذن لمن شئت منهم وفوض الامر الى راي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واستدل

Marginal commentary in Arabic, partly illegible.

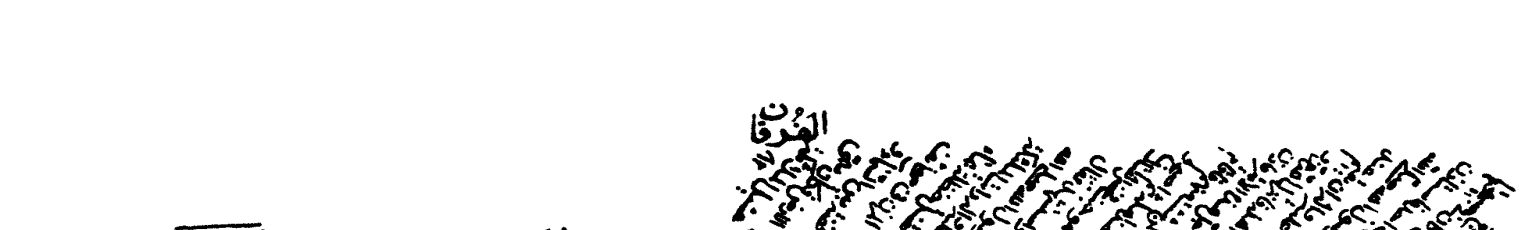

بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فرأيها كما مرت وكابهم اولا بما سلون نشورا
كما بامله المؤمنون طمعا في الثواب او لانها موتة على اللغة النهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يقولون انك الا موضع هزء او مهزوا به
اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قولهم مضم والاشارة للاستفاق واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية
الانكار بفكم واستهزاء ولولا لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه ليضلنا عن الهتنا لصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في
الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد تا يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا على عبادتها وثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله
تفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون اللفظ حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد ان
ما يازمه ويكون الموجب له ومنه وعيد وكلاله على انه لا يهملهم وان مهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا
يتصور ليلا واتما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا استفهام انكار والمعاصي حاله هذا فالاستفهام الاول للتعجب
والتعجيب الثاني للانكار ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتهدي لهم الاهيات او الحجج فتهديهم بيانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد
منه ما قبله حتى حتى بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بفرج الايات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من
يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تنقد واحقا ولم تكتسب خيرا لم يعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلافهم فهؤلاء
ولان جهالتها لا يضر باحد وجهالة هؤلاء يؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير ممكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذنب وهؤلاء
مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الرؤية البصرية كيف مد الظل كيف بسطه او الرؤية القلبية النظر الى الظل كيف
مده وربك مغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو لا يقصد وشه وتعرض على الوجه النافع باسباب يمكنه على ان
ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس سنه او الرؤية علمك الى تأمل كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو
طيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يحجب الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكنا دائما من السكنى او غير متقلص عن الساكن بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه
لا يظهر للحس حتى يطلع ضوئها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يفاوت الا بسببي حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بانباع الشعاع
موصوفا لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما يرتفع الشمس
لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في المواضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مباديها وفاوت ظهورها وهو
مد الظل لما بين انتصاف الليل والنهار ودحي الارض تحتها فانه على ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على ذلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا كالطرق من هيئته بتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا فشيئا الا ان
هيئتي غايته بقصانه او بقبضنا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه
ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
لانه طلع الحيوة ومنه للميت سبت وجعل النهار نشورا اذا انتشر وابتغاء لانتشارهم فيه لتعاش الناس ويبعث على النوم بعث الاموات ويكون اشارة
الى ان النوم والبقظة امور جبلية للموت والنشور وعن بعض عليكم بالبقظة فكذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على
التوحيد ارادة للجنس نشرا فاشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالتسكين على التخفيف وحمزة والكسائي بشرا وبفتح النون على انه مصدر وصف
به وعاصم نشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته بعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم
لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويتوقد به قال صلى الله عليه وآله وسلم التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان
يغسل سبعا احدهن بالتراب قيل لا يبقى للطهارة وصول وان غلب على النجس لكنه قد جاء للمفعول كالصبوب والمصدر كالقبول والاسم
كالوضوء ويوصف الماء بالاشعار بانه جمع بين امرين للمنة فيما بعده فان الماء الطهور هو الذي ينفع ماء خالطه ما يزيل طهوريته بنفسه كالتراب
لما كانت تارة ينفع في ان يطهر وهو ان يطهر بذلك اولى ليحيي به بلدة مينا بالتيان وتذكيره مينا لان البلدة في معنى البلد ولانه يقع على الفعل كالنبات
اينبته المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا بعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيوان ولذلك كان الانعام والانعام
وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يشربون بعرب الانهار والمنابع منهم وبما حولهم من الانعام عتيدة عن سقيا السماء وسائر الحيوانات بتعذر طلب الماء
فلا يعوزها التقرب غالبا مع ان بساتي هذه الاماكن هو للدلالة على عظم القدرة هو لتعداد انواع النعم وهو الانعام فيه الانسان وعامة مناعهم وعليه
معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليهما احياء الارض فانه سبب لهما وتقديمها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان ومثل اسقاه
وجعل له سقيا وانا سوغ بعذب فرات وهو جمع انسي او انسان كصرد في صرد وان على ان اصله انا سين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا

القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء ولا هذا الا بتوقيف الله ورسوله والمتابع ليس كمن ترك السنة وبعد هو اكمال النعمة وحق التعرف في ذلك فيقولوا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا انبوءة كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا مجازفا من حيث انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرها فلم نخف عليك اعباء النبوة لكن قضينا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالشكر والاجتهاد في التعرف واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو هجر القرآن وجاهدهم به اي بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال الحق فجاهدهم بالاجتهاد في محاجتهم واظهارك جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولا تدعهما مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما مجازا ومن مثل اصلين بحيث لا يمازج احدهما صاحبه مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات فاتم للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح وخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرة وحجرا محجورا وشافرا يليغا كان كلا منهما يقول للاخر هما بقوله المعنود عنه وضلا محدودا وذلك كجلة يدخل البحر فتشف منه فجوة في خلاله فارسخ لا يتغير طعمها وميل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدر في الفصل والخلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل عنصر ان يضاف الى ما اشبهه في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر بطينة ادم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي فمنهم من ذوي نسب يذكر بالنسب الى الرجال وذوات صهر اي اناثا صاهروهن كقوله جعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطبائع متباعدة وجعله فنهين متقابلين وميتا يخلق من نطفة واحدة فوامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله دائما من مخلوق يستغل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هو بيانه مهيأ لا وضع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا وتذيرا من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاعتداء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان اصروا او كفروا الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره وزيادته يقرر لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وحرض على التثبت والتانق في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل ما اراد خلق الاشياء على تؤدة ورتب الرحمن خبر الذي ان جعلته مبتدأ ولحذف العائد ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجد في الكتب المتقدمة ليجد فيه ما يطابق ما اخبرتك به او الرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بما يجدون في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل الباء صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي الذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا او بلسعوه وقرئ بامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض او قالوا ذلك تنفيرا زادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وخص منيرا لمضيئا بالليل وقرئ وقمرا وهي جمع قمراء وهي ليلة يكون بعض القمر كالرشد والرشد والغرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر ان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبان كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يتذكر ان يتذكر الاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد اذا زاد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او لمن كانوا فائتين والشاكرين من فاته ورده فشكر الله

تدارك الاخر وقرأ حمزة ان ينكر من ذكر بعض ذكر وكذلك لينذر الذكر او عاضه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون
الغرفة الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل ولانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر
يتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم
ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اثبات القتال لانه بحق لان المراد هو الاغضاء
عن السفهاء وترك مقابلتهم بالكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اجمع وابعد
من الرياء واخير للعنام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ابلغ من الغرم مع حسن مخالفتهم مع الخالق واجتهادهم في عبادته الحي وعلمهم من العذاب مبتهلون الى الله
في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وتوقعهم على اسمر احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا ومقاما هي
المخصوص بالذم ضمير محذوف يعود اليه ما بعده على الحالة باسم ان او احد جزئيه وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة
الاولى او تعليل ثان وكلاهما محتمل لان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا
تضييق الشح وبين الاسراف هو الاضافي في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون بضم التاء وابن عامر ولم يقتروا من اقتر بضم الياء وابن
كثير وابو عمرو بضم الياء وكسر التاء وفرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سطا
لاستوائهما وفرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا
على انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها الله بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف دلالا او بقتلون ولا يزنون
ففي عنهم انتهاء المعاصي بعد ما ابتلاهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وغيره ايضا للكفرة
باضداده ولذلك عقبه الوعيد بقوله يلق اثاما يجازى به يوم القيامة او واديا في جهنم قال
يوم ذو اثام اي صعب ضعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك يخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع ويخلد على البناء
للمفعول مخففا وفرئ مثقلا ويضعف العذاب مضاعفته لاضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية
في النفس ملكة الطاعة ومثل بان يوفقه لاضداد ما سلفت او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو
عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بندمها وتحمل صالحا مثلها في باب ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل الطاعة
فانه يتوب الى الله رجوعا اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محتملا للثواب ويتوب متابا الى الله الذي يجب الثابين بوضع
بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا
يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن
الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعراض عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم
بالوعظ او القرائن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بمعانيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد بالنفي حال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما ومثل لهما المعاصي المداومون على
اللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرات اعين بتوبتهم الطاعة وحيازة الغنى بل فاز المؤمن اذا شاركه اهله
في طاعة الله سرهم فلبه وقرتهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوفر الحظوظ عليه ومن ابتدائية او بيانية كقوله رأيت
منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقنبل وتنكير الاعين لان المراد اعين المتقين وهي
قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوجيهه لدلالته على التحري و
عدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم
ومثل جمع امام كصائم وصوام او اسم مفرد بمعناه كحاجد وبازل يعم مفتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس او بدل بالجمع كقوله وهم في
الغرفات آمنون وللغرفة اثنتها وهل هو من سماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات وروض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تفضلا واثرة وسلاما
من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مثل ساء مستقرا ومقاما
ومثله اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرفكم لا تشاكل به
عن سعيد بن جبير قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده وشرفه وهو الله خاصة غير المؤمنين عليهم كان اكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من ازواجنا بعني فاطمة رضي الله عنها

بالعرفة

بالمعرفة والطاعة ولا فهو وسائر الحيوانات سواء ومثل معناه ما يصنع بعدابكم لولا دعاؤكم معه الهتموما ان جعلت اسنفها مبتدأ خبرها الضمير
على المصدر كانه قيل اى عبأ بعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب الفشال اذا لم
يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجيه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في بعضهم من العبادة والتكذيب فسوف
يكون لزاما مايكون جزاء التكذيب لازما بكم لا محالة لوازمه لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على
انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد فقتل يوم بدر وانه لو زم بين القتل لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات بمعنى الثبوت عن النبي صلى الله
عليه وآله من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة اتية لا ريب فيها ادخل الجنة بغير حساب متن الشعر اتية لا ريب فيها بسم الله
الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نون حمزة لانه في كلمة
منفصل عما بعده تلك اى ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او الآيات على سائر في نزول البقرة لعلك باخع
نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك قصد حد الذبح وقرئ باخع بنفسك على الاضافة ولعل
للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لشدة حرصك على ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية ولا
ملجئة الى الايمان او بليغة قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحم الاعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم
جاء فلان عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف اكن على فاصدق كانه لو قيل ان نشأ ننزل نظلت وقيل
ما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من لابتداء الجنس يوجه الى نبيه محدث محدث مجدد انزاله لتذكيرهم وتنويع التبشير الا كانوا عنه
معرضين غير مبالين الاحداث والعراض عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى
الاستهزاء به فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اى ما كانوا به يستهزئون من القرآن حقا ام باطلا وان كان حقيقا بان يستدعى ويعظم قدره او يكذب فيستحقر امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها اكم انبتنا فيها من كل
زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما يقتضيه الدلالة على القدرة وان
يكون مبينا منبها على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا حاجة الا واحد وكم لتكثير مبهما ان في ذلك اى في انبات تلك
الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها قادر حكيم سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وحكمته او ما كان اكثرهم
لانهماكهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه من بعض
الرحيم لمن تاب من امن وقد نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده او اثبتا اى ايات وبان اتت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل
وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على العلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف
اتبعه ارساله اليهم للانذار بقبائه من اوائلهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وعضبا عليهم وهم وان كانوا غائبا
حال ايجري الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم واسماعه مبدأ سماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل
مورده وقرئ بكسر النون كسفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا قاس اتقون كقوله الا يسجدوا في قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب سؤاله على خوفه اخبره اليه واشركه معه في الامور الثلثة خوف التكذيب و
ضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الى معبر يقوى قلبه بنوبته نابه مهم يعجز عنه حبسة حتى لا يحتمل دعوته ولا يثير حجته وليس ذلك لقلة لامنه ونوقفاق بلغ الامر بل طلبا لما
يكمن معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبوا او على يكونوا ان من جملة ما خاف عليه ان يقتلهم
ذنب اى تبعة فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي انما سماه ذنبا على زعمهم وهذا افتضار فصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان
يقتلون به مثل اداء الرسالة وهو ما لم يسبق قتلا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كان ذلك استعفاء واستظهارا في امر الدعوة وقوله
قال كلا فاذهبا ايانا اجابة له الى الطلبين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف وعنهم اجمع المبشر في الارسال الخطاب فاذهبا على تغليب
الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل لا تدع بما سوسوا عما تظنان فاذهبا بآياتنا انا معكم بجوسوسي وفرعون
وقومهم مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه من حضر محاورة قوم استماعا لما يجري بينهم وترفقا لامداد او ايا
منهم مبنا لغرة الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو جمع
ثان او الخبر وحده ومعكم يغني فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين انما الرسول لانه مصدر وصف به فاثر مثل بين المرسل والرسالة
قال لقد كذب لواشئون ما فهمت عندهم بسبر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة واخرى اولاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل و
المرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بنو اسرائيل اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد ظلمهم

ذهبوا معا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الرسول الذى ارسلت الينا ألم نربك فينا وليدا طفلا سمى بذلك لقربه من الولادة وكنت
فينا من عمرك سنين قليلة ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوتهم الى التثليث ثم بقى بعد الغرق ستين
وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وجحدته به معظما اياه بعد ما علدهم عليه بفعله وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
وأنت من الكافرين بنعمتى حين عبدت بنى اسرائيل مثل خواصهم وممن تكفرهم الان فانه صلى الله عليه وسلم سباهم بالشقة فهو حال من احدى
التاءين ويجوز ان يكون حكما سبدئا عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه والمخالفة او من الذين كانوا يكفرون وفى بينهم قال
ضللتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين من قبل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله والتأخير
عما يؤول اليه الوكز لانه اراد دوام التأديب والتنكيل بفضل اصبهما فتفرقت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين
رقا ولا بد لذلك ما وعد به فلما طلق بنوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برقه لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان
فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على بما ظاهرها وهو فى الحقيقة
تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فوقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وهل انه مفعدة بهمزة الانكار اى تلك نعمة تمنها
على هى ان عبدت وهل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف وما وبدل نعمة او الجر باضمار الباء والنصب بحذفها وهل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى بتعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فى جاءنا لان المنة كانت منه وحده
والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جوابا طمس بهته ورأى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على موسى
مبتدئا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه بأظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريفه بالاعراض الا بذكر
الخواص والافعال والبه اشار بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين لاشياء محققين لها علما يمكن ان هذه الاجرام المحسوسة يمكنه ان تكونها
وتقدرها وتغيرا حوالها فانها مبدأ واجب لذاته وذلك لانه لا بد وان يكون مبدأ السابر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم
تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن ان يتغير بعضه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التغير فى نفسه وبما
هو داخل فيه لاستحالة التركب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جواب سؤاله عن حقيقته وهو يذكر اعراضه لو يزعم انه رب السموات او
هى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب بعضهم قال ربكم ورب آبائكم الأولين عدل الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشبث به
افتقاره الى صور حكيم ويكون اقرب الى التأمل واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون سأله عن شئ ويجيب عن
اخر وسماه رسولا على التخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون فى كل يوم فترا فى بالشمس من المشرق وحركتها على مدار غير
مدار اليوم الذى مثله حتى يبلغها الى المغرب على وجه فاضح ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب
لكم وراء ذلك لا بينهم او لائم رأى شدة شكيمتهم وحماشتهم عارضهم بمثل معالم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
عدولا الى التهديد عن الحجة بعد الانقطاع وهكذا يدين المعاند المجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وانتجبه
بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوته طالما استحق العبادة من
اهله واللام فى المسجونين للعهد اى من عرف حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاجعلنك
قال اولو جئتك بشئ مبين اى ان تأملت ذلك وبوجئتك بشئ مبين صدق دعواى بعض المعجزة فانها اجامعة بين الدلالة على وجود الصانع
والتكاكه وحكمته على صدق مدعى نبوته والواو للحال ولبها للهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة او فى دعواك
قال مدعى النبوة لا بد له من حجة فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر بينه وانه ثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر وقرئ
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين وقرئ ينزع يده اى ان الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فاذا هى بيضاء فادخلها فى بطنه ثم نزعها والشعاع
يكاد يغشى الابصار يسلبها لالمعانه قال للملإ حوله مستغربين حوله فهو ظرف وضع موضع الحال ان هذا لساحر عليم فابق فى علم السحر بزعمكم
ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون بمعجز سلطان المعجز حتى حطه عن عروى نبوته الى موامرة القوم وايثارهم وتبعيتهم عن موسى واظهارها كالاستشارة
عن ظهره واستدلاله على ملكه فانوا ارجه واخاه اخر امرهما ومثل احبسهما وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة بأن يقول لهم
عليم يفضلون عليه فى هذا الفن وقرئ بكل ساحر مجمع السحرة ليقاتل يوم معلوم لميقات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم
الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا لنرى لا عتبارنا والغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم لا صل ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فصانوا الكلام مسافى الكتاب لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى قلنا
جاء السحرة فقالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين الزلفى لهم الاجر والمنزلة عنده زيادة ان غلبوا فان
على ما يقتضيه من تجانب الجزاء وفرق نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون

فان التقديم لا يدل على القصر ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو قلب يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضرونهم من جهنم فوق ما يضر غير الرجيل من يحمله عدوه او ان المعنى يعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح به واشعارا بانهم فيما هم فيه يكون لهم اعدى الى القبول وافراد العدو كما مر في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على التغليب لكل معبود سوى الله وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال الذي قدر فهدى هداية كل مخلوق الى ما ينتهي اجله ويتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار بمده بها بالتسبيب الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهدايته الى طريق الجنة والتعقيب بالهداية والفاء للتسبيب ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة لرب العالمين فيكون اخلالا لنظم لتقديم الخلق واسنام او الهداية على موصوفه والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لا لانه ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم وايا ما مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لا تراخ في زمان فيها من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يعتقبان المأكول والمشروب وانما لم يسند اليه لان مقصوده عد بدايع النعم ولا يقصد باسناد الامانة اليه كان الموت من حيث انه لا يحسن ان يضاف اليه تعالى شيء من القبائح في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن البليغة ولان المرجو في غالب الامر انما يحدث بتوسط امور من الانسان في مطاعيه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافر والتصحيح انما يحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فاظهر اجتدره اليه ربنا الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكره للتهضم لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلبا لان يغفر لهم ما فرط منهم واستغفار الماعس بندرسة من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث التي سيقيم وبل فعلهم كبيرهم وقوله هي اخت صنيعة لانها معها ولنفس حنانا وتوهيبا حكما لاذ العلم استعد به لخلافة الحق وباسنة الخلق والحقني بالصالحين وفقني الكمال العمل الذي انتظم به عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير منيب لاصغره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى ذكره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه وصادقا من ورثة جنة واصلا بي وبهم عما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم واجعلني لسن ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد تمم معنى الوراثة بها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان فقيه من يمرد ولذلك وعد به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص يبقى عن مثله بعض الورثة او بعذابي لخطاياه العاصية وجوان التغليب بعيد بعيد والذي لا يبعثون في عداد الضالين وهو ان الخزي يعم الهوان او ما يخجل الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعا احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر افاته ولا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم الدين البنة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غنا وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين بحيث يرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين رجح جانب الوعد وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله الهتكم التي زعمتم انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او بالانتصار من بردة عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القى في النار يكب مرة بعد اخرى حتى يستقر قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين وشياطينهم اجمعون تاكيد الجنود وان جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل فيما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله سبحانه اسلم فتخاصم العبدة وتوبيخه الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما قالوا والخطب للمبالغة في التحسر والتدامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في سبب اضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلالة مختصين عليها وما اضلنا الا المجرمون قادتنا من شاطين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء والاصدقاء في جميع اذا لاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق بعد من بعدهم شفعاء واصدقاء او وصفنا في بهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق لانا نصيب الواحد يسعى الكل ما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحميم والقبيل فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا

لنا ان نذكر فنكون ان في ذلك عبادا كرون مضت ابراهيم عليه السلام لا بيرجحه وعظ ان اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جامعة على ايظر ترتيب ولحسن
تغيرها يفطن المتامل فيها لغزارة علمها فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن محاورته للقوم وحسن مخالفته
معهم وكمال شفاقته عليهم ومقصوده الاسرى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكمة ثم رضوا ان يكون ادعى لهم الى الاستماع
والقبول وما كان اكثرهم مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد
من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك يصغر على فعيل وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون الله فتركوا عبادته غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من النوحيد والطاعة
لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على
كلمة كل واحد من اماثله وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا جمعها قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون
ما لا وجاها جمع الارذل على القياس وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من جهالة عقلهم وضعف
رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المعدمين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى
ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال وروضة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوا واخلصوا لوجه طمعهم وما
على الاعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حاسبهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون
مفعول ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع
عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة لما ينافي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين على الكفر والمعاصي سواء كانوا اغنياء او فقراء فكيف
يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم فما لكم لم
تنزجروا يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين والمضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله
وهو تكذيبهم الحق لا لحق يفهم لهم واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة وهي الحكومة ومنه سمي القاضي من
قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاهدة
توارث وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انث باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
تصدير القصص بهاد لالة على ان العمدة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يعزب المدعو الى تدبره وبعده عن عقباه به
وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنيوية والاغراض الدنيوية تبنون بكل ريع بكل مكان
مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون بنيانها اذ كانوا يهندسون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او يرجع الحمام او
بنيانا يجصصونه اليها للعبث بمن يمر عليهم او ضروبا يتخذون بها او تتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا شيدة وحصونا لعلكم
تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا تصدقا وتاديبا لنظرائه العاقبة فاتقوا
الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه امداده اياهم بما يعرفونه
من انواع النعم تعليلا وتبيينا على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض ما
المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبنا لعنوان الاغلاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فاقترحوا قد على الانعام فقد رعلى الانتقام فقالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغير شؤوننا التي عناها بقوله ما هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا
كذبك الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب او ما نافية وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت
به الا عادة الاولين كانوا يالفون مثله وما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة درج الناس عليها وما نحن بمبعوثين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب تكذيبهم بريح صرصر
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين امكانون بترك او كالذلك او تنكرون
بالتعنت تخليدا لله اياهم واسباغ نعمه امنين ثم فسر بعضها مجملا في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم طيف لين للطف اللمس او لان الحمل اذا
وطلع اناث النخل هو الطف ما يطلع منها كفصل السيف في جوفه شماريخ الفنوا ومندل منكر من كثرة الحمل واقبال النخل افضله على سائر اشجار الجنات
لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب
فراقاضح وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال او تسجيل الامر

الى امره بمجاز الذين يفسدون في الارض وصف وضع لاسرارهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص منافيهم فقالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهو الريء اي ما انت الا بشر مثلنا فكيف تدعي النبوة او ما انت الا كاذب فأت بما يدل على صدقك ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي عجبا اخرجها الله من الصخرة بدعائي كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كانت تشرب يوما وتدخر لكم يوما والشرب الحظ من الماء كالشرب والقسم الحظ من الشيء والقوت وفرئ بالضم ولكم بيان لهم بتقدير ما يعلم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فاخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه او لما بلغ من عظم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذ الجميع فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لانهم ايقنوا بنزوله عند معاينة العذاب فلذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض بناء بما ظهر لوامن اكثر وشطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قل ايمانهم عصموا عن مثله بركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اناثهم من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من ولد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث عليهم كما تقدم فعلى هذا اعون لكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من يتكحه وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن بل انتم قوم عادون مجاوزون عن حد الشرع حيث زاد واعلى سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا اي قال قومه لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عسف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا افتر عن الانكار عليه بالا بتاء وهو ابلغ من ان يقول اني لعلكم قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه من الجاحدين وفي مرثم مشهورة بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من سوء عمله وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمنبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا لها امرأة لوط قدرنا انها غابرة مقدرة في الباقين في العذاب اذا صابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت تابعة الى القوم راضية بفعلهم وفيل كانت من هلكنا ثم دمرنا الاخرين ثم لم يخرج احد منهم دمرنا اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فبئس مطر المنذرين المخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم اي في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير وفاضع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفرش كذلك مضوفة عنها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الفا تباعا للفظ اذ لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين واوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ميزان كان عربيا فان كان من القسط فعلاس بكسر العين والاهملال وفراحمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقطع والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين بعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وانا لنظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء قطعا منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وفراحفص بضم السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجب عليكم عليه وقت المقدر له لا محالة فكذبوه فاستمروا على تكذيبه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فاضطرب عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر الفصل المذكورة على الاحضار بتلبية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذه اللكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب لاحم بعد انذار الرسل به وافتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدعو ان يقال انه كان بسبب تضاؤل فلكية او كان ابتلاء لهم لاموا خذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين على قلبك تقرير لحقية ذلك المقصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وآله فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم ينحدر منه الى اللسان فينتقش بها لوح المحفل والروح الامين جبرئيل عليه السلام فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي وصب الروح والامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من عمل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يعتلوا اما بضيق عبارة او قصور فهم وتعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين لتكون ممن انذر بلغة العرب هم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وعليه

سورة النمل

سيعلم من الوعد البليغ وفي الذين ظلموا من الاخلاف والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد دلا ابو بكر رضي الله عنهما حين اشهد اليه وقرئ اني صفلت ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبوة صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به هود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم طس

تلك اياتُ القرآنِ وكتابٍ مبينٍ الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته اما خطه بما هو كائن فهو بيّنه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمه به وتقدمه في الحكم باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحة ابعاضه وعطف على القرآن بحذف احد الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدىً وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبر ان لحذف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وكم بالاخرة هم يوقنون من شدة الصلة والواو الحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على تغوّه بضمير الفصل وتباينهم الاوحدين فيه لو جعلا اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تخلل الشك انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بان رتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما ينفعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا بالفوات المنوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتلقنه وتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم في علمه او عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ولان الحكمة على اتقان الفعل والاستعارة بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي ابصرت ناريته فاذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلم سابينكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضلها وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير اهله انما اكتفى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون مقبسا وغير مقبس وتوهم الكوفيون وبعقوب على ان القبس بدل منه لو وصف لانه بمعنى المقبوس والعدة ان على سبيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجي بخلافه والتردد للدلالة على انه لم يظفر بهما لو بعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون تعللوا ان تستدفئوا بها او الصلا النار العظيمة فلما جاءها نودي بان بورك اي بورك فان النداء من معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف هنا قليل في غير الفعل والاستعارة بالتكرير للتعويض بدلا او وفاقا والسين سوف لكنه دعاء وهو بخلافه في احكام كثيرة من يحول النار ومن حولها من مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حولها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتا لاحياء والاموات او خصوصا ثلاثة ايقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملئكة الحاضرون الخطاب بذلك تبشيرا له بانه قد قضى له امر عظيم بتشريفه في اثناء الثناء وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لما يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر وتعجيب موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله انا ضمير الشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الذي لا يغلب الحكيم في صنعه فان من اراد ان يظهر برهانا قوي الثقاب على ما يعيد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير وان القي عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القي عصاك وبدل عليه قوله وان القي عصاك بعد قوله لان يا موسى انا الله بكبريائي فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وفي جان على لغة من جد في الهرب من الفتاء الكامن وفي مذعورا ولم يعقب ولم يرجع من عطف الطفائل اذا كر بعد الفر وانما وعبا لظنه اي ذلك لامر اريد به وبدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري تطبيقا او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من زلة الا استغفارا فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافوه منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وفاتي غفور رحيم استثناء منقطع استدراك به باعتبار الصدور من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا اضدادها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وضمد تغير بخبر موسى بوكزها القبطي وقبل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعا صوفا كلا وقبل الجيب الفتيق لانه يخاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع اياتٍ في جملتها او معها على ان التسع هي الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب من نواحيهم والنقصان فانهم ولمن بعدهم الغصاوة اليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الغلق لانه لو بعث به الى فرعون لوافه هب في تسع اياتٍ على انه استيناف بالارسال متعلق بمحذوف اي اذهب الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بمحذوف اي مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم

سورة النمل

عظمة بالنسبة اليها الوالى عرش امثالها ولو مثل كان ثلثين ذراعا فى ثلثين ذراعا وسمكا اثنى ثمانين ذراعا من ذهب فى فضة مكللا بالجواهر وخبأها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم بعبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن
السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم كان لا يسجدوا والوزين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا
يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وفى الكسائى وبعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقولك
قال الا يا اسمع يظلم بخطه فقلت سمعا فانطق واجبنى وعلى هذا صح ان يكون استيناقا من الله او من سليمان والوقف على الا يهتدون ويكون
امرا بالسجود وعلى الاول حذفا على زكة وعلى الوجهين يقتضى وجوب التجوز فى الجملة لان عند قرائتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا يسجدون
وهلا يسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من
التفرد بكمال القدرة والعلم حاثا على سجوده وداعيا على من يجحد غيره والخبء ما خفى على غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اخراج الكواكب فى ازمان
الامطار وانبات النبات بل الاحياء فانه اخراج ما فى الكنن بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجود
الوجود ومعلوم انه يختص بواجب الوجود وقرأ حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فان العظيم بون عظيم قال ستنظر استعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من
الكاذبين اى ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تشاهد
منه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اى بعد ما القى اليها يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابته شانه اذ كانت مستلفتة فى بدئه مغلقة الابواب فدخل الحدهد من كوة واقفها على غرها فتعجب لوقوعه
انه من سليمان واستيناقا فكانه قيل ممن هو وما هو فقالت انه اى ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب بالمضمون وقرا ناضح بالضم
على الابدال من كتاب او التفسير كانه قيل ما بال الكتاب كريما فقيل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية بتقدير ان يكون بصلته جر بمحذوف اى هو او المقصود ان
لا تفعلوا او بدل من كتاب فوصف مسلمين مومنين او منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته مهما او التراملوا التنزه عن التزفع الذى هو ام التاويل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس لامر
منه بالاتيان مثل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتفليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلايل قالت يا ايها
الملا افتونى فى امرى اجيبونى فى امرى الفتى واذكر واما تصورونه منه ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون او الا تحضركم استطلعتهم بذلك
لما بنوه على الاجابة فقالوا نحن اولو قوة بالاجناد والعدد اولوا باس شديد بجنده وشجاعة والامر اليك موكول فانظرى ماذا تامرين من المقاتلة
والصلح نظرت ونبح راياته قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فتوسيط الحت عنهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى التى يثبتونها
واشعارا بانها ترى الصلح مخافة ان يخطى سليمان خطتهم فيرجع الى ما عساه ما يضاد غرضها من اموالهم وعمارانهم ثم ان الحرب بحال لا يدرى عاقبتها وجعلوا العزة
اصلها اى كذلك ينهبون اموالهم ويخربون بلادهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم
الثابتة المستمرة او تصديق من الله عز وجل وانى مرسلة اليهم هدية تبين لما ترى تقتدى به فى المصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكى فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت مائتين عبيدا وجوارى فالبسوا لباسا وحلوا حليا ورسلت معهم غلاما على فرس الجوارى
جوارى على فرس الغلمان وحفافيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب فقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة نفذ اليها مستويا و
سلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورات عظم شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلم يلبثوا ان بهتوا بين يديه وقد سبقهم حين قبل بالحال وطلب الخبء
واخرجه فامر الجن فاخذت شعرة فدلكت فى الدرة حتى مرت وثقبت فاخذ الخيط وبقيت الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء
بيدها فتحفل فى الاخرى ثم تضرب بها وجهها لان الغلام كما تاخذ بضرب وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ
فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب الحاضر وقرئ بنون واحدة وبنون ساكنة وحذف الياء فما اتانى الله من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم لا وضع لها بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم لا تعلمون الا الاظاهر من الحيوة الدنيا وتفرحون بما تهدى اليكم حيال بادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب من انكار
الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذى حمله على هو فيما من حاله على حالهم وقصور الهمم فى الدنيا وان بادته فيها ارتجع اليها
الرسول اليهم الى بلقيس فى موضعها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها
سبا ذلة بان هاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسارى مهانون قال يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها اوامر بذلك ان برها بعض ما خصه الله به
من بجائب الملك على عظم القدرة وصدق فى دعوى النبوة وبخبث عطلها بان منكرا عرشها فينظر العرف ام ينكره قبل ان ياتونى مسلمين فانها ان
اتت مسلمة لم يحل خدمة الا بحرها فقال عفريت حيث عفارت بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه وكان اسمه كوذا او
حضرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس الحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه على حمله لقوى امين لا اخزل من وضع

ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وقيل هو الخضر وجبرئيل او ملك اتاه او سليمان بنفسه فيكون التعبير عنه بذلك
للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسبب الخطاب فانا ابتك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعجل كانه استبطاه فقال له ربك
لو اراد اظهار معجزة في بغتة فخذ اهم اوقاتهم اذا هم انتهاك لهم فاطلب ان يأتيك به فيه فلما رآه مستقرا عنده
او اللوح والسبك في الموضعين صلح للفعلية والاسمية والظرف خبرها لاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان بوصف الناظر
بارسال الطرف كما في قوله وكنا اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى
انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده الى جهتك رأيته حاضرا عندك وهذا غاية في الاسراع ومثل فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده
حاصلا بين يديه قال فلما رآه الذي تنعم بالشكر على شاكلة الخلعيين من عباد الله هذا من فضل ربي ليفضل به على من عباده حتى اذا
الاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة او ندار الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثل قدرته هذه الامر
ليبلوني ءاشكر بان اراه مفضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وافوض جميعه الى الكفران اجد بنفسي في البين او اضر اذا مواجبه محلها النصب
على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يجلب بها دوام النعمة ويزيدها ويحط عنها عبأ او اوجب بحفظي لعين وحمد الكفران
ومن كفر فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام عليه نبأ فال تكروا لها عرشها بتغيير هيئته وتكلم نظر جلوا الامر فرأى بالرفع على
الاستيناف لعلها تكون من الذين لا يهتدون الى معرفة الجواب الصواب وصل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات نقدم عرشها
وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس قالت كانه هو تمثيل لها حالة شبيهة بالحالة المشبه بها زيادة في امتحان عقلها اذا ذكرت
عنده بحافز العقل قالت كأنه هو ولم يقل هو وهو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها او ونبئنا العلم من قبلها وكنا مسلمين
من قبل كلامها كأنها قالت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم وكمال القدرة الله وصحة نبوتك مثل هذه
الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقوله عطف على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت
ان يكون ذلك عرشها بتجويز اغمالها واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله لا بظهر الا على الانبياء وأوتينا العلم بالله وقدرته
وصحة ما جاء من عنده وكنا مسلمين منقادين لحكمه لم يزل على دينه ويكون توضيحهم التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم
كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها كونها من اظهر الكفار او التعليل له مثل لها اذ خلي الصرح الفضاء
وقيل صحن الدار فلما انه حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وروي انه لما دخل قد مها في قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء و
الحوت حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت الماء وراكبها فكشفت عن ساقيها وخاضت الماء بها لما هجم عليها
سوف واسوف قال ابن عباس ما ساءها قط اضرح ممرد ملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بوطئ سليمان
فانها حسبت انها بغرفها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده فلما اختلفت انه تزوجها او زوجها من ذي منع ملك
همدان ولما ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتدائها البلاء فاذا هم فريقان يختصمون فاجئوا
التفرق والاختصام فاذا مفاجأة وكذا اذا في قوله اذا هم منها يوقدون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة وهي قولهم ائتنا بما تعدنا قبل
الحسنة قبل التوبة فتؤخر عنها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ما يقوله لنا ولا نستغفرون الله قبل فرحه لعلكم
ترحمون بقبولها فان التوبة لا يقبل حالة فالوا اطيرنا اتشاءمنا بك وبمن معك اذ اشتد بلاؤه علينا والتطير والتشاؤم واحد وضع بيننا الافتراق منك عنهم
دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء او الاضرار من بيان طائرهم الذي هو سبب ما يجيء بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون ولا يصلحون
تميز للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض
ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الاصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر معمول وخبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
لنبيتنه وقرئ بالتاء على ان صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا اخبر ثم
لنقولن بنون العظمة وكسر اللام وقرئ بالتاء مضمومة وفتح اللام ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله بفتح الميم واللام وضمها ان تولينا اهلاكهم وهو بدل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في
قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كالمرجع وقرأ ابو بكر بالضم فيكون مصدرا او اتا لصادقون فيما نذكره لان الشاهد لا يحسن
عنه المباشرة قالوا ما شهدنا مهلكهم ولا علمنا مهلكهم ومهلكهم كقولهم ما رأيت رجلا بل رجلين ومكرا مكروا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا
بان جعلنا هلاكهم سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان اصلح فالج حسن وفي شعب بيض وفقا او ازعم انه تفرع منا الى ثلث فتفرع
منه ومن اهله مثل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقبلوه فوضع عليهم صخرة فحالهم فطبقت عليهم الشعب فهلكوا تم وهلك الباقون اما كيفهم بالصيحة
كما اشار اليه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قومهم اجمعين وكان ان جعلنا عاقبة مكرهم تدميرهم انا دمرناهم واستينا فاذ

سورة النمل

ولعل المراد ما يعم ذلك وكل قوته حاضرون للوقف بعد النحو الثانية او ليصون الى امر وفرعون فوحد نظرا الى لفظ
الكل وآخرين صفة جر وفرئ بالنصب على الذم او الحال بحذف ما هو ثانٍ في مكانها وهي تمر من التحاذي الترهوذ
سمت واصلا بكاء يتبين حركتها لضم ما قبلها والمضاف محذوف تقديره كفوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
سوله على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الاعمال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله
بالحسنى ان بالفاء وسبعة بواو احد وعشر جل خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم خبير بما يفعلون بالياء
والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون بحيث لم يخافوا عذاب يوم القيمة وبالاول ما يعم الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعطاء

ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والنافون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار
فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد به الوجوه نفسها كما اريد بالايدي في قولهم لا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات
او باضمار القول اي يقال لهم ذلك ثم امر ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول له ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح
احوال المبدأ اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادته وتمهيد كيفية الاشارة
تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام
وان اتلوا القرآن واواظب على تلاوته شيئا فشيئا او انباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعي اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه
فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فلا تبعة علي من جهة ضلاله شيء انما علي ان اوصل الرسول الا البلاغ وقد بلغت
وقل الحمد لله على نعمه التي لا تحصى وفضله الذي لا يجازى به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخسوف بابة الارض وفي الاخرة مغايرة
فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لتغفلنه عن اعمالكم وقرئ بالتاء على التفات
صلى الله عليه وآله وسلم من قوله وانزل اليك الكتاب الى هذه الآية وهو بيان لقوله وما ربك بغافل عما تعملون وقيل مكية الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى
وهو بيان لقوله الا الله سبق تفسيرها في اول القصص بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اي آيات الكتاب المبين تتلو عليك نفر بعض نبإه
خبر بهل ويجوز ان يكون بمعنى نتلو عليه مجازا من تلا موسى وفرعون بعض بناهما مفعول نتلو بالحق صفة بمحذوف لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان
فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض او بدل اشتمال وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا وطائفة
لوصفانها في نفسها استضعف كل صنف محل واحدا ما بان اغرى بينهم العداوة وكي لا يتفقوا عليه تستضعف طائفة منهم وهو بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم وبستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له مولود
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية خمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه ايتمار كان من المفسدين
فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد وزيادة ان من على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم باضادهم
من ياسه ونزيل حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من اظهرهما واقحامه نفي التبا لوحال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به مع تعلقها استقبال الياس عن مشية الله بخلافهم لما كانت فرصة الوقوع مما ان يجري
مجرى المقارن وتجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام
واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الارض على ارض فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا
يحذرون من هلاك ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او
رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه ان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفقده
انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمن عليه وجاعلوه من المرسلين وروي انه لما ضربها الطلق وعدت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجها
فلما وضعت موسى عليه السلام هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من الكتمان فاوضعته ثلثة اشهر ثم الح
فرعون في طلب المولود واجتهد العيون في تحسسها فاخذت له قابلة فاطلعت فشق ذلك عليها فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فاللام
لام الصيرورة استعيرت لما هو عاقبته ومؤداه بتشبيهه له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء فلم يبال بما فعلوا الوفا لاجله ثم اخذه بوتونه لبكير ويفعل بهما كانوا يحذرون او من ذبح نبائهم لله بان رقي عدو هم
على ايديهم فالجملة اعتراض للتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما ابلوا به وقرئ خاطين بحذف احدى الياءين او خاطين الثوب الخطأ وقالت امرأت
فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما رأته اخرج من التابوت احبته او لانه كانت لها
ابنة بوصا وعالجه الاطباء بوبي جوان يحرى بشبه الانسان فلطخ بدهنها وبقه فبرأ وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك
لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان منه مخايل اليمن وكان النفع وذلك لما رأت من نوره
عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وثباته على صياح بعضا او تتخذه ولدا او نتبناه فانها اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من العائلة
عليه وآله سبحانه الله صلى بعد حمدهم ونعتهم وبذل اعدائهم ونعوذ بها البلاغة قال علي السلام لتغلطن الدنيا علينا بعد

فالقول

والمقول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء لفظاه او فى طمع النفع والكبنى له او من احد نبيرى نحذه على ان التهم للناس اى وهم
لا يشعرون انه لغير ما وقد نبيناه واضح فوائد ام موسى فارغا سفرا من العقل الماوهبها من الخوف والحزن حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقولك
وافدتهم هواء اى خلاء لا عقول فيها وبوتيده انه قرئ فرغا من قولهم صار أمهم بينهم فرغا اى هدرا او من قولهم طرق فرغا اذا طرقها بوعد الله او اسما عنها ان
فرعون عطف عليه من قبلنا ان كادت لتبدى بامرها انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وخصته من فرط التعجب او الفرح بنبيته لولا ان ربطنا على
قلبها بالصبر الثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله والواثقين بحفظه لابنى فرعون وعدة وقرئ موسا جراء لعنه جاد الواو
مجرى ضمتها فى استدعاء همزها وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعى اثره وتتبعى خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها اخته او انها تقصه او انها تطلب له المراضع عليه السلام وحرمنا عليه المراضع
ان يرضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او مرضعة يعنى الثدى من قبل ان نرده اليها فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون فى ارضاعه بتربيته روى انها لما سمعت قال انها لتعرفهم اهلها حتى خبرها حاله فقالت
انما اردت وهم الملك ناصحون فارسلها فرعون بان تاتى بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعبث فلما وجد ريحها اشتمل
والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقال لى كل ثدى لا تلتقمه بيك وفقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا اخذ لبنى فقد فطم اليها وقرئ
عليها فوجهت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها بولده ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم علما هذا وتكن اكثرهم
لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان العرض الاصلى من الرد عليها ذلك وما سواه تبع وفيه نظر بين بما فرط منها حين القت بموسى عليه السلام فى اليم
ولما بلغ اشده مبلغ الذى لا يزيد عليه لشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ روى انه لم يبعث نبى الا على راس اربعين
واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسقتهم قبل استنباءه فلا يقول ولا يفعل ما يستهجن فيه وهو
لو فق لنظم القصة لانها استنباه بعد الهجرة وكذلك الذى فعلناه بموسى آتيناه نجزى المحسنين على احسانهم ودخل بين
ودخل مصر انما من قصر فرعون وقيل منفلوجا بين اوصين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يشاهد دخولها ولا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان ان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه
والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فساله ان يعينه بالاعانة ولان لك عدة بطل
وقرئ استعانه فوكزه موسى فضربه بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره فقضى تمام قضائه واصله ما نهى جوته من قوله وقضينا
اليه ذلك الامر هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولانه كان مامونا منهم فلم يكن له اعتبالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطاء
انما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات وقعت منهم لمنه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب
انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت على فلم اكون ظهيرا للمجرمين
اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين لو استعطافا اى بحق انعامك على لا عصمنى فلن اكون معينا لمن اجرم
معاونه الى الجرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى بهمزة الغرى ومثل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك فلن استعملها فى مظاهرة
اعدائك فاصبح فى المدينة خائفا يترقب صباحا يترصد الاستغاثة فاذا الذى استنصره بالامس يستغيثه مستغيث من الصراخ قال له موسى
انك لغوى مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وقتلت اخر قبلها ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فيلتبس بالذى هو احسن والمقال هذا
انتشر الحديث واوتى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى
ليسرع صفة رجل وحال منه او اجعل من اقصى المدينة صفة له لاصله بحاء لان تخصيصها بالحفيظ المعارف قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك بشاورون فى سببك او تامرون بقتلك على المشاورة او يأمر الاخر وبأمر فاخرج انى لك من الناصحين لك امر للتبيان وليس
صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب يتحرى طلب قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى
منهم واحفظنى من تحوفهم ولما توجه تلقاء مدين بن ابراهيم من زوجته شعيب بنت يثرون او رعويل او حوبب او يترون اسماء اربعة ولم يكن سلطان فرعون وكان بينها وبين
مصر مسيرة ثمان قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل طريقا وسطا وكان لا يعرف الطريق فعرف له ثلث طرق فاخذ فى اوسطها
وجاء الطارق عند الصباح الاخر من ليلة وكانوا رعاة متى بن وصل اليه هو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا يختلطا باغنامهم
قال ما خطبكما ما شانكما لا تذودان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يصرفوا مواشيهم عن الماء صدرا عن مزاحمة الرجال فحذف المفعول لان

سورة القصص

الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى التسقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي يصرف وقرأ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي ونرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما وحمد عليهما فقيل كانت الرعاء يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجر اسه القديم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فوضعها واستسقى بها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي اي شيء انزلت الي من خير قليل او كثير حمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سايل لذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدنيا لاني كنت في سغب عند فرعون والغرض منه اظهار التجلد والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستجيبة مستحفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وقيل الثانية زوجها موسى قال ان ابي يدعوك ليجزيك بالماء اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها لتيقنه بان ابا الشيخ يكافيه بالاجر وقيل لانه رأى الشيخ عليها وينظر بمعرفة لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه فقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتي مع كل من ينزل بنا فاخبره وان من فعل معروفا واهدى شيئا وجب له رد هديته فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استسقى عنه يا ابت استاجره لنا وقرأ ابن كثير استاجرته القوي الامين نقيل شايع بجري مجرى التعليل على انه حقيق بالاجارة لا يستخار وللسبب الغريزي جعل خبرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين بحيث يعرف وروي انه شعيب عليه السلام قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت افلاله الجر وانه صوب البئر حتى يلتقف رسالته واعراضه عن المشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني هيرة قائم بيننا لا يخرج عنه ايتما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيك اياه فلا عدوان علي في المطالبة لان بادءته وكما لا اطالب ان بادءته على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون متعديا بل انا في بادءته عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ من اثبات الجزم وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاخير فلا عدوان علي وفي ايما كقوله تظنرن فضل السماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واتى الاجلين ما قضيت فيكون مابزيادة لتاكيد الفعل اي الاجلين جزمت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته وروي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على الرجوع الى مصر فلما بلغ جانب الطور وقارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة نار عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قال بانت خواطب لي بالبين من جول الجذع عن جوار ولا عيه والقي على فرس من النار حديدة شد بها العيدان لئلا يتقدا ولذلك بنيت بصورة من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة باضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اناه البداء من شاطئ لايمن لموسى عليه السلام في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة للنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان القي عصاك فلما رآها تهتز اي لما قصاها نعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الطبيعة والخفة وفي السرعة ولى مدبرا منها من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين على المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها عرج يضاء من غير سوء عيب في ضم اليك جناحك يدك الى بسوطتين تنفي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال الابهام تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها الجيب فتكون بكرر الغرض اجز وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة وسبل الظهور مجرة ويجوز ان يراد بالضم انضمام الجناح عند نظاب الصاحبة استعارة من حال الطاير فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما البيرن الرهب اي اذا عراك الخوف فاضمم اليك يدك بخللا او ضبطا للنفس وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمتها وقرا حفص والبصريون بالفتح والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد شدد ابن كثير وابو عمرو ويعقوب نونهما فانهما حجتان وبرهانان فعلان لقولهم ابرهن الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض وبقال بره صاحبه للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من تعلق من سلالة الى فرعون وملائه اليهم كانوا قوما فاسقين وكانوا اخفاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بالجزم على الجواب والرفع على الصفة او الحال وقرئ يصدق بالرفع على الاستيناف والجزم على جواب الشرط والضمير لهرون او لموسى والمراد تصديقه فيما يقتضي الحاجة الى تصديقه فيه من امر الرسالة وتبليغ الوحي اخاف ان يكذبون ولساني لا ينطلق عند الحاجة الى المراد تصديقي القوم ليقرره ويوضحه لكنه اسند

تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز
وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى
وعلى واضمار لهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجئ حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به
ولان فعل الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى
الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها ومن اضل ممن اتبع هويه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله
في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد توافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرير الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح
بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين
من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا
آمنا به اى بانه من كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم
ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان
بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وآله
اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا
تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني
اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وآله
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم
حرما آمنا اولم نجعل لهم مكانا حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية
بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها
بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من
اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من
السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم
احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها
يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو
في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو
ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ
ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع
الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر
على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية الكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتبت عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول
مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء هم الذين
اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم
المطلب عند رسول الله انه تكلم بها عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه تكلم بها عند الموت فقال رسول الله اما انا فلم اسمعها

المكاسب قيل علم يكتوز يوسف عليه السلام وعندي صفته له او متعلق بأوتيته كقولك جاء هذا عندي اي قبل وعندي او لم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تحبب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة
وسمع من حفاظ التواريخ او رد اعامة العلم ونظر به بتحقيق هذا العلم منه اي عند مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يغتر بنفسه
مصانع الملائكة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعتذرون بها عند كانه لما شاهد
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يحتجهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاتبتهم
عليها لاحاله مخرج على قومه بني وبينه كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه لاجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربع الاف على ان تبرقال
الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة بالتين لنا مثل ما اوتي قارون شوا مثله لا عبنه حذرا عن الحسد انه لذو
حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل الزجر عما لا يرضى ثواب الله خير لمن امن وعمل
عملا صالحا ايمانا وعملا في قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها التعبير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
والعمل الصالح فانهما في معنى اليسر والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي لحسنناه بزيادة الاجر ودخول الجنة وما يلقاها ان كان هو ذو حظ عظيم
كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالح عن كل الف واحد فحسبه فاستكثره فعمل الى ان بغض موسى بن عمران ليرضوه
فبرطل بغية لتدميره بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدك موسى عليه السلام بالله ان صدقت
فذلك جعل لي قارون جعلا على ان اومئ بفضيحتك موسى عليه السلام شاكيا الى ربه فاوحى الى السماء ما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذتهم
الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذتهم الى سرته ثم قال خذيه فاخذتهم الى عنقه ثم قال خذيه فخسف به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال
فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما اغلظ لسانك ارحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى
خسف بداره واهله وما كان له من فئة اعوان منتقمة من قارون واصله اذا امتنع ينصرونه من الله فيدفعون عنه عذابه وما
كان من المنتصرين المنتقمين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر فانه منعه منعا شديدا واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان
قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة يقتضي البسط ولا لهوان يوجب
القبض وبكان عند البصريين مركبة من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط ويضيق لا لكرامة ولا لهوان يوجب
ذلك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يبسطنا لخسف بنا لتولهه منا ما تولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص بضم الخاء
السين وبكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله والمكذبون برسله موبخا وعد والهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة بتعظيم كانه قال تلك
التي سمعت خبرها وبلغت وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما
اراده فرعون وقارون والعاقبة للمتقين ما لا جله من جاء بالحسنة فله خير منها فاز وقدر او وصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكريرها استناد السيئة اليهم وحد المثل واقام مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن قال ومن تبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك
ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انها من العادة رده اليها يوم الفتح كما رد لما حكم بان العاقبة للمتقين وكذلك بوعد المحسنين ومعيد
المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وروي انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت فقال بلى ربي اعلم من جاء بالهدى وما
يستحقه من الثواب والنصر ومن هو منتصب بفعل مضمر يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين
وهو تنبيه للوعد السابق فكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب وحي من ربك الى معادك كما القى اليك الكتاب ما كنت ترجوا الا رحمة من ربك
ولكن القاه رحمة من ربك ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب لاجل فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم تحمل
منهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من صد وادغم الذال كما ادغم في قوله
وتوجيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل
شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم الفيصل النافذ في الخلق واليه ترجعون الجزاء بالحق عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من فراطم الفصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ويبين ملك والتنوين الارض الا شهد له يوم القيمة
انه كان صادقا

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في الم وامثاله سبق في اول البقرة وموضع الاستفهام
في امثال هذا التركيب انكار ان يتركوا غير مفتونين بل لا بد ان يفتنوا وان معناه احسبوا انكم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اولا مفعولية و
غير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني لقوله حسب غير مفتونين بالتاديب اياهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمثال يكلفهم
الله الذي يوفق منهم الوحيد عن الباطل عليه

كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من
المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في
ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه
وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم
وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض
الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان
نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعول حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما
يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد
على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم و
افعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مشاق الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة
به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي
بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه
في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منصوب بفعل
مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي وقلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر بنفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن
منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه
حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول
امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف
عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من
اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة وان كان بعث ومؤاخذة
وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا
الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم
بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي
من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة
الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة
فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من السيل والظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب
معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية
للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوح او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم
خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال

سورة العنكبوت

على شرائع مسلم عليهم من حيث انه زور وباطل وفرى لمخلوقين من خلق المنكر ومخلوقون من يخلق المتكلم وافكا على انه مصدر كالكذب بوضع
بمعنى خلقا واذا كان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله مغانم الملك له واعبدوه واشكروا له منوط بالاصل
معنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وشكر النعيم فانبطوا عند الله الرزق كله مغانم الملك له واعبدوه واشكروا له منوط بالاصل
مطالبكم بعبادته مقيدين لها حكم من النعم بشكرهم او مستعدين للقائه بها فانه اليه ترجعون وفرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوا فقد
كذب امم من قبلكم من الرسل فلم يضروهم وانما ضروا انفسهم حيث تسببوا لحلول بهم من العذاب فكذا فكذبكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليك ان يصدقوك لا يكذبوك والا يزرو ما بعده ها مرجعه الى ابراهيم على تبنا والوعيد عليه راجع الى قومه وما
كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا لذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء سيئهم توسط
بين طرفي قصة من حيث ان مساقها التسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممتوا بنحو مما منى به من شرك
القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله بهم مجال ابراهيم في موضع او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقراء حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء
على تغليب القول وفرئ يبدأ ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز
ان يقول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من الثمار والنبات ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى
الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يتصور في حقه الا عوق قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لا براهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام
فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف اجناسه من الاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه قادر على الاعادة فشأنه
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والاضاح بالسم الله مع ابقاء جنس بعد اضاره في بدو الفياس عكسه لان الاعادة ابعد فالدلالة على ان المقصود بيان
الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف كما مر في ابن كثير وابو عمرو والنشأة
كالانشاء الا ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى
يعذب من يشاء تعذيبه بموجب حكمته ويرحم من يشاء رحمته والية تقلبون ترجعون وما انتم بمعجزين ربكم عن ايقاعكم في الارض ولا في السماء ان فررتم
فضائه بالنواري في الارض والهبوط في مهاوي الارض او التحصن في السماء او الفلك الذاهبة فيها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحميكم من عذابه
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائله او كتبه او بكتبه لقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي يأسوا منها يوم القيامة ضربه
بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار البعث الجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه ابراهيم لهم وفرئ بالرفع
على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجيه الله
من النار اي فقذفوه فابحاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات هي حفظه من الاحراق مع خمود حطبها مع عظمها
دهرا طويلا وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتحصن عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا للتواد والتواصل بينكم وتشاصلوا لاجتماعكم على عبادتها واثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني
بتقدير مضاف وبناؤها لها مودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر ابو بكر منونة فاصبته بينكم والوجه ما سبق
وابن كثير وابو عمرو والكسائي وبينكم مرفوع منونا على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
لاوثانا او خبر ان على ان ما موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وفرئ مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما في
لقد تقطع بينكم وفرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر واللعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخته
واول من امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنع من
اعدائي الحكيم الذي لا يأمر الا بما فيه صلاحي وروي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ولا فاقله حين يئس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل
وجعلنا في ذريته النبوة وكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء
الولد في عز وانه والذرية الطيبة واسنم له النبوة فيهم وانشاء اهل الملل اليه الثناء والصلوة عليه الى الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح
وقرأ الحرميان وابن عامر استفهم بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني مما سبقكم بها من
احد من العالمين استغنام مفرط لفحاشتها من حيث انها اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليه لخبث طينتهم
انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتعترضون للسابلة بالقتل واخذ المال او واتيانهم في مجالسهم حتى فقطت الطرق او تقطعون سبيل

سبيل الفضل والاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وقانون في نادي بكم في مجالسكم الفاحشة ولا يقال تنادى الا لما فيه اهلة المنكر كالجماع والضراط وحمل الازار وغيرها من الصناع وعدم مبالاة بها وقيل الحذف في المبنى وفي المعنى وما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجال ذلك وفي دعوى النبوة والمفهوم من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسننا فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشارة بالولد والناقلة قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية بتخريبها بسدوم والاضافة لغلظية لان المحكي استقبال ان اهلها كانوا ظالمين فعلل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان كوطا اغرض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة الموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لتيقنه وتواطئه تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم بمرتبهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهله او قانيط الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب لان امرانه كانت من الغابرين الهالكين في العذاب والقرية وقتا ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين وانضمامها وضاق بهم ذرعا وضاق بتدابيرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده واذا ضاق رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع يناله الانال ضيقه ذراع وقالوا لما رأوا في اثاره التعجيز لا تخف ولا تحزن على تكتمهم مساءتا فانجوك واهلك الا امرانك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي وبعقوب لننجينه وننجوك بالتخفيف وامهم ابو بكر وابن كثير الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا نما سمي بذلك لانه يهلكهم من قولهم ارجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها السايرة واثار الديار والخربة ونحل الحجارة المنظورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقيتها انهارها المسودة ليقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بترکنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فانه يقيم المسبب مقام السبب مثل اتم من الرجاء على الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في ديارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لان اللبس جاثمين باركين على الركب مستوفزين وعادا وثمود امنصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما تقدم مثل اهلكنا او فراجعة وحضر في بعضهم ثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بينه الرسول لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عاد او تقديم قارون بشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا ممن المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصباء او ملكا رسيما لقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب بمثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء هي اتخذوه معتمدا انموذجا لكل العنكبوت اتخذت بيتا فيحمي في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى جمل يبني بيتا من حجر وحجر والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب عكبته واعكبه ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيتا وهن واقل وقايته للحر والبرد لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقراءة عاصم ابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوب بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدر تنزه وشيء مصدر او موصولة مفعول لعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين بجهيل لهم وتوكيد للمثل على الاجيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط العتاوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وانما جاء بالاضافة الى الفاعل والقاهر على كل شيء البالغ في العلم وانقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته فلا يجاز ان يشرك به وتلك الامثال نحو هذا المثل ونظائره نضربها للتاسي تقربا لما بعد من افهامهم وتنبيها لعقولهم ولا يعقلها ولا يعقل حسنها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه تلا هذه الاية وقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا بتعريفه قادرا بدلالة ما فيهما على انه لا بد من خلقها لا فضته الحكمة والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظ الالفاظه واستكشافا لمعانيه

وفائدتها

فائق الاضافة

العنكبوت

لكلين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى بهيمة يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها
او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم انتم مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في ان لا يرزقها واياه
الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تتخذوا على معاشكم بالحجة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس
لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن عنهم
اصل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود قانعين بهذا القدر فتكون بصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمقدر عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب او ان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه كان من يشاء مبهما ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته
الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما علمك من مثل هذه الدلالة او على تصديقك واظهار رحمتك بل اكثرهم لا يعقلون
فيعتقدون حيث يقرون بانه المبداء لكل ما عداهم ثم انهم يشركون الصنم وبمثل لا يعقلون ما يرد بتحميدك لك عند علمك وما هذه الحياة الدنيا
اشارة الى تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب لا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه يتنعمون به ساعة ثم
يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر
حيي بمعنى حيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك
اخبر عليها بهيمنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا تركوا ما لا بقاء له فضل
بما ذل عليه شرح حالها اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر ودعوا الله مخلصين له الدين كما بين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين
حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا للعاودة الى
الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام ونوادهم عليها
او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالتكون سوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاينون
او لم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب فبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكتوفة وغيرها مما لا يفيد غير الله بالصنم
او الشيطان يؤمنون ويتعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وقدم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا كما فعل بحيرا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما لتسفيه لهم بان لم يتوقفوا لما رأوا ملامح حين جاءهم بل
سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه الیس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون النوايا بها
وقد فرق الكذب على الله وكذب بالحق مثل هذا التكذيب او لاجل اتيانهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة و
الذين جاهدوا فينا في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل الثبات والوصول
الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير ونوفيقا للسلوك كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام لما نزلت الصلوة من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين
والمنافقين سبق الاشارة الى تفسيرها بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم وفي ادنى ارضهم من المغرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وفرئ غلبهم وهو
لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزا الروم فوافوهم بادرعات وبصرى وقيل باذرح وهي ادنى ارض الروم من
الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم واهل كتاب نحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منا وجعل الاجل سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد فقوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي فجاء به الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال تصدق به واستدل به ابو حنيفة رحمه الله على جواز العقود الفاسدة وفي الحديث ان الخمر حين حرمت كان ثمن الخمار والاباريق من الابل
والبنوة لانها اخبار عن الغيب فرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على شرقي الشام والمسلمون سيغلبونهم في السنة
التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد وكونهم غالبين
وهو وقت كونهم مغلوبين في كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي لله الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس لغير منها الا بقضاءه وفرئ
من بعد

من قبل ومن بعده من غير فصل بينهما كانه قيل قبلا وبعدا اى ولاوا خرا ثم قال ويوم يغلب الروم بفتح الواو مبنيون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب الفال وظهور صدقه فيما اخبر وابه المشركين وغلبتهم في زمانهم وازدياد يقينهم وشاتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم لو بان ولى بعض اعدائهم بعض فانوا ينصر من يشاء بنصره هو لاء فانزه وهو لاء اخرى وهو العزيز الرحيم بنيقم من عباده بالنصر عليهم نازه وبتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه لكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا يحققون وعده بجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبر والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة المقتضى لحملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون بتقرير بجهالتهم وتشبيهها بما لا حيوانات المقصورة ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وعللها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك كان ظاهرا واما باطنا انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى بلوغها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص ظاهر الدنيا اولا يتفكرون في انفسهم اولم يخطروا ببالهم التفكر فيها اولا يتفكرون فيها اولا يتفكرون في المرئيين فانها اقرب اليهم من غيرها ومرات تجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له من المكنات باسرها ليحقق لهم قدرته مبدئها على اعادتها وغيرها على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بخلق او علم محذوف يدل الكلام عليه اجل مسمى يعني يوم القيامة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم عند بعضهم وقتا الاجل المسمى او يوم القيامة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون او لم يسيروا في الارض فينظروا وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا بسيرهم في اعتمار الارض ونظرهم الى اثار الدمن من منازلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمرتها اكثر مما عمروها الذين ما عمروها من عمان اهل مكة ايامها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا يتسع لهم في غيرها وغيرتهم كم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع المعاش وهم ضعفاء ملجؤن الى قناعة لا تقع لهم حاجاتهم وسلمنا بالبينات بالحجج والايات لواضحة فما كان الله ليظلمهم بما فعل الظلمة فيعذبهم من غير جرم ولا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى اى كفروا كان عاقبتهم العقوبة السوئى او الخصلة السوئى وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضوه بان كان عاقبتهم وانهم جاوا بامثال افعالهم والسوئى تانيث اسوا كالحسنى تانيث احسن او مصدر كالبشرى بمعنى بان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون عطف بيان للسوئى او بدل او عطف بيان للسوئى او خبر كان والسوئى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالايات واستهزءوا بها ويجوز ان يكون السوئى صفة للفعلة وان كذبوا تابعها والخبر محذوف او هو الخبر محذوفا للابهام والتهويل ان يكون ان مصدرة لان الاساءة اذا كانت مصدرة بالتكذيب بايات الاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوئى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق بنشئهم ثم يعيده وبعثهم ثم اليه ترجعون بالتاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون مخبرين اليس يقال ناظره فابلس اذا سكت وايس من ان يجيء ومنه النافة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح الكاف من المبلسان اذا سكنه ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ويحميهم بلفظ الماضي لتحقق وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين يتبرءون منهم ويقال كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا الى علموا بغير الف اسايل بالواو والسوئى بالالف اشباعا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا يظهر اثره على وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بايات ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته وبخلق فيها نعمه او دلالة على ان ملائكتي فيها اشرف الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي التي هي اخر النهار من عشي العين اذا نقص ضوءها والظهيرة التي هي وسطه لان يحدث فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض او عن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وله الحمد في تلك وعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان في الواجب بمكة ركعتين غدوة وركعتين عشية فنسخت الخمس بالمدينة ولا كبر على انها فرضت بمكة وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قالهن حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج

الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيض ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او بعقب الحيوة الموت وبالعكس وبحيي الارض بالنبات بعد موتها يسبا وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه انما يعقب الحيوة الموت وقرئ الحيوة والكاف في محل النصب ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في ضمن خلق اصلكم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون فاجأتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولانهن من جنسهم كأجنحة الطير لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوها فان الجنسية علة للضم والالتئام والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين ازواجكم مودة وهي الحب الذي لا يشوبه غرض ورحمة بواسطة الزواج حال تشبث او غيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش وبيان سبب الانسان متوقف على التعاون والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة كناية عن الولد كقوله ورحمة منا اي ولدا ذلك الاياتٍ لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او اللهم وضعها وافاده عليها او اجناس نطقكم فانها لا تكاد تسمع منطقين متماثلين في الكيفية والوانكم ببياض الجلد وسواده او بخطوط الاعضاء وهيئتها والوانها وحلاها عجيث وقع التباين والتعارف حتى ان التوأمين يجمع تواخي موادهما واسبابهما والامور الملائمة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم باليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وختم بين الزمانين والفعلين بما طبقين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحد الفعلين فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة هينا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكم فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مفعول له بان كقوله الا ابتهال الزاجي اخضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف بتقدير اية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ومنصبهما على العلة للفعل بلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم اولا على تقدير مضاف نحو اراده خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رعبا للشيطان او على الحال كل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها لظهورهم كل احد الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره بقيامهما بافاضته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال الاقتدار والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة وهي قولها اخرجوا والمراد تشبيه سرعة تزيب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى التئام عمل بسرعة تزيب حاية الداعي المطاع على عاشر قوم اما الزاجي فمانه او نعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعاكم قوله دعوة من اسفل الوادي فطلع الى لا يخرجون الان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا للفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه فهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على صنعكم والا فهما عليه سيان كما قال ولذلك يقال الله الخلق ثم يعيده وقيل اهون بمعنى هين لوندكير هو لاهون ولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن خصائصه بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض صفة به ما فيهما لا لذاتٍ ومظهاتٍ وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على تقتضي حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من بيان كما يقال هل لك في كذا وهل فيه شركاء من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانتم معاشر الاحرار من اولي الاستبداد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري النفي تخافونهم ان يستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما وعده عن الحق من يضلل من يخذله الله من بعد اي بعد هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا اصرف نفسك مستقيما او غير مائل عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما قبله كانه قيل فطر الناس عليها فطرة الله عليها وهي متوطئة للحق وتمكنهم من ادراكه وملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم عليه السلام وذريته لا يتبدل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين الماموريه فانه الموافق للفطرة فان فسرت بالملة كان النفي للمنفي الذي لا وجه له ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه

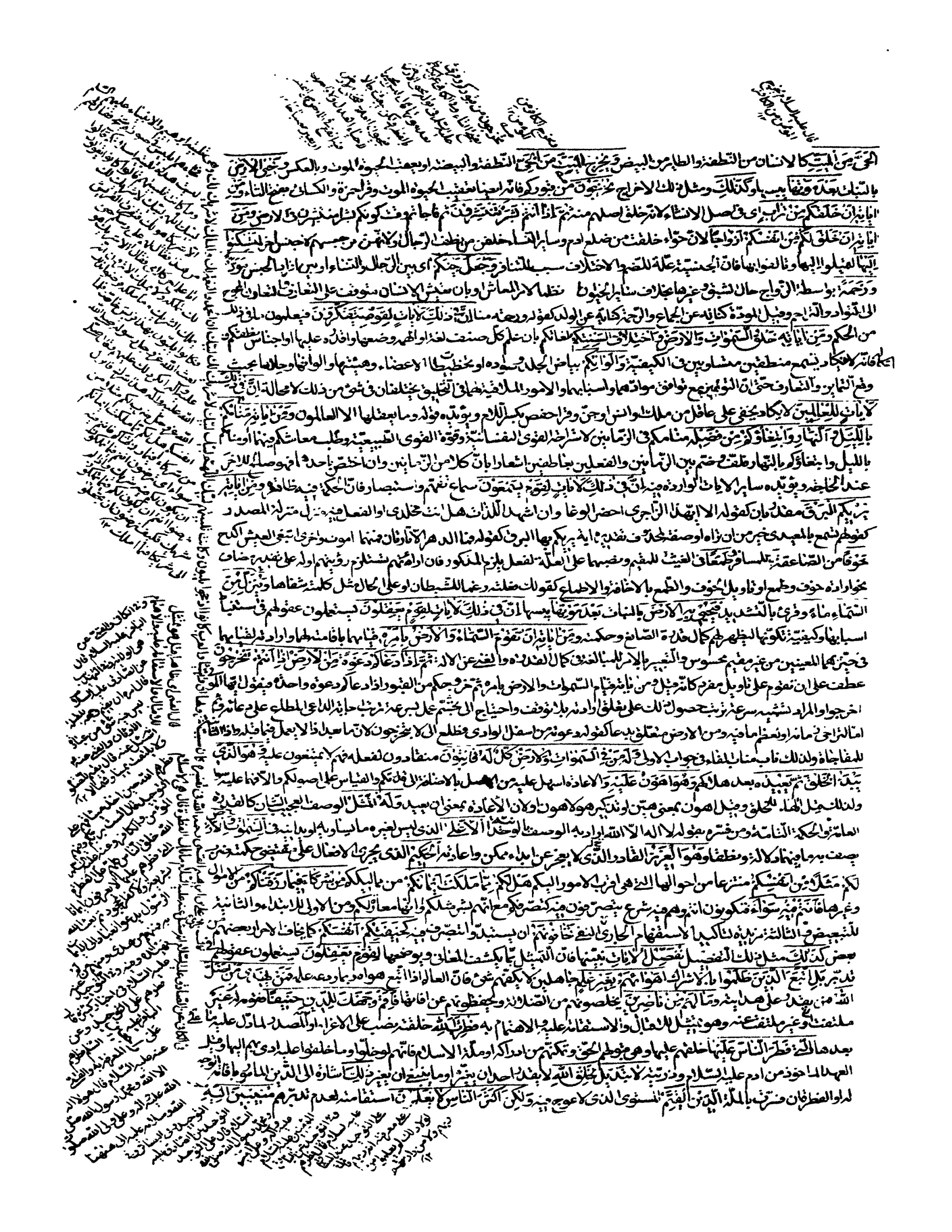

واجعلوا اليه من اناب اى ارجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الانابة حال من الضمير في الناصبي المقدر لفطرة الله او في لا تبديل لان الآية خطاب للرسول والامة لفول واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين عبر بها اصدق من خطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما بعد ومن على اختلاف اهوائهم وفرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا وفرقا يشايع كل اماسها الذي اصلا بها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة لكل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الانسان ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه بدل دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد بدليل قوله فتمتعوا عبارة المقتضى به مبالغة وفرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وفرئ بالياء على ان تمتعوا ما حكم الينا عليهم سلطانا حجة وقيل ملكا سلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق عليكم بالحق او تطيق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحة ما كانوا عليه من عبادة الاصنام اذا هم يقنطون اذا فاجاهم القنوط من رحمته وسعة فرحوا بها مطر وابسبها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بسوء معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاهم القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحسبوا في التراخي والتاء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يسدلون بها على كمال القدرة والحكمة فاتى ذا القربى حقه وصلة الرحم واجعل به الخطبة على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له مولد لذلك رتب ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون من عبر عنهم اياه خالصا او جعل القربة لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما يطلبهم التعم المضعف وما اتيتم من ربا زاده محركة في المعاملة او عطية يتوقع بها ان يهدي مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر يعني ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد بها ولا يربو عند الله فلا يزكو ولا يبارك فيه وقرا نافع وبعقوب بتر بوا اي لتربوا او لتصيروا اذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر الذي القوة او اليسار او الذين ضعفوا اموالهم واموالهم بركة النمو وقرئ بفتح العين وتغيره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص خلقه تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع فيه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او ضعفوه فحذف اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاه واسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موبخا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنبع من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والجملة صلة من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من اضعالكم ومن الاولى في الثانية فيفيد ان شيوع الحكم في جنسي الشركاء والافعال الثلاثة يزيده لتعميم المنفي وكل منها مستقل بالتاكيد لتجبر الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واختفاء العافية ومحق البركات وكثرة المضار او الضلال والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم ليكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا لبعض الذي عملوا بعض جزائه فان ثمانية الاخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير بعضوب لبعضهم بالنون لنعلمهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لم يشاهدوا مصداق ذلك ويعتبروا احد منه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لشوئهم الشرك وغلبته او كان للشرك في اكثرهم وللباقين نصر العاجي بخليل منهم فاقم وجهك للدين القيم بالاستقامة من قبل ان يات يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده من الله متعلق بيات ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله ليتعلق وادنه انفذ بتهم يومئذ يتصدعون يتفرقون اى يتفرقون في الجنة وفريق في السعير كالفريق الاول من كفر فعليه كفره اى وبال وهو النار الموقدة ومن عمل صالحا لانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون اى ليصدعون والاقتضار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على الموصوف عوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصالح المفهوم من تركيب ضميرهم الى التصريح بهم فضله زائد على الاثابة بفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور ففي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم بفتح النون وحمزة بعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع للقبول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه وقيل تخريجي الفلك بامره وقيل بمعنى مجاراة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك

فاقم

ولا تجعلها ريحا

ارسلا

فقال ان الحج عن اصحاب صلى الله عليه وسلم لا يجزئ عن احد ولا احد عن احد وانت يا محمد لا تخالف اصحابك فيما يفعلون

فقال ان الفرض اذا ثبت على احد لم يسقط عنه الا بما يسقط به الدين

فقال ان الصلاة عليه السلام حج وراى ابن عمر يرمل فقال عليه السلام عوني بالرمل

فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف طوافا الا رمل فيه

فقال ان الصلاة عليه السلام حج وراى ابن عمر يرمل فقال عليه السلام عوني بالرمل

فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف طوافا الا رمل فيه

فقال ان الصلاة عليه السلام حج وراى ابن عمر يرمل فقال عليه السلام عوني بالرمل

فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف طوافا الا رمل فيه

في يوسف هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر والخبر للمحذوف الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او مخصص لهذه الثلثة من شعب المفصل عند ابي بكر بالضمير للتوكيد لما حال بينه
وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستيفائهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من تشترى لهو الحديث بيان لما
عما بمعنى كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاهيك وضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بما الحديث
المنكر وشبه صنيعه ان اراد به الاعم ومثل نزلت في النضر الحارث استرى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد صلى الله عليه
وسلم يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وكان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام
ومنعه عن سبيل الله بتلاوة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمر وبفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال ما يشتريه
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويخفي هاهزوا وقد مضيه حمزة ونحوه الكسائي ويعقوب وحفص عطفا على
ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق واستهزائهم الناطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا وقرئ مستكبرا بها كان لم يسمعها كانت به وقرا مشابها
حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا بها شين منعه تفعل لا يقيد ان يسمع والاولى حال من المستكبر في تولى او مستكبرا او اثنا نيه بدل منها
او حال من المستكبر في لم يسمعها او يجوز ان يكون استيناف فبشره بعذاب اليم اعلام ان العذاب يجب فلا محالة وقرأ ناضر في اذنيه وذكر
البشارة على انهم كانوا يبشرون بها متوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في
لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لمضمون الثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد ليس
كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير
عمد ترونها قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا لئلا تميد بكم كراهة ان تميد بكم كان لئلا تميد بها مفعول له لالقى
واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وبهذه
قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا
مشاركته وما اذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وارونيه معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى
التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة
يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او ابن خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء اسم لكمال النفس لانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الشاقة على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود مشهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فظل
الصمت حكم وقليل فاعله وان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري صنعتكم داود عليه السلام انه يضفي صنعة ادرع
امر ان يذبح الشاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى بالقلب واللسان ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب ما دامتا طيبتين واخبث شيء اذا خبثتا وان اشكر لله بالرفع على الابتداء والخبر لان اشكر او اي اشكر فان ابتداء الحكمة في معنى القول ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني عن شكره لا يحتاج الى الشكر حميد يحمد في جميع
افعاله او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال وان لم يحمده لفظ بعض عباده واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني تصغير شفقة
قرأ ابن كثير يا بني بفتح الياء هنا وفي الثلثة بعد وقرأ نافع وابو عمر بفتح الياء هنا وفي بعد انها ان تك بفتح الياء والباقي
مسلة في الاحوال وقرأ الباقون في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه سوء التدبير من لا تعقر منه وضعت الاشياء مواضعها
ان الشرك لظلم عظيم لانه سوء التدبير من لا تعقر منه وضعت الاشياء مواضعها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي ضعف على ضعف
وهنا على وهن اي ضعف على ضعف فان الحمل يضاعف ضعفها بالجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك مثل الوهن
والوهن والوهي بمعنى وهنا وفصاله في عامين وفطامه انقضاء عامين وكانت رضعته تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقل
مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصيتنا او علة اوبدل ثان والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض
تأكيد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال على الاسلام لمن ذا الذي امر بالبر ثم امثلك ثم اما الشكر للنعمة فاحاسب على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم ما استحقاقا للاشراك بتقليدهما وقيل اراد ما يبعث العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحبا بمعروف بخاير بمقتضى الشرع وبمقتضى الكرم واتبع سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص واطاعة ثم الي
مرجعكم ثم بعد ذلك مرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيكم على اعمالكم واجازيهما على كفرهما واساءتهما والاية ان معترضتان في ضاعف وصيته
لقمان تأكيدا لما وصاهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصيناه بما سمعت او وقلنا يا بني ولا تشرك وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما اولى الناس في استحقاق
عليها وهو نعوذ بالله ان كان منا الشرك عليه حق اتاه وهو احرى عنه عليه السلام من انعم الله عليه بخير وصرفها بطلبه

التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا فان الاشراك فيهما ظلم عظيم هو نهى لقمان ابنه عنه وامر سعد بن ابي وقاص لما مرت به الاية التي تنظم ثلثا و
لذلك جعل من اتاب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا
في الصغر كحبة الخردل ووضع ناصب مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة ويا بنيها للاضافة المثقال الى الحبة كقوله وشرفها بالقول الذي قد وعته
كما شرف حصى الشاة من الدم او كان المراد بر الحسنة او السيئة فتكن بفتح الراء وقرئ تكن بضم الراء من وارت الارض اخوها كان واحرزه كيكن من حجرة اعلاه
كمعدي تسهل واسفله كيعمر الارض وقرئ كبسر الكاف ومن كسر الطاء شبهها بالاسماء المستقرة وكسرته بائه بها الله يحضر بها فيحاسب عليها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من
الشدايد ستهما في ذلك ان ذلك اشارة الى المصدر او الى كل واحد من عزم الامور تمامه عزم الله على الامر اي قطعه وقطع ايجاب صعر الخد على الفعول
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا توليهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون
من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وضع موضع الحال او من نزع الخافض اي لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة
للنهي فاخر المختار وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق وتناسب لاي واقصد في مشيك متوسطا بين الدبيب والخبب وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة كان اذا مشى اسرع كالمرتاض وقرئ بقطع الهمزة من اصعد اذا
اذا شدد وسهم نحو الوهيد واغضض من صوتك وانقص منه واقصر اي انكر الاصوات واوحشها لصوت الجير والحمار مثل في الذم ستهما عاجلا
ولذلك يكنى عنه بمثال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة ونحو التصوير لان الاصوات
تتفاضل الجنس في النكر بون الاحاد لانه مصدر في الاصل ان انكر الاصوات لاوحشها بيان جعله اسبابا محصلة لمقاصدكم وقرئ الارض ان
بان مكنكم من الانتفاع بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واسبغ بالاعمال وهو جائز في كل بين بين اجمع مع العين او الحاء او الغاء فاصلح لصفو قرأ نافع وابو عمرو وحفص فيه
بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع للوصول ولا كتاب منير انزل الله
بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع حسن من التقليد في الاصول ولو كان
يكفوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشارة وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه او لاستمروا
للانكار والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلم اذا استلم الى الله دون ويؤتيه الفراهة والتشديد يوحث
عدي باللام فانه تضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى مثل لما يوثق به مما يتعلق به وهو تمثيل المتوكل المشتغل
بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا
يضرهم الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الا نادرا جميع في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم
بذات الصدور مجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا ممتعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من
اسناده الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى الاذعان قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاقرار بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمد وانما في الارض من
شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت مداده ممدودا
بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمدته لانه من مداد الدواة وامدها وارضه للعطف على عمل ان ومعمولها في محل الابتداء على انه مستأنف او الواو
للحال نصيلة بحيث ان العطف على اسم ان واضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده وبمده مما تنفد من الساء ما نفدت كلمات الله بيان لان الاقلام بالغة ما بلغت
واثبار جمع الطلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر ولا يتوجه عليه سؤال
الله صلى الله عليه وسلم او امرا واحدا وقد قرئ ان يبشأ ويبشأ عن مولد وما اوتيتم من العلم الا قليلا او قد انزل التوحيد وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع فرط الدلالة وغاية الوضوح
لم يكن بد ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
مثل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة عرصة جريانه او مجازا وكل من المعنيين حاصل في الغايات ان الله
بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب
من جميع جهاته او الثابت الالهية وانما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعل الجاعل الباطل الالهية وقرأ البصريان

لقمن

والكوفيون غيرابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مرجع على الله تعالى وسلطانه على كل شئ والا تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تيسير اسبابه وهو استشهاد للحق على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وفي الفلك بالتثقيل وبتحقيق الله بسكون العين وقد جوز فيه مثله الكسر والفتح والسكون لتوالي حركات من ايات لكل صبار على الشدائد شكور على النعم او بتعرف ما عنها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم موج كالظلل ما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وفي كالظلال جمع ظلة كقلال وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لوالما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بادهام من الخوف الشديد بقلوبهم الى البر فنجاهم سفنهم مقتصد معتدل على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا يتجاوزه بعض الاتجاه وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فاجر فقض المعهد الفطري او لما كان في البحر والخوف سببا للعدد كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وفي لا يجزي من اجزاء اذا اغنى والاجود الى الموضوح ومعناه لا يجزي فيه ولا مولود فيه عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا او تغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي ومضلع طمع من توهم من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر الا من وعد الله بايمانه فانه حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها مما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني خلفت جبالي خيلا فاخبرني متى يأتيني غيثها وفي رواية اخرى اخبرني عن زوجتي هذه متى تلد وقد علمت ما ولدت انثى او ذكرا فما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وينزل الغيث في اية ليلة والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد وعلم ما في الارحام اذكرا او انثى اتاما او ناقصا وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا خيرا او شرا وما تعزم عليه شيئا وتفعله غدا فلعلها تكسب غير ما تذري وما تدري نفس بأي ارض تموت كما لا تدري متى تموت وروي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فسأله ان يحمله على الريح ويلقيه بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك فقال انما جعل العلم لله والدراية للعبد كان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على ان عمل الحيلة وانفقد فيها وسعها ليعرف ما هو الحق به مرة بعد اخرى عالمه فكيف بغيره تما لم يضلب ليلا عليه وقرئ بأية ارض وشبه سيبويه فاثنها ياثنات كل في كلهن ان الله عليم بعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعن صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وسورة السجدة بتمامها وتبارك الذي بيده الملك تنزيل الكتاب الم تنزيل الكتاب اي القرآن مبتدأ وخبره لا ريب فيه ان جعل بعد الحروف كان تنزيل خبرا محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه منكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي ان يرتاب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثباتهم انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ولا يشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع يتولاكم الذي بتولي صالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع مجوز به للناس حوفا ان اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا شفيع فلا تتكلوا عليهما فاذا تذكرتم بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها فانزالها الى الارض وتدبيرها ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه بتلك الاسباب في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان منطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والعروج وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل بعض قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف كالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه يوم القيمة ويدبر الامور كلها يوم القيمة ثم يدبر الامور من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يهبط لا في مدة منطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالصة وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وغيرها بالنذر والدعاء الى المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا على ما يستدعيه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يجلسه من قوله فيها لمع ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بسكون اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله من سلالة وهي نطفة سميت بذلك لانها تسل اي تنفصل من سل الشئ من ماء مهين ممتهن ثم سواه وهيأه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه الروح واضافه اليه تشريفا لها وايذانا بانه خلق عجيب فان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا السمع لان

فخرج به وقد عاد قبل اسم موضع باليمن ناكل منه من الزرع انعامهم كالتين والورق وانفسهم كالحب والتمر افلا يبصرون مفسدون بهرعل كال
فدوتهم وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من وفله رتبنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع
الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم ومثل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد
بالذين كفروا المقتولين منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من
عنادهم فانهم لما اريد والبه الاستحال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستحال فاعرض عنهم ولا تبال تكذيبهم وقبل هو منسوخ بآية السيف
وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وحتى بالفتح على معصاتهم احقابا بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل بيده تبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم
تنزيل بيده لم يدخل الشيطان ثلثة ايام سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي

اتق الله فاداوه بالنون وامره بالتقوى مع تفخيمه لشان التقوى والمراد منه الامر بالثبات عليه ليكون ما نهاهما عنه بقوله ولا تطع
الكافرين تخصيصا للنهي بعد تعميم ويجوز ان يكون ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل واما الاعور السلمي فقد وقع عليه في المواد عند الذي كانت بينهم
وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقيل فخاطبوا له اوضع ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة ونذعك وربتك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح
والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فوض اليك امرهم
ويعوض من الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله يحيص بمكايدهم عنك وتوكل على الله
وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي لجمع قلبين في جوف فلان القلب معدن
الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك بمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم
وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جامع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان للرجل
الاريب او الظليان ولد لذلك مثل لابي معمر جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام والمدعى ان الرجل ابنه ولذلك كانوا
يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى
نفي الفلقين لتمهيد اصل يحملان عليه المعنى كما لو جعل الله قلبين في جوف فلان ما اتى لشاغل هو ان تكون كل منهما اصلا لكل القوى فيخل
اصل لجعل الزوجة والدعي للذين لا ولادة بينهما وبينه امة وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللائي بياء وحده على ان اصله
اللاء بهمزة مخففة وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقراء
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد و
تظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وغلب بها
لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يتضمن الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة كما علم الى بيانه وهو بمعنى حلف وذكر
الظهر للكناية على الركوب الذي هو عموده فان ذكره يطلق في الغرض او للتغليظ فان الظهر قائمهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء و
ادعياءكم وحد على الشرح وكانه شبه فعيل بمعنى فاعل بجمع بعد ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حصة له في
الاعيان كقولك هذا رأي والله يقول الحق ما الحق فيه عبرة مطابقة لدعوة هو يهدي السبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم
هو اوفر للعدل وهو المقصود من اوامر الحق وهو اقسط عند الله بغلبة الرحمة ليصدر دعواه اقسط افعل بمعنى قسط يقال قسط اذا جار مطلقا ومنه
القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في العدل فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اولياؤكم
فهو مفعولوا هذا المحو مولاي يهدي التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما تعمدوه من ذلك مخطئين مثل النهي ويجوز
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن يؤاخذكم بما عقدت قلوبكم او ولكن ما اضافت به جناح وكان الله غفورا رحيما للعفو
عن الخطإ اعلم ان النبي لا عزبة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب حقوق ملوكه وثبت النسب فجعله والدا في بعض الاحكام البتة اولى بالمؤمنين
من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى عنها الا بما فيه صلاحهم ويجانبهم مخالفته في ذلك حتى يجب عليهم ان يكون احبهم
من انفسهم وامره نافذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه تتم شفقتهم على انفسهم ولذلك قال صلوا على من ترك دينا فعلي قضاؤه وايما مؤمن مات
فاترك مالا فلورثته وانا مولى من لا مولى له اي ارث عاقلته وفكاك عانيه وهو جواب لهم اي في الدين فان كل نبي امة لا تتكلم اصلا فيما يجب الحجر فيه لاجله ولذلك صار الفقهاء
اخوة وازواجه امهاتهم منكرات متروكات في التحريم واستحقاق التعظيم وبناته اخوات المؤمنين ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء وارثوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الآية
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو هذه الاية او اية المواريث ولو هنا فرض الله من الموالاة بين المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى او لها
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم مما
صلى الله عليه وآله اذا اراد غزوة يتوك واراد الناس بالخروج قال لهم شاوروا ابا بكر وما افتاكم فنزلت هذه الاية وعن

بعد الاولى مزينة من التفخ والمراد بفصل المعروف الوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ماذكر في الاثنين ثابتا في اللوح والقرآن
وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم معطوف على ماذكر ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له عليه السلام واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عظيم الشان لوثوقنا باليمين والتكبير لسبان هذا الوصف ليسئل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسئل الله يوم
القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم بتكثير الثواب للمصدقين لهم من تصديقهم فان مصدق الصادق في
المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان معنى الارسال
واخذ الميثاق منهم لاقامة المؤمنين او على ماقبل عليه ليسئل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد الكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود وقريظة والنضير وكانوا ثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا هي الصبا وجنودا لم
تروها هي الملئكة روي انه لما سمع بانباء لهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف فجعل الخندق بينه وبينهم وعضى على اليهم فرتبهم
لاحرب بينهم الا الرمي بالنبل والمحاربة حتى بعث الله صبا باردة في ليلة شاتية فاخذت في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبر شيء الملئكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد صلى الله عليه وآله فقد بدا لكم
بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من الخرب المجاورة
بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر وعبا فان الريح بلغت من شدة الروع فرفع الى
راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن ظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز
وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف لاحتمال والضعاف القلوب المنافقون ماحكى عنهم والالف بدل في امثاله وقد اجرى
وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزيدها ابو عمرو حمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص
من المنافق والثابت من المزلزل وزلزلوا زلزالا اشتد بالفزع وقرئ زلوا الا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ضعف عنقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال بعد نا محمد صلى الله عليه وآله
فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يذهب فرقا هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن ضبطي وانباعه يا اهل يثرب
وقيل اسم ارضها فحذف المدينة فاحيثه منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى
منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وآله فارجعوا الى الشرك واسلموه لنسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا
يمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل يجوز ان يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا ايما يريدون بذلك الا الفرار من القتال و
لو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها جمع قطر وانتصاب الفاعل الايماء وان دخول هؤلاء المخربين عليهم ودخول غيرهم من
العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى جاؤها و
فعلوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ريثما للسؤال والجواب مثل وما لبثوا الملئ بعدا لا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا والمعاهدة كان
عهد الله مسئولا مسئولا عن الوفاء به مجازا به عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه قتل
في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالنجاة لم يكن ذلك الا تمتعا
اوزما قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بشوان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في متقلدا سيفا
ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع النصر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم
للمثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا وترك المفعول لانه اريد نفي المعلوم لا نفي العلم او لانه اريد
الا قليلا الا اتيانا او زمانا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله
وما قاتلوا الا قليلا وقيل الآية من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد صلى الله عليه وآله الحرب الا اتيانا قليلا اشحة عليكم
بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او النظر والعينة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه من الموت فنظر المغشي عليه اكد وزان عينه او مشبهين بمن به مشبهة بعينه من الموت من
معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذا ذهب الخوف وجرت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة مطلبون الغنيمة والسلق البسط
بالبذاء واللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بكبير لان كلا منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط

النبي كيف هو وسببه ومن تفيئت من بكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله لانه اعظم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة
على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه آله وبالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي يعمل بالياء اجراء على لفظ من ويؤيدها
على معنى ضمه اسم الله واعتدنا الهمزة وكسرها ان الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد احد بمعنى الواحد
ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن
مخالفة حكم الله ورضا رسوله فان التخضع بالقول فلا يجبن بقول كن خاضعات يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن
عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مرتب على الطمع عقيبه نهين عن الخضوع بالقول وفلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرئ
في بيوتكن من وقرن بفتح القاف واصله من وقررن بكسرها حذف الاولى من راءي قررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنت عن همزة الوصل وبوئته قراءة
ناضع وعاصم بالفتح من قررت اقر اذا وقع وقيل يحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تبرجن من شبكن تبرج الجاهلية الاولى بتبرجن
تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس درعا
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ومعضده قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفر او اسلام قال جاهلية كفر فانهن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف او لذلك عم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم
عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والتنكير للمبالغة في التنزيه عنها ومخصص اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما عليهم السلام
لما روي انه صلى الله عليه آله وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاطمة فادخلها ثم جاء علي عليه السلام فادخله
ثم جاء الحسن والحسين عليهما السلام فادخلهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم و
كون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب والجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي
وما يساعدهن من برهاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الاتصاف بما ذكر من بدء ان الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خصكن دون غيركن ويعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الآية
ان الاسلام للنفاذ بين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات في
القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين
والمتصدقات ما وجب عليهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض او الحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما افترضوا من الصغائر وأجرا عظيما على طاعاتهم والآية وعد لهن و
لامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال وروي ان ازواج النبي صلى الله عليه آله وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله تعالى الرجال
في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل في نساء للسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور
لاختلاف الجنسين وهو صفة ورقى وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فلبس يضر وروي ان ذلك نزل في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدة الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما حتمه اذا قضى الله ورسوله امرا اي
قضى رسول الله صلى الله عليه آله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاؤه نزل في زينب بنت جحش عمة بنت رسول الله صلى
الله عليه آله وسلم اراد حطبها رسول الله صلى الله عليه آله وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها اعلى الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت
نفسها للنبي فزوجها من زيد فكرهت هي ان يكون لها الخيرة من امرها ان يختاروا من انفسهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله و
رسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون بالياء
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الاضرار عن الصواب وانما يقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لتبنيه
واختصاصه واتخاذه عليهما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك وذلك ان النبي صلى الله عليه آله وسلم ابصر امها
بعد ما نكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها
فاتى النبي صلى الله عليه آله وقال يريد ان افارق صاحبتي فقال مالك راتك منها شيئا قال والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تشرف علي
فتقول اسك عليك زوجك واتق الله في امرها فاطلق فطلقها طالرا او تغلظ بتكريرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها
او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك بان تنهاه عن طلاقها والله احق ان تخشاه ان كان منه ما يخشى ولا وجه للحال وليس للمعاتبة على الاخفاء وحده فانه
حسن بل على الاخفاء مخافة ظن الناس واظهار ما يناقض اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها
حاجته بحيث ملها وطلقها واعتدت عدتها زوجنا كها وقيل خطبها الوحي وقيل طلقها اخوها فزوجها النبي من زيد وروي انه مر بها جالسة وطلقها فاعظمت عدتها فوقع حبها في قلبه فقال سبحان مقلب القلوب وقيل اتى منزله فاصاب امرأته زينب تمشط رأسها فولى وقال لها ابشري ارسل النبي يذكرك وانطلق زيد فاخبرها فوقع في نفسها انها تنكح النبي وقالت حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء النبي صلى الله عليه آله ودخل عليها بغير اذن وهو يومئذ يلي امرها دونهم وما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين نفى ان يكون له حكم الاباء من ايجاب الحرمة وانتشار الحليلة وغيرهما لا نفي الابوة من اصلها حتى يقدح فيما ثبت من بنوة القاسم والطيب وابراهيم وفاطمة رضي الله عنهم ولم يعش له ولد ذكر حتى يبلغ الحلم وكان الله بكل شيء عليما فيعلم ما كان وما يكون ومن ذلك ان لا نبي بعده ولا يشرع شرعا جديدا وانما يبلغ شرع من قبله او يؤدي عنه بعض شرعه وشاهد بين على قوله انه لا يكون في المؤمنين مثله في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان السبب في خطبتها وذلك اسبال عظيم وشاهد بين على قوله انه لا يكون في المؤمنين مثله في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا

الاحزاب

وطرا عاله للترجيح وهو دليل على ان حكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريد مفعولا مكونا لا محالة
كما كان نكاح زينب بغير ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقد كان فرض له وطء النسوان ومنعه فرض العسكر لاولاهم سنة
الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا ومقضيا وحكما
مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وفي رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للخلق فاوفوا بما احل لكم ولا تحرجوا من رضاكم على الحقيقة حتى يثبت
بينه وبينها ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكون ابا للطاهر والطيب للقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالكم ولكن رسول الله وكل رسول ابوا منه لا مطلقا بل من حيث انه مشفق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وليد منهم ليس بينه وبينه ولاده ورد على من طعن في نسبه بزيد وقيل كان ابا القاسم ولكن رسول الله من عرفه انه
لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين والحرف الذي ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لا في منصبه ان يكون نبيا كما قال
عليه الصلوة والسلام في ابراهيم عليه السلام لو عاش لكان صديقا نبيا بعد لانه لو كان كان على سبيل ندور بعد لانه اذا كان على سبيل ندور
بنبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف يبعث شانه ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات
وبكل انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وتخصيص بكرة واصيلا اوائل النهار واواخره خصوصا وتخصيصها بالذكر
للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودة وقيل كانوا يذكرونه صباح مساء وقيل الفعلان مرتبطان بالصباح والمساء
بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وتلك بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شرفكم وقيل مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على انعطاف الصورة الذي هو
الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترجم عليهم بشيء وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم نص على العلة
الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث يعتني بصلاح امرهم واضافة قدرهم واستعمل في
ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونهم يوم يلقونه ويوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبور او فحول الجنة
سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وامنة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيها هو انها
النبي لانا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وبحالهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا وبالثواب ونذيرا وبالعقاب
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وبالبعث والجزاء واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا
بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا اي يضيء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر فيه
بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على جزائهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك
تطع الكافرين والمنافقين فيما يعرض له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذيتهم اياك ولا تحتفل بها او اياك اياهم مجازاة او مواخذة
على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا امورك كلها والعلم سالم
لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه محذوف مقابل الشاهد هو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل والمبشر
بالامر بمبشارة المؤمنين والتبشير بالتهنئ عن مراقبة الكفار والملاطفة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فان من ناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تمسونهن مجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها استوفون عددها من العد
الدراهم فاعتدتها اكفولك كلته فاكتال او عددتها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به منالكم وعن ابن
كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحريا للطهرة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان مراعاة
الطلاق وشيكا يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فتقوهن اي فحان لم يكن مفروضا لها فان الواجب المفروض لها نصف
المفروض دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمها او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم او اتركوهن ليس لكم عليهن عدة تراجعونها جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق لتنافي الامر بالطلاق
والتصريح بغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع فيفيد الاحلال
له باعطائها مجانة لا التوقف تحل عليه بل لا يثبت الا الاصل له كقيد احلال المملوك بكونها مسبية بقوله وقد ملكت يمينك مما افاء الله
عليك فان الشراء لا يتحقق بدون امرها واجري عليها وتقييد الضرائب بكونها مهاجرات معه وقوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضهم قال ام هانئ بنت ابي طالب خطبني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها فأنزل الله هذه الآية فلم تحل لأحد أن يتزوجها بعد حتى تنكح زوجا غيره وكانت من الطلقاء وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ نصب بفعل مضمر بعد إن دل عليه ما بعده لا بالشرط لأنه ماض ولا يعطف على ما سبق لا بد من تقييده بأن اللام للاستقبال فإن المعنى بالإحلال والإعلام بالحل أي أعلمنا أنا أحللنا لك امرأة موصوفة بكذا وكذا بشرط أن تهب نفسها وأن تطلبك مهرا إن اتفق ولذلك ذكرها واختلف في انعقاد ذلك والقائلون بذكرها بينه وبين الخبر ثم بين بنت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح أي لكون وهبت وإذ إن وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا إن أراد النبي أن يستنكحها شرط للشرط الأول في استحقاق الحل فإن هبتها نفسها منه لا يوجب حلها إلا بإيجاده نكاحها فإنها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي تكرمة ثم الرجوع إليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين إيذان بأنه تعالى خص به أشرف بنوته وفضله لا سخاء الكرامة لأجله واحتج به أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص إحلالها أو إحلالي ما أحللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم من شرائط العقد ووجوب الضم والمهر بالوطء حيث لزمهم وما ملكت أيمانهم من توسيع لأمرها أنه كيف ينبغي أن يفرض عليهم وإلجملة اعتراض بين مولا يكلا لئلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة لك لا علي أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد فضل التوسيع عليه بل لما يقتضي التوسيع عليه للتضييق عليهم فإنه وإياهم بالعكس أخرى وكان الله غفورا لما سبق رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجئ من تشاء منهن تؤخر من شئت منهن أن لا تقسم لها وتؤوي إليك من تشاء وتضم إليك وتضاجعها أو وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء وفي الكافي وتحبس بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شئ من ذلك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك لتفويض الى مشيئتك الفرق إلى قوة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانتحكم كلهن فيرضين سواء ثم إن سويت بينهن وجدت ذلك مفضلا لك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فاطمأنت نفوسهن وقد بينتم التاء وقرئ وأعينهن بالنصب ونصرها على البناء للمفعول وكلهن تأكيد للهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهد في إحسانه وكان الله عليما مبالغا في العلم حليما لا يعاجل العصاة بالعقوبة حتى لا يحل لك النساء بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد التسع وهو في حقنا لا من بعد البلوغ حتى لو مات واحد لم يحل لنكاح أخرى ولا أن تبدل بهن من أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن بدائه لئلا يكيد الاستبراق ولو أعجبك حسنهن حسن الأزواج المبدلة وهو حال من فاعل تبدل بدون مفعوله وهو من أزواج لتوغل في التنكير وتقدير مفروضا إعجابك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدم بها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل النهي لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على أحلهن لك لا أن تبدل بهن أزواجا من أجناس أخر لأما ملكت يمينك استثناء من النساء لا من ضمير لا يحل لك والإماء وقيل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فتحفظوا أمركم ولا تخطوا إماحلكم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم لا وقت أن يؤذن لكم أو الإذن وقتا لكم إلى طعام متعلق بيؤذن لا بمتضمن معنى يدعى إلا شعارا بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن كما أشعر به قوله غير ناظرين إناه غير منتظرين وقته أو إدراكه حال من فاعل لا تدخلوا أو الجر وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون بظرفا على غير من هوله مال إذا ترك التصرف وهو غير جار عند البصريين وقد جاء منه حمزة والكسائي إناه لأنه مصدر في الطعام إذا أدركت ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا ولا تمكثوا ولا تدخلوا لطعام كانوا يجتمعون على طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقعدون منتظرين لأن يأكل بعضهم بعضا أو يحدث بعضهم بعضا أو يحدث بأهل البيت فنهوا عن ذلك لما يتأذى به صاحب المنزل ولا يستحي من إخراجكم ولا تدخلوا بيوت النبي إلا بإذن ولا تمكثوا عند فراغ الطعام ولا تتحدثوا له عطف على ناظرين لو مقدرا بفعل أي ولا تدخلوا ولا تمكثوا واستأنس بين أن ذلكم كان يؤذي النبي فيتضيق بها المنزل عليه وعلى أهله واشتغالهم بإبينه فيستحي منكم من إخراجكم لقوله والله لا يستحي من الحق يعني في إخراجكم حتى يبعث أن يترك حياءكم لا يتركه الله ترك الحياء فأمركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الألف والقاء حركتها على الحاء وإذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن من وراء حجاب ستر صوري أن عمر قال يا رسول الله صلى الله عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل إنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فنزلت فيكم الظرف لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله أن تفعلوا ما يكرهه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا أي بعد وفاته أو طلاق وخص وقت الموت لما روي أن طلحة بن عبيد الله تشعث بن قيس تزوج المستهدف في أيام عمر فهم بها فأخبر بأنه عليه الصلاة والسلام قال لا تحل نساؤه لأحد بعدي فإنها ستحرم عليك فتركها حتى مات فنكحها إن ذلكم كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم لقتل رسول وإيجاب لحرمة حيا وميتا وله ذلك بالغ في الوعيد عليه فقال إن تبدوا شيئا كنكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شئ عليما فيجازيكم به

استعدادها الذي يعم طلب الفضل من المختار وادامة صدوره من غيره ومجملها الخيانة والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحاملها
لمن لا يؤدي بها خبر مراد منه ويكون الاباء عنها فانيا يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة للخيانة والتضييع ويقال انه تعالى لما خلق هذه الاجرام
خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وناراً لمن عصاني فقالتا بل نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة
ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً واما خلق آدم صلى الله عليه وعلى نبينا محمد عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوماً لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولاً بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن حسبما يليق بالاباء الطبيعي الذي هو عدم
الالتفات والاستعداد ومحال الانسان قابليته واستعداده لها لكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا فلا
يحسن ان يكون علة الحمل عليه فان من مواد السعادة ان يحمل على القوتين حافظاً لها عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف بعد الحمل
وكسر سورتها ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بتعليل الحمل من حيث انه يفضي اليه كما
التأديب للضرب في ضربته فاد بيا وذكر التوبة في الوعد شعاراً بان كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفوراً رحيماً
حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالغفران على طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب النار وقيل الاول قول الملائكة والثاني قول المؤمنين لما عرضت عليهم الامانة وقبلوها ولما عرضت على الكافرين ابوها
الدنيا بالكمال فقد تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ملائ الآخرة ايضاً كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف
بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق الحمد
لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين اتقن بواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالعيث بفتح موضع
ينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحبوب والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب
والمقادير والارزاق والاملاء والصلوات وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمذنبين شكر
نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع اله من سوابق هذه النعم الفانية للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار المجيئها واستبطاء
استهزاء بالوعد به قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكداً بالقسم وقرأ ابو وصف المقسم به بصفات
تقرر امكانه وينفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ويعقوب عالم الغيب بالرفع على انه
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف لم فتح على مثقال
الممنوع على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير عنه للغيب جعل المثبت في اللوح حاضراً
عند الله ظهوره عن الحاضرين فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطوراً في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لتأتينكم
وبيان لما يفعل بالمثبتات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين
مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده او لئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم وقرئ
ابن كثير برفع يعقوب حفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الائمة او مسلمي اهل الكتاب الذين يرون ذلك
القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضمير الفصل والحق خبر والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على
الجملة الشاهدين في الآيات ومثل منصوب بعطوف على يجزي اي ليجزي ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة امر الحق عيانا كما علموه الان برهانا او
يهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب اذا مزقتم كل ممزق فرقتم جديد انكم لفي خلق جديد انكم لتبعثون خلقاً جديداً
بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق وتفرق بحيث يصير رفاتاً وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده
فان ما قبل لم يعمل ما بعده مضاف اليه او مجرور بيعه وبين بان وتمزق يحتمل ان يكون مكاناً بمعنى اذا مزقتم وفيه بعد لتسول كل
مذهب وطريقة كل طارح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله
كذباً ام به جنة جنون يوهمون ذلك ويلقونه على بساطة واستدل بعجلهم اياه قسيم الافتراء بعمومه فقد بين الصدق والكذب
واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وصنعته بين من حيث ان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد ومن الله عليهم فزادهم ايماناً لهم ما هو اقطع من الفهمين وهو الضلال البعيد عن الثواب بحيث لا
يرجى الخلاص منه وما هو مؤداة من العذاب وجعله رسيلاً له في الوقوع ومقدماً عليه باللفظ المبالغة في استحقاقهم له والبعد
في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان
نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء تذكير بما يعاينونه مما
يدل على كمال قدرته الله وما يحتمل منها اخذ اسخاطهم

الاحياء حتى جعلوه مفتريا وهزؤا وتهكموا بها عليها والمعرضين عموا افلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد
خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى
ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه
على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار
قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او
على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال
والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره
في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالالة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان
مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها
او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا
الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمان الريح
مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح و
من الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ
يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها و
يحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة
التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد
اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او
المصدر لان العمل له شكر او الوصف او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر
فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان على نبينا وعليه السلام ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان
اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس
اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن ساته اي من طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان
كما في قحة وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا
يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود على نبينا وعليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى على نبينا
وعليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر
ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ
سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا
لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه
بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد و
الفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز
للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او

ان ابنه وفلسان تجيء تخرج من بيت المقدس ... يوما فاذا الشجرة ... فطلعت من بيت المقدس

والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان ينكح اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض بريد به بقوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وهو اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب فحجة الالزام فيهم مقررون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الدائبة بالعبادة والمشركين بربهم الجماد الذاهل في ادنى المراتب لاكائنة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو مما بعد تقدم من التنزيل البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صون الانصاف المبكت الخصم المشاغب وعظيم قول حسان رضي الله عنه الجحوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء ومثل ارتع اللف ومنه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتخطى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم وبفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كما ترى اي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا رد لما ادعوا لهم من المشاركة بعد ابطال المعاذير بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحدون متسمة بالذلة متنابذة عن قبول العلم والقدرة واساءة الصمم بالله والشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارساله عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الاكمام عالمهم في الابلاغ فوضع المال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون عمايهم جهلهم على مخالفتك وتهولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون البشارة بالجنة والنذارة عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين بخاطبون بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد وصف اضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضافة اعوا لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب بهذيان جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا لا نؤمن بالقرآن ولا بما قبله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول بقول الذين استضعفوا هو قول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اصلا وكما ايمانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه لذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضافتهم الى انفسهم لم يكن لجرمنا الصادين مكركم لنا طول الليل والنهار حتى اغرتمونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعامل في اذ مكر او مكركم بنا او مكركم في الليل والنهار على تعطيفه على كلا بهما لان قولهم اضافة المكر الى الظرف للاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل بالكر وجر الظرف وأسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمار الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاؤها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد او الهمزة فيه للدخول في الشيء كالتي في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا التي في اعناقهم فجأة بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب غلهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعذيبهم بحق امتناع من معنى حيص او لتنزيع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يغمه به من قومه وتخصيص المتنعمين بالذكر بيان لكون الداعي لمعظم التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا وانهماكهم في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ختموا الهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين بين امارة الانتفاء العذاب لا يكون اولا نذكرهنا بين ذلك فلا يهمنا بالعذاب قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص الصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى فزلفى والتي صفة مصدر محذوف او مفعول به اي بالخصلة او فرقى بالتي بقربكم اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اولادكم واموالكم على حذف المضاف وتكلفه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يجازون الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل ومن بعطوف ضمنا على الجزاء الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعل الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بضم

الراء وسكونها وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتونا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى وهذا في شخص
واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره
وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان
عبادتهم مبدا الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من
الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غيره
وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل
والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون
محمدا عليه الصلوة والسلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك
لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول باعتبار
معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من
الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه
الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء
عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق
والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو
القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين
اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا
حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك
او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من
غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك وكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم
من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع
دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا
على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده
او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها
او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرئ الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كا
لشعور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم
يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم
والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على
نفسي فان وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث
او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها
او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك
وهناك اخذ وقالوا امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم

بيننا ولو أنثا ولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو ممثل حالهم فلا استطاعوا بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو حيوة والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو او ضمتها الواو من ناء ينوء اذا طلبته قال رؤبة المحض جارا بي الجاموش ليك فاء شل الفدو النوش او من فاء يفيء اذا رجع ومنه ظله ممتى نبتا ان يكون اطاعن وقد حدث بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا بالنبي محمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب من قبل من مثل ذلك وان التكليف وتقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تخيلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله ممثل لحالهم في ذلك بحال من يرى شبحا لا يراه من مكان بعيد لا يحال للظن في موضوع وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية وعلى قالوا امنا يكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من منفعة الايمان والنجاة به من النار كما فعل باشياعهم من قبل باشياعهم في كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذو ريبة منفول من المشكل او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا مصافحا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض

من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم بابراز هما منه والاضافة محضة كانه بمعنى الماضي جاعل الملئكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم وحيه والهامه والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثاره وصنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع نعت ذوي اجنحة متعددة منفاوتة بحسب احوالهم من المراتب يترددون بها او يعرجون او يسرعون بها نحو ما اوكلهم الله تعالى به ضحتبر فون بهذه على ما امرهم به ويعلم لهم به خصوصية الاعداد ونفي ما ذاد عليها ما روي انه عليه السلم راى جبريل عليه السلم ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان لهم من نعوتهم في ذلك مقتضى مشيئته وموجب حكمته لا امر يبتدعه هو او هم لان اختلاف الاصناف والانواع باختلاف الفصول ان كان لهم المشركة للوهم شئ او ان الامور المتقدمة وهو محال والا يتوقف الزيادة التصور والمعاني كلها الوجه وحسن الصوت وحصلة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شئ قدير ويخصص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جملة الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة اطلق لهم ويرسل وهو من يجوز التسبب لمسبب من رحمته كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها بحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مقترن بالرحمة والثاني مطلق بنفسه والعضب في ذلك شعار بان رحمته سبقت غضبه من يهدي من بعد اسلامكم وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم الذي لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين ان الموجد للملك والملكوت والمتحق بهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم لتحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فبسخي ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ولذلك عقبه لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن رأى جده مضروبا عن التوحيد الى اشراك غيره به ووضع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء وبرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق ما نعا من اطلاقه على غير الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فاسل بهم في الصبر على تكذيبهم فقد كذب من هو ضعف اسنغناء بالتسلي عن التسلي وتنكير رسل للتعظيم المقتضي لزيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك وايام على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتهلكم التلذذ بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا النوع كثاول السم اعتمادا على قوة الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود وان الشيطان لكم عدو فعاد وا عامة في كل ما يضر فاتخذوه عدوا اي عاملوه معاملة عدو وانما عدل عن فاعلوه الى اتخذوه عدوا ليكونوا من اول الامر على حذر منه في جميع احوالهم ايحملهم على ما يوجب لهم العذاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامال في المغفرة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تفريع على ما قبله كانه قيل اذا كان الامر كذلك فما بال الناس لم يتعظوا ولم يرتدعوا عن الكفر والمعاصي فقيل زين له سوء عمله بان غلب هواه على عقله حتى انتكس فيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه ومحذوف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة ما بعده عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات معناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاء الثالث للتسبيب غير الاولين دخلتا على المسبب والثالثة دخلت على السبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم واكثرة مساعي اضدادهم للمنتفية

الصلوة عليه السلم قال الله تعالى للملئكة عليهم السلم وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلم وله ستمائة جناح

للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة مذهب وبيان للسخر عليه ان الله عليم بما يصنعون بجازيهم عليه
والله الذي ارسل الرياح وفرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
كمال الحكمة وكان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الاضال الدالة على المسمار الامر مسندة الى
بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب للسبب والصابر مطرا بعد مرتبا بعد بينها
والعدول فيها من الغيبة الى ما هو اوخل في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الاموات تنشر الاموات
في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وفيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل
ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فليتعز
بالتذليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب العمل الصالح يرفعه تبيان لما طلبت العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما
اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او
للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وفرئ ويرفعه على البناءين والمصعد هو الله تعالى
او المتكلم بها وللملك وفيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات وهي الشرك او المعاصي وفيل مكر قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدارؤهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم
عذاب شديد لا يوبر دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد لا يفيد لان الامور مقدرة لا تتغير بمكر دل عليه بقوله والله
خلقكم من تراب بخلق ادم عليه الصلوة والسلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه الا معلوما له وما نعمر من معمر ولا ينقص من عمره من مصير الى الكبر الا ينقص من عمر المعمر بعمر بان يعطى له عمر ناقص
من عمره او كما ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله فانقضاء له وان لم يذكر له لانه معلوم عليه او المعمر على التساهم فيه نقصه بعضهم
السامع كقولهم لا يطيب الله عبدا ولا يطيل عمره الا يحق وفيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت اللوح مثل ان يكتب
في اللوح زيد ضمره ستون سنة والاقاربون وفيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب عمره
ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة وان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظة او الزيادة والنقص معا
تيسيري لحر ان هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج حضر به مثل للمؤمن والكافر او الفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل
انحداره والاجاج الذي يحرق لملوحته وفرئ سيغ بالتشديد والتخفيف ومن كل فضل وترى كلا تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها استطراد في صفة البحرين وايهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما واد اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء وانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال طبعه لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما
في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر لو تفضيل الاجاج
على الفرات مما يشاركه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء تجري فيها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالنظلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الاضال المذكور ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي بما
ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دورهما او منتهاها او
يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى لفاعل لهذه الاشياء وفيها استعاد بان فاعليته لها موجبة لثبوت الالهية المتفردة بمحقد
ان يكون له الملك كلا ما مبتدا في قراءة والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او تبرؤهم
منكم كما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم بامر الكم لهم يفترون سبيلا نار او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا
يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبر لبيه وهو الله سبحانه فانه الخبير بها على الحقيقة دون سايرا لمخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم وتبرئ
ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتقريب الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم
هم الفقراء وان افتقار سايرا لخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق
للنعم على سايرا لموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يقوم اخرين بدلكم اطوع منكم او بعالم اخر غيرها فرضه وما ذلك على الله
بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يحمل نفس اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء ولا يجب شيء منه ففي ان يحمل عنها ونبها كما تفرغ ان يحمل عليها ما ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو فرابتها فحسب فحذف

الملائكة

ان ندع عبيده وفرق وفرق على حذا الخبر وهو اولى من جعل كان مسانة فانها لا تلائم نظم الكلام انما يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلوتهم او غلبا عهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار او غيرهم واختلاف الفعلين لمراعاة فواصل الآي ومن طهر فانما يتطهر لنفسه ومن زكى فانما يزكى لها ومرجع الكل اليه تعالى فيجازيهم على زكاتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الذنب ولا العقاب لا تأييد في الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فصول من الحر غلب على السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل لحال المؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء هداية فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتعذر اسماع الحق في المطبوع على قلوبهم بتعذر اسماع الموتى ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع فالله تعالى يتولاه وحده ويجوز ان يكون صلة لمحذوف اي لا تسمع الا من يريد الله سماعه او ما انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع فالله تعالى يتولاه وحده ويجوز ان يكون صلة لنفي محذوف اي ما انت بمسمع من في القبور شيئا مما يريد سماعه انا ارسلناك بالحق حال من الكاف اي محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون صلة لمحذوف اي ارسلناك بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ممن دعا الى الله كما دعوك فلا تحزن بتكذيبهم اياك فان لك بمن تقدمك من الانبياء عليهم السلام اسوة حسنة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم عليه السلام وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على اراءة التفصيل ودونها الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها اصناف او هيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد وفي جدد اي خطط وطرائق وبقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وفي جدد جدة بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد سود كالتأكيد لسواد جدد من الجبال وفيه تقديم وتأخير ومنها غرابيب سود مختلفة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره سود فان الغربيب تأكيد للاسود من وجه التأكيد ان يتبع المؤكد ونظيره في الشذوذ في الصفة قول النابغة والمؤمن العاذيات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير بإعادة الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلموا ان شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اني اخشاكم لله وانقيكم له وفيه دليل على ان العلم بعظم المخلوق يؤدي الى العلم بعظمة الخالق وانما قدم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية فيه ولو اخر انعكس الامر فيرتفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لانه على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله بدأوا بمن على قراءته او مثابرته ما ثابروا حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين وأقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف تنفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المندوبة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة لن تبور حال من الضمير في يتلون اي يتلون رجاء ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لما قبله اي يثني عليها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم ثواب اعمالهم او لما قبله اي ليوفيهم ما وعدهم من اضعاف اعمالهم مخصوصا ذلك ليوفيهم ما عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوعد والوعد او اخبار ويرجون حال من طولوا وانفقوا او الذي اوحينا من الكتاب يعم القرآن ومن للتبيين او للجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية بحال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياها في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فيعلم كلا منهم ما يليق به وكان في احوالك ما يليق النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز ثم الذي عبارة عن سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في تلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه عنك فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من لدن آدم الى عصرك والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل منهم مقتصد يعمل بمعظم الواجبات ويترك اكثر المندوبات سابق بالخيرات بإذن الله بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل مثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ومثل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسوء والسابق الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سعدوا فاولئك في الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته ومثل الظالم الكافر على ان التصدير للعباد مع تقديم كثرة الظالمين ولان الظلم يعم الجهل والركون الى الهوى ومقتضى الجبلة والاقتضاء السبق

السلام هي وقد علم فاعلمه عليه الصلوة والسلام الكافة عنه عليه السلام الا السابق والمقتصد العارف

عليهما

او لا استقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى معتد لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من
من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا يعود اليها الى العام القابل او لمنقطع جريها عند حراب العالم وفرق لا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا
مستقر على ان لا يمسى ليس ذلك بجرى على هذا التقدير المتضمن لحكم الف وكل الفطن عن احصائها العليم القهار الغالب على امره المقدر على كل شئ قدر
العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا سيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد
الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت بين لكل ليلة منزل واحد منها لا يتخطاه ولا يقاصر عنه فاذا كان في منازل
وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى غاد كالعرجون القديم اى الشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وفرق كالعرجون
وهما العثان كالبرجون والبرجون الفحيل الصنيق ومثل ما مر عليه حول قاعدا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة
سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعفين الحيوان او في اثاره وبناء اضداد بمكانه بالنزول الى محلها او سلطانه فتطمس نوره وايا ما كان ففي النفي
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تملك غير ما اريد بها ولا الليل سابق النهار ويسبحه ينقونه ولكن بحكمته يمثل المراد بهما ايذانا وهما
النيران وبالتسبي سبق القمر الى سلطان الشمس ويكون عكسا للاول وبتبديل الادراك بالتسبي لان الملايم لسرعة سيره وكل كلام والتنوين عوض
للمضاف اليه والضمير للشمس والاقمار فان اختلاف الاحوال توجب تعددا في الذات او الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون بسرعة
بانبساط وتأثير انا حملنا ذرياتهم اولادهم الذين بعضهم الى بعض الى بحارا تهم او صبيانهم ونسائهم الذين نزاعهم وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن
اشق وتأسفهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وهو فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي
اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من
الابل فانها سفائن البر او من القطن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا معيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم انا هم
الصريخ ولا هم ينقذون يخلصون من الموت بالارحمة منا ومتاعا الا رحمة لمتبيع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم من الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء وتوابع الارض كقوله او لم يروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الاخرة لو عكسا وما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لكي تكونوا راجين رحمة الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الآكانوا عنها معرضين كانه قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم
اعتادوه ومرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما
بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو نشاء الله اطعمه على زعمكم ومثل غالة مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين
بها اما بان الله كان قادرا ان يطعمهم وله بطعمهم منحن احق منه بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسبابها حث لا عنها له على اطعام
الفقراء وتوبيخهم لمن انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من اقصاهم او حكاية بجواب المسلمين
لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وعد البعث بانتظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم
وهم يخصمون تخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون
فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على الاصل حركة التاء اليه
ابو عمرو بمعنى اختلاس وعن نافع الفتح هنا والاسكان فكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما والحمزي يختصمون من خصمته
اذا جادلته فلا يستطيعون توصية شئ من امورهم قلا الى اهليهم يرجعون لبعد الحالم بل يموتون حيث بغتتهم ونفخ في الصور اى نفخة
ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم يتسلون يسرعون وقرئ بالصاد
يا ويلنا وقرئ ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه من هبنا بمعنى اهبنا ومنه الهبوب والمهب واشتقاقا بانهم لما
عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وما بعثنا هو من هبنا على من اجاره والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما
مصدرية او موصولة محذوف العائد والراجع او هذا مصدر لوعد نا وما وعد خبر محذوف خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اى الذي وعد الرحمن وصدق المرسلون
حق وهو من كلامهم ومثل جواب الملكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه لتكبر الكفرهم وتفريعا لهم عليه تنبيها بان الذي
الذي بهتهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل وصدقوكم وليس لاحد
كما تظنونه فائدة ليس بعثكم الا نبأ هينا انما هو البعث لا كبر هذا الاهوال ان كانت الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون يجمعون ذلك اليوم وقت كل ذلك ثم ذكر احوال اهل الجنة
الحشر واستغنامها عن الاسباب التي يتوطن بها اهل الدنيا هذه فاكهون فرحون لا نظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكايته ما يقال
لهم حينئذ تصوير للموعود وتمكينا لوقوعه كذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون منعمون متلذذون في التعبير عن المتكاهة مرة

سكبر بحمل وابهامه تعظيم لما هم بينه من انجحه والتلذذ به وتنبيه على انه على من ان يحيط به الافهام ويعبر عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع و
ابو عمرو في شغل بالتسكين وسيبويه في روايته فاكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة الفاكهون وقرئ فكهون بالضم و
هو لغة كنطس وبطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف اي مستقل بفضتين وفخر وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب وظلة كقباب يؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاراائك السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى
الاراائك جملة مستانفة او خبر ان ومتكئون والجار ان صلتان له او تاكيد الضمير مستقل فاكهون وعلى الاراائك متكئون خبر ثان او
ازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال الحال من المعطوف والمعطوف عليه لانهم فيها فاكهة مما يدعون ما يتمنون به
انفسهم ويتفعلون من الدعاء كالشتوي وافتعل اذا شوى وجعل لنفسه او ما يدعونه كقولك ارتوه بمعنى اي يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت
بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام مبتدا منها او
صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم ما يدعون خالصا
قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويجوز ان ينتصب على الاختصاص كما اشارة اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساربهم الى الجنة
كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا الى النار فان لكل كافر بيتا يتفرد به يلا يرى ولا يرى ألم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والتسمية لانه يعبد به
الزاجر عن عبادته غيره وحملها عبادته الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر العين على لغة مضر وعهد واحد على لغة غيرهم انه لكم
عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا وهذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته فالجملة اما استيناف لبيان المقتضي للعهد او تابع للاجزم والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض
الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي فلم تكونوا تعقلون وجوع الى بيان معاداته الشيطان مع ظهور عداوته وضوح اضلاله لان
لما ادنى عقل والجبل الخلق وقرا نافع وابن كثير وحفص بضمتين وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبل جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم اي يقال لكم اصلوها اليوم اصالكنتم تكفرون ذوقوا
سرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم ممنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون مظهرا لما كانوا يضمرون عليها
ودالا لها على افعالها او باطقا الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم حتى تبصر مسوحة فاستبقوا الصراط فانى يبصرون الطريق المذكى اعناده وسلوكه واستضاءته بمزيج الحاضر او بنصب
الاستباق بمعنى الابتدار او بجعل المسوح اليه مسوقا على الاشياع او بالظرف فانى يبصرون الطريقة وجهة السلوك ضلالا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم
بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يمحدون فيه وقرا ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا مضيا اليه ولا يرجعون ولا رجوعا
وضع الفعل موضعه للفواصل مثل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باشباع الميم الضاد المكسورة لغلب الواو او كالعوض والبقي ومضيا
كصبي والمعنى انهم بكفرهم وتظهرهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لتمول الرحمة لهم وانقضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ونمد
نطل عمره نكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال ينزايد ضعفه وانتقاصه بنيه وقراه عكس ما كان عليه بدوا مره وقراعاصم وحمزة ننكسه من التكبس
وهو ادخال الشيء راسا على عقب والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وقراناضر وابن عامر
وبعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر يعني ما علمنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شاعرا ي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا
يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له ولو سلم ان فيه شعرا
وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد فرض على ما اخبر ثم طبعه بحوامل بعين سنه وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع
دميت في سبيل الله ما لقيت انكفاء من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في فصاحة المنثور ان على التحليل ما عد
للمنظوم من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباء في كسر الياء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون
شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر اعجازه ليس كلام البشر الجاهلين من الاعجاز لينذر القرآن
او الرسول وبؤيده قراءة نافع وابن عامر وبعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فانه الفاعل كالميت وهو منافي علم الله فان الحجة لا تبطل بالاباء
وتخصيص الانذار به لكونه المنتفع منه وتجئ القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم
لكفرهم ولسقوط اجتهادهم وعدم تاملهم امواتا الخطيئة او الكفر انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تمثيل اسناده الى نفسه بما اسند الى احاد عبيده وكثرة المناصع فنهم لها الكثير
واسناد العمل اليها استعارة مفيدة مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انفا ما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المناصع فنهم لها الكثير
متملكون بعد ما خلقناها اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتخييض ذا ياها لهم قال احبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا من العرب

لهم اى وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذى ركوبهم او فمن منافعها
ركوبهم ومنها يأكلون اى ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
افلا يشكرون نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة
اشركوها فى العبادة بعد ما رأوا تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما جزاؤهم من
الامور والامر بالعكس لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم وذب عنهم او محضرون اسرهم فى النار فلا يحزنك
فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم فى الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله
افراطا فى الخصومة بينا وجعله منافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما علمه فى بدء خلقته ومقابلة النعمة التى لا مزيد عليها وهو خلقه من
اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله
يحيى هذا بعد ما رم فقال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء
مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه
بالعجز عما عجزوا عنه ونسى خلقه خلقنا اياه قال من يحيى العظام وهى رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما يلى من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر
الاعضاء قل يحييها الذى انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو
بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها
وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها او احداث مثلها الذى جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ و
العفار نارا بان يستحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح منه النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون فى انها نار خرجت
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى
وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على
ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير
ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل
شئ تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين و
المنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كنت اعلم ما يروى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام
ان لكل شئ قلب وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه
رضوان حتى يشربه من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء
حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وهى احدى او اثنتان وثمانون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدابير المامور فيها او الناس عن المعاصى بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله
وجلاياه قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة فى
فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين
آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف
لاختلاف الذوات والصفات والفاء للترتيب الوجودى كقوله يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر
تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله المحلقين والمقصرين
غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا العكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاء فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان

الحكيم

إلهكم لواحد جواب لقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تخصيصه بقوله رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق فلأن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع ووحدته على ما مر تقرير وربّ بدل من واحد وخبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على أنها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب وإنما ثنى الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون لشروقها كل يوم في واحد منها وتجيئها مختلفة المغارب لذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق أول الكل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل إنها مائة وثمانون لم يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال إنا زينا السماء الدنيا الغربي منكم بزينة الكواكد والاضافة للبيان وبعضد قراءة حمزة وبعقوب بحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على إبدالها منه أو بزينة هي الكواكب أو بإضافها لوبان زينا الكواكب وبمحلى اضافة المصدر إلى المفعول فانها كما جاءت للفاعل جاءت له مصدرا كالتسبيه ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين والنصب على الأصل وبان زينتها الكواكب على إضافة الفاعل وذكوز الثواني في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في أقساط متوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تخلق لم يقدح في ذلك فان أهل الارض يرونها بأسرها كالجواهر مشرقة مثالة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب في زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة يرمى لئلا يتسمعون إلى الملأ الأعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارا كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكر والضمير للشياطين لدلالة كل عليه بالمعنى وبعد بتنزيل السماع بالتضمين معنى الاصغاء مبالغة لتفريدها ونفاذ بلاهم منهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو مطلب استماع والملأ الأعلى الملائكة أو اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصد واصعوه وزجورا علة اي للدحور وهو الطرد أو مصدر لان الدحور والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به وبتقويم القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول وصفة للذي قذف دحورا أو لهم عذاب اي عذاب لازم واصب اي دائم وبدل هو عذاب الآخرة إلا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فأتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد بفتح الخاء وكسرها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب جمر كأنه كوكب وما قيل انه غبار صعد الى الابخرة فتحين او صعد بناء ذلك لدليس فيما يدل على انه ينقض من افلاك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يجعل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر زينة بعض الأوقات رجما لشيطان بصعقه الى خراب الفلك للتسمع وما روي انه حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته وقوعه او صيرورته رجوما واختلف في ان المرجوم يثابر هل يرجع او يحترق به لكن قد يصيب لصفاء عدة وقد لا يصيب كالسهم لراكب تستهينه ولذلك لا يرتدع عنه اساورا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار المحرقة كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار العنصرية جزء من استولت على الصنعة اسمها لكنها ثاقب مضيء كأنه يثقب بضوئه فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اشد خلقا أم من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والكواكب الثواقب وهو استدلال على المنكرين بالقياس الجلي بعد ما أشار إلى الدليل الحسي بقوله انا خلقناهم من طين لازم فانه للفاوق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود بحيثه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازم فانه للفاوق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استخفائهم والامر منه بالاضافة اليهم والى من قبلهم كما تقدم وتنوه وسواء ويقرره ان استحالة ذلك اما لعدم المادة وصلاحيتها الاصلية هي الطين اللازب لحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان فلا انضمام بعد فنى علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم او بمشاهدة ادم عليه السلام وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فظنوا ان يجوز اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها استيما ومن ذلك بدأهم اولا وهو ظاهر لا يستغنى بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تقيلك وتقرير بضم التاء وقرأ حمزة والكسائي بضمها اي بلغ كمال قدرتي فيه خلافا لمن نفى عنها وهو لا يجهلهم يسخرون منها وهو يعجب من ان ينكر البعث مع هذه اضعاله وهم يسخرون ممن يجوز والتعجب من الله اما على الفرض والتمثيل او على معنى ان شأن عظائم الآثار لدى فاطر الدهر وحضرة مبدع الاشياء ان تتلقى بالقبول اي قل ما تجد صلى الله عليه وسلم بل عجبت من قدرتي على اعادتهم بعد ما بليت عجيب واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا لا يتعظون به واذا ذكروا بشق لا يتعظون به واذا ذكروا بحجة او آية معجزة تدل على صدق الداعي به يستسخرون يبالغون في التسخير ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم لبعضا فعلهم وقلة فكرهم وإذا رأوا آية معجزة تدل على صدق الداعي به يستسخرون يبالغون في التسخير ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم عن بعض ان يسخر منها وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ظاهر سحريته إنكارا منهم وكفرا وعنادا ما تقدم وتون اصله ابعثت فاستفهموا منه لوا الصفة بالاسمية وقد موا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واستبعادا ان البعث مستنكر في نفسه فكيف هذه الحال استنكارا فيما بلغ من خذلانهم وقرأ ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقرأه قالون والكسائي وبعقوب بطرح الثانية أو أبآؤنا الأولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في

مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على التذويد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي بغنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما ركن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مرافدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي يجازى بالاعمال او قدم به كلامهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب للملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض او فصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مظالمهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او ونساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بمفهوم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية ودليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم ادلوهم الى صراط الجحيم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما تخاصموا وتوبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم او انقاد الحيا عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او مستسلمون كانه يسلم بعضهم بعضا بخذله وقيل بعضهم على بعض بمعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بالتخاصم قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وامنه او عن الجهة او الخير كأنكم تقعدوننا نفع السانح ضيعنا اكرهنا كما مستعملين بين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما ونفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر تقسروننا على الضلال وعن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء ولا يسمع اضلالهم ايانهم كانوا ضالين في انفسهم وتانيبا ايانهم على الجبر وهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط واتما جعفي اليه لانهم كانوا قوما عتاريين في الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فاردنا ان نغويكم ثم بينوا ان تسلطهم لم يكن الا بتسببهم وتوعدهم بالعذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه ان غاية ما اضلوا بهم انهم دعوهم الى الغي فاجابوا ان يكونوا مثلهم وجيء بناء بيان عوانهم في الحقيقة ليس من جنايتهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين اغواتهم فانهم كان الاتباع والمتبوعين يوم القيامة في العذاب مشتركين كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لغوايتهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق تام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم لا شركم وتكذيبكم الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير الحمل على اللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير مجزون بجميع المكلفين فيكون استثناء وهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف المنقطع ايضا بهذا الاعتبار او ثان لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام ومحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما عيد واعلى خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت لوازمهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنان ليس فيها الا النعيم وهو ظرف وحال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على نية التكرير ويحتمل الحال والخبر فيكون منقابلين حالا من المستكن فيها او في مكرمون وان يتعلق بمنقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمين يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة واخرى تداوى منها بكاس من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب يجلع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهي ايضا صفة ان لكاس وصفها بلذة اما للمبالغة او لانها نابت لذة بمعنى ذات لذة كطيب وذو نهر فضل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بأرجاء العدى من حشية الحدثان لا يتهنئون غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسد ومنه الغول كلا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمها لانه من اعظم مفاسده كانه جنس برأسه وفرائحه والكناية مكسر الزاي من انزف اي صار نازفا اذا نفد عقله او شرابه واصله للبئر فقيل نزف الملحون اذا خرج دمه كله ونزفت الركية حتى نزحها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بخل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتخاورون على الشراب فال وما يعبث من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فانه الذي ذلك اللذات الى العقل وشاؤلهم عن المعارف الفاضل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين يجلس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وهزي للتشديد او الضاد من التصدية اذ الصدى كانا كانوا يعتقدون ان الميت

لجزيون من الدين سبعوا الجزاء قال اى ذلك الفائل هل كنتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك الفرين وقيل فى الفائل هو الله او بعض الملائكة بعد ان هم هل يجوز ان تطلعوا على اهل النار فتعلموا اين منزلكم من منزلهم فتطلع ليهم وعن ابى عمرو مطلعون اطلع بالتخفيف وكسر النون وضم التاء على ان جعل الطلاعهم سبب طلاعه من حيث ان امره للخازن يصح ان يكون امرا له ولغيره بخلاف الملائكة فوضع المتصل موضع المنفصل لقوله هم الفاعلون الخبر والامر انه اوشك اسم الفاعل بالمضارع قراءة اى فرينه فى سواء الجحيم وسطه فقال لله ان كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء لولا نعمة ربى لكنت من المحضرين معك فى النار ولكن عصمنى بتوفيقه وان هى المخففة واللام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فى النار نحن عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بميتتين الموتة الاولى التى كانت بالدنيا وهى مستثناة مما فى القبر بعد الاحياء للسؤال وتصيبها على المصدر من اسم الفاعل جئ على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلام المؤمنين تقريرا لما قبله او معاودته الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم فيه من النعم والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليتنافس المتنافسون لمثل هذا فليعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذ لا خير فى تجارة الزقوم التى ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزل ما يهيأ للنازل ولهم وراء ذلك ما يقصر عن الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقوة مرة تهامية سميت بذلك لتجرعها الموصوفة آنا حملناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم فى الاخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش فى النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم واغصانها كعنه ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النمل اذا خرج كانه قيل رؤوس الشياطين فى شناعة الصورة والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغانية الحسن بالملك ومثل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غسلين او صديد يسقونه فيمزج بطونهم فتقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى بعضها فان للمؤمنين والجحيم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى تكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردون اليه كابرد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم لانهم الفوا آباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون يقبلون اسراعا فهم على اثارهم يزفون بتقليد الاباء فى الضلال والاهراع والاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والعظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين نبهوا باندارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله تعالى لدينه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد على طريقة التجريد ولقد نادانا نوح شروع فى تفصيل القصص وبيان احواله اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون انا فاجبناه احسن الاجابة والمقدر نحو فالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف ونظائره ما مدح به نفسه تحقيقا وتحقيقا واهله من الكرب العظيم الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين انهلك من عداهم وبقوا مستأصلين الى يوم القيمة او وعى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه فى الاخرين من الامم سلاما على نوح هذا الكلام جئ به على الحكاية والمعنى ليسلموا عليه تسليما ومثل هو سلام من الله تتحفه عليه ومفعول تركنا محذوف ومثل الثناء فى العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بان يثبوا هذه التحية فى الملئكة والثقلين حيا وميتا كذلك نجزى المحسنين نفعل بالمخلصين مثل ما فعلنا بنوح عليه السلام من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة ثم اغرقنا الاخرين يعنى كفار قومه موافين من شيعته ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما فى فروع او غالبا وكان بينهما الف وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح عليهم السلام اذ جاء ربه متعلق بالشيعة من معنى الشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل من سلم بمعنى الذبح وسمى الذبح به وتبرا خلاصه له كانه جاء به مخلصا اياه او قلبا لا يبقى فيه ما يشغله عن الله بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم اتعبدون ما تنحتونه افكا الهة دون الله تريدون الهتة دون الله افكا مفعولا له والهة بدل منه على انها افك فى نفسها للمبالغة او المراد بها عباد بها بحذف المضاف او حالا بمعنى افكين فما ظنكم ترتيب الظن على ما قبله من الاحوال يقتضى ان يكون المظنون امرا عظيما بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته واشركتم به غيره او امنتم من عذابه فى الدنيا او الاخرة بسبب انكاركم ما يوجب خلافه فنظر فى النجوم فرأى ما وافقها او اتصالا لانها او فى علمها او كتابها ولا مانع منه سمع ان قومه اى إبهامهم وذلك حين سألوه ان يخرج معهم فقال انى سقيم اراهم بامر استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى عيدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى

كان

المراد ما سبق من اوصافه او سأل فان اليهم او غيرهم او بل يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
فاستفتهم فاسألهم استخبارا عن حدوث الاصنام وقدمهم لانهم اهم او لان الكلام فيهم ألهم البنات ولهم البنون بالهمزة والتوبيخ الكبير والاولى الغرض من الرسل او اكفاء له بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورة في آخر السورة فاستفتهم ارباب التواريخ البنون معطوف على مثله في اول السورة ولا باستفتهم وقرئ على وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقرير جاريا على ما يليق بهم من الغضب ووصف بعضها بحسن
ثم امر بسؤالهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله ما ينفون عن انفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالا لان احد الخبيثين
بتجويز الفناء على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وبتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين لهم وارفعهما لهم واستهانتهم
بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك واسطاله في كل مرة وجعله تمام انكار السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار وهي هنا مقصور على الاخير لاختصاص هذه الطائفة بها ولان فسادها مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعلوا المعادل
للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من
لوازم ذواتهم لكن معرفة بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يقولون ببركاتهم قد شاهدنا وخلقهم الا اتهم من
افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتبعون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده على ان معمول
ينوى جنبه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعزا فتح
بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام عليها او على الاثبات باضمار القول اي كاذبون في قولهم اصطفى ابدا لا من ولد الله
مالكم كيف تحكمون بالامر بتدبر عقل افلا تذكرون انه من عرض لكم شك فيه او تحكمون ان مثل ذلك لا تعلم الا بالوحي لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات
الله فاتوا بكتابكم الذي نزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضمائرهم ان
سيبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة او
الانس والجنة ان فيهم بمعنى الملائكة لمحضرون في العذاب بخلاف الله عما يصفون من الولد والنسب لا عباد الله المخلصين استثناء من الضمير
منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه بفاتنين بمغوين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المغاربة سادا مسد الجزاء انكم والهتكم فزاه لا تزالون تعبدونها تماما انتم على ما انتم عليه في وبنا بين عشاء
على طريق الفتنة الا صالا مستوجبي النار ومثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساط وطوى لانتفاء التاكين او تخفيف
سائل على الغلب كشاك في شائك او الحذوف منه كلمتي كما في قوله فما ليت بها لنا صاحبا الذكر كما منه وما منا الا له مقام معلوم حكاية
اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم
لا يتجاوزه فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله وقوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله ننزه ربنا له منهم ثم استثنوا المخلصين بتربيته لهم منهم ثم خاطبوا
الكفرة بان ذلك لا محالة ان للشقاق المفند ثم عزفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الجنة
وانا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى ارواحهم في الطاعات وهذا الى المعارف وصافات ان واللام
توسط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على النطق تماما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف تعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب المقتضي
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتولى عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد الذي نصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل
يوم الفتح وابصرهم على ما بهم اذ هم يبصرونك والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كائن فهذا مما قضينا لك من
التاييد والتصرف والتواب في الاخرى وسوف للوعد لا للتبعيد فانهم كانوا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا
فنزل افاذا نزل بساحتهم فاذا نزل للعذاب بفنائهم شبه مجيئه مجيء صاحب الغارة بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب صباح مساء صباح المنذرين صبحهم صباح المنذرين والكلام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش البيت لوقت شن الغارة
ولما كان غالب منهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا لو وصف بها وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون فاكيد الى ما كيد
واطلاق بعد تفنيد للاشعار بانه يبصرهم وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المساءة انواع العذاب الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب

لاخر سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن

اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم في

والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه

ويسلمون على رسله وعن علي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر

السورة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين و

برئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك

وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه واضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تاويل

الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحروف مذكورا للتحدي وللرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم او للسورة

خبرا لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعاملة اى انه لمعجز او لواجب

العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وآله لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اى

استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد با

لذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة

اى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا او شقاقا فنادوا استغاثة او توبة او استغفارا ولات حين

مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد

المعمولين وقيل هي النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف

الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان

كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما

اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء

كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد ولا

اعتبار الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم

منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا

ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب بليغ في العجب فانه

خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا كاكرام وكرام وروى انه لما اسلم عمر شق ذلك

على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئنا لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر

الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا

اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان امشوا

قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي للمفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر

بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون

ان اصبروا ان هذا لشئ يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة و

الترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشئ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة

في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا

من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه اانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه

بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم

لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم

ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون

به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا

ويصرفونها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب

ص

الذي كاد يغلب لو صاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم ترشح ذلك حتى قال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في بعض بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اوعقد ذلك بان ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو حقير من خزائنه ومن ان لهم ان يتخيروا فيها ظاهر تفويض الانتساب بجواب شرطه محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا الامر منه العالم منبئ او الوحي الى من يشاء من عباده وهو غاية التهكم بهم والسبب الاصل هو الموصل وقيل المراد بالاسباب السموات كانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند حقير من الكفار المحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب من ابن لهم التدابير الالهية والنصر على الامور الثابتة او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الحقير وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود والملك الثابت بالاوتاد كقولهم ولعقد عنوا بها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب بالاوتاد او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب وبيع سرادق وكان يمد بدني المعذب عليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المحزبين على الرسل الذين جعلوا الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما استدل به من التكذيب على الاتهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون مستحقا على اسحقائهم للعذاب ولذلك رتب عليه قوله فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيبا لجميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر هؤلاء او الاحزاب فانهم كالحاضر لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى ما لها من فواق من توقف مقدار فواق هو ما بين الحلبتين او رجوع ونزاد فان حبه يرجع اللبن الى الضرع وفواق وفواق بالضم والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي نعد المؤمنين وهو من القط وهو القطعة وقيل الصحيفة الجائزة لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها اي عجل لنا بصحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكرهم مقتضيا بفظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخ الملائكة بالتمثيل والتغريض حتى فطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان واذكر قصتهم وقت فسلسان نزل ميلغاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وايد وايادي مجوز ايه اوات رجاع الى مرضات الله وهو تعليل لذي الايد دليل على ان المراد بالقوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل اذا استحر الجبان الضعيف يستحر كنصر تغيره وبيبس حال وضع موضع مستحمات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وبيضو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها بقال شرقت الشمس اذا شرقت وعن ام هانئ رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب اتم المراد للطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مسبحا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والضمير بينه وبين ما قبله انما يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن طوعه مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وهو بناء بالهيبة والتحصن وكثرة الجيوش وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقر فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم وانقان العمل وفصل الخطاب فصل الخصام بتبين الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي يتبين المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سيق هو لاجله من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب المفصد الذي لبس فيه اختصار مخل ولا اسشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذ وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماع الخصم الاصل مصدر ولذلك وصف بالجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة بفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي بنا خاكم الخصم اذ تسوروا او بالبناء على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسنادا ليه على حذف مضاف اي قصة بنا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بانه في الاصل لانه الرسول لم يكن حينئذ واذ ظرف او بدل من الاولى او ظرف لتسوروا فزعوا منهم لانهم تسوروا عليه من فوق في يوم الاحتجاب فحرس على الباب لئلا يكون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه يوما لانكم على صوابنا في يوم الخلوة فالوا لا تخف خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان على تقدير مضاف اي الخصم خصمان بغى بعضنا على بعض فحذف المبغي عليه لدلالة المعنى عليه وفصل البغي بهذا ان كانوا ملكه وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وارشدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما بينهما للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء

وصولا بصلة ما فاذ المسند ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله زيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق العلو وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بجعلها
الاخبار فقال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه فقال فاخرج منها من الجنة او
السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين الذين اخلصهم لله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق
الحق واقول به وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تباشا وجوابه لاملئن جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وعلى الاول جواب محذوف اي فالحق مني لاملئن وقرأ عاصم برفع الاول على الابتداء اي الحق قسمي او
قسمي والخبر اي انا الحق وقرئ مرفوعين على حذف العائد اي الحق هو كله او اصنع وبمجرورين على اضمار حرف القسم كالاول وحكاية لفظ المقسم به التأكيد
للتوكيد وهو سابغ هنا لاشتراك الاول والرفع الاول وجره ونصب الثاني ويخرج عليه ما ذكرناه والضمير في منهم للناس او للكلام فيهم والمراد
بمنك من جنسك ليشمل الشياطين وقيل المثقلين واجمعين تأكيد له او للضمير قل ما اسئلكم عليه اي على القرآن او على تبليغ الوحي
وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فاتخل النبوة وانتحل القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين
ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد شديد
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخرها الله له داود وعشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف او مبتدأ هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز
الحكيم وهو على الاول صلة المنزل او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول للسورة وعلى الثاني للقرآن
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل مخوا او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد
الله مخلصا له الدين محققا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد
من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة تجدده وظهوره وبراهينه فقال الا لله الدين الخالص اي لا هو الذي حق له ان يخلص له
الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني المخذولين
من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع او اضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى باضمار القول او اي الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا تكون الجملة المضمرة في حيز الصلة والذين
مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الالتفات وتاكها للخاطب ابهامهم وعدهم بضم النون اتباعا فيهما غير يختلفون من الدين
بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق
للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما البتة لو اراد اتخاذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا
هو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فضلا عن
ان يتخذ منه ولد وفي تمهيد ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار دون الاله الحق تنبيه على ان الالوهية الحقيقية تمنع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن
التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال والمحوج الى الولد ثم
استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه
يلف عينه لف اللباس باللابس ويغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كالمتعاقب عليه متتابعا كور وتتابع الكواكب العامة وسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دورها او فلك مضطرب حركة الاهو ليتم دور السفار على كل شكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل
بالعقوبة وسلب ما خولهم من النعم وعموم المغفرة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال اخر ايضا او وجه في
عالم السفلي مبدأ وايما من خلق الانسان لانه اقرب واكثر له واعجب فيه على ما ذكره ثلث ولان خلق ادم عليه السلام اولا من غير اب وام ثم خلق
حواء من فضلة عنها من ضلوعه ثم تشعب الخلق الغائب للحس منهما وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من
نفس واحدة ثم جعل منها زوجها مستغنيا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الاثنين فان الاول عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذرية
كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم بامر
نازل كاشعة الكواكب الاسطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز تخليقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية
خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجايب القدرة عبرانه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من
بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة

البطن والرحم والمشيمة او الصلب الرحم والبطن ذلكم الذي هذا اضاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك لذا الملك لا اله الا هو اذا كان كذلك
الخالق غيره فان تضروني بعبدكم عن العبادة الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضراركم به برحمته
عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير وقالون وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موقوفا
بعدك وعن ابي عمرو وبعقوب باسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة ان ربك عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل
منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله لتنوعها كان يدعوا الى الضر الذي كان يدعوا الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل الضمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا غايتي فعله جعله كأنه فعل نفسه ليلزمه بهما وان لم يكونا غرضين فلما تمتع بكفره قليلا
امر هذه بتهديد شعارا بان الكفر نوع تشهي لا استدلال فانما نيط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل
الاستخفاف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته ولم منقطعة تجرد وف معنى بل وهمزة بتخفيف الميم بمعنى ام هو قانت كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان
من ضمير قانت وقرا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين مجتهدا لاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء البرهنين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على طريق الترقي
لمن به فصل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي قانتا ذكر او انثى
الالباب بامتثال هذه البيانات وقرئ بذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي التحفة والعافية وفي هذا بيان لمكان حسنة في
ارض الله واسعة فمن يعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء في
مهاجر الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى لكنهه الحساب وفي الحديث ثانية نصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة واهل
الحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يحثى عليهم اجرا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم قرضت بالمقاريض مما يذهب
به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له امرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون
مقدمهم في الدنيا والاخرة لان وظيف السابق بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لغاية
الثاني الاول مقيد بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبقة
في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لكي لا اكون اول المسلمين في الدين ان اعصى ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني
امرا بالاخبار عن اخلاصه وبكونه مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاتفا على المخالفة من العقاب فظها
لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه هذيد واوخد لا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل
النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم فهذا لا يرجع بعد الا ذلك هو الخسران المبين سماه اعظم خسران الهم
لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق
من النار وهو جلل الاجرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي
والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بنقديم اللام على العين بعد اللتيا والتي في الفرق كالرجوت ثم وصف للبشارة في التعبير
فلذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل استمال منه وانابوا الى الله واصلوا اليه بشراهم بما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او
الملئكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على
اجتنابهم وانهم نقادون الذين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب
العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية بفضل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف تدل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء
لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الصير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهد
الرسول في خلاصهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض يجري من تحتها الانهار اي من تحت

الزمر

به بالكذب والذي جاء بالصدق وصدق به الجنس المتناول للرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو وابو بكر وذلك مقتضى اضمار الذي وهو غير جائز وصدق بالتخفيف اي صدق فيه الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا اقبح الذي عملوه من السوء في اللغة فانه اذا اكفر كان غيره اولى بذلك لولا للاشعار بانهم لاستظامهم التكفير يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يخطر منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم وبجوز ان يكون بمعنى اسوء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوء جمع سوء ويجزيهم ليجزيهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعدل محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه نفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عباده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات و العبد رسول الله صلى الله عليه واله وتجعل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده ومعنى الاية الانبياء عليهم السلام يخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه صلى الله عليه واله وسلم بعث خالد رضي الله عنه لكسر العزى فقالت له سادنها احذرك انها شدة فضربها فاذا هي عريانة ناشرة شعرها فقتلها وقيل انه بعث خالدا رضي الله عنه لكسر العزى فقالت له سادنها احذرك انها شدة فضربها فاذا هي عريانة ناشرة شعرها فقتلها خالد فعلم انها كانت خنزيرة ومن يضلل الله فما له من هاد حتى يعقل عن كفايته الله وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا يراد لفعله كما قال الا ليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتظم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره اي اوابنم بعد ما اختقتم ان خالق العالم هو الله ان الصنم ان اراد الله ان يصيبني بضر اهل يكشفنه او اراد بي برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك واتى بالمثال الكاشفات والممسكات على ما صيغ ونهما من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير هنا للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فسوف تعلمون فان خزي عذاب مخلد عليه وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب يقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فاثروا ما فيه من مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وبال ذلك لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها على الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها بها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي انائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسال ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس حدها عند النوم ويرتب تما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا يفنى بعنائها وما يشبهها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن بعض هواها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء لنفعهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايتفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهد من جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا لعلمه رد لما عسى يحسبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستذل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امر دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك لما يضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها وتسنيهم حق الله ولفد بالغ في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار يمثل ظهر سرور باحكى يبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمثل قلبه غما حتى ينقبض ابهم وجهه العامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تفتدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد بليغ واضطراب كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة غير وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان ما فصهم وتعكيسهم في التشبيب بمعنى انهم يتمعرون عن ذكر الله وحده ويبدي الاطمئنان فاذا مسهم ضر دعوا من اشمئزا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد

للانكار وذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياه مفضلا فان التخويل مختص بمقال تاما او بينة على علم من وجوه كسبها وباقي ساعطاه لما لي من استحقاقه او علم من الله بي واسحقاق والهاء فيهما ان جعلت موصولا والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هو فتنة امتحان لمن اعطيه ليشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وانما ذكر الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وفرق بالتذكير لكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس فقد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة لو حملة وفرق بالتذكير والذين من تبعيضية ظالمون وهو سفاهة قاله ورضي به فوضعا اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة ونسبها الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعموم من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم مخطوا سبع سنين وشدائد بدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث جرى عنهم الرزق سمعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا اعدا انفسهم اوقعوها في جناية عليها بالاسراف في المعاصي باضافة العباد تخصيصه للمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا امر نهي من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه ما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لا يئاره والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالاحمة بعد المغفرة وتقديم ما يسند الى عموم المغفرة تمام عبادي من اللام للدلالة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة خاص بالمسرفين اطلاقا وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله الظاهر موضع الضمير للدلالة على المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذا فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث ثم قال ان من ذنوبهم ما روي ان اهل مكة قالوا ان نعم محمد صلى الله عليه وسلم ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر فليت لم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا يبقى عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق بعذب يتعين من التوبة والاخلاص في العمل مثاني لوعيد واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو بحق واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتداركوه ان تقول نفس كراهة ان تقول فتنكر بعض الافاضل للتكثير كقول الاعشى وترب يبيع لوهقت بوجه اذا ذكرتم بضم الراء وفرق بالياء على الاصل على ما قرئ حضرت في جنب الله في جانبه اي حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تفرطت الله في جنب ومثى له كيد حري عليك مقطع وهو كناية بنهاما لغة لقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب الجنب قرئ وذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باصله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل او لكلا على انه لا يخلو من هذه الاقوال بخير او تعللا بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ورد من الله عليها بتضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان نفيه يعرض القرآن وفاحبل المرء ودخل بالنظم المطابق للوجود لانه يخبر بالتقرير ثم يعلل بفقد الهداية ثم يمنع ثابتا فقد الله تعالى في فعل العبد ولا مانع من اسناد الفعل اليه كما عرف وتذكير الخطاب على المعنى وفرق بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة تهتا بما يلحقهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان نرى من رؤية البصر والكلام فيها الذين في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو يقرره لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ بمفازاتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وبغيرها بالتجاة تخصيصها بامم اقتسامه وبالتسعة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب او الكوفيون غير حفص بالجمع نظيف بقاله بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة ينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفاز الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل متولي التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك مثلها ولا يتأتى من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيدة للدلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخل ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا ألزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كما ذكر وعن عثمان انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها اصاب خير الدارين والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون منصل بقوله ويحيي الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على الصلاح مطلع على اضدادها مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين ضد هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتعريض بالوعد والتعريض بالوعيد

الجنة وترى الملائكة حافين من حدقين من حول العرش اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحوف يسبحون يحمدربهم ملتبسين بحمده او الجملة حال ثانية او مفيدة للدلالة والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه قائلين سبحانك اللهم وبحمدك او يضمنوه استشعارا بانه منزه عن سمات المحدثات العليين واعلى لذاتهم هو الاستغراق في صفات الحق ومقتضى سيماهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بافاضة منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وعلى ذكرهم لنعتهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعنه انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر **حم المؤمن** مكيتان وآياتها خمس وثمانون وقيل اثنتان وثمانون وهي

بسم الله الرحمن الرحيم حم اما الراء عامر وحمزة والكسائي وابو بكر رضي الله عنهم ونافع وابو عمرو بين بين وفرق بفتح الميم على الجر بغير لا لتقاء الساكنين والنصب بضمار اقرا او منع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة العجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب بيان لكونه معجزا العزيز العليم

الدال لعل مختص بالوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر يحق لمن عرفها من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يزل بهذه النعوت او مخصوص وقد يشكل التقابل اما لان الواو بمعنى او لان التقابل عند الله غير معتبر او لان الذنب والتوب بمعنى واحد فقالوا لذنوب وقبول التوب او تغاير الوصفين اذ بها يتوهم الاخذ او تغايرهما وقع الفعلين لان المغفرة هو الستر عما يكون الذنب به وذلك لمن لم يتب عن الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالذنوب وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مع جمع صفات الرحمة دليل وجحانها لا الله الا هو تحقيق الاقبال الكلي على عباده اليه المصير فيجازي المطيع العاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل بدل على تحتم الكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق والعناد كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال في القرآن كفرا بالتذكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغرك تقلبهم في البلاد فلا يغرنك امهالهم واضالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب كما فاخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين همت كل امة برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن بعد بمعنى قبل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حجة له ليدحضوا به الحق ليزلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم وترون اثره العذاب هو يقرر به يتعجب كذلك حقت كلمة ربك وعدا او قضاء بالعذاب على الذين كفروا الكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفوفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في سفاراته ينسبحون يحمدربهم يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى الحال دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومسافا لايمانه لايمانك كما صرح بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء وداعين لمحبته واستغفارهم شفاعة لهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان يوجب النصح والشفقة وان تخالف الاجناس لان قوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اى وسعت رحمته وعلمه فاذيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمنا العنة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقتضية بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار وللدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم ليتم سرورهم والتاني لبيان عموم الوعد وفرق جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالعهد وقهم السيئات العقوبات وجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص لو مخصوص بمن صلح والعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة وكانه طلبوا التسبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة ويقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقتكم انفسكم اكبر من مقتكم اياه بالتوحيد اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فاضل على المفضل عليه المحذوف الاول لانه اخبر عنه ولانه للشائع لان مقتهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الان باول يجوز ان يصيف صنيعة الذين او بتقليل للحكم وزمان المقتين واحد فقالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اما تين فان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الامات احد الشيئين عادم الحيوة ابتداء او تصييرا كالتصغير والتكبير وتلك مثل سجان من صغر النبوغ وكبر الفيل وان خص

فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار او الخلود فيها سبيل فاجيبوا بان ذلكم العذاب بسبب انه اذا دعي الله وحده في الدنيا كفرتم به وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي عن ان يكون له شريك الكبير عن ان يقضي الا بالحق وهو يقضي بالحق وهو السميع لدعاء المضطرين البصير بالمخلصين

وصلاه

فذلك صلاتهم فقد رحمته يعني يوم القيمة

مع كونه سفاكا فاصون شئ ويدل على انه يبقى خائفا من قتله او ظن انه لو جاد له لم يتمكن له ويؤتيه قوله ولينادي ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ما يعضده منها كون من التخارب والتهارج ان لم يقيدان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير وناضع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بضم الياء ولهاء ورفع الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب الموكد في دفع الشر هو الاعياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته في مظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ونيل موعود وذكر صفاته وغيره التعميم لاستشعار وغاية تحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت بنون وقف بالادغام وعن ناضر مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او عربي موحد كان بينهم تقتلون رجلا لتقصدون قتله لان يقول الا يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره وربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صدقني وكذبه وقد جاءكم بالبينات المعجزة على صدقه من المعجزات والاسند لا لانه من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التقرير واظهار للانصاف وعدم التعصب في ذلك فذكر كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه رجح جانب ما هو اظهر احتمالا عندهم تقرير المعصر بالكل لقول لبيد ترك الفتى ما تمنى كنه اذا لاقى اجله او برتبط بعض التفوس حمامها مردودة انه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول ودخل الهم الثاني لبيان شكيمتهم وعرض بالفرعون بانه مسرف كذاب بما يدعيه الله تعالى سبيل النجاة بانبيه لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا فانا اذى فلا تفسدوا امره ولا تعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءه لم يمنعنا منه احد ونما اورج نفسه في التصيير لانه كان منهم في الظاهر وليريهم انه معهم وليبالغ في نصحهم فقال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما اراني الا ما استصوبه وما اهديكم الا سبيل الرشاد وما اعلمكم الا ما اعلم ان الصواب وقيل نسائي منوط بامر واحد وهو ان يكون على سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعتاد لا من رشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وثمان وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه التعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية بعينها وقيل في امثالهم وجمع الاحزاب مع التقدير اعني عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه وانبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاجلهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو الملخ من قوله وما رب ظلام للعبيد من حيث انه نفي ما يدل على حدوث تعالى اراد به ما يظلم وياقوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة سمي بذلك لتنادي بعضهم بعضا للاستغاثة او لتصايحهم بالويل والثبور او بمنادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عن محل النار وقيل فارين عنها لما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما على ان فرعون فرعون موسى عليه السلام او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف عليه الصلوة والسلام ومن قبل من قبل موسى بالبينات المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اضمانا الى تكذيبه وتسويلا اضمانا الى تكذيب رسالة من بعده او حزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالة وقرئ ان سبعث الله على ان بعضهم يقر بعضا بانه الحق كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يتهدد به البينات لغلبة الوهم والاهمال في تقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة دل اما بتقليد او بشبهة داحضة منهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا ضمير من واراد به اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي جدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اسنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما او قلب واب عبتي وسمغث او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب لطرق اسباب السموات فاسباب بدل منها بتكرير العامل او عطف بيان لها وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هي اسباب السموات فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي لعله او اراد ان يبلغ له وصدق في موضع حال يريد منا جوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يريه خداه قول موسى عليه السلام ان اخبار من اله السماء متوقف على اطلاعه وصوله اليه وذلك لا

الناس من الملئكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانهم لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما اهتدى به بنو اسرائيل من التوراة والصحف الشرايع والاوامر والنواهي التي كتبناها لهم في الالواح وتركنا عليهم بعده من ذلك النور هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا وذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك ولازم عرفانك كذلك الاولى الاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك بالليل وقبل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسرعه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق والعظم عن التفكر والتعلم او دافعه الى ما به اوان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه مبالغ دفع الايات والمراد فاستعذ بالله فاني اليه اياه فهو يتمم البصيرة لمن يشاء لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها او لا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو ابلغ لا يشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباع اهوائهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل المستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا المسيئ المحسن والمسيئ فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في الدنيا لان المقصود بفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا ما يتذكرون والتعبير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالخطاب ان الساعة آتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني عبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه مستعارا للسبب الغائي او المراد بالعبادة الدعاء فانه من اتم انواعها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف التحرك وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه لابتغاء المعاش والاسناد الاول اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لايجاده ذلك فيه ولما فيه من الفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة مختصة للاحقة السابقة وتقرر لهما وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله وقرئ يفاتها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان باحوال اخر مخصوصة حتى وركزكم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة مستعدا لاكثر الصنائع والتخطيطات منها بالمزاولة الصنائع الكسابة لكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه من يوم يفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدنو منه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له دينه هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا الطفلا والتوحيد لانه الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم ولتكونوا متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ولكم في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل البلوغ او قبل الشيخوخة ولتبلغوا الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في كونه الى عدة ومجشم كلفة وقرأ الاولى الله له على ان ذلك يتبعه ما سبق من حيث ان تقيضي قدرته غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله اني يصرفون عن التصديق بها بتكذيبهم الجادلة له لتعذر المجادلة والمجادل فيها والتوكيد للذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون او المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحققه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعامل محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار الجار ويدل عليه القراءة به والسلاسل يسحبون

بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير
للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين
لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا
يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق
وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة
لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد
بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم
في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء عليهم السلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي
بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح
الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل و
يركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش
والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة
على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي فاي آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي ولو
قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم
الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم
او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء عليهم السلام وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه
وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة
لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع
نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنت الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر
هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي
ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره
كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب
متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر و
هو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على
الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه

[illegible]

فصلت

جمع كنان وهي غلاف السهام وقر صمم واصله الثقل وفرئ بالكسر ومن بيننا ومن بينك حجاب ممتنعا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنصب عليهم لسوء حالهم في المسامحة للتوسط وممن لم يبتو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومحل اسماعهم لئلا يستمعوا مواعظهم للرسول ﷺ عمل على ديننا ولو في بطال امره بلا شاغل ولا صارف عن ديننا او في حال الترك فعل تما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما يبعد عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا في اضمالكم متوجهين اليه خاشعين اليه والتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال ووبل للمشركين من فرط جهالتهم واسخافتهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع من منه اذا اعطاه منة وقيل غير محسوب ولا يعرى اذا عجز واعلم ان الطاعة كسب لهم لا جرم كما سموها اعمالا سماها هنا كسبا ثم قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وخلق في كل توبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام المبسوطة ومن خلفها في يومين انه خلق اصل مشركاتكم خلق لها صورها واصنافها وانواعها وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته حيث يجعلون له اندادا ولا معنى لان يكون له ند فذلك الذي خلق في يومين الارض رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومبدعها وجعل فيها رواسي اسبقا غير معطوف على خلق لفصل ما هو خارج عن الصلة من توفوتها مرفوعة عليها ليظهر ابتداء ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون مناضها معرضة للطلاب وبارك فيها اكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقوات اهلها فان عين لكل نوع ما يصلح ويعيش به او اقواتا بشله منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها وفرق فيه انواعها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقوله تمام اربعين يوما في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك مراعيا في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على القدلكة سواء بمعنى استووا والجملة صفة ايام وبدل عليه قراءة معطوف بالجر وتحتمل حال من الضمير في اقواتها لوقوعها بعد تمام الارض على هي سواء للسائلين متعلق بقدر وبقدر هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها لو بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وقيل ان امر الملائكة ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من النائر والنائرة ايذانا او عنكما من الاوضاع المختلفة والكيفيات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او التي تيسر للترتيب او الاحياء او ايتا السماء حدوثها وايتا الارض ان تصير مدحوة وقدر في كل منهما اولياتها كل منكما الاخرى في حدوثها او ايدا منكما توليده وتربيته فرائضا اتقنن امرهن من الموانأة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اوحى منكما طوعا او كرها شئتما ذلك ابيتما او المراد اظهار كمال القدرة وسهولة الامر وفرغ مما يعمه لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وضعا موقع الحال فان قلت انى طائعين سنفاوين بالذات والاظهر ان المراد تصويرهما قدرتنا فيهما وتاثيرها بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تخاطب لهما واقدرهما على الجواب اتما يصح على الاول او الاخير واتى قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات في محل نصب على الحال ابداعا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين خلق السموات يوم الخميس والارض يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما ينافي منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها ما اوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كالمرئي كانها مثبتة لا علها وحفظا اي حفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وما بعده مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة تحدرهم ان ابصروها عذابا شديدا لوقوعه كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة عاد وهي المرة من الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا وصعقا اذا جاءتهم اي جاءت كل واحد منهم على انفراده من كل جهة لوجود الزمان الماضي والاندار مما جرى مجرى على الكفار ومن جهة المستقبل والتحذير مما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملها اومن قبلهم ومن بعدهم ان قدر بلغهم خبر المنتقمين منهم وقصاصهم عن المتاخرين واعيين الى الايمان بهم جميعا ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا بنيها ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او الحكاية بعد ما قالوا الوسناة ربنا ارسال الوسل لانزل ملائكة بمرسالتك فانا بما ارسلتم به كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا افضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وعظموا انفسهم على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم مثل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع

الصخرة فيقتلعها بيده أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وقدرة فانه قادر بالذات مقتدر عليها لا بإيناهي وفي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة برد هامن الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أو شدة الصوت في هبوبها من الصرير في أيام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا ضد سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف والنعت على فعل أو الوصف بالمصدر بقل كن لزمن قوال من الأزمنة إلى الآخر وما عذاب قوم الآتي الأرذل مثلهم عذاب الخزي الخجل والذلة أضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل على قصد وصفه لقوله ولعذاب الآخرة الخزي وهو في الأصل صفة المعذب بالكسر ثم وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده وصرفا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها إلى العذاب وصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة وتخييبا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر أعداء الله إلى النار وقرئ بحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم ليلاحقوا وهي عبارة عن كثرة أهل النار حتى إذا ما جاؤها حضورها وسار بزيادة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان نطقها الله وأظهر عليها آثار دل على ما اقترفوا بها فنطقوا بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ أو تعجب ولعل المراد بهم نفس النجدين فإنها تنطق كل شيء أو ليس نطقها بعجيب فإن قدرة الله الذي نطق كل حي ولو أول الجوارح والنطق بدلالة الحال قد يشتمل عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استيناها وما كنتم تستترون أن تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا أجلودكم أي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم مما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي له أن يخاف أن لا يستر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم إشارة إلى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم أو ذلكم خبر أن له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا أو وصفا وبربكم خبرا فصار ضمير الشأن أو ظنكم خبرا وبربكم متعلقا بظنكم أو بأرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن ما سخط الاستشعار في الدارين سببا شفا المنزلين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وإن يستعتبوا أي يسألوا العتبى وهي الرجوع إلى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين البغا ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين أي إن سألوا أن يرضوا ربهم فما فاعلون لفوات المكنة وتقضيا وقد رأيتهم للكفرة فرباء أخذنا من شياطين يسلطون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة وقيضنا لهم قرناء يزينون لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر الآخرة وإنكاره وحق عليهم القول أي كلمة العذاب أو الغضب أو الحكم بأنهم كقوله ان تلك عن أحسن الصنعة ما نوكا وفي آخرين قد خلت من قبلهم من الجن والإنس وقد خلت من قبلهم من الجن والإنس وقد عملوا مثل أعمالهم إنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب فالضمير لهم وللأمم وقال الذين كفروا لا تستمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفضوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغو لغا ولغى يلغى إذا هذى فلعلكم تغلبون أي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون سيئات أعمالهم وقد مر مثله وذلك إشارة إلى الاسوء جزاء أعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء أو خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فتهادارا فاؤها منهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور يعني بالدار عينها على أن المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق أو يلجون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس يعني شيطاني الثقلين الحاملين على القتل الذي والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو بكر أرنا بالتخفيف كخذ ومحذ بجعلها بين بين أو بحذف الهمزة كما في قول من قال مانده بمعنى ما أنده أي ما أعطاه نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين أي الأذلين مكانا أو تكلا الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بربوبيته وأقروا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وقيل لم تأخر عن الاقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة أو لأنه عسر على ما ينبغي لا فراد وما روي من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في الاستقامة من الثبات على الايمان وإخلاص العمل وأداء الفرائض محققا بأنها تنزل عليهم الملائكة فنبأ بين لهم بما يشرح صدورهم ويبلغ عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج عن القبور ألا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وإن مصدرية أو مخففة منصوبة بالباء مقدرة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحكم على الخير بدل ما كانت الشياطين يفعلون بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث ما يتعارى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب هو أعم من الأول لكونه بغير واسطة نزل مما تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالتسبب إلى ما يحظون تما لا يحطر ببالهم كالنزل للتصبب وقرئ أحسن قولا ممن دعا إلى الله إلى عباده ثم وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني من المسلمين فخاطر به لوا نحازا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه لا بزعامة من استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في المؤذنين

فصلت

ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث عرضت بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على الوجوب من قال كيف صنع للدنيا العتو ولله للوضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق كانه ولي حميم وما يلقاها وما يلقى هذه التحية وهي مقابلة الاساءة والاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وتمانا يفها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ مخلص شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كما ينزغ الدابة بما هو اسوء وجعل نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصف الشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره هو لا مطعن انه هو السميع لاستعاذات العليم بفعلك وبصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس والقمر لانهما مخلوقان ماموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن ضمير الاربعة المذكورة والمقصود بفعل فعلهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم كما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم كما لا يخفى ان كنتم اياه تعبدون فان السجود احص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى الذل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ترخرخت وانتفخت بالنبات وفرع وبان اي زاد ان الذي احياها بعد موتها لمحي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والقاء بل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحاد هم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار والاتيان امنا مبالغة في احوال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد اي تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او بيان فهو خبر ان محذوف مثل معاندون وهنا لكون اولئك ينادون والذكر القرآن ولم يذكر لكثرة عد كثير المنع او عدم التنظير او منيع لا يأتي ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يطرق الباطل من جهة من الجهات او تأتيه من الاخبار الماضية والامور الاستقبلة من قبل من حكيم وأي حكيم حميد يحمد كل مخلوق بلسان حاله على ما ظهر عليه من فعله ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفارقومهم او ما يقول لك من المؤذيات الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المنزل بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك انه لا يقال لهم بعد الا ما يقال للرسل من قبلهم من الوعد للمؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه اعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للمخصص الاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه كلام اعجمي وللكلام وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بعضا فصلت بانا يجعل بعضها اعجميا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه الحط من درجة الاعجاز والدلالة على انهم لا يتمكنون من التفوه بالايات كيف جاءت على ما اقترحوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقديره هو وفي آذانهم وقر وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عن ابصاره او بهم من الايذان وجوز العطف على عامل يا ملبس عطف للذين على الذين استماعهم اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم بمنزل الصم في عدم قبولهم واستماعهم له ممن يدعى به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي لعنة بالغيبة وفصل الخصوص حينئذ وتقدير الاجال للقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان الذين لا يؤمنون لفي شك منه من القرآن او التوراة موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه فنفعه ومن اساء فعليها ضرره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس لهم ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تحمل انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه به وتوبيخ بنائهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك علمناك ما منا من شهيد يشهد لهم بما ترى انا عنه لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا احد يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم اي لا يرونه وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء الخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس من فضل الله وحمته وهذا صفة الكافر لهوله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في ياسه من جهة المبتدأ والنكرة وما في القنوط من ظهور اثر الياس ولئن اذقناه رحمة من بعد ضراء مسته ليقنطن بفتح النون من باب تعب لي هذا حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لما لا بد وان آثر الساعة قائمة يوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على الفرض والتقدير ان رجعت عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وظنك خطأ مما عملوا ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاقه لا بسخطه عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم وليصيرنهم عكس ما اعتقدوا فانها باعمالهم او

قال علي بن ابراهيم الفضيلة عن الصادق عليه السلام ان الحسنة ولاية امير المؤمنين والسيئة عدوه والذي بينك وبينه عداوة هو ولي امير المؤمنين عليه السلام والذين صبروا هم الائمة عليهم السلام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم هو امير المؤمنين عليه السلام وان ينزغنك من الشيطان نزغ هو ان ابا بكر وعمر قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان رأيت عليا في خلوة فادخل عليه فاقتله فانزل الله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم بما قالا له ان الذين يلحدون في آياتنا هم الذين غيروا القرآن وحرفوه ليس منه الحمد عنا عليه السلام ان الذين يلحدون في آياتنا ليس يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة قال هذا في الدنيا اعملوا ما شئتم هذا في الآخرة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هم الذين غيروا القرآن وحرفوه وهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يطرق الباطل ان يكذبه بعده كتاب ولا يجيء بعده كتاب يبطله وهو قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليس يجيء بعده كتاب يبطله وهو قوله عليه السلام ما من احد يزعم ان عند احد علما ليس خرج منه الى ما قلناه كاذب مفتر وقال علي بن ابراهيم في قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته لقالوا لولا بين امره ونهيه وقال علي بن ابراهيم في قوله ءاعجمي وعربي قال الاعجمي لا يفهم العجمي والعربي لا يفهم العجمي وقال علي بن ابراهيم في قوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال هو القائم عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قال اختلفوا فيه كما اختلفوا في القرآن وقال علي بن ابراهيم في قوله ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال لولا ان الله قد سبق في علمه ان يؤخر هذه الامة الى وقت معلوم لعجل لهم العذاب وقال علي بن ابراهيم في قوله وان الذين لا يؤمنون لفي شك منه مريب قال في امر القائم عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه قال ما من امرأة حبلى ولا مرضعة ولا ذات طمث الا والله شاهد عليها في حملها ووضعها وطمثها وقال علي بن ابراهيم في قوله ويوم ينادي اين شركائي قال اين من جعلتموهم من دوني قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد لهم بما ترى انا عنه لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل لا ينفعهم اي لا يرونه وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء الخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس من فضل الله وحمته وهذا صفة الكافر لهوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة المبتدأ والنكرة وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة من بعد ضراء مسته ليقنطن بفتح النون من باب تعب لي هذا حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لما لا بد وان آثر الساعة قائمة يوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على الفرض والتقدير ان رجعت عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وظنك خطأ مما عملوا ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاقه لا بسخطه عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم وليصيرنهم عكس ما اعتقدوا فانها باعمالهم او

في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه من مثله ونسبه مستلزما كان نفيه عنه اولى وفي نظيره قوله وقيض بن صوفي في سفينا بيت عبد المطلب الاوجه
الطيب والطاهر بنانه ومن قال الكاف هنا زائدة لعله عنى انه بعطي معنى ليس مثله عبارة الكلمة اذكرناه وقيل مثله صفة اي ليس كصفته صفة وهو
السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها تتبيط الرزق لمن يشاء ويجعل يوسع ويضيق على وفق مشيئته اي يكل
شيء عليم فيفعل على ما يسبغ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكامه
الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب عما ذلك المشروع على الجملة من هو فقيل الله يجتبي اليه
يختلفوا في هذه الاصول اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله
يجتبي اليه من يشاء يقرب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين وهديه اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه ما تفرقوا اي بعض الامم السالفة
وقيل اهل الكتاب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه والعلم بمبعث الرسول
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما قائم ملقية اليها بينهم بعد ما وجاءهم او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى
هو يوم القيمة او اخراجهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا العظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني
اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا الفتح
شك منه بسبب متلقن من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم
الذي اوتيه فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون الكلام في موضع الحال فادعه الصلة والتعليل
واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة كما
كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات الاولى اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا مخاصمة بمعنى لا
خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف محل سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة والينا المصير مرجع الكل فيفصل القضاء
وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار واسا حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد
ما استجابوا له ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته ويستفتحون
به يحتجون واحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بما عاندوا وهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتب بالحق ملتبسا
به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان امر
الامر به او الة الوزن او ما يعدل به كالميزان وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واطلب على العدل فان هذا حمل امر
الذي يوفى فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل لذكر القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين امنوا مشفقون منها خائفون منع اعتنائها الموقع لتوابها يعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون
فيها من المرية او من مرى الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شكاة لقي ضلال بعيد عن
الحق فان البعث بشبه اعتبارات الى المحسوسات فمن لم يهتد ليجوزها فهو بعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بمقتضى حكمته
لا يبلغها الا من يشاء وهو القوي الباهر القادر العزيز المنيع الذي
لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نؤتها منها بتضعيف اجرها وتوفيقه بما يسر به من الاعمال وما له في الآخرة من نصيب لان ما يناله فيها
لا يتجاوز ما قدر له في الازل ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب فان ما يناله فيها لا يتجاوز ما قدر له
منها على ما اقتضته مشيئته وحكمته في الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع والشركاء هم
شياطينهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا ومثل شركاؤهم لو ثانيهم واضافتها اليهم لانهم
مخترعوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واغتنائهم بنا بدون به وصور من بسته لهم ولولا كلمة الفصل الى القضاء السابق
بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ
ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب عذاب الآخرة
وترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي حالة لا محيص عنها بما استفتحوا او لم يستفتحوا والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في اطيب بقاعها وازهاها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يتمنونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل
الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به محذوف
الحائر العائد وذلك التبشير الذي يبشر الله عباده قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من ابشره قل لا اسئلكم عليه على ما اعاطاه من

الشورى

الى الايمان فاستجابوا لدواعيهم شورى بينهم ذوو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى المشاورة وتعاروا وقفاهم ينفقون فى سبيل الخير والذين اذا اصابتهم البغى هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسابراتها من الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه يبنى عن عجز المعفو عنه والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجرأ واغرى على البغى بعقب وصفهم بالانتصار اللبس عن التعدى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تتوصل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرأ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه بحق اعليهم ويبغون فى الارض يتكبرون بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قوله ان السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه خوطب به للعلم به او كل احد والمعنى ترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه عبر عنه بلفظ الماضى لتحقيقه يقولون هل الى مرد من سبيل الى رجعة الى الدنيا وترهم يعرضون عليها على البناء للفاعل وقرئ للمفعول خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفى اى يبتدئ نظرهم الى النار من بحر بالاجفان ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتغبيض المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او للقول فى الدنيا او لقال اى يقولون اذا راوهم على ذلك الحال الا ان الظالمين فى عذاب مقيم تمام كلامهم او مصدق من الله وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الحق استجيبوا لربكم اى قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد او قبل صلة يأتى اى من قبل ان يأتى يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ مفر يومئذ مما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم يشهد عليه لسنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اى اصاب الجنس لعوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لا يشكر النعم اسند ذكر البلية الى نفسه بطريق التفضل لسوء ادبهم فى اسناد النعمة الى الله تعالى وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وصدر الكفران بالنعمة الاولى باذا والثانية بان اذانا النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات مخالفة صابة البلية وافادة علة الجزاء مفاده فصار نظام الوضع التصريحية الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فلا ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء فيخلق ما يشاء فيهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم وعجل العرض اولى به وقدم من شاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اناثا صفتا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويختم آخر وانما قدم الاناث لانها اكثر لنكثير النسل او لان مسافة ابنة للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب تعد من بلاء او لتطييب قلوب امهاتهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وادخل الخاء فى الثانى لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يجئ الرابع لافتضاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المنفية انه عليم قدير فيفعل ما يفعل عن علم واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كالهام او منام مثل بدر عة لان مثل ليس فى ذاته ركب من حرف مصطلح ثبوت على موجبات منتفية وهو ما يتم المشافهة به كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما انفق لموسى عليه السلام فى طوى والمعنى لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها ودليل الماهرية الالهام والالقاء فى الروع او الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فينلغ وجهه كالامر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصبا بمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وضع موضع الامر على عرف الحاوين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب كذلك اى وحينا الذى اوحينا اليك وحيا من امرنا اى القرآن او الوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى وسلناه اليك بالوحى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا الضمير لمن نشاء من عبادنا والتوفيق للمقبول والتظريف للمأمول وانك لتهدى الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اى لتهيىء بيانك الناس صراط الله بدل من الاول الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والعلائق وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبى صلى الله عليه وآله من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام وثناياك انها الغرر ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه الدين بالنسبة الى العرب لو بين العرب اهو شرف بحكمه العالم من اهواء الرجال احكم الكتاب

يدل على انه مثالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وقرأ ابن عطف على قرأ نافع وحمزة والكسائى بالكسر على الاستيناف وفى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وفرئ ام الكتاب بالكسر لانه بناء محفوظا عندنا عن التغيير لعلى رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونعتزله عنكم مجازا من قولهم ضرب عنه بالمرة اذا اعرض عنه كأنه يضرب عنك الهموم طارقها ضرب غرائبها بالسيف ونأنس الفرس والفاء للعطف على محذوف اى اتهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تخييبهم الذكر عنهم اعراض وصفول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فينكون ظرفا وتوثيقه انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكاران يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو الحقيقة علة مقدرة عطف عليها لنرك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة الشرطية محرجة للمحقق للشكوك استهجانا لاسرافهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لان صرف الخطاب عنهم الى الرسول مجز اعنهم ومضى مثل الاولين وسلف من الزمان خصتهم المجيئة وغيرهم وعد للرسول صلى الله عليه وسلم وعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلمه لازم مقولهم او ما دل عليه حجا لا اقيم مقامه بعزه لا لزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر هو الذى من صفته ما سطره من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا فسلكوا فيها سبلا فتسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى معارف الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا قال عنه النماء وتذكيره لان البلد بمعنى البلد والمكان كذلك تخرجون تنشرون من صوركم والذى خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدد نفسه على المتعدى بغيره او ما يركبونه كالدابة والسفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده قرينا لاده او الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وانا الى ربنا لمنقلبون بالموت او البعث او وضع رجله المبارك فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والتنقلة العظمى هو الانتقال الى الله او لانه مخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا الذين هم عباد الرحمن جزءا منفصلا بقوله ولئن سألتهم اى فلم يجعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وفرئ جزء بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبتهم الولد الى الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا ومن فرط الجهل به والتخيير لتساو ام اتخذ مما يخلق بناتا واصفاكم بالبنين معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من سائر حيثيلم يضعوا ان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختيرلهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا احدهم ببر اشتد عنهم بر كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية لما يتبرم به من الكآبة وهو كظيم مملوء غيظا من الكرب وفى ذلك دلالة على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر فى الذكور وقرئ مسود ومسوادا على ان فى ظل ضمير المبشر به وجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤا فى الحلية اى جعلوا له او اناثا من بنى فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين معترلما به عن بين من فضاء العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون مرفوعا محلا بالجر الى ومن فسد حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص بنثا اى بنات وقرئ ينشؤا بناتا بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفرا حر ضمنه معنى الم شنع به عليهم وسوء جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انفصالهم اباثا واختصهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل نفاذهم وانشائهم وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم حضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو بجهبل وتهكم بهم وقرأ نافع ام تشهد والهمزة للاستفهام وهمزة مضمونة بين بين واما شهدوا بمعناه ستكتب شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة ويسئلون عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم وهى ان لله جزأ او صهرا ان وصف الملائكة ويسئلون من المسئلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنحو مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض ما مورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخيلون تخيلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابطل اسنادها وحكى شبههم الفاسدة نعى عليهم ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من مثل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب ممسكون ملا قالوا انا وجدنا

آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون أي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وإنما احتجوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهلة والأئمة الطريقة التي هي
كالرحلة للرحول البعير وفرش بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها الإبل أي الفاسد دينها الدين وكذلك لم نرسل من قبلك في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون فسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ودلالة على أن التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وإن مقلديهم أيضا لم يكن لهم سند منظور إليه ويختص بالترف بين بقول المذكور آنفا وإن التنعم وحب البطالة صرفهم
عن النظر إلى التقليد قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم أي متبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم وهو حكاية
أمر ماض أوحي إلى النذير في خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وبه يؤيد الأول الترف قرأ ابن عامر حفص قال وقوله قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون
أي إن كان أهدى فنأخذ الذين بهر من أن ينظروا أو يفكروا فيه فانتقضنا وبينهم بالاستيصال فانظر كيف كانت عاقبة المكذبين وكأنهم بتكذيبهم
وإنهم قال إنهم وأذكر وقت قوله هذا لهم وكيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل أو ليقلة ما كان لم يكن لهم بد من التقليد فأمر أشرف آبائهم لأنبيه و
قومه أن يتبرأ مما يقلدون يروى من عبادتكم أو معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ يريء أبو بكر
وكوام الآلة الذي فطرني استثناء منقطع أو متصل على أن ما يعم أولي العلم وغيرهم فإنهم كانوا يعبدون الله والأوثان أو صفة على أن ما موصوفة
أي تعبدون شيئا من الهة بعقد منها غير الذي فطرني فإنه يهدين سيثبتون على الهداية أي سيديمني على ما وله ما هداني إليه وجعلها أو جعل
إبراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام أو الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه ج ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى التوحيد
وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبة أي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم فطولوا
المعاصين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قريش آباءهم بالمدة العمر النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على أن التاء
اعترض بها على فاء فإن في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تبعيرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بالمعجزات
أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لم يفتهم عن غفلتهم فقالوا هذا سحر وإنا به كافرون زاد في إشارته مضمونا إلى شركهم
معاندة الحق والاستخفاف به وسموا القرآن سحرا وكفروا به واستظهروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من إحدى القريتين مكة والطائف عظيم والجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فإن الرسالة منصب عظيم
يليق بالأعظم لو علموا أنها رتبة وضع يسند بحسب التفاضل بالتخلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية أهم
يقسمون رحمت ربك نبوته ونحن أكابر وفيه تحقير بحكمته والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن
تدبرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم فكيف يتأتى لهم أن يتدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الإنسية وإطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حالها
وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واو فضلنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا
في حوائجهم فيحصل بينهم تحالف وتضام يمتظم بذلك نظام العالم لا لكمال الموسع ولا لنقص المقتر ثم إنه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا
تحكم فكيف يكون فيما هو أعلى منه ورحمت ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا فالعظيم من رزق منها الأمنه
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ولولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة ونعم لجمعهم الدنيا لجعلنا الذين يكفرون بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولهوانها على الله
بدل من لمن بدل الاشتمال لرأى كقوله وهبت له مالا ومتاعا لصحته قرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا كالكفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف سقوفا
وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون أي أبوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا أو وذهبا عطف
على محل من فضة وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا إن هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم من طريق المفضل لما بالتشديد بمعنى إلا وإن نافية وقرئ به
مع إن وما والآخرة عند ربك خير للمتقين الكفر والمعاصي حينئذ لا على أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بالأجمل لرجحان
ذلك للموسرين حتى يجمع الناس على الإيمان وهو أن يمنع قليل بالإضافة إلى ما لهم في الآخرة ومحل بيرق الأعلى الجار إن لا كان خلقا من يخلص عنها كما
أشار إليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يتبعه ومن يعرض عنه بغمض استغفاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح
أي يعم يقال عشي إذا كان في بصره آفة وعشا إذا اعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على أن من موصولة فهو له قرين يوسوسه ويغويه فإنما
وقرأ يعقوب بالياء على إسناده إلى ضمير الرحمن ومن وضع يعشو يتعاشى عن ذكره ليصدهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه أن يسلك
جمع الضمير من للمعنى إذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون أنهم مهتدون الضمائر الثلثة الأول لمن والثاني للشيطان حتى
إذا جاءنا أي العاشي وقرأ ابن عامر وأبو بكر جاءانا أي العاشي والشيطان قال أي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وما أضيف للبعد إليهما فبئس القرين أنت ولن ينفعكم اليوم أي ما أنتم عليه من التمني إذ ظلمتم أي صح أنكم ظلمتم
أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم إذ كلكم أي أنتم والعذاب مشتركون لأن حظكم أن تشركوا أنتم وشياطينكم في النار كما كنتم مشركين في سببه ويجوز أن يسند
الفعل إليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب كما ينفع لواصبين في الحرب صعاونتهم في تحمل أعبائه وتقسيمهم بمكايده عنه أن يكون منكم ما
كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة إذ جمع بما عز من رؤساء قريش فقال لهم عبد الله بن أبي أمية

يسطوا فتة وقرئ اكم بالكسر وهو بمعنى الاول اكانت تنفع الضمة او تهذي الغين انكار يجب من ان يكون هو الذي يضل على هداية بعد تمردهم
على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار غشاما عن مقرعتنا اللهم كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتضرع في دعاء قومه وهم لا
يزيدون الا عتوا فمن لم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى باعتبار مغايرة الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا
يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فاما نرينك سيقع
بعد ذلك في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم اي اوان ارادتنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب عاينا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك
بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له موصلة للذكر لك ولقومك
لشرفك لانه ينوه بمن تمسك به وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي سل امم من ارسلناهم
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملل الرسل والمراد بالسؤال استشهاد باجماع الانبياء عليهم السلام
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه محمد ويفتريه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد بما اقتضاه رسالته الرسول صلى الله عليه واله وسلم ومناقضته فولهم لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءتهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها
اي استهزاءها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى رتبات الاعجاز بحيث يجب بالنظر فيها
انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر لتوالي امثلة وجعل الا بعضهم اضل من بعض وكقوله شعر من يلوموا منهم بقل لا ذنب لي
مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد لعلهم يرجعون عن جهلهم وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بعهده عندك وقيل لما كشف عنهم الرجز نكثوا فاستخف قومه فاستدعاهم الى
العمل بالباطل ساحرا ادع لنا ربك اي ندعوك فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك لوان يكشف
العذاب عمن اهتدى لو من عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم الغذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا ونكث
عهدهم بالاهتداء وقادخر فرعون بنفسه او بنباهة نسبه وشرفه في مجامعهم وبينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم فقال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها او بعضها تجري من تحت قصري او امري او بين يدي
في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فيجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ام انا خير مع هذا الملك والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من
العرة فكيف يصلح للرسالة ام امتناقطعة والهمزة فيها للتقرير او قدرت من اسبابا فصله او متصلة على افادة المتسبب مقام التسبب المعنى فلولا
تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا الفي عليه اسورة من ذهب اي فهلا الفي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا فاذ كانوا اذا سودوا وحلوا
سوروه قطوقوه بطوق من ذهب واساور جمع اسوار بمعنى السوار على غير قياس كانه من باب اساور وقد قرئ به وقرئ اسورة جمع سوار
سواروه وقرئ اساور وجمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملئكة مقترنين يشهدون له
او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقرن بمعنى بهاون فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في معاونة او فاستخف احلامهم فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا اغضبونا بالاصرار على العناد والعصيان مستعمل مجازي اسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار تعتبر بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم والكاف في محل النصب واللام جمع سلف كرغف او سالف كصبر وسلف كحسب وقرئ سلفا
بالضم جمع سلفة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلف ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال فيهم فينال مثلكم مثل هم تهكم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضرب ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب هم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله وسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك منه من هذا المثل يضجون ضجة من فرحهم ان الرسول صلى الله
عليه واله وسلم صار ملزما بزعمهم او من اجل ان عامر بن الحارث او ابن الزبعرى بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو
يعكفون ويعكفون فانوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه والهتنا الملائكة خير ام عيسى فانا
نعبد ونكون ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك والهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وسلم فنعبد ونترك الهتنا ما ضربوه لك الا جدلا
ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد
انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ام اعجبكم كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كاخبار المنجم للمال السهم ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا
منكم بدل كما ولدنا عيسى عليه السلام من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفونكم في الارض ويعقبونكم في المعرفة حال عيسى عليه السلام

وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا
من ابن لهم سبحانه وتعالى الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان
احياء الموتى يدل على قدرته الله عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسميتها بذكر سببها وذكر انه في الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية باء
المقدسة بيمان لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه
على شريعة محمد عليه الصلوة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وبصلي الصبر للفرائض
فاحذروه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي مثل هو مقول الرسول
امر ان يقوله هذا هو الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصتد ناكبه والشيطان من المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته
بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية والمحنة عيسى بالبينات بالمعجزات او بالآيات الانجيل او الشرائع الواضحات قد جئكم بالحكمة بالانجيل او النبوة لكم ببعض
الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامر
دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما بلغته عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين هو ثمة كلام عيسى على نبينا واله وعليه السلام او استيناف من الله بدل على ما هو المقتضى
للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب تفرقوا في المحنة بين بينهم من بين النصارى كالعاقبة واليعقوبية واليهود والنصارى من بين قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من
المتحزبين من عذاب يوم اليم اليهم هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا
اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو
اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يخالون لسببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله بقيت دائمة ابدا الا يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المخاطبون في الله يومئذ الذين امنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين
حال من الواو اى الذين امنوا مخلصين عبرات هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره
اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبر المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من
ذهب جمع صحفة والاكواب جمع كوب هو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين عام في كل ما يشتهى ويلذ
على الاصل وتلذ الاعين تمتاز هذه دون ذلك نعيم لا يعد من الزوائد في النعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل وكل
لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للخروج فان الحال وتلك الجنة التي اورثتموها اعمالكم تعملون وقرئ ورثتموها على حذف احد الجزاءين لدلالة
بالميراث لانه يخلف عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة ووضع مبتدأ الجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها والجنة صفة تلك
والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف كما وردتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها اذا كان لكن
لكن ثمارها دوام نوعها ولعل تخصيص النعم بالمطاعم والملابس وتكريرها في القرآن وهو حضر بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة و
الفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون
خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فتر عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه
في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل وقرئ يا مالك على الترخيم
مكثون دائم مضمومها ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون قادرة اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا اقضوا الينا قطع علينا ربك ليمتنا من قولهم
ان يقضي علينا ملك يقضي عليه اذا اماته وهو لا يناسب الاسم فانه جواب ونحن للموت من قرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره
لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تمة الجواب ان كان في حال خصامهم الله سوء الاحوال وتوبيخ وكانه يقال لهم بعد جوابهم بعد جواب لمالك لكن
اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من انقلاب النفس واوائل الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك سوء من كراهتهم وام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا بهم و
يؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم فيما بينهم والحفظة يكتبون ذلك لديهم ملائكتنا يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وآله لو علم ان لله ولدا لعبده اول من عبده ولكن لا علم له بما يصح له وما لا يصح او لي
بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده وكلا يلزم من ذلك تحقق كينونة الولد وعبادته له اذ الحال قد يستلزم المحال بل المراد
نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو تم شعر بانتفاء الطرفين وان هيهنا لا شعر به ولا ينتفي فانتفاء الجزء
الشرطية بل لانتفاء معلوم اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكار الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له اطلاقين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد
انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون

عن كونه

عن كونه فاعلا لدخان هذه الاجسام لكونها اصولا لذات اسمار وغيرها تتصف بمسايرة الاجسام من تولية المثل فاتتك عبيد عهاوخالفها
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دليل على ان يوم هذا الحمل والمتلاعب هو يوم القيمة
مطبوع على ظلوبهم معتدون في لاخرة وهو الذي في السماء الهة وفي الارض الهة مستحق لان يعبد فيهما والظرف مستقر لا لانه بمعنى المعبود او
متضمن معناه كما قيل هو حاز في البلد وكذا فيمن قرأه الله والراجح ممنوع لحذف في لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له
لانه لا يبقى عايد الكن لو جعل صلة وقدر لا له مبتدأ محذوف كان عليه دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واحتمال سخافة الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما كالحواء وعنده علم الساعة التي يقوم القيمة فيها والبينة تزحزحون الجزاء وورثا فاضح وابن عامر بالرفع عمر وعاصم ويوقف بالبناء
على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد
والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لانه اجناح الملئكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من
خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله
وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعل اي قال قيل وجر عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على
انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف ومثل هو مقسم منصوب بحذف الجار او مجرورا باضماره
لو وضع بتقديره وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومباركة فسوف يعلمون
تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على ان من المأمور به قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين والقرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن
سبب للمناضع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملئكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم التحمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف بين
المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقا لامور الحكمة او الملئمة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من
عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه وصفها بقوله تنزل الملئكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر وقرئ تفرق بالتشديد ويفرق كل امر حكيم بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر اما امرا حاصلا من عندنا فرقا
على مقتضى حكمتنا وهو مزيد فيه تفخيما للامر يجوز ان يكون حالا من كل امر او ضمير المسكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وضع
مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه او يجعل من امرنا ومأمورا به انا كنا مرسلين ورحمة من ربك
بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان التربية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة للفرق او امر او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر لا امرا من عندنا فان
من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من شئونه الارزاق وغيرها صدورا او امرا لاطبقة من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة اثر
هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما يصلحهم لا يخفى عليه لا من هذه صفاته رب السموات والارض وما
بينهما خبر ثان او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في
اقراركم اذا سئلتم من خلقها فاعلموا ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا الهة الا هو اذ لا اله سواه يحيي
ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباكم الاولين قرئ بالجر بدلا مما قبله ويقوي وقد لكونهم موقنين فاذ رقب فانتظر لهم يوم تأتي
السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام المحل
لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب يسمى الشر الغالب دخانا وقد محطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب وعظامها او استيلاء الاثيان الى التنفس
لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان للعدو وفي اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما قال اول الايات الدخان
ونزول عيسى عليه السلام وفار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا يأجوج ومأجوج فقال ما بين المشرق والمغرب يملكان اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخريه وادبريه واذنيه ويموت به او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم يقولون
عند كشف العذاب انا مؤمنون معد ربقول وفيه حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم الاتعاظ وكيف
يتذكرون بهذه الحال وقد جاءتهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في باب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون لانا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه الصلوة والسلام فانه دعا فرفع

قليلا كشفا قليلا وزمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم لانكم عائدون الى الكفر عقب الكشف ومن مترد الدخان بناء على الاشتراط قال فيجلو الدخان غوث الكفار والدعاء ليكشف الله تعالى عنهم بعد الايمان فيؤمنون ومن مترد بناء على انه كشف عنهم يرتدون ومن مترد بناء على انه لم يكشف عنهم يرتدون وله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان تجر ما قبلها عنه لو بدل من يوم يأتي وقرئ يوم يطش اي يحمل البطشة الكبرى بالطشة بهم او يحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او باوضاعهم في الفتنة والامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وخانهم رسولهم كفروا به على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله وان ادوهم الي وارسلوهم معي او ان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لكم ولا تعلوا على الله بالتجبر على عباده او بايمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر او ان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاول في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين علة النهي والمذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلم بشان لا يخفى وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني بالرجم او بالشتم او ان تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا ينتصر حتوا الى بسوء معاملة ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه خلاص حكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكرها استوجبوه به ولذلك سببه دعا وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر وقال لان كان الامر كذلك فاسر بهم وصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذ علموا الخروج وجكموا وانزلنا البحر رهوا مفتوحا فانجوة واسعا او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزه ولا تضربه بعصاك ولا تغيره شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كثير اكثيرون من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك للتوارث عطف على الفعل المقدر او على ما قبله اورثناها اخرين ليسوا منهم في شيء وهو بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم او الاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في فقيض ذلك ومنه ما روي ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل نقدره فما بكت عليهم اهل السماء والارض فما كانوا منظرين نمهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل نجاة من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاسناد فهام منكرا له لتكبره كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشر زيادة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء على ذلك او مع علم منا بانهم يجيئون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصتهم قصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل حال بهم ليحذروا ان ذهبت الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحي الى الدنيا ونفي ان يكون بعد الموت حياة فلا قصد الى اثبات ثانية كما في قولك جعل زيد الجحة الاولى وسادت وقيل لما قيل لهم انكم ميتون موتة تعقبها حيوة كما تعدون منكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين الا كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه انهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي ساور الجيوش وجر الجيوش وبنى سمرقند وقيل اسمه كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دون نبيهم عليه الصلوة والسلام ما ادري ما كان تبع نبيا او غير نبي وقيل الملوك اليمن المسلمة لانهم متبعون كما قيل الاميال لانهم يتبعون والذين من قبلهم صدقوا بمن قبلهم صدقوا بمن قبلهم كفروا بمثل اوحال باصرارهم او خبر من الموصول ان استوفت انهم كانوا قوما مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعجبين لاهين وهو دليل على حقية الحشر كما قرئ في الانبياء وغيرها ما خلقناها الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه التدبير من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لغلبة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه وميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا الفصل نفسه مولى عن قريب او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير الاول باعتبار المعنى لانه علم الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم كبير الاثام والمراد به الكافر لقوله ما بعده

عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلى فيطعمونه وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او لاثيم لان المهل اذا الاظهر ان حال من احدهما كالذي الجحيم عليا فامثل عليه خذوه على ارادة القول او الموضع لان يقال فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر بضمها نقلان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعم وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب بانك ان هذا العذاب بما كنتم به تمترون تشكون وتمارون وغيران المتقين في مقام في موضع اقامة امين يأمن صاحبه عن الآفات والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على تمام هذه واشتمالها على ما يسكن اليه من المآكل والمشارب يلبسون من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه معرب واستبرق في شعر حسان من البر الهنة مقابلين في مجالس لا ينظر بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك وانيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرأهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين واختلف في المعنى بهن نساء الدنيا او غيرهن ينشئهن الله تعالى خلقا آخر يطلبون بها ما يشتهون من الفواكه لا يختص شئ منها بمكان كازمان امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ما يجيبون فيها اذا الا الاستثناء منقطع او متصل والتقدير لكن الموتة التي ماتوها في الدنيا لا يذوقون فيها الموت وقيل هو استثناء عن المعنى كأنه قال لا يذوقون فيها الموت البتة للسببية فرق بين النفي وامتناع النفي فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في الجنة وقيل معناه لا يذوقون فيها الموت ابدا كما يذوقه الكفار في النار فضلا من ربك عطاء وتفضلا اي اعطوا ذلك وفرق بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فإنما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو لك ولقومك للسوده لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وقائع الدنيا ليلة الجمعة اصح معقوله سورة الجاثية مكية وهي ست وثلثون آية حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب حجت الى اختيار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطفهما على التضمير المجرور وقيل عطفه على الضمير اليه باعادة الاحتمالين فان شبه ونوعه واسجامه عرى ما يتم بآياته دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم بالرفع محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي وبالنصب حملا على الاسم واختلف في الليل والنهار فقيل الاول الله حين انشأهما من نور فرق من مطر وسماء ريحا لانه تسببه فاحيا به الارض بعد موتها بيسها وتصريف الرياح اختلافها جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا آيات لقوم يعقلون فيه الفراءان ويلزمهما العطف على عاملين في الابتداء لان يضمر في لو يصير الكلام على الاختصاص او يرفع باضمار هو ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور والآيات الآيات الا يات التي تتلى عليك ملتبسة بالحق حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسة بمن يريد ملتبسة به بجر آي حديث بعد آيات الله وتقديم اسم الله للتعظيم والتفخيم كما في قوله ان علينا جمعه وقرآنه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث او بآياته الدلائل المذكرة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وهو حفص وروح بالتاء على الالتفات ليطابق ما قبله ويل لكل افاك اثيم كثير الاثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا عن الايمان بها والانتفاع بما سمع كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل لانهم اذا علم من حاله انه اذا سمع آيات الله تليت عليه اصر واستكبر فبشره بعذاب اليم فوضع البشارة موضع النذارة تهكما به واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين لذلك من وراء جهنم ما يغني عنهم ما كانوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء آي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحمل وصفه هذا هدى الاشارة الى القرآن وتدل عليه قوله والذين كفروا الخ من رجز اليم كقوله عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب حفص برفع اليم على الوصف لرجز كم الجحر بان جعله ملسل السطح حتى تجري عليه السفن لا يمنع الغوص فيه لخثونته وانتم راكبوها لتنتفعوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ما ناصله لكم منه حال مما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي جميعا منه او لما في السموات والارض على تكرير الناكيد او لما في الارض وحدها منه على المفعول له منه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين امنوا يغفروا احد المفعول لدلالة الجواب عليه

نستكتبكم لما كنتم تعملون فتأمرون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته الى من جملتها الجنة وذلك هو الفوز المبين
الظاهر الخلوص عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم محذوف الفول
والمعطوف عليه لدلالة الكلام عليه والمقصود واستغنائه بالمقصود فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين فوضع الاجرام واذا قيل ان وعد الله
يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او معلقة لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد المقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان فلنا ما
ندري ما الساعة اي نحن لسنا ممن يعلم الساعة استخبروا بها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا ادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عدا
كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لا مكابرة ولعل ذلك قول بعضهم
مخيرا بين ما سمعوا من اباتهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او اجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم
لقاء يومكم هذا اكتفاء عن ذكر عدم ولم ننسها لوليه واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاؤها ولم تعتبروا بها ولم يعتبركم واجتراؤكم الحيوة الدنيا محسبتم ان لا حجة سواها فاليوم لا
يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ويتوبوا اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو
العزيز الذي لا يغالب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوه الى هنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الجاثية سترا له عن
وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية حم تلوح ايته بيسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه حكمة والمصلحة وهذه كالادلة
على وجود الصانع الحكيم والبعث للجزاء على ما قرر في غير ما موضع واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد
وهو اخر عمره بفنائه للمقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا
يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي خبروني عن حال الهتكم بعد ما تامل
فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انشائها في خلق شئ من اجزاء العالم فيستحق بها العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان
للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه مطلق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقها للعبادة والامر بان كنتم صادقين في دعويكم وهو ابلغ من قبل ما يدل
على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظر فان المناظر يثير المعاني وقرئ اثرة اي شئ واثر به
واثرة بالحركات الثلث في الجيم وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له افكان يكون احد اضل من المشركين حيث شركوا لعبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا
يسمع ولو سمع لم يعلم استجابتهم فضلا ان يعلم استجابتهم وبراءتهم عن مصالحهم الى يوم القيمة ما دامة الدنيا وهم عن عبادتهم غافلون لانهم جماد او اموات واما عباده حيرة
مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا اعداء بضررونهم ولا ينفعونهم فكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير
للعابدين وهو قول والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق الصادر في شانه لما جاءهم
بل الاباب ووضعه موضع ضميرهم وضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالكفر وللاشعار بان الصادر عنهم ما ذكر
جناية تخص بالكفرة حين ما جاءتهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضرب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى انكاره
وانكاره وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان احملوني على الله بالعقوبة فلا يقدرون على دفع شئ منها فكيف احمل عليه
اعرض عني للعقاب من غير توقع نفع كما توقع ضر من جهلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في الايات وغيره شهيدا يشهد بيني وبينكم
بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد يجازاه افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب امن واستقام
بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بدءت بها منهم اذ كنت اول من ارسل الا ترى الى قول عيسى عليه السلام وانا اول المؤمنين
بالمعنى الاول كانها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كصيم ومعناه ايضا اي ما ابتدع ولا ادعي ما لم يقل لي وكما لم اكن في الدارين على الشمول
او كلا على الحال المقدرة لا الماضية الا ما يفعل بي وما افعل موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ بفعل اي بفعل الله اتبع الا ما يوحى الي
لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لا يعلم من الغيب او استعجال لما سيلقاهم ان لم يخلصوا وما انا الا نذير مبين عقاب الله مبين
بين الانذار بالشواهد الصادقة والمعجزات الملجئة الى الاذعان ارايتم ان كان من عند الله القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام رضي
على المثل وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف ما بعدها على جملة ما قبلها والشاهد هو عبد الله بن سلام رضي
موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مثل القرآن وهو ما في التوراة من الحاق المصدق للقرآن المطابق

لها او مثل ذلك فهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين
استيناف مشعر بان كفرهم لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو
كان خيرا الايمان او ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش و
قيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في
مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على
انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او
الله او الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل و
توقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه
الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله
وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما
يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة
في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك
وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل و
استحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة وقيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم
هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من
المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه
لان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث
وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن
اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي
كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان
كان لا شارة في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل
من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء اعمالهم من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب
وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم في حياتكم
الدنيا باستيفائها فاستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت
النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن
الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا

من العذاب على الشرك ان كنتم الصادقين فى وعدكم قال انما العلم عند الله لا على البوت عذابكم ولا مدخل فيه فاستعجالكم به واتما علم عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له وانا ابلغكم ما ارسلت به ولكنى اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا معترضا فى افق السماء مستقبل اوديتهم متوجها اودياتهم والاضافة فيه لفظية وكذا فى قوله فى الواحد اغار فرس فى خطرتها اى بالمطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب فرق بل ثم تحقق ويجوز ان يكون بدلا من ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شئ من نفوسهم واموالهم بأمر ربها اى بإرادته اذ لا يوجد فاقبضة حركة ولا فاقبضة سكون الا بمشيته وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح مزايد بسبق ذكرها. تمارا ودرئى يد مركل شئ من مر مدمرا اذا هلك منكوس العابد محذوفا او الهاء فى ربها ويحتمل ان يكون اسنادها مجازا للدلالة على ان لكل مكن وقتا مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى بقاياهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لم ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائى لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع كذلك نجزى القوم المجرمين دون ما هو عليه السلام لما احس الريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاصناف على الكفرة وكانوا عاتية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر وكفلك مكناهم فيما ان مكناكم فيه وهى احسن من ماهيهنا لانها موجبة لتكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء فى بها او شرطية محذوف الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى لو فى شئ ان مكناكم فيه كان بعيدكم اكثر او صلة كما فى قوله يرجى المرء ان لا يلامه ويجوز دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقولهم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجوها كالمشى والحرث وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة لتفرقوا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ من الاغناء وهو ابطل ما كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو يطرد مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكان ذلك حاق ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى لوط وصرفنا الآيات نبين لهم الحجج لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانتصاب قربانا على المفعول الثانى لاتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان لو الهة قربانا حالا او مفعولا له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا اعتمى غابوا عن نصرهم وامتنع ان تشد وا بهم امتناع الاستمداد بالضال من ذلك الافك بنكم وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى يأفكهم الافك اى يفتريه وما كانوا يفترون وما صرفنا اليك نفرا من الجن الخ اصله الميل والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى جعلنا حاضرين وما قضى اتى قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع فلما قضى اتم وفرغ من قراءته وقرأ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول وقرئ قضى على بناء المفعول والقضاء اتمام الشئ على وجه ما ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا ورأوا منه صلى الله عليه وآله وسلم او بما سمعوا من موسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص حق الله فان الظلامة لا بد من اقتصاصها او بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى حق العباد ويجوز ان يكون من للتبعيض على الوجهين ويجيركم من عذاب اليم وهو عذاب الآخرة او عذاب يوم القيامة ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض ولا يفوته ولا يعجزه هربا ولا يمتنع منه بمهرب ولا بناصر ينصره منه اولئك اشارة الى من لا يجيب مبين حيث اعرضوا عن داعيه من هذا شأنه او لم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ولم يتعب لم يعجزه احياء الموتى ان قدر واحيائه لا تنقطع بالاعادة بقادر على ان يحيى الموتى اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقادر والباء مزيدة لتأكيد النفى فانه مشتمل على ان وما فى حيزها ولذلك اعمل عمله بلى اثبات لما بعد النفى على كل شئ مقدر بقدرة من قدر على جمله عام يكون كالبرهان على المفصل كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بمحذوف مضمر معطوف على قوله ليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب الموعود اى قيل لهم يوم يعرضون عليها اليس هذا بالحق اى بسحر كما زعمتم قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم فى الدنيا ومعنى كلامهم هو الاعادة والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم قالت من جملتهم ومن للتبعيض وقيل للتبيين واولوا العزم اصحاب الشرائع الذين امروا بالجهاد واقتاسيسها وتبليغها وصبروا على مخالفة مشاقها ومعاداة الكفرة فيها والعزم الثبات والجد فى الامر ولم يخص لذلك نوح ولا ابراهيم ولا موسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل اولوا العزم من الانبياء كنوح عليه السلام صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم عليه السلام على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على البلاء والسجن وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ولم يصبر اولو العزم كما صبروا ولا يستعجل لهم اى لكفار مكة بالعذاب كما يستعجل المشركون لانهم لشدة تكذيبهم يحسبون ان ما وعدوا به واقع لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا حتى حسبوها ساعة بلاغ هذا القرآن بلاغ او تبليغ او هذا بلاغ للناس ولينذروا به ليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد وليتعظ بما فيه اولوا العقول الخالصة عن شوائب الاوهام والخيالات فيعملوا بموجبه ويتركوا ما يخالفه.

وعظمها وهذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا وخبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه
كانهم اذا بلغوا واما فيلبثوا مستقصرا مدة عمرهم وقرئ بالنصب بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة
وقرئ يهلك بفتح الهاء وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وآله من قرء سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رملة فى الدنيا سورة محمد عليه افضل الصلوة واكمل التحيات وتسمى سورة القتال وسورة الذين كفروا وقبلكم وانتم ثمانون وثلثمائة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله استمروا على الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالطعيمة
يوم بدر والوشيطين قريش والمعرضين من اهل الكتاب مثل اعمالهم حبل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة مجملة
بالكفر ومغلوبة معمورة فيه كاضل الماء فى اللبن اوضلا لاحيث لم يقصد به وجه الله او باطلا ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر
رسوله واظهاره دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات بعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما
نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعترضا على طريقه وحقيقة بكونه ناسخا لا بنسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل ونزل على البناءين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها
بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا وخبره
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع مولاء الباطل واتباع مولاء الحق وهو تصريح بما اشعر
ما قبلها ولذلك سيق تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب لهذه الامثال للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس فيتميز امثالهم
بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا
فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب فحذف الفعل وقدم المصدر واضيف اليه مضافا الى المفعول خلفا الى التاكيد الاختصار والتغيير
به عن الفعل اشعارا بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخين
وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او تفدون
فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يتخير الامام بين القتل والمن و
الفداء والاسترقاق ينسخ عند الحنفية ويخصص من حرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرء فداء حتى تضع الحرب اوزارها الاثام
واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم
ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بل الى
شوكتهم وقيل ينزل عيسى فى ذلك اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم بامساك او لكن ليبلو بعضكم
ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم
ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا وقرئ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم فى الدنيا حتى اشاروا اليها فضلوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنة
من خلق وطيبها لهم من العرف وهو طيبة الرائحة او حددها بحيث يكون لكل جنة مفرده يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله
بنصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فنكسا او انحطاطا وتقبيحا لهما
قال الاعشى فالتعس والهما من ان يقال لعا واستشابه بعقلة لواعب اخماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او معترضة لناسبه واضل اعمالهم
عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة للهوى واشتهت انفسهم تخصيص بتصريح بسببية الكفر بالقران
للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهلهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا بانهم امثال
تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدبير يدل عليها والسنة لقوله ثم سنة التى قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
على اقدامهم وان الكافرين لا مولى لهم فيندفع العذاب عنهم وهو لا يخالف حوله وقوعا الى الله مولى لهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا ياكلون كما تاكل
الانعام حربيين خالدين مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية بمعنى واشد قوة من قريتك التى اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكام على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة
من ربه حجة من عنده وهو القران او ما بعثه والحجج العقلية كالنبى والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصى واتبعوا اهواءهم فى ذلك
شبهوا لهم عليه ضلالهم عن حجة مثل الجنة التى وعد المتقون اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل

قال فى
وفى التهذيب
عن الصادق قال كان ابى
يقول ان الحرب حكيرة اذا كانت
الحرب قائمة تضع اوزارها
ولم يثخن اهلها فكل اسير اخذ
فى تلك الحال فان الامام فيه
بالخيار ان شاء ضرب عنقه
وان شاء قطع يده ورجله
من خلاف بغير حسم وتركه
متشحطا فى دمه حتى يموت
وهو قول الله عز وجل انما
الذين يحاربون الله الاية
قال والحكم الاخير فيه اذا
وضع الحرب اوزارها
اصحابه اصحاب الخمس اسير اخذ
على ما ذكرنا فان شاء استعبد
وان شاء فادى نفسه بمال
او بان يفادى باسير من
المسلمين فيقتله
فارسلهم وان شاء استرق
ان قتلوا احدا

فيدخل الجنة ويعذب المنافقين والكفار لما غاضهم من ذلك او منحنا او انزل او جميع ما ذكر او لبن داود او قبل انه بدل منه بدل الاشتمال وتكفير عنهم سيئاتهم يغفرها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا اعظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز وبعذب منصوبا ويغفر مجزومين والمنافقين والمشركين كان عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل الطائفين بالله ظن السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لانخ وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان ما يضاف اليه مما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى تشرط كلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه من الاخزة على استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل بالوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة المعصية لتؤمنوا بالله ورسوله للخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتوقروه بتقوية دينه ورسوله وتوقيره وتعظيمه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الثلثة بالياء وقرئ يعزروه بضم الياء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بالتاء بهن وتوقروه من اوقره بمعنى وقرا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل فمن نكث فضرر نكثه لا يعود ضرره عليه الا فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عمد وقراه حفص عليه بضم الهاء وابن كثير وحفص او عامر وروح فسنؤتيه بالنون والايتراث في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب وهم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم تخلفكم او نفعا ما ينفعكم بل كان الله بما تعملون خبيرا من التخلف وغيره بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهالي فعلى الزوائد في ذلك وزين ذلك في قلوبكم فتمكن منها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التعجيل عليه بالسوء وهو وساوسه ما تظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر فحاقت مستوجب للسعير بكفره وتكثير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة وبلله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء او لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من دابره التعذيب يطحل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة والسلام لما رجع من الحديبية الى المدينة بعد ستة اقام بها بقية المحرم ثم غزا خيبر من شهد الحديبية فخصها بهم وعنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان نشهد الوقعة ونصيب من المغنم يبدلوا كلام الله اي يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه قول والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرئ كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل رجوعكم الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا الا امرا قليلا وهو ظنهم ان امور الدنيا وبعض الاخرى لا يتوصل الى احدهما الا بالاخرى وقد منهم ان يكون حكم الله كذلك لا يتوصل الى احدهما واثبات الثاني ردع عن ذلك قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد هم بنو حنيفة اهل اليمامة ممن ارتد ابو بكر رضي الله عنه او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكونون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة ويسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا ادعى انهم يقتتلون وهو بعيد فان ذلك في عهد النبوة ومثل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليس غير فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كالتي اصابتكم يوم حنين ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المخلفين استثناء من لم يطع الله ورسوله بدليل قوله جنات تجري من تحتها الانهار فضل الوعد واجمل الوعيد بالفتح في الوعد ليستوفي ثم جيء بذلك النكير على سبيل التغييم فضلا ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا اهم من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين

الفتح

انه نبايعونك تحت الشجرة روى انه عليه الصلوة والسلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فنحروا به ضعف الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فاشاع قتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم اطمأنينة وسكون النفس بالتشجع والتصلب واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقب انصرافهم ومثل مكة الموجودة ومغانم كثيرة تأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا بامر اعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين اما ثوابا عاجلا بها او علما انهم من الله بمكان او صدقكم في الرؤيا حين قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وعدهم فتح خيبر في حين وجوعوا عن الحديبية ووعدهم المغانم لو عنوا بالفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتأخذوها او لتسلموا او العلة محذوف مثل فعل ذلك وهديكم صراطا مستقيما هو التفة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل ضمن ويحتمل رفعها بالابتدا لانها موصوفة وخبرها ياضمار وب لم تقدروا عليها لما كان بها من الحولة قد احاط الله بها اسنولي فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا الان قدر بقدرة ذاتية لا يختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يرضوا بالحول لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة الانبياء سنة قد مضت فيها من لدن نوح كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي فلن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان مكرز بن حفص بن الاخيف في خمسين من المشركين طلعوا على جبل التنعيم فاخذوا اصحابا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتقهم ثم خلى سبيلهم فانزل الله تعالى فيهم وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معطوف على الضمير المنصوب في صدوكم اي وصدوا الهدي ان يبلغ محله حال من الهدي اي صادا الهدي عن بلوغ محله مكانه الذي يحل نحره فيه والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان يخرج في غيره والا لما اخره الرسول عليه الصلوة والسلام حيث احصر فلا يتم حجة الحديبية على ان مدلول هذا الحصر هو الحرم ولكن رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توطئوهم وتبيدوهم بقتل ووطئهم اوطأ على حذف وطأ المعيد نائب الهمزة وقال عليه الصلوة والسلام ان احرز عطاة وطئها الله بوج وهو واد بطايف كان اخر وطئة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مكروه لوجوب الدية او الكفارة فيقتلهم والتاسف عليهم وتعييرالكفار بذلك والاثم والتضييع البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئوهم اي تطئوهم غير عالمين بمجيء لولا بدل من لو لا لدلالة الكلام عليه والمعنى لو لا كراهة ان تهلكوا قاسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاعلين هم منهبكم واهلاكم مكروهه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة بعضا من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم لو تميزوا لو تزيلوا لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي لو جعل الذين كفروا صفة لمؤمنات او ظرف لعذبنا او صد كم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي منع بها عن الاقرار ببسم الله الرحمن الرحيم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك لما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من الغد فاتاهم فاخبرهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صددناك ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان ما بوا ذلك وبسطوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فقروا وحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختارهم الهم لوفائهم بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها للسنا اهلها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وفيه وعد لهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه الصلوة والسلام وانه اصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصر وا فحكى الرؤيا على اصحابه فقر حوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما اخر قال بعضهم لبعض ما شككنا ساعة الا الان فنزلت المعنى صدقه في رؤياه الحق ملتبسا بالحق ما رآه كائنا لا محالة فوقعة المقدر له وهو العام المقابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الغرض الثابت على الايمان والتأويل ضد وان يكون علما اما ما سم الله تعالى او ينقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم

لا يدخل الموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه الصلوة والسلام لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم
ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك
فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله
بالهدى متلبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا
او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفته ومحمد خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والذين معه اشداء
معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما
بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر الاوقات يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد سمة التي يحدث في جباههم من كثرة السجود فعلاء من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة
ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها مثلهم في التورية صفتهم كزرع تمثيل
مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه
بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة وهي بمعنى او من الايزار وهي الاعانة
وقرأ ابن عامر فآزر كآجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة
يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة فلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى في امرهم بحيث اعجب الناس
ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار
لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح كان ممن شهد مع محمد صلعم فتح مكة سورة الحجرات ثمان عشرة آية مدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول
ليذهب الوهم الى كل ما يمكن لو ترك لان المقصود نهي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا
امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن لو ترك لان المقصود وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين
ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي الله ورسوله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان
يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل جعلوا صوتكم اخفض من
صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء
مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به لن تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان
تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده فدعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة
وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر
وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان
الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل اي ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر
الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لعظمهم وسائر طاعاتهم و
التنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان واستيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم جملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بعضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع
والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة
نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها
جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلعم وفيها كناية عن خلوته
بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة فحجرة فنادوا من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك لو امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب

ومراعاة الادب سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان وليت ما
فى حيزها على المصدر وليت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحق يضمار الصبر ينبغى ان يكون مغيى بخير وصبر فان حتى مختصة
بغاية الشئ فتصلح لذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى ضحها بخلاف الى فانها غاية وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم
ينبغى ان يصبر واحتى يأتيهم الكلام لو يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب فى تعظيم الرسول
الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم قدموا اشاضين من اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفادى النصف غفور
رحيم حيث قصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب للتاركين تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبإ فتبينوا افتعروا من تبين الامر وتثبت فيه وقرئ فتثبتوا من الثبات ضد التحرك والتسلم بعث ولينك عقبة مصدقا الى بنى المصطلق فلما ان كان بينه وبينهم احنة فلما
سمعوا به استفلوه ومخبسهم فمالئ فيه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بغزوهم فبلغهم فغزاهم وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين يصلون الصلوة ويؤذن للصلوة منهم فصلوا اليه الصدقات فرجع وقيل انكر الفاسق والنبأ للتغليب وقرئ فتبينوا من
بالتبيين على فتبينوا الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب التبين فيه من
حيث هو كان لما دب على العموم اذ الترتيب يفيد التعليل سيما بالذات لا بالعلل الغير والفراغ والكافى فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين
لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال من فاعل تصيبوا اى جاهلين بحالهم فتندموا على ما فعلتم فادحين مغتمين ندما لازما من ان لم يقع
وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الكشف والظهور واعلموا ان فيكم رسول الله ان بمانى حتى وساء مستدرك معمولى علموا باعتبار ما فيه من الحال و
هو قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استينافا فالوقف على منكم ولو جعل خبرا بعد خبر فالوقف على الله على
كل حال يجب تغيرها وهى ان كنتم تريدون ان يتبع رايكم فى الحوادث ولو فعل فى تلك لعنتم اى لوقعتم فى العنت وهو الهلاك او ما يقاربه من اشعار وبان بعضهم يشاور فيه
بالاضلع بمعنى المصلحة وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك لبيان
عنادهم وهواهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر صلحهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او نصفه من لم يفعل ذلك منهم احتاج الفعلم
وتعريضا بذم من ضل وبوبخه قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى كره تعدى بنفسه لا
مفعول واحد فانه اشد ذما لاخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض جعل اليكم منزلا منزلة مفعول لعن والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج
عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض للراشدين فان الفضل ضل
الله والرشد وان كان مستندا من ضله مسندا الى ضميرهم لوصفهم الغير فضله فان التحبيب الى شد فضل من الله واتمام فالله عليم باحوال
المؤمنين وما يليهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم والتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نقاتلوا والجمع باعتبار
المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى بعد ذلك فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ
الى امر الله ترجع الى حكمه اوامره وانما اطلق البغى على الظلم لوجوده بعد نفخ الشيطان والغيبة لوجودها من الجهال المسلمين فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل يفصل بينهما على ما حكم الله وبقيد الاصلاح بالعدل لعلمنا انه موطئة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا
فى كل الامور ان الله يحب المقسطين يعلم فضلهم بحسن الجزاء والاية نزلت فى حدث بين الاوس والخزرج فعدد عليه الصلوة والسلام السيف
النعال وهى تدل على ان الباغى وان انتهز فرصة من الحرب فزال كما جاء فى الحديث الا ترى الى ما ارتكبه معاوية ممن بغى عليه بعد تقديم
النصح والسعى فى المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحنو الابدى وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرر لبا عليه بالفاء حال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع التضمير مضافا الى المامورين للمبالغة والتقرير
والتخصيص يخص الاثنين بالذكر كانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وفى بين اخويكم واخ لكم واتقوا الله
فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه
اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع لقيم كزيد وفلس والضمير للاموريد وظيفة الرجال فوقوعه على النساء وحيث فشا فى الفبيلين كقوم
عاد وفرعون غلبا على التغليب بعد الاكتفاء بذكر احدهما عن ذكر من لا تعلق له بذكر ان حال عن ذكر من لا تعلق له بذكر او اختيار الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع عسى باسها استينافا
لعلة الموجبة للنهى ولا خير لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن نهى على هذا ان خيرا ولا تلمزوا انفسكم اى لا يلمز
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وبالاشارة
بعيب بالضم والكسر تنابزوا بالالقاب لا تدعوا بعضكم بعضا بما يقبح التنابز مختص بالقبيح التسمى والسمة فاعلين كالسخر والفسوق تعالى بئس الاسم
بئس الذكر للمؤمن ان يذكر باسم الفسق بعد ما خولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به ما يعير المحبن به من الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا
وروى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فى انها ان النساء قالن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال
الا قلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان منكم من مات وهو يدعى على الشاوبل كما قالت على النزهل

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق

عليه الدو سلم من مزاء سوره الجران اعطى سر الا بور بعدد من بعا الحا الله وعصا سورة ق

لتجيد الكلام فيه كما تاتى في ص والقران ذي الذكر والمجيد فوالمجد اشرف على سائر الكتب ولا تذكر كلام المجيد او كان من علم ما بينه وامثل احكامه بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فكانوا يسمونه مجنونا وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا الى رسالة صلى الله عليه الدو سلم واصماره وتكريمهم باظهاره وملا اشعاره وبعثهم فعند المقال ثم التعجيل بكفرهم بذلك وعطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى معنى يدل عليه منذر ثم تفسيره او بتفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول لاستبعاد ان يفصل عليهم منهم والثاني استفظاعا لقدرة الله عز وجل هو ان تمايشاهدون من صنعه انا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان ويدل الرجع بمعنى المرجوع فقد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم موتاهم ويعود لا ستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه ويدل انه جواب القسم اللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما سجل علم يتفاصيل الاشياء يعلم من عنده كتابة محفوظ بها العلم او تاكيد لعلمه بها على ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن لما جاءتهم وفرط امرهم في مضطرب من امر الخارق في اصبعه اذ اخرج وذلك قولهم فاذه انه ساحر وفاذه انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها وزينا ها بالكواكب وما لها من فروج فروج بان خلقها ملسا متلاصقة طباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا اثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج تبصرة وتذكرة لكل عبد منيب رجاع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة ومعنى ان انتصبنا عن الفصل الاخير فنزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا اوحوامل من البسق الشاة اذا حملت وتكون من افعل وفاعل وافراد ها لان الذكر لفرط ارتفاعها وكثرة مناصفها وقرئ باصفان كاحمل الضان لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد بتراكم الطلع اوكثرة ما فيه من التمر رزقا للعباد علة لذلك انبتنا او مصدر لمعان الانبات رزقنا واحيينا به بذلك الماء بلدة ارضا جديبة منتا لانبات فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليدل بامرهما على امر ما بعدهما واخوان لوط سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والذاريات كل كذب الرسل اي كل واحد وقوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظة كل فوجب حمل عليه وعيد وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه الدو وهدد بدلهم افعجزنا بالخلق الاول فنعجز عن الاعادة حتى يتحيروا عن عجزي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والحيرة فيه للاحكام بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا يتدبرون فلذلك اعلى الخلق الاول يلبسون في خلط وشبهة في خلق مستانف مباين من مخالفة العادة وينكر الخلق الجديد لتعظيم شانه والاستعاذة امر على ما وجد عنه متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والصمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا والانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد بخوز تقرب الذات لتقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال

شعرها الموت دنا من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان او الوريد العرق ان مكتنفان بصخنى العنق في مقدمها متصلان بالوتين بردان من الرأس الى الجنب مثل يعني ويريد الان الروح يرقى اذ يتلقى المتلقيان معتد بذكرا او متعلق بقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به ويجوز ان يكون ظرفا لاقرب اي نحن اعلم منه ومطلع على ما يخفى عليها لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد ربط العبد عن المعصية وتاكيد اغضاء الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي قاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب ومثل مطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى وفوقه سرح الملائكة بعد ذلك ظرفا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر لعمله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقاب في الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله ان يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث الجزاء علل ذلك بتحقيق قدرته وعلمه عليهم بانهم يلاقون ذلك لا محيد عنه عند الموت وقيام الساعة ونبه على قدر ته بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدة الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في ذهب زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خائف لمثل هذا اليوم وقرئ سكرة الحق بالتنوين وقرئ سكرة الحق بالموت على انها اشتقت لها اوصاف الزهوق او استعيرت لها كما نهاجلادة بزاء على ان الباء بمعنى مع ومثل سكرة الحق سكرة الله وصفت بها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت فذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب

للانسان وتنفخ في الصور بعين نفخة البعث فذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم يتحقق الوعيد وانجاز وعد والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقها والآخر يشهد عليها او ملك جامع للوصفين ومثل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات ومثل السائق بقسطوريتيوس والشهيد جواريحه واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس افرادا من احد الاولين اشتغال ما على الآخرة او للكافرة كشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب بالامور المعادية وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والاعراض عنها وتصوير النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابسا ومثل الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاءك بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر الباء والكاف على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي عتيد لجهنم هيأته لها او غوايته واضلالي وما ان جعلت موصوفة فقيد صفتها وان جعلت موصولة فمبتدأ لها الخبر بعد خبر محذوف اي هذا في جهنم كل كفار حطاب من الله للسائق والشهيد او الملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل تنزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يابن عفان انزجر وان تدعان احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مشاق للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة ومثل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد في ريبه شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ لما مضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب للتاكيد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنف كما يستانف الجمل الواقعة حكاية للمقاول فانه جواب لمحذوف وكل عليه تتناما الطغيان كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه لكن كان في ضلال بعيد فاعتنيه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مايلا الى الغي وكما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا والدعا اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما يبدل لدي لكم حتى تعتلوا بما تعتلون به وهو حال اي لا تختصموا عالمين بانتفاء او معدة لرد اعتذارهم على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا او الفعل واضافا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي لعفو بعض المذنبين لبعض لا شتا ليس من التبديل فان دلائل العفو بديل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لعذابه يوم تقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها سبع اجنة والناس وجوا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وشهيقها بالعصاة كالسكارى لهم والطالب لزيادتهم وقراءة فاضواو ابو بكر بقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالميسم ويوم مقدر باذكر او ظرف لنقول وتكون اشارة اليه مقربة بالقرب الى مقدم ما اضيف اليه وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على تاويل المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر لفعت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بعد الذنوب من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب جاء بقلب منيب بدل سعيد بدل او مبتدا موصوفا وان سلمنا ان لا يجوز ان يكون في حكم لان من لا يوصف بعد او سيعد اخبره ادخلوها على تاويل لم ازل يقال لم ازل اخلو فان من بمعنى الجمع بالغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب من حيث حتى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب وهو غائب عن الابصار او تخصيص الرحمن بالذكر اشعارا بانهم يرجون رحمته ويخافون اعلاء وبانهم يحسنون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذا نابة الاعتبار يرجوعه الى الله سبحانه وتعالى سالمين من العذاب وزوال النعم وسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود وكقوله اد خلوها خالدين لكم ما تشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذكر اهلكنا قبلهم قبل قومك من قريش اشد منهم بطشا قوة لعدد وزعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد ونصروا فوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لتعقيب التفتيش اصل النقب عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت ومثل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي سار والي اسفارهم في بلاد العرب وهل راوا لهم محيصا حتى توقعوا مثله لانفسهم ويؤيده امر قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اذا كثروا المسير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك اي فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقها او القى السمع اي اصغى لما يسمع وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه ويشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويتزجر بزواجره وسمي تكبر القلب ابهاما لفخامته واشعارا بان كل قلب لا تتفكر ولا تتدبر كالقلب الذي لفقد خلقنا السموات والارض وما بينهما من مبتدا ايام مر تفسيره

الذاريات

من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم
والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم
عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه
بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء
واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن
في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء
ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق
تتشقق وقرا الشق بادغام التاء في الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف
للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم
بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما
انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت
وسكراته سورة الذاريات مكية وهي ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد
او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية
في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار و
الارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينها من التفاوت ... الى الجو حتى تنعقد سحابا فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب
القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين
الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار
ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل
وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالابل انكم لفي قول مختلف في الرسول صلى الله عليه وآله
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي
اغراضها بالطرائق للسماوات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الصارف عن الرسول صلى الله عليه وآله او القرآن او الايمان
من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر
افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في
غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم
على النار يفتنون يحرقون جواب السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل
عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين
به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة
اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم و
استراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع
قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك

لو فرعلهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي

والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو و

السكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط

رحمته وفي انفسكم اى وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية

والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وبالرزق

المطر فانه سبب الاقوات والارزاق وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء

وقيل انه مستأنف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق

والوعيد مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال

من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت

بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث

ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا

عشرة ملائكة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اى مكرمين عند الله او عند ابرهيم

عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليكم سلاما قال سلام

اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم

وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام

وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا

فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث

على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه

لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه

فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير

ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم

الحيض فلطمت جبهتها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه

انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم

سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت

الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر

ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان و

الاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على

ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى

عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته

كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به

وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه

او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في اخذناه وفي عاد

اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر

من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله

تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة

وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم

ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان

يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين

خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر

اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب

روى الصدوق في الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه [illegible] ان رجلا قام الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فقال يا امير المؤمنين [illegible] ... مثل هذا السؤال والجواب عن الصادق عليه السلام ١٢

وفي تفسير العياشي [illegible] المطر نزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار الواردة [illegible] السماء وعن الحسن المجتبى عليه السلام انه سئل عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر [illegible]

[illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] الريح العقيم [illegible]

الطور

على الافناق ولو سعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لعيشكم فنعم الماهدون انا ومن كل شيء
من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب لذاته لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى
الله من عقابه بالايمان والتوحيد لعلامة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه للعاصين نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات
او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفرد اني لكم منه نذير مبين كرره لتأكيد والاول مرتب على ترك
الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اشارة الى مثل ما جاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الانذار والتبيين اتواصوا به اي كان
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتعجيب له ولا يجوز نصب بان او ما بعده ما والنافية لان ما بعد ما والنافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا بهذا اي كان
الاولين والآخرين منهم او ضمير بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصي جامعهم لتباعدهم بانهم الآن
الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في التبليغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانهم او من
امن فانها تزيده بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مطلقة لها جعل خلقهم معللا بها مبالغة
في ذلك وليحمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافي ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عابدين
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعموني وما اريد ان يرزقوا احد من خلقي فكيف يتوقف تحصيل رزقي فاشتغلوا بها انتم كالخلوقين والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأني
مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يفسر بقل ينكون بمعنى قوله قل لا اسألكم
عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق في هذه بياء باستعمالها وقرئ انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ
المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا نفوسهم او الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ما اخذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو لعظيم المملوء فلا يستعجلون جواب
لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه من
سورة الذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل بيعة حجت الدنيا وكل بيعة حجت بعد ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم والطور

يريد طور سيناء وهو جبل بمدين سمع منه موسى عليه السلام كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم
الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطور تعم المكتوب والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب ونكرهما للتعظيم و
الاشعار بانهما ليسا من المعارف فيما بين الناس والبيت المعمور بيت الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الصلاح وهو في السماء الرابعة وعمارته
كثرة غاشيته من الملائكة او فضلهم لمواظبتهم وعمارتها بالمعارف والاخلاص في التقرب والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله وإذا
البحار سجرت وقد كان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من التسجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع
يدفعه ووجه الدلالة في هذه الامور المعظم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرته الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد اذا وقع
تموج السماء موجا اضطرابا للامور تردد في الجو والدهان وما يعلو الخيل من الوحل ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن جملة الارض فتصير هباء
فويل يومئذ مبتدأ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض باطل يعبثون اي في الخوض الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا بعنف يضمون اليها ضما
وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدعون الى النار وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين
ويوم بدل من يوم تمورا وظرف لفعل مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افتخر هذا ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ام هذا
فهذا المصداق ايضا سحر تقديم الخبر لافادة المقصود بالانكار والتوبيخ اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي الامران عليكم سواء لا يجدي عنكم صبركم
وهلعكم سدا صاكم كما سددتم ابصاركم كما سددتم في الدنيا على عمى حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على
اي حد شئتم من الصبر وعدمه فانه لا يحصل لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون بمقابلة الاستواء فانه لما كان الجزاء
واجبا لوقوع كان الصبر وعدمه لا يؤثران في عدم النفع لمن التفتيش في جنات ونعيم فانه جزاء المتقين ونعيم مخصوص بهم فاكهين ناعمين من فكه اذا اتاهم
بما اشتهوا وهو فاكهون وفاكهين على انه الخبر والظرف لغو وقد لهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انهم ان جعل ما صلة او في جنات وحال بانهما
فاعل المستكن في الظرف والحال او من فاعل الى او مفعوله او سببا كلوا واشربوا هنيئا اي كلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا ينغص صاحبه
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم
بحور عين الباء للسببية او المعية صيرناهم ازواجا مبسوقين او اياهن مقرونين معهن على الاصالة والقران ولذلك عطف الذين امنوا على حور اي في قرانهم
بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم ذريتهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر وبعقوب وذريتهم بالمبالغة
في تكثيرهم والتعبير عن الذرية بصيغ على الواحد الكثير وقرأ ابو عمرو اتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من المتبعين
عبيده استغنوا عباده من سواه فنال جعل بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي انت واحد منهم معرفة

اوامر

او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي الالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة العالية
انه عليه الصلوة والسلام قال مرفوعا ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع
وابن عامر الباقون ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم بعد الالحاق من عملهم من شيء فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء ايتاء اعطاء
الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الذي يكمل لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه الناهم من لات يليت
والناهم من الت يولت ولينا هم من ولته يلته بمعنى الكل لواحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها واه
اهلكها وامدادناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي زدناهم وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتعاطون فيها بتعاطونهم ويتعاطاهم
بتجاذب كاسا حثا بعضهم بعضا على تعاطيها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم فيها
يرفاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرا هما ابن كثير بالفتح وتقطوف عليهم اي بالكاس غلمان
لهم اي بالياك مخصوصون بهم وبخدمتهم او لدهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلوة
والسلام والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسئل
بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا
بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في
الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوفاية انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تزال
تذكر بقولهم فما انت بنعمة ربك بمحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر وحبائل المنون فعول من المون منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين او تربص هذا الكم كما تربصون هلاكي
ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون فاطنا وقادة نظر والمجنون معطى عقله والشاعر يكون ذا كلام
موزون مسجع في مجال الاتيان ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجازا عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل
ام يقولون تقوله اختلفه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان
كانوا صادقين في زعمهم ان عندهم كثيرا من عدوانهم ورد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد التقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد
ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه لعجزهم عن اجل الاشياء من عبادته ومجازاة ام هم الخالقون
بل لا يوقنون فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض ام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذا لو ايقنوا لذلك لما اعرضوا من عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن
رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يحيطوا بما هو اختار ته حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف
شاؤا ام لهم سلم مرقى الى السماء يتسمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فلذلك
مستمرهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه شنعة لهم واشعار بان من هذا رايه لا بعد من الحماقة
ضلالا ان بتركيبه وصالى عالم الملكوت بطلع على الغيوب ام تسئلهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون من لزام غرم مثقلون
محاولون اثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو
كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على
كفرهم بالدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم المكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او
غلبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم الله غير الله يعينهم ويحوسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم وشركة ما يشركونه
به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب ثر اكم بعضها على بعض وهو جواب
قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر
وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء ومن رد العذاب ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة
في الدنيا كالقتل ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنادهم فانك باعيننا في
حفظنا عبيثة من يكلؤك اذا وجمع العين لجمع الضمير ولما بالغة لكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان شئت او حين تقوم
الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيها شغل على التنفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبارها
التجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي عقبها اذا غربت او خفين عن العيون صلى الله عليه وآله من قراءة سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من
عذاب الجنان بعفوه في جنة سقف المحبة بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض

النجم

أو طلع فانه يقال هوى هوياً بالفتح اذا سقط وغرب وهوياً بالضم اذا علا وسعد والنجم من نجوم القرآن اذا نزل او السنات اذا سقط على الارض او اذا غار ونضع على قوله ما ضل صاحبكم وما غوى ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر بنطقه بالقرآن عن الهوى إن هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم يجز الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان اجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحياً وغير خطأ حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد بدل من علمه وهو جبريل علمه الحكم فانه الواسطة في ابداء الخلق وفي اظلع وفي قوم لوط ورميها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ونمرة حصاة في عقبه ورابه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ما ينال احد من الانبياء صورته غير محمد نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض قيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو ممثل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعاراً بانه عرج به غير منفصل عن محله بقرب الشديد قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة وقيل دلى رجله من السرير وادلوه والتدلي للتمرن المتعلق فكان جبريل لقوته هو مقعد الازار والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارها او ازيد على تقدير كم توسعون ويزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال ومحقق استماعه لما اوحي اليه بحيث لا يبقى البعد الملحوظ فاوحى جبريل الى عبده واضافه قبل الذكر لكونه معلوماً كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للوحي او الله اليه فعل الضمائر كلها الله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه شرفه مكاناً وقربه اليه حذف اشرح الى جناب المقدس ما كذب الفؤاد ما رآى ما كذب بصره ما حكاه له فان الامور الغيبية تدرك اولاً بالقلب ثم يحيل عليه الحاسة الباصرة او رأى بصره من صورة جبريل او الله تعالى او ما قال فؤاده لما رآه لرأى عرفك ولو قال ذلك كان كاذباً بالاضافة لا بقلبه كما زاغ بصره وما طغى والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ويدل عليه قراءة الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي مرتين ما كذب بالتشديد صدق ولم يشك فيه افتمارونه تغلبونه على ما يراه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مريت الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقراءة حمزة والكسائي وخلف وبعقوب يا فتمرونه على ما يرى اي يغلبونه في المراء من ماريته مريته او افتجحدونه من مرى حقه اذا جحده وعلى الضمن المعنى الفعل يعضده الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعله غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول افيد مع ظاهر المرة وضعيفها اشعاراً بان الرؤية في هذه المرة كانت اضعف بدل وتوكيد والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل يفتعل من رآه ولقد راه نادراً لا تراه ونضبها على المصدر والمراد به ما في قوله لينبئه عن المرة الاخرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما يتراءى من فوقها او يصعد من تحتها ولعلها سميت بالسدرة وهي شجرة النبق لانتهاء بجنوني في ظلها وروي مرفوعاً انتهاء في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء او يئوي اليها من مات وهو مستقل بالايمان او تجن فيها الملائكة او تشتبك اشجارها من قولهم جن عليه الليل اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما غشيها بحيث لا يكتنهها بعت ولا يحيط بها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال يصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوز وبل اثبته اثباتاً صحيحاً مستيقناً او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى اي والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من ايات مفعول رأى او من للتبعيض والكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئاً من آيات ربه او من مزيدة اي آيات ربه الكبرى والمراد بها اما آيات الله تعالى عامة او آياته في تلك الليلة خاصة والاول اظهر واعم فائدة واجل شأناً ومن قرأ آية اللات العزى ومنوة الثالثة الاخرى هي صنماً كانت لهم فالثلاث كانت لثقيف بالطايف ولقريش بنخلة وهو ضعيف من لوى كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقراءة هشام بالتخفيف ودوري عن يعقوب بالتشديد على انه مسمى به لانه على صوت رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمر اسم شجرة بعطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها فاتيت الاعرابية ومنوة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف هو صفة من مناة اذا قطعه فانها كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه سمي دم القربان مناة وهي مفعلة من المنو فانها يستمطرون الانواء عندها او بنت كابنها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للذم كقوله يطير بجناحيه والاخرى من التأخر في الرتبة الكفرة الذكر لما لائق بهن انكاراً لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استولطها جنيات من بناته او هياكل الملائكة وصلها الفصول التاء يقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم لربكم ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور ولكنه كسر فاء ليسلم الياء كما فعل في بيض فان ضلى بالكسر لغة بني يربوع وصفوا قراءة ابن كثير بالهمز من ضئازه اذا ظلمه على انه مصدر بمعنى ان قسمتهم هذه قسمة جائرة الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم بمجرد التشهي من غير ان يكون فيها شيء من معنى الالوهية او الصفة التي تصيفونها بها من كونها آلهة ومبدأ الاشياء وشفعاء او للاسامي المدلول عليها بذكر الآلهة فانهم كانوا يطلقون الآلهة عليها باعتبار استحقاقهم للعكوف على عبادتها والتقرب اليها ومنوه لاعتقادهم انها يستحق ان يتقرب اليها والضمائر بين سميتموها سميتم بها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق بتقليد او بوهم باطل وما تهوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القمر

الامم هلاكا بعد نوح وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرا نافع في رواية ورش وابو عمرو عادا لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع همز الواو وثمود عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه
قرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت
هي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام
للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين
الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على
كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله
كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا
اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم
وجحد به بمكة

سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل
من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله
آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا
اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار
بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية
ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من
الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزاي والذال
وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة
او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر
او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في
قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها
لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع
ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين
مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد
ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روي ان الواحد
منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها
كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان
بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج
او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو
الدفع الشديد وهو صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا
جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار

والايصال

الرحمن

لما فيه من التصويت على المقصود وعدّا نزلها الآية واحدة الاسلة واحدة وهو الايجاز بطريق المعجز ومعانات الآكلة وهو فوله لكن كلتيهما بالبصر في البيع والشراء ومثل معناه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اصلكما اشياعكم فهل من مدكر في الكفر من بلاء حل بالامم قبلكم وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان للمتقين جنات نهر انهارها تفجر فبأي آلاء ربكما تكذبان الحبل وسكون الهاء وفتحها وضمها من النهار وفتح النون والهاء وضم النون وسكون الجيم نهر كاسد اسد معقد غير ذكر من هنى وفرى سقاء عدصد ق عند مليك مقتدر مغرب عند من مثالب المرء في الملك والاقتدار معجبا بهم وقوا الاقدام على النوع على الله عليه وآله وسلم من فرط شوقه الفتح كل غيب مشاهد يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سوف يرزقكم ما توعدون انه لحق مثل ما انكم تنطقون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت سورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية تصدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وخلقه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعجز الكتب فهو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق للصفة ومصدق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان بما بات خلق البشر وما يميزهم عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وانما اخر ذكره لتأخر الوحي وتعرف المحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف بينها على نهج التعديد بالشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وبتسخير ذلك موادّ الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم والشجر النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لما يراد بهما طبعا او بما يراد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او النجم والشجر يسجدان لكنه جيء بالجملة الاسمية للدلالة على ان سجودهما دائم ثابت وعبر عنه بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ الفيوض ومستقر الاحكام ومحل الملائكة وفي الرفع على الابناء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفق كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف مقاديرها الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانزل وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر الفضائل والافاضة الذي وصف الارض بانها تاميظهر بها التفاوت ويعرف به المقادير ويجري به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان اي لا تطغوا فيما يراد لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وفي تكرار لا تطغوا على اوانه القول لوا يفوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه فان من حق ان يسوى لا تنقصوه من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية بوزن ما يوزن حث على استعمال الوزن وفي ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار ثم وصل الفعل فنصب والارض وضعها للانام خفضها مدحوة للخلق وقيل الانام كل ذي روح وفيها فاكهة تتفكه بها والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالكمي كالجذع والحنة والثمرة ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يعتلف به والعصف في النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من فوله خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والريحان بالنصب عطفا على الحب او على العصف ويجوز ان يراد به الريحان من حيث المعنى اي وذو الريحان وهو ما يتعلل من الروح فقلب الواو واوا وادغم ثم خفف مثل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار المفخور فان خلق ابو الانام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب بحوه وخلق الجان ابا الجن من مارج من خالص من النار او من لهبها او من اضطرابها من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلق الكائنات رب المشرقين ورب المغربين بشرح الثناء والتصفيق مشرقيهما ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين خلاهما وارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل الملح والحر العذب ملتقيان يلتقيان بحيث يتماسّ طرفاهما لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة فتبطل خاصيته او لا يبغيان على ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فضله الاول لما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان الخارج من احدهما كالخارج منهما وقرأ نافع وابو عمرو وبعقوب يخرج وفرئ تخرج وتخرج منصوب اللؤلؤ والمرجان حيا فبأي آلاء ربكما تكذبان ولله الجواري السفن جمع جارية وفرئ بحذف الياء وفتح الراء كقوله لها متنا ثابا اربع حسان واربع فكلها تمام المنشآت المرفوعة الشرع او المصنوعة وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والاشياء التي تتخذ منها وكيفية تركيبها

الشبان والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ولا تزاد على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان
وفيهما عينان تجريان فياضتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكانهما بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة وتحمل فيه فان
عطفها على الفاكهة يدل على انها افضل فان تمر النخل فاكهة وغذاء وتمرة الرمان فاكهة ودواء واجيب بان الوصف بصفة على ان من حلف لا يأكل
فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات الذي بمعنى خير لا تجمع وقد فرق على الاصل
حسان الخلق او الخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن من قولهم امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي محبوسة
او مقصورات الطرف على ازواجهن من قولهم ما قصرك على هذا وبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كرر الاولين وهم اصحاب الجنتين فانهما كانتا
عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعباقري جمع رفرفة وعبقرية وهي ثياب منسوبة الى عبقر بزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب حتى يقال للرجل عبقري لذلك الجن
ذي الجلال والاكرام احمد الى المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام مطلق على ذاته هنا كما تكذب بذاته ومثل الاسم بمعنى الصفة او
معجم كما في قوله اي الجمل ثم اسم السلام عليكم ومن بدل منه كما تقدم وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن
شكرها الله عليه تمت بالخير ويليها سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سميت بها لوقوع احداثها او تحققت وقوعها او اتسعت اهوالها لان
مثل الذكر والكبت ليس لوقوعها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب اليوم والمراد مثل هذا الوقت في قوله
فلتمت لحبوني او ليس لاحد فيها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لطاعة نفس تحدث صاحبها بالطاعة شدة او احتمالها او تفتر عليها
من قولهم كذبت فلانا نفسه في الحرب اذا نشبت عليه وسولت له ان يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها
فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حين خفض اعداء الله ورفع اولياءه او ازالة الابرام عن مجازها فتبرز الكواكب وتسير الجبال
في الجو وهنا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
او بدل من اذا وبست الجبال بسا اي فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها
فكانت هباء عبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر يزوج فاصحاب الميمنة ما
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من ثيابهم بالميامن وشئمهم بالشمائل
واصحاب المشئمة اصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما او فائدة الاظهار مفخم التعجيب
ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او
سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان الذين عرفوا حالهم وعرفت حالهم كقول ابي اليتيم وشعري
شعري او الذين سبقوا الى الجنة او الى الطاعات المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة او عليين او ايمانهم ثلة خبر الاولين اي هم
من الاولين بعض الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلوة والسلام التام الى يوم القيامة من الله الملك العلام وقليل من الآخرين
بعض امة محمد عليه من الصلوات اكملها ومن التحيات افضلها ولا تخالف هذه الصلوات التي سلم عليه وعلى الله ان امته كلهم من سابقين
بجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وان يكون هذه اكثر من نابيهم ولا يرده قوله وقليل من الآخرين
ثلة من الاولين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما ويروى مرفوعا انتما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على
سرر موضونة خبر آخر على التقديم للحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو
نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولذلك تحذف نون مبصرون ابدا على هيئة الولدان
وطرا وتمام بالكؤس اباريق لا عروة لها ولا خرطوم والابريق ما له ذلك وكأس من معين من خمر لا
يفتدون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وفرق لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة
مما يتخيرون او يختارون ولحم طير مما يشتهون بنصبهما عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي فيها حور او ولهم حور
عين واسعات العيون وفرط الحسن والكمال بالجر عطفا على جنات يطاف به مضافا اي هم في جنات وصاحبات حور او على اكواب لان
معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون يأكواب بلا عرى ولا خراطيم وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما
يضر به الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا تسمع فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة
الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفة لقيلا او مفعوله
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر دل النكرة المذكورة على فشو السلام بينهم وفرق سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى عضاه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فطلح

لوجد لهم الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غلظ نفوسهم وتشكرهم على ما عدها من النعم فكذا فيتم اذا الامر وخوف من ان يحتاج الى قسم او قاسم كما زيدة للتاكيد كما قال اعلم او قال اقسم محذوف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قرئ فاني اقسم او قال ولا كلام يحالف المقسم عليه بترجيح النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب بما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على محو سمة لا يزول ناثره او بمنازلها ومجاريها وبمل البروج بحوم القرآن ومواقعها لو فات نزلها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم بمن الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة ورحمة الله تعالى ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض وقع في اثناء اعتراض بين المقسم والمقسم عليه لو يعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم النافعة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي عند من يعتد به في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمسه القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفرة فرق المطهرون والمطهرون من المطهرين بمعنى طهرهم والمطهرون تاما على نفسهم او غيرهم بالاستغفار طهرتم تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نصب بفعله او فرفع بالنصب نزل فتن يدا انبهنا الحديث بعني القرآن انتم مدهنون منافقون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه كما يصانع فيصانع ظاهرا وتجاملون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بانه حيث تنسبونه الى الانواء وفرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تكذبون النبي يقولكم في القرآن انه سحر او شعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس او انتم حينئذ تنظرون حالكم وانخاطبين حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه وبحن اعلم بحاله المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو فوق سبيل الاطلاع فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مماليك من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها تردون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف المخصص عليه بقولا الاولى والثانية لتكرير التوكيد وهي اخبرها وليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه تجدونها اضافة وتكذبكم يا ايها الضالون المكذبون في قوله فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك هو النزل يوم الدين اي يوم جزائهم او يوم قيامتهم وهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق به بشانه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وهي سبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع لاشعارا بان من شان ما استقر في الزمان ان يستمر جميع اوقاته لانه جبلية له لا يختلف باختلاف الحالات ويجيء المصدر مطلقا فاعل هو من حيث انه يشعر بالطلب فاعل استغفار المسبح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدي بنفسه مثل نصحت له ونصحته اشعارا بان ايقاع التسبيح لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بها هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر بعد خبر او حال من الجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاشياء وينتهي اليه المبدأ المسبب او الاول ظاهرا بالاخر باطنا او الظاهر بوجوده لكثرة دلائله والباطن بحقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وتعليل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع اعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بما يكمنونها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في الانتفاع بها فتورثوها لاولادكم او التي استخلفكم عن من كان قبلكم في تملكها والتصرف فيها وحيث حثكم على الانفاق ونهاكم عن البخل فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد غير مساق لاثبات اصل الجملة اسميتها واعادة ذكر الايمان والانفاق بناء الحكم على التصدير وتنكير الاجر وصفته بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي ما يصنعون غير مؤمنين بربكم قولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون المعنى

اي عن

اى عند لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحج والايات وقد اخذ ميثاقكم اى فى قول حذف لدلالة ما قبله عليه او فى نفس الامر بنصب الادلة الدالة عليه ان كنتم مؤمنين حال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمر وعلى البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجبات فان هذا موجب لمزيد علمه هو الذى ينزل على عبده اى محمد ايات بينات واضحات ليخرجكم اى الله او العبد من الظلمات الجهل والكفر الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث بعثه لكم بالحجج والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من حجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اى شئ لكم فى ان لا تنفقوا فى سبيل الله فى وجوه البر حتى سبيل الله يكون فى ذلك الشئ وهو الثواب كان وما لكم فى ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لاحد مال وانما كان لكم ذلك فانفقوه فى حال يجيب ان تخلفوا عوضا يبقى وهو الثواب كان وما لكم لا تنفقون فى سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض لله لا يبقى لاحد مال وانما كان لكم ذلك فانفقوه فى حال يجيب ان تخلفوا عوضا يبقى وهو الثواب لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وهو فى البعضين وحرى الحاجة داعيا على تحرى الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال لانه المحتاج الى الاستظهار وفيهم من انفق محتاجا لوضوحه وكذا ما عطف عليه والفتح فتح مكة او عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المؤتية الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الحسنى بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من انفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا نزل فى ابى الدحداح لما سمع ان الذى يتصدق بماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فاز بقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال واطيب الجهة له فيضاعفه له اى يعطى اجره اضعافا ولاجر كريم اى ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه يتنبغى ان يتوخى ان لا يخل عنه فكيف وقد يضاعف اضعافا مضاعفة بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال يقرض الله احد فيضاعفه وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله اوفيضاعف وما بعده يذكر فيه نورهم ما يوجب بهجتهم وهداهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم مرويها بين الجحيمين تبشركم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة تبشركم اى الجنة تبشركم او تبشركم بدخول جنات وهو جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها هذا ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنة الخلد يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا نقتبس نستضئ من نوركم فان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوا نورهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان ايادهم ليلحقوا بهم امهالهم قيل لهم ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين والملائكة ضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين لسور حائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم بدينه نصلى معكم ونشارككم فى الغنائم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم فى دينكم وشككتم فى البعث وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر بالياء لتناسب ما قبله وما بعده من الذين كفروا ظاهر او باضماره او نكرر النار هى مولاكم هى اولى بكم كقولك لبئس الشر شر صنعت كلا الفريقين بحسب انه حول المخاطبة خلفها واما مها وحقيقة مجراها مكانكم الذى انتم فيه هو اولى بكم لقولك هو ما شئته للكرامة مكان قول الفاضل انزله كريما او مكانكم عما قريب من الولى وهو الفرار ونصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او مولاكم بئس المولى وبئس المصير موجبا فى الدنيا وبئس المصير النار الم يأن الا يحن ان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الوعظ والقرآن وقرئ الرباعى وقرئ الامر بالياء اى الامر بالياء وانا وانا اذ انجاء انا وفرئ بكسر الهمزة وسكون النون من ان يبن بخطاب بانى للمسلمين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المؤمنين كانوا يحدثون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وقرأ نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على يخشع او على آمنوا ورد بان الفاء والواو تنوعان عن مماثل الكلام فما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى طال عليهم الزمان بطول اعمارهم والمراد اما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد هو اوقات لا طول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم راضون ما فى كتابهم من غير التفكر فى معانيه اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب بقاسية بالذكر والتذكير او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر يضعف بالتشديد وقرئ يضعف على البناء للمفعول وله اجر كريم عطف على صلة اسم الفاعل المحلى بالالف واللام لانه فى معنى الذين اصدقوا او على الضمير فى المصدقين والمصدقات والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى واثبات عند الله منزلة الصديقين والشهداء لهم المبالغون فى الصدق بتصديقهم رسله او الذين صدقوا بخبر الله ورسله والضمير فى الشهداء لله لهم اجرهم ونورهم على الاستئناف او على الحال من ضمير يوم القيمة وعلى هذا الشهداء خبر مبتدا محذوف تقديره هم الشهداء او مبتدا خبره لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم لكن من غير تضعيف كما يحصل التفاوت بين كل اثنين بشهيد الذين استشهدوا فى سبيل الله انهم حرهم نورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم لكن من غير تضعيف كما يحصل التفاوت

الحديد

حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة
من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه
في مراده ولا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه وايدهم بروح منه اي من
عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير
على ان يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن
الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة
ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء
قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك
او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم فانهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا
لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله
اي عذابه وهو الرعب والاضطراب الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتيهم نصر الله وقرئ فاتهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة
وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا
من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن نقضهم وكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرئ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل
الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تعذروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على
ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشارك المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة
الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان
وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها
اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما
غاظهم منه وروي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان
يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما
اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان
المراد فيء بني النضير فلان قربهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وآله فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال
ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يقدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس
لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين
على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كيلا
يكون دولة اي الفيء الذي يكون حقه للفقراء بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى

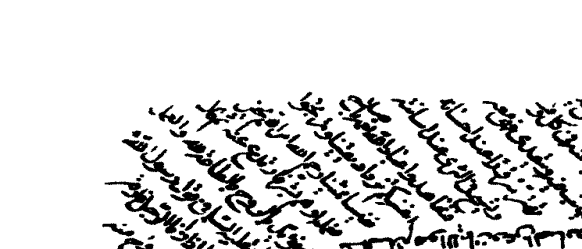

الحشر

كيلا يكون دولة اغنياء منهم ولهم ان يأخذوه عليه بكونه بينهم ومعدلا بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة بينهم وما آتيكم الرسول وما اعطاكم من الفيء
او من الاموال المأخوذة لانه حلال لكم لو منكم كواجب لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذ شيء او عن اتيانه فانتهوا واتقوا الله في مخالفته وسوء ان
الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يقع فيء او من لما عطف لبعض ذوي القربى خصص
الابدال بما بعده او الفيء بقي بعد التخمير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل اتخذوا دار الهجرة
وطابوا الايمان اخذ فلان المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا وقيل
المدينة والايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقبل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون
من هاجر اليهم ولا يتحملون عليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما يحمل عليه الحاجة كالطلب لخلوه والحسد والغيظ بما اوتوا ما اعطى
المهاجرين من الفيء ويؤثرون على انفسهم ويقدمونهم على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن احداهما وزوجها
لاحدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهو فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال ويفضل الانفاق
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام والذين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لما قام في قلوب بعض المؤمنين
على بعض بحسب عارض ان يجب عارضا فان الزمر الى الذين فاضلة
والموالاة يجعلون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب بدلا من الذين من بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة لئن اخرجتم من ديارهم لتخرجن معكم
في شانكم او خذلانكم لا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول ومؤمنين ولئن قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون
فعلوا وانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون كان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير
بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بعد
بل يخذلهم ولا ينفعهم بضرب من الخذلان او بنفاقهم اذ ضرب المفعلين يحمل ان يكون للمنافقين وان يكون للمنافقين لانهم اشد رهبة واحد
مرهوبا مصدر كالفعل المبني للمفعول فيه ضمير الله وهو فاعله كانوا يسيئون من المؤمنين مرة الله على ما يظهر من نفاقهم فان استبطنوا
وهبتكم بكسر الهاء وهبة الله اياهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حق قدره يخشونكم حق خشيته يعلمون انه احق بالخشية فان يخشى
لا انتم لو كنتم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدور والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم
شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه ديدنهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم وكان الشجاع يحبن والمعربد
قيل اذا حاربوا بامر الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لاختلاف عقايدهم واختلاف مقاصدهم وذلك
بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان نشأت الطائفة هم مثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع
ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في مكان وزمان او بعدا مثل ابي جهل وامية كوجوه مثل طائفة
عاقبة كفرهم في الدنيا وهم عذاب اليم وفي الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اغوى الانسان
اكفر اغراه على الكفر بعزله الامر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك اتبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب او ينصره لما كان كما قال اني اخاف الله
رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والمراد من الانسان الجنس مثل ابو جهل قال لما اراد يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الا انه وقبل له عند التقاء الفئتين اتترك دينك ودين آبائك على آثار الجمل فرجع خاذلا فقتل يوم بدر وذلك جزاء الظالمين ظاهرا
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة متعلق بما قبله او بمحذوف اي ولتعمل لغد ما تعمل او لتتزود لغد زاد التقوى
النفس فلا يستقلل الانفس لانواظر فيها فقد من الاخر فان كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد الاول لاداء الواجبات
لا تشعرون بالعمل الشاق فترك الحازم لاشق اندب قوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فنسوا حقه فلم تشكروه فجعلهم غافلين عما ينفعهم او لم يعملوا ما ينفعهم او لم يفعلوا ما يخلصهم او اوهام يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يسوون اصحاب النار واصحاب الجنة الذين سلكوا انفسهم غير سبيلها او الجنة والذين
اسعدهم وهانا استحقوا النار واجتهدوا احسانا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل مخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وله لذلك اثر عقبه بقوله وتلك الامثال نضرب بها
للناس لعلهم يتفكرون فان الانسان اذا سمع الوعيد الشديد والزجر الاكيد على عدم خشعته عند ذلك القرآن لقساوة قلبه لولا تدبره و
التصدع التشقق وفرط مصدر على الاسم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الشهادة وما غاب عن الحس والجواهر النفسية وما حل بها

وما حض

وما حضر له من الاجرام واعراضها ويقدم الغيب لتفرده في الوجود ويقدم العلم القديم بما لم يعلم في الموجود والسر والعلانية هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السليم الزاهد عما يوجب خصاما وقرئ بالفتح وصلوات ربه السلام ذو السلام من كل نقص افعل
مصدر وصف به للمبالغة المؤمن قلبه الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت
همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد وجبرهم على ما لهم وعني اصلح المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون
اذ لا يشارك في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته الباري الموجد لها برئا من التفاوت المصور الموجد لصور مختلفة لها
كما اراد ومن اراد والاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها عليه يكاد يستغرق المستطاع بيانه والمتفهمة الاسماء الحسنى لا تتناهى دالة على محاسن لا تتناهى ينزه له
في السموات والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ له ما تقدم من فيصدرها الى آخر سورة الحشر عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو اهل مكة
كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم واوسل مع سارة مولاة بني المطلب من جبل عيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمار او
طلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال اطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوها
عنقها فادركوها حيث قال رضي الله عنه فاستخرجت من عقيصتها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما حملك على هذا فقال ما
كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم يكن لي بمكة من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد
علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بسببها والباء مزيدة
او اخبارا رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرين على غير من هي له فلذلك اضمر فيها الى الباء او
الضمير لا تتخذ مشروطا في الاسم دون الفعل وقد كفر بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال
موكدة او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به فغلب المخاطب في الالتفات من المتكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان
ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للفعل وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم
بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في الاسرار بالمودة او الاخبار بسببها المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم
وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي مما يفصل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأ ان يثقفوكم يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء ويبطشوا بكم بالقتل والاسر يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون ويتمنوا
ارتدادكم وجيء بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان مودتهم حاصلة وان لم يبطشوا لن ينفعكم ارحامكم قراباتكم واولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يوفصل بينكم يفرق بينكم بما عاملتم من الحمول فيفر بعضكم من بعض كما قال يوم يفر المرء من اخيه
مهرعين عنكم وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وعاصم يفصل فالفاعل الله
بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يتأسى به كالقدوة والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن
في حسنة وصلة لها لا لاسوة لانها وصف اذ قالوا لقومهم ظرف خبر كان او اثناء منكم جمع برئ كظريف في ظرفاء وتقدم تمامه انا برءاء منكم
ركم لذي بينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم ونقطع بقطعكم وبغضكم وعداوتكم والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتطلب
العداوة والبغضاء الفرد محتجا بالاول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه لكافر ليس مما ينبغي ان
تتأسوا به فانه كان قبل النهي او لوعده وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثناء الجميع استثناء
جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه فيما بينهم او مع ابراهيم
من مقطع العلاقي بينهم وبين الكفار وبنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنوا بنا بان يظنوا انا على الحق ولو كنا على الباطل
لما سلطوا علينا او بان يفتنوا بعذابنا واغفر لنا ما فرط وبتلا ثانيا لانك
العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجيب المتوكل ويغفر المذنب لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير للحث على التأسي بابراهيم والذين
صدق بالعطف ويدل عليه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مودتهم بسبب العقيدة
ولذلك حققه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه حقيق بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما
نزل لا تتخذوا عاديتم المشركين وتبرأ منهم وعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصار بعضهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما
فرط منكم في موالاتهم من قبل لما نهى عن موالاة الكل امر بمصارمة البعض لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديياركم ان تبروهم
هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين وهذا قبل ان يحارب بنو عبد
العزى فحذف منه شركة على نهيا اسما بنت عبد العزى بكر بهذا فلم يقبلها لم يأذن لها بالدخول فلما اتاها بهم كلم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من ديياركم
وظاهروا على اخراجكم كمكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المحرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك

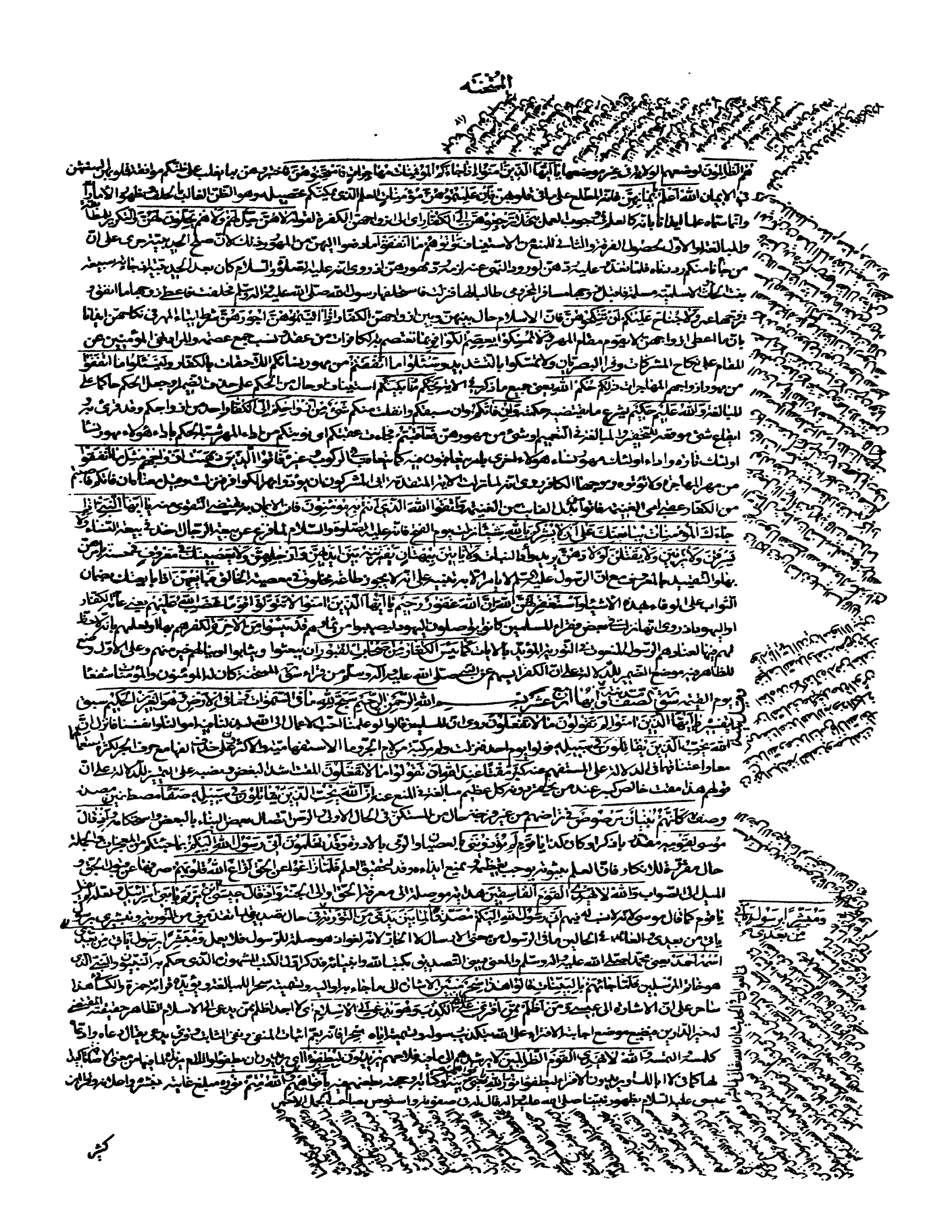

كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون اذ علما لهم هو الذي ارسل رسوله الهدى بالقرآن او المعجزة وبين الحق والملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون وهو الايمان والجهاد الموديان الى كمال غيرهم والمراد بالامر والتعجب ان علما لكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه من الخير
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او شرط اوامر مستفهم دل
عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا توصلوا تقبلون اداتكم يغفر لكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
ولكم الوصف المذكور نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وصل اخرى منصوب باضمار يعطيكم
او يحبونها او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول الكسائي خبر محذوف وقد قرئ بها عطف عليه والنصب على البدل
او الاختصاص والمصدر وفتح فرتب وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على يؤمنون فانه في معنى الامر
كانه قال امنوا وجاهدوا يا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله نادعهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرأ الحجازيان
وابو عمر بالتنوين واللام بان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي رجعي وموتها الى نصر الله
ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المشاركين الى الاخر لما بينهما من اختصاص والثانية اضافة الفاعل الى
المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى اكونوا انصارا كما كان الحواريون من الحوار وهو البياض حين قال لهم عيسى من انصاري
الى الله والحواريون اصفياؤهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا
على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فصاروا ظاهرين غالبين على من عاداهم حتى نسخ دينه دين نبينا صلى الله عليه وسلم فاصبحوا
عيسى مصليا عليه مستعفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة وفيه سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح
لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم قرئ بالاتباع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون وسموا امة منهم من جملتهم امتيا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونهم امتيا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم وتزكيهم من خبث
العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معاني الذين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاروان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم واذا حال نبوتهم ان الرسول تعلم ذلك
معلم وان هي المخففة واللام يدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين والمنصوب في يعلمهم وهو الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان
دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم بعد سبل لحقوا وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل
الله الفضل الذي امتاز به عن افراد نوعه فضله يؤتيه من يشاء كما فضل هؤلاء على الصحابة والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل
الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها او لم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كالمسافر من احمل يتعب نفسه بما لا
ينتفع به او بحمل حمار والعامل منه معنى المثل او صفة اي لبئس المثل مثلا او لبئس المثل مثل معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا
وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا انهود وا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اي كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت
فتمنوا من الله ان يميتكم ويميلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه يدركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون فتجازون به ان ظرف لما يتضمنه الاسم من معنى الشرط او لخبر الموصول لتضمن الخبر معنى الشرط يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا امضوا واقصدوا وامضاء السعي لا يقدر بخطوات معينة بل يختلف باختلاف الناس في القرب والبعد وقد قرئ بها وامضوا على الاصل
ذكر الله الخطبة او الصلوة سميت بالذكر لاشتمالها عليه وقيل الصلوة والامر للوجوب بها بدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة
ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيق او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت
الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق الحاظر عليهم وحيث قيد بمن جعل الامر للاباحة وفي الحديث ايبغون من
فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا اذكروه في جوامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم
تفلحون حين تجدون الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما عليه الصلوة والسلام في الخطبة كان يخطب يوم الجمعة فدخر عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثني عشر رجلا

واذا اريد التجارة بها كما في قوله تعالى انفضوا اليها اي الى التجارة التي كانوا يشتغلون بها لان الضمير يعود الى اقرب مذكور والدليل على ان منهم من انفض بعد سماع الطبل وتركه اول الدليل على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل نزلت اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما كما مر في قوله تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء عند تلقي امر ربك من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق عند كل احد بخلاف ما تشتهون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من يأتي الجمعة ومن لم يأتها في هذا المصر من المسلمين يوم الجمعة فيقرأ سورة المنافقين وايتها احدث غير اسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اظهر الشهادة اخبارا عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق في المشهود به وكذبهم في الشهادة بقولهم والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها بجري مجرى الحلف في التوكيد او ما يتسترون به عن القتل والسبي صدوا عن سبيل الله صدا او صدوا الناس عن الايمان بالصد عنه انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على قبح عالمهم او الى الحال المذكور من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سترا اوامنوا لفا واوا ابرهم كفروا حبتهم معوا من شاطئهم شيء في قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لنضارتها وصباحتها واذا يقولوا تسمع لقولهم لذلقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما صبيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع ظنه فيعجب بها كلامه ويصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين بالخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة وهي الخشبة التي يخرج جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وعلى انه كبد في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم وانهم وسلعهم فعليهم ثاني مفعول يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون التقديم للكل وجعله بالنظر الى الجبن لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين فانهم نصب اعلى الشتم او بدل من هم او عطف بيان لهم او نعت للمؤمنين ان يدعو عليهم بذلك لانهم يتوقعون كيف يصرفون عن الحق فاذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا وتكبرا عن ذلك وراءهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لوسومهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته لاستصلاحهم لانهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه وهم فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك بجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي انه اعرابي فارع اضار ناقة في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأس بجنبة فشكاه الى ابن ابي فقال لا تنفضوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل وهو على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثال تقول العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله العلية والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وعزوهم يا ايها الذين امنوا لا الهيكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ولا يشغلكم تدبيرها ولا عمل من اعمالكم عما عرض كالصلاة وسائر العبادات المعدودة والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وصرف الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا ايثارا رزقناكم بعضا مما يصح ان يرزق كالزكاة والصدقة والحج من قبل ان يأتي احدكم الموت اي بعض اسبابه كالمرض المخوف والمعاينة للقتال فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب امهلتني زمانا قليلا مدة يسيرة فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعدها وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على انه استئناف ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها الذي عينه لموتها او لانقضاء مدتها والله خبير بما تعملون مجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سبح لله ما في السموات وما في الارض بلسان الحال او المقال وله الملك وله الحمد الظرفان للدلالة على اختصاص الاسمين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر بموجبه الى ما يحمله ومنكم مؤمن مقتض لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم على حسبه خلق السموات والارض بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها باحسن صورة حيث جعلكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص اصل ايجاد وجعلكم انموذج جميع المخلوقات والية المصير فاحسنوا سرائركم كما حسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصدر عن بعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة فتقديم بعض المفعولات على بعض لمجرد التفنن في العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه ثانيا وبالتبع لا يقتضي الاختصاص

الاتقان كذا

الطلاق

تما حرّشان الازواج من الضرائر والخصوم وبرّ ضرّ فرجا وخلفا من جلد يخطر بباله او وعد احاطة المتقين كما يخلاص عن ضنك الدارين والخروج
مخرجا من حيث لا يحتسبون لو كلام جن بعد الاستظهار عند ذكر المؤمنين وعند علمه تعالى انّ علم انه لو اخذ الناس بما لكفهم ومن يتق الله فانه زال
يقرأها ويعيدها وروى انّ سالم بن عوف مالك الاشجعي اسر ابنا له فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انّ الله واكثر قولا
حول ولا قوة الا بالله فتفصل فيبنا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها فاغتنمها فاخبر ابنه فقال له قل حَسْبِيَ اللهُ وَكَفَى
حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرأ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل
الله لكل شيء قدرا فقدرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل ونفي ما يخل به فتدبر من ناقيد الطلاق وبيان العدة
والامر باحصائها وتعليلا سيأتي من مقاديرها والّلائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبر هن او ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم
حكمها فلم تدروا ما عدتهن قلت اشتهر روي انه لما نزل في المطلقات ثلاثا قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت والّلائي لم يحضن اي لم
يوجد كذلك او لم يأت الاحمال حملهن منهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والحافظة على عمومه
اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل فيما
يخلافهم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها باحد وعشرين ليلة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه آله فقال قد حللت فتزوجي
ولانه مناط النزول فتقديمه بالتخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه يراع حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره وتوفيقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه يراع حقوقها
نكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكانكم
من وجد كم من وسعكم اي تمام يطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضارّوهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى
الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص سكنى النفقة بالحامل
المعتدة بالاحاديث بوائنه فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف ولياخذ كل منكم
بما يجمل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم بخل احدكم او ضنّ الام بالارضاع او تعاسر الزوج في اجرها فسترضع له اخرى امره اخرى بمعاتبة اللام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي فليتفق كل من الموسر والمعسر بما يليق بوسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
وفيه تطييب لقلب المعسر وانه لذلك وعد لها باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكائن من قرية اصل فيه عتت عن
امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا
والمراد حثنا الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا الا ترضى
اصلا اعدّ الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما هو حب التقوى لما مر من قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب حيث يجوز ان يكون المراد
بالحث استقصاء في تفهيمهم واثباتها في صحائف حفظة لوما بالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بدل
بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لتنزله بالذكر وهو القرآن او لتنزله من عند كونه في السموات او فاذكروا شرفه ومحمدا
صلى الله عليه آله لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال مرتبا او لانه مسبب عن نزول الوحي اليه ابدل عنه رسولا
للبيان او اراد به القرآن ورسولا منتصبا بمضمر مثل ارسل او ذكرا على الرسول مفعوله او بدلا على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم آيات الله مبينات
حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات ما يعمهم وما هم عليه لان من الايمان والعمل الصالح
او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا او مدة ابقاء الجنة او ابد ناضح وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما ورد من الثواب الذي خلق سبع
سموات صيد اوخبر ومن الارض مثلهن اي خلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن من تدبير خلقه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة خلق او انزل
او مضمر يعمها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على المنبر الطلاق مرتين فقال ما ابن عباس ما هكذا انزلت انما انزلت واحدة فراجع امرأتك فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وآله قد عجلت عجلت عليها ان كنت طلقتها واحدة او اثنتين فان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني بهذا فان كنت طلقتها ثلاثا فقد
حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت فيما امرتك من طلاق امرأتك وقد بانت منك يا ابن عباس يا ابن عباس انه من يتق الله يجعل له مخرجا
يا ابن عباس انه من يتق الله يجعل له من امره يسرا يا ابن عباس انه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا يا ابن عباس انه من يتق الله
يجعل له مخرجا ما اراك اتقيت الله فلم اجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك وان الله يقول يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن
وقال يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك نزلت في شأن مارية وحلفه على حفصة فواطأت
عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدتم بها بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من حلف
بيمينه اذا استثنى فيها او حنث بعد ان اخرج عنه بالكفارة او تحرم المرأة بيمينه وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال

ان عزيمة التسلم الى ما يلفظ اليمين كما قبل الله مولاكم وتولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله احكامه واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه بعض حفصة حديثا يعلم ساريته او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث وأظهره
الله عليه واطلع النبي عليه الصلوة والسلام على الحديث اى على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض
عن اعلام بعض تكرما او مجازاة بها على بعضه بخلاف ما هاهنا وتجاوز عن بعض وبهذا يندفع قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غير لكن
المشدد من باب اطلاق الاسم المسبب للمسبب المخفف بالعكس ويؤيده الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير
فانه اوفق للاعلام ان تكونا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما
يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول محبة وما يجب موكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما
يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فان يعدم من يظاهره من
الله والملئكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل وفيل الكر وبين قرنيه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة مناظاهر
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرته الملائكة من جملة ما يحصل الله
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب وتقييم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في التسآء
خيرا منهن لان تطليق طلاقا الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بالمحال لا يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو وابن بيدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقران مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات منعبدات
او متذللات لمولاهن كما ان مولاهن سائحات صائمات مهاجرات او مهاجرات ثيبات وابكارا واو وسط العاطف بينهما
لتنافيهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح
والتأديب فرحمة اهلوكم عطفا على واو قوا انفسكم لفصل بين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نار اشتد حرها
اشتقاقا من وقيد الحطب عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون غلاظ القلوب شداد الاخلاق او غلاظ الاقوال شداد الافعال
على الاخلال لا تشدد لا يعتذروا بقولهم لن نطيق ولا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار
لانه لا عذر لهم او لعدم نفعه يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وصفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت بها على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما تخرقه الا بو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور
والكفور او النصائح كالثيوب نقديره ذات نصوح او بنصح نصوحا توبوا نصوحا لعل ربكم يوشك ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات يجري من تحتها الانهار وذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة اذ العبد مهما ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي
ظرف لمدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي اجمالا بعد التفصيل او نصب باذكر او مجرور بدل من يوم نورهم يسعى بين ايديهم وعن ايمانهم اى على
الصراط وقرئ بايمانهم اقطعي نورنا اجعليه تاما يقال نور الله ظلمته اذا اطفأها وقيل يتلألأ نورهم حسب اعمالهم فيسعى نور المؤمن كالجبل
امامه فضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما جاهدهم اذ بلغ الرفق مداه
ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم اوما وبهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط مثل الله حالهن فان بعولتهن يطئونهن كبقية نسائهم
ولا يحابون بمكانهن من النبي والمؤمنين من التسهيل عليهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط لخيانتهما بالنفاق فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يمنعا عنهما بحق الزوجية اغناء ما وقيل اى لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين
سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون شبه حالهن في ان بعولتهن
الكافرين لا يضرهم بمكان سيئة منزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف او لقوله يدخلها
الجنة رب ابن لي عندك اوفى علو رتبة المقربين وتجنبني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ وتخلصني من القوم الظالمين
القبط الذين لهم الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون لشبهها بالاولى اصل احصنت فرجها من الرجال فحصنت فرجها بنفخ جبريل فيه
اى في درعها او الجملة مرموز حي من روح خلقنا بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف التي انزلها او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وهاتان الجملتان
حصلن الكتب المنزلة وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد الطائعين
على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم يقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم ومن للابتداء وعن الشيء
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت

الملك

مكتبة وقف

محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن علي الصلوة والسلام من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى سورة الملك تالقوت امية تكتبه بيده

سورة الملك ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بعضه فقد من النصف في الاموكلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدمها او وجد الحيوة واذ الصاحبها قدم الموت كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى الحسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا اكثر اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وايقية موضع المفعول ثانيا لفعل المبلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يدخل على ما هو موضع الجملة دون الفعل عنها بخلاف ما اذا وضع موضع المفعولين وهو العزيز الغالب فلذلك لا يعجزه مراساة العمل الغفور لمن تاب من ذنبه الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت او ذات طباق في جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي الرحمن من تفاوت والكناس من يفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر او الجملة صفة ثانية للسبع صرح بها خلق الرحمن موضع التصوير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بعد فناء الناس وهدمه فضلا وان في ما يعاينها فيها جليلة لا يحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله اي قد نظرت البها مرارا فانظر اليها مرة اخرى عساك ان تظفر بما تعاين فيها من خلل ما اخبرت به من بنائها واستقامتها واسمها ما يفتح لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرة بعد اخرى جعلتين اخريين في اوقات الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل استغناء بالسراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ الذين يبن باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما لشياطين وجعلنا لها قابلة اخرى هي رجم اعدائكم وانتفاضها الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلنا ما يرجم به الشياطين من الكواكب رجوما وظرف الشياطين لرجوم او لمحذوف والرجوم جمع رجم بالضم وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وذكرهما بالتنصيص على ان اللام في الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه فكادت تميز من الغيظ يتفرق من غضب عليهم وهو تمثيل لشدته استغلظها بهم بحيث ان يراد بغيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الزبانية بكم تذبر بخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي خطاب لنا ان نحن الا في ضلال كبير او خاطبنا الكذب بحق مضنا الانزال لو لا ارسالا واسوأ بنا في نسبتهم الى الضلال الذي هو ابعد الجمع كانه ضلال او مصدر معد بمحذوف اي هل انذرا في منقوبه للسبب الغفر او الواحد الخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة فكذبتم مقام تكذبون لكل وعد ان الخطاب فالكل افواج قد جاء الى الكل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على رابعة القول عنكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عذاب الذي يكونون فيه قالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نتفكر فنتفكر في حكمه ومعانيه نفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف اعترفوا عن معرفة والذنب لم يجيء الا في الاكل مصدرا والمراد به الكفر فاعترفوا بالذنب اعترافا فسحقا فسحقهم الله سحقا اي بعدهم من رحمته والتغليب للدعاء لا يجاز في الفعل والتعليل في الكتاب في بالتقبل الذين يخشون ربهم بالغيب بخافون عذابه غائبا عنهم او وهم غائبون عنه او عن اعين الناس او بالمحل منهم وهو قولهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير هو الجنة وفيه اذان بان الدنيا واسرارهم واجهروا به اشارة على الضمائر والصفائر مثل ان يعبر بها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم الشر او الخبر السر او الجهر من وجد الاشياء جميعا قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير الذي وصل علمه الى ما ظهر من خلقه ما بطن او لا يعلم الله من خلقه وهو بيان هذه المثابة والتنبيه بهذه الحال يسند عن ان يكون الجملة مفعول ليعلم وعن ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله نبيه ورسوله بها ليقولوا لرسوله الحق عندالله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهلة لكم لتتلوكم فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لغاية التذلل فان منكب البعير يفيء عن ان يطاء الراكب فلا يتذلل له فاذا جعل الارض في التذلل بحيث يمشى في مناكبها فقد بلغ النهاية في التذلل وكلوا من رزقه والمشوا من غير ان يعوقكم عائق والنشور المرجع فيجازيكم على شكركم ان امنتم من في السماء من بعض الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم والله تعالى على ما دل عليه من في السماء امره وقضاؤه او على تعم العرب فانهم زعموا ان الله تعالى في السماء عن ابن كيسان وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا والادغام ما طلبها او امنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة فاضع وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فتضطرب بكم كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب بكم وانتم قعود في المحل والمكان الذي امنتم فيه ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ترميكم بحصبائها فستعلمون كيف نذير انذاري اذا شاهدتم العذاب ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب

الذين من قبلهم الى قوله ونفور المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافون عذاب ربهم وهو
باتقائهم معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب افضل لا محالة على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة
لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته فى الظاهر بترك المعاصى لا يستحق بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل
لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما ترتكب المعاصى انما
ترتكب فى حال الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها فى هذه الحال تركها فى حال العلانية
ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى عظيم فى الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
يعنى انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه انه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار القلب علم
اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه واله فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع
اله محمد ص فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل فى معناه وجوه احدها الا يعلم ما فى الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه
اى من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف
اى العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف التدبير من يدبر تدبيرا نافذا لا يخفوا عن شئ
يدبره به وقيل اللطيف من كان فعله فى اللطف بحيث لا يهتدى الى غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى الملطف كالبديع بمعنى
المبدع وقيل اللطيف الذى يكلف اليسير ويعطى الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو
الذى جعل لكم الارض ذلولا اى سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشى فيها بالحزونة والغلظ وقيل
ذلولا موطاة للتصرف فيها والمسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا فى مناكبها اى فى طرقنا وفجاجها عن مجاهد وقيل فى جبالها لان منكب كل
شئ اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا فى طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشى فيها لطلب المنافع فى
التجارة وكلوا من رزقه اى كلوا مما انبت الله فى الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اى والى حكمه المرجع فى القيمة وقيل معناه
واليه الاحياء للمحاسبة فهو مالك النشور القادر عليه عن الجبائى ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من فى
السماء اى ءامنتم عذاب من فى السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله فى مكان او فى جهة وقيل
يعنى بقوله من فى السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعنى ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هى تمور اى تضطرب و
تتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد فى الذهاب والمجئ
مثل الموج ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة
فستعلمون حينئذ كيف نذير اى كيف انذارى اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلى وجحدوا وحدانيتى فكيف كان نكير
اى عقوبتى وتغييرى ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكارى عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة
فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها فى الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط
الجناح وقبضه بعد البسط اى يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير
ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما يمسكه فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن
وفى ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شئ قدير والصف وضع الاشياء المتواضعة المتوالية على
خط مستقيم والقبض جمع الاشياء عن حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن على بن عيسى انه بكل شئ بصير اى بجميع الاشياء
عليم امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اى لا جند لكم ينصركم منى ويمنعكم من عذابى ان اردت
عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال الله جل جلاله هذا الذى وكانه سبحانه يقول للكفار باى قوة تعصوننى الكم جند
يدفع عنكم عذابى بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا فى غرور اى ما الكافرون الا فى غرور من الشيطان يغرهم
بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا فى امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذى
يرزقكم ان امسك رزقه اى من ذى الذى يرزقكم ان امسك الله سبحانه الذى هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا فى
عتو ونفور اى ليسوا يعتبرون فينظرون بل تمادوا واستمروا فى اللجاج وجاوزوا الحد فى تماديهم ونفورهم عن الحق تباعدهم عن الايمان
لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا يتقحمون بذلك على العصيان فقد لجوا فى عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذى
يرزقكم الاية تعريف حجة الزمها الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا لها جوابا فقال الله بل لجوا فى عتو ونفور فرجع المص الى قوله ولقد كذب

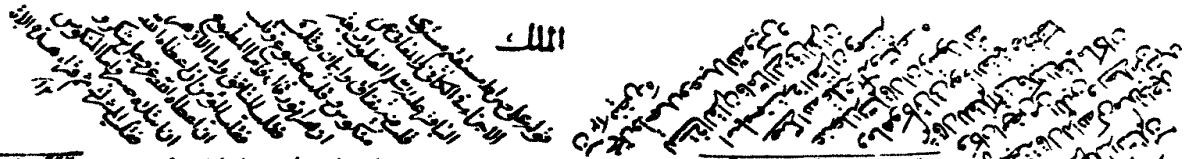

التبين من قبلهم فكيف كان نكيري عليهم بازال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد لقومه أو لغيرهم قال الطبري فتح صافات بلا طائر يجئن في الجو عند طيرانها فاتحات اجنحتهن وقابضات اذا بسطنها فصفن قوادمها وتقبضن وبقبضهن اذا خرجن بهما جنوبهن وقتادة عن الاستظهار على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل والتنكير للتفرقة بين الاصيل الطيران والطارئ عليها ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل لجميع كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص يصححن بها لهن الجري في الهواء اية دليل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عدل لفوله أولم يروا على معنى الوقف انظروا فيما امثال هذه الصنايع فلم تعلموا قدرتنا على نعذيبكم بجنود حشد وادسال حاصب لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تقرير من يصركم اشعارا بانهم لعتقدوا لهذا الغرض ومن مبتدأ وهذا خبره والذي صلته وصفة وينصركم وصف لجند محمول على لفظ الكافرون ان الا في غرور لا معتد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لينفروا طباعهم عنه امن يمشي مكبا على وجهه اهدى بمثال الكبية فاكب هو من الغرائب كفشع انتشط فاشع والتحقيق انها من باب انفض يجئ صار ثابتا كب وانكب ولبس مطاوع كبه وشع بل المطاوع لهما انكب وانشع ومعنى مكبا انه يمشي كذلك يسحب على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثور على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالناكبين والذين يمشون بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسالك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان منعاد غير مسلوك وقيل الراد بالمكب الاعمى فانه يعثر فينكب والسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا دلائله والافئدة لتتفكروا وتعتبروا والقليل ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض اي بثكم فيها وتكثيركم بالتوالد والتناسل واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد وا من العذاب ان كنتم صادقين في ان الخير يجيئون به والمؤمنين قل انما العلم عند الله اي علم وقته لا اطلع غيره عليه وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن الحاصل من قلنا راوة اي الوعد فانه يقتضي الموعود زلفة وازلفه اي قربه منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءها تهار وبه العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يدعون تفتعلون من الدعاء او به تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب مثلنا او بعثنا وهو جواب لهم لو لم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن اي عوكه الذي اليه مولى النعم كلها امنا به العلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه العلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع تقديم الصلة للتخصيص والاشعار به ستعلمون من هو في ضلال مبين نحن ام انتم فان ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا ينال الا بمصد وصف به تحقيقا او بتقدير ذي غور او مبالغة او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراسوا الملك فكانما ليلى ليلة القدر تشرق بكينة وتنهاتف بالتسابيح فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ بسم الله الرحمن الرحيم من اسما الحرف نون من اسمائه الحوت والراء بالحبش او اليهود وهو الذي عليه الارض والدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفش يكتب به وتوبد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح والذي يخطه الراقم به لكثرة فوائده واختص ابن عامر والكسائي وبعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفاظ اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم فرأيتها بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على اولوا الحبر واستدلال الفعل الى الآمر واجرائه مجرى اولى العلم لافامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت مجنونا بل عليك بالنبوة وحصائفها الزاكي العامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم ادب يحتمل ان تؤمل ما لا يحتمله امتالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلوة والتحية فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن فقد قال المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانبون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الصائرين بكمال العقل فلا تطع المكذبين بين لهم بحيث لم يبق للتصميم على معاندتك وودوا لو تدهن بان لداهنهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه لحياتك فيدهنون فيلينون لك عيب الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا الادهان وتمنوه لتكتهم اخر ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فيدهنون حينئذ وودادهانك لهم لانك لو داهنتهم لداهنوك وقرئ فيدهنون بالنصب في جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهو الحقارة او الكذاب من المهانة وهو الحقارة

صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد

وقد بنى سبحانه فى هذه الايات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق الوعيد وبعض ذلك يدل على الترتيب بينهما على تقدير النظر وترتيبها لما لا يستدل به وقيل المعنى ام لهم شركاء يحملونهم مثل المؤمنين فى الاجر كما مر لما بقى ان يكون التهويل من الله سبحانه فى هذا ان يكون تمام شركون الله يوم نكشف عن ساق يوم تشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق فى ذلك اصل يشهد المخدرات عن وقوعه فى الحرب قال حاتم شعر اخو الحرب عاد من يدا الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحصصته بحيث يصير عبارة عن كل امر مستفاد من اى الشجر والساق الانثى وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم اياه ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات الخمس فان وقت الترخ فلا تستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم بلحظهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل منه فقد فى ومن تلك حاله الحقير كله الى فاتك اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال واماطة التعمة او نزيدهم من حيث لا يعلمون انا استدراج وهو الاخذ عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم امهلهم ان كيدى متين لا يدفع بشئ وانما سمى اخذهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم منقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او النجوم فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس فى ضجره وقلة صبره فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا فى التعجيل بدعائه فيبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه بعفوه فنبذ الساحل وهو عليل او مذموم لولا ان تداركه رحمة ربه لطرح بالعراء وهو سقيم او لنبذ بالعراء وهو مذموم لكن تداركته فلم ينبذ وقرئ لتداركه اى لتداركه نعمة كائنة على حكاية الحال الماضية يعنى لولا ان كان يتداركه نعمة لنبذ بالعراء بالارض الخالى عن الانتفاع وهو مذموم ملوم مطرود على الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون التهيد فلما جتبه ربه فاصطفاه بالنبوة ان ما رد الوحى اليه او استنباه اى لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة لجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما ذكر او الى جنبه دليل على خلق الافعال يا ليزلقونك حين هم رسول الله صلى الله عليه على الرسول ان ندعو على قيل ياحد حين حل بهما حال فارا ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك قرئ بفتح الياء من زلقه اذا صرعه وبضمها من ازلقه اذا اصابه بالعين ويقال للرجل اذا نظر نظرا شديدا كاد يصرعنى اى واكمنه بنظرة الصرع لفضله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاريد بعضهم عن بعض على ان يعين رسول الله صلى الله عليه على الرسول فنزلت فى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصائص بعض النفوس وقرئ ليزلقونك من زلقه فزلق كحزنه فحزن وقرئ ليزهقونك اى ليهلكونك لما سمعوا الذكر اى القرآن اى يبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة فى مراة وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا ينعاطاه الا من كان كامل الانسانية عقلا وامتهم رايا عن النبى صلى الله عليه الرسول من قراءة سكن الفاء اعطاه الله تعالى الجنة بين حسن الله اخلاقهم سوء الحاقة اى حدث يحق فيه ان يحاق بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او تضع فيها حواق الامور عن الحساب او الجزاء عن الاستاذ من الحجازيين وهى مبتدا خبرها ما الحاقة واصله ما هى اى شئ هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اصول لها وما ادراك ما الحاقة اى شئ اعلمك ما هى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى يقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصفها تهاما فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة فكذبوا بها بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب غير على انها مصدر كالعافية وهو على ما يطابق قوله وثمود عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت عن ان تمسك فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ورودها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف وصف بحركة ما يتوهم من انها كانت من النصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها المسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمه اذا قطعه كانها تحسم من تتابعها كل خير او لانها حسمت كل خير ولم تبق ولم تذر او فاطعات قطعت وابرهم يحسمون ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا او بحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صيحة اربعا الى عرجون الى ربيعا الاخر وانما سميت عجوزا لانها اعجز الشتاء لو لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعها فالقت فى الشام فاهلكها فقرى القوم فيها ان كنت حاضرهم فى مهابها وفى الليالى والايام صرعى موتى جمع جيع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية منها كالاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيته او نفس باقية او بقاء وتاء قرءون ومن قبله ومن عنده ومن قبله ومن عنده من اتباعه ويقال عليه ثم قرئ ومن معه والمؤتفكات قرئ قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم اى عصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة وزيادة اعمالهم فى البغى اذ الماء طغى الماء جاوز حده المعتاد لما طوفان على بانيه وذلك الطوفان وقيل من قبلنا كذا اى باكوانهم فى اصلابهم انا لما طغى الماء فى سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين

المعارج

للذي يسئل والمحروم والذي لا سهم معين عنيا فهم والذين يصدقون بيوم الدين يصدقون بما اعمالهم وهون يتعب نفسه ويحرم ماله طمعا في المثوبة
الاخروية ولذلك كرر الذين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون مخافون ان عذابهم غير مامون اغراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن
من عذاب الله وان بالغ في طاعته قال الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون سبق في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرا ابن كثير لاماناتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخونون ولا
يكتمون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقراء يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلافها الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون بتعهدها في اوقاتها
ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا اعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات ما لفت
لا يخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين وفاشين جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكان كل فرقة يعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى وكان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن
بكلامه اتطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ابعيد ان يدخلها بغير ايمان وهو انكارهم لقوله لئن صح ما يقوله لنكونن بها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع
لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة لا يناسب عالم القدس فمن
لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها وانكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن
لم يستكملها لم يهيأ في منازل الكاملين واستدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية الى آخره والطمع على فرضها فرضا مستحيل عند
بعد وعيهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأت بخلق امثل منهم او بعظيم مجاد بدلكم
خيرا منكم وهو الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان نرد نفاذهم بخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من صعق آخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوضعون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم
على انه تخفيف نصب وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام وهي ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن
الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وفيه بعدها
على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به والاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى موقت لكم لا بد منه ان لم تؤمنوا ان اجل الله
لو كنتم تعلمون من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك فيبادرتم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة وان ما للتأكيد وانا كلما دعوتهم لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدا مبالغة في امتناعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها ليلا يروني كراهة النظر الى من فرط كراهتهم
دعوتي اويلا اعراضهم فادعوهم بالتغيير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا حنى ظهره
واثقل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم انى دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني ثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد ولان اخى بعضها عن بعض وجها
نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف يعني دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم
بالتوبة عن المعاصي انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف بفيئتنا ويلطف بنا
من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنى ولذلك وعدهم عليه ما هو واضح في قلوبهم ومثل لما طالت دعوته وتمادى اصرارهم
يرسل السماء عليكم مدرارا وتمدد كما يموالون وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا احبس عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحمل الاظلة والسحاب والمطر والمدرار الكثير
الدر ويثنوى عن هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا الا تأملون لله توقيرا اي تعظيما لموجب واطاعته فتكونوا
على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم وتسببان للوقار لو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون لله عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
التابع لا دق الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا اي تارات دخلقهم اولا عناصر
ثم مركبات فنباتا فالانسان اخلاطا ثم نطفا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيجزيهم
بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكم ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ابانة الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها زيادة الليل عن وجه
الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه دال على الحدوث والتكوين من الارض واصل التركيب

الجن

لفظه ومعناه او ثقل على التحامل عليه لاضطراره الى مزيد عضلة للستر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه بعزم عليه ويتحمله
عنها وانبيه مزمل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفيض عنه وان جبينه ليرضخ عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للصدق والجملة على هذه الاوجه
للتعليل مستأنفة فان التهجد بعد النوم مما يعالج ثقلة او ان ناشئة الليل ان النفس التي ينشأ من مضجعها الى العبادة من ينشأ من مكانه اذا نهض قال نشأ
نشأنا الى حوض بني تيما السري والصق منها مشرفات القماحد او ينام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي ينشأ بالليل او الجد او ساعات
الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأ اذا ابتدأ او هي اشد وطأ كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي
مواطأة القلب للسانها او فيها او مواضئة لما يراد من الخضوع والاخلاص وتقوم قيلا واثقل مقالا واثبت قراءة لحضور القلب عند الاصوات
ان لك في النهار سبحا طويلا فقلبك فيها فارغ فاشغلها بما شئت بالتهجد فان مناجاة الحق يستدعي فراغا وقرئ سجا اي مقرونا بقلة الشواغل
مستعار من سجو الصوف وهو نفسه وتبتل اليه انقطع وتبتيلا مصدر جيء به على زنة التفعيل لان التفعل والتفعيل يجيئان مصدرين للفعل الخماسي
ويجيء وصلوة وقراءة فان ورد راسة علم وتبتل اليه انقطع اليه بالعبادة تبتيلا فتبتل تجاوز سواه ولهذا الوزن مراعاة الفواصل وضع
موضع تبتلا دل رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل من ربك
وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة فان توحيده بالالوهية يقتضي توكل اليه الامور واصبر على ما
يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين وعن وايامهم وكل الى
الي مرهم فان لي عنيه عنك وفي مجازاتهم اولي النعمة واربابها وتهددهم بقوله صناديد قريش قتلهم يوم بدر قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا قيودا
للاسر والنكال القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما يتبع الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مما لا
يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع تما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس المعاصية المنهمكة في الشهوات يبقى معها بعضها
والتعلق بها عن التخلص الى عالم القدس فاذا صارت معذبة بهذه العقوبات الاربع انقطعت العلائق بينها وبين الاشباح فتتخلص
عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال يضطربن بتزلزل طوفان الملق لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كالقت
فسيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل اذا نثر قد ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام وانما نكر الاول وعرف الثاني لان المقصود يتعلق بهم فقصد تعريفهم
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذ فاه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ وقيل وخيما ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم
ان كفرتم يقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدته هوله وهذا على الفرض او التمثيل اصلا او لهوم يضعف القوى
ويسرع الشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول لشقاء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء يريد شدة ذلك اليوم على عظمها
واحكامها مضافا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا اي الموعود به تعريف جيء به تفخيما او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول اي هذه
الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي بتعرفه والعمل بسلوك التقوى اني ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل تصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعده منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة
من الذين معك ويعلم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقاديرها كما هي الا الله فان تقدير الساعات اليه
يقدر تقديرها لا اختصاصا ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا مقاديرها لاوقات ولن يستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم فرجع بكم الى
القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن صلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بالركوع
مثل كان التهجد واجبا على النبي والمؤمنين وضعف عليهم القيام به فنسخ بعد ما بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم
علم ان سيكون منكم مرضى اخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فتاب عليهم بان حكم الفريق الممرض
للترخيص والتخفيف ولذلك ذكر الحكم مرتبا عليه بحال قاقرؤا ما تيسر منه والصريح في الارض لابتغاء الفضل للتجارة وتحصيل العلم واقيموا
الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا بما يرجى به الاجر مما لا نفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والذي يحب صنيع وعد الصوص كما صرح به بقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا الذي توخرونه الى الوصية
عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل منه كلما فيه ولذلك يتبع من حرف التعريف وقرئ هو خير
على الابتداء والخبر واستغفروا الله في جامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقصير ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
قراءة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة سورة المدثر ست وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر
هو لابس الدثار وروي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السما
والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هو اول سورة نزلت وقيل
نادوا من فرش فغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتزين بالنبوة والكمالات المتقشف او المتخفف فانه كان بحراء كما

الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بمناسبها على كل نوع ملك او صنف وكلاه وواحدة لصنف الامة يعذبون بها بترك العمل نوعا بها بمناسبه
بتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون جنسه منها مصروفة الصلوة ينوفى تسعة عشر فقد نص فيها بواحد من انواع من العذاب بتركها الزكوة
وفرق تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات بناء هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشر كيمن وايمن اى تسعة كل عشر جمع بعشر بفتحتين
منكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة بخالفوا جنسهم العدد بين فلا يرفقون لهم ولا يترحمون اليهم فكانهم اخوى الخلق باسا واشدهم
غضبا الله روحان اذا جعل الماسمع عليها تسعة عشر قال الفرزدق لجرير لكل عشرة منكم ان سطشوا يرجل منهم فقرت وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر ضبر الامر عن المؤمنين بتهيئها على انه لا يتفلت منه واحد منهم به
استقلال لامرهم واستهزائهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل بقدر به اكثر المثقلين ولعل المراد الجمل والقول الحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بكسر اليمين بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام وصدق القرآن لما وافق ذلك ما عندهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا عطف على ليستيقن او على علة مضمرة تقديره ليستيقنوا ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب لموافقة كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة
الايمان ونفى لما يعرض من الشبطن حينما عراه شبهة وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك او نفاق منكون اخبارا بكة عما سيكون فى المدينة
بعد الهجرة والكافرون اليهود ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شيئا وبهذا العدد المستغرب يستغرب امثاله من مثل به
استبعدوه حسبوا انه مثل ضرب بكذا لان سبيل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين
ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك الا هو جمع جند على خلاف على ما هم عليه لا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر لكثرتهم والاطلاع على حقايقها و
صفاتها وما هو جبلى خصائص كل منها بما يخصه من كم وكيف ومقادير واوعية وما فى ما سفر او عدة الخزنة او السؤال الا فكرى للبشر الا
تذكرة لهم كلا ردع عن انكارهم او انكارهم ان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة وسهل وحفص
اذ امر على الماضى والصبح اذا اسفر اصله اسفر فحذف الفعل لدلالة احدى الكبر عليه كاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها انما جعلت كبرى
على تكبير الحافاتها بجعلها بمنزلة بنات بالالف كالتاء كما الحقت فاصعة بقاصعة بجعلت على قواصع الجماجم حيوان يلصق بالارض لو بقليل الكلاء والعظم معترض
للتاكيد نذيرا تميز اى لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر لمحذوف للبشر لمن
شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من المبشرى لدنيا المكلفين من السبق الى الجنة او التخلف عنها ولمن شاء خبر ان يتقدم منكون تعجيزا لمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت وهينة رهينة عند الله كالشيء اطلق للمفعول كالرهن لو كانت صفة لقيل رهين ولا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم ومثل هم الملائكة او الاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او خبر بعد خبر فى قوله تعالى
يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك قد اعيناه اى اعيا وقوله ما سلككم فى سقر جوابه حكاية
لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اطعامهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى كنا بعد ذلك كله
مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى
معرضين عن التذكير بهذا القرآن او ما بعده ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر
بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر قيل يرمى كل يوم بسبعين الفا ان يرقى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا
للنبى ﷺ ائت بكتاب من السماء بعنوانه الى فلان ابن فلان ابتع محمدا كما كان ياتى موسى فانزل الله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة فراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم لما
عن التذكرة لاستنكاف ابائهم التصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة اى التذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره الا ان يشاء الله كرهم
او مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو يصرح بان فضل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع وما يذكرون بالياء وقرئ بهما مشيئة هو اهل
التقوى حقيق بان يتقى عباده واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده ستما للمتقين منهم عن النبى صلى الله عليه وآله من قراء سورة المدثر اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

اوصال الياء النافية على فصل العظم المتاكيد شايع كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد مر الكلام فيه فى قوله ولا اقسم
بالنفس اللوامة بالنفس المتيقظة كيف تلوم النفس المقصرة فى التقوى يوم القيمة على تقصيرها الوثيق تلوم نفسها ابدا وان احسنت فى الطاعة وانفس المطمئنة
اللائمة للنفس الامارة او بالعكس لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد
وان عملت شرا قالت لعلى كنت خلعت نفسى عن الهوى فانها لترى المتلوم على ما حزبت من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها اعلانها بتحقيق
الانسان بمعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان منهم من يجيء الذى نزل فيه وهو عدى بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن
امر القيمة فاخبره بما فضال اوبنى ذلك لبوم اصدق لئن بعث الله هذا العظم ان لن يجمع عظاما بعد تفريقها وقرئ ان لن نجمع على امتناع المفعول
بل نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه نجمع سلامى اليد ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه التى هو

وقيل لوان خاتم ماء الرحيل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او احلوا وقال التعلبة نصب على الظرف ثم مضافة الى تمام الخلقة تبتليه في موضع الحال
اي مبتلين له بمعنى يريد بين اختباره او فاطين له من حال الى حال فاستحقاله الابتلاء جعلناه سميعا بصيرا لتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع البراهين
فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المعتد به ترتب عليه وله اما هديناه السبيل اي نصبنا له الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا وامّا كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التنصيف اي هديناه حالي جميعا او مقسومة اليهما بعضهم شاكرا لاهتدائه الى الحق وبعضهم كفورا لا
بالاعراض عنه او من استبدل وصفه بالتشكر والكفر جاز وفرنا ما بالفتح على حذف الجواب ولعله لو بقي كان الطباق وفيه محافظة على الفواصل
اشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المحوج الى التوغل فيه انما اعتد الكافرين من سلاسل يهانون بها ويقادون واغلالا يهانون بها يقتدون وسعيرا يحرقون بها وجعلهم وقد ذكر لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكرهم للموحدين احسن وقرانا فع والكساني وحمزة وابو بكر سلاسلا
للمناسبة الابرار جمع بر كارباب وبار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل الفدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا البرد
وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخالف فيها كيفيات الكافور فيكون كالمرجع عينا بدل من
كافورا ان جعل اسم ماء ومن يحل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او يفعل يفيرها ما بعدها يشرب بها عبادا
الله اي ملتذا او، جار مجرى الباء مزيدة لتعديه من لان الشرب مبتدى منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها بايحيث شاؤا اجراء سهلا بلا مؤنة
بالنذر استيناف ببيان ما وفوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفي على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه
فلان اوفى بما اوجبه الله عليه يخافون يوما كان شره شديدا مستطيرا فاشيا منتشرا غايته الانتشار استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار
فيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي يطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام والاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار
عليه الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير عند ضم الى بعض المسلمين مقول احسن اليه او الاسير المؤمن يدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريبك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال او اضمر لتوهم المن وتوقع المكافات المنفضة للاجر عن عائشة
رضي الله عنها انها تصدقت بالصدقة الى اهل بيت ثم سال المبعوث ما قالوا فان دعاء دعا لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا فاكتفى بدلالة ذلك يحسن بكم او لا نظلب لكافات منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشتد فيه
الاسد العبوس من ضراوته منظريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من مقطرات ليلة قمطرت ليلة اذا وقعت فيها وجمعت قطرها مشتق من القطر والميم
مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه لقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء
الواجبات واجتناب المحرمات وثمار الاموال جنة نسمانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن الحسين رضي الله عنهم وعليهما السلام مرضا
فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معنا الوا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فبرءا وعلى فاطمة عليها السلام وفضة خادمة لهما فصاموا ثلث
ان برا فشفيا عليهما وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام واحدا منها فخبزت
خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
ووقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه التوفي وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك اللهم اجعلنا منهم ومن مثابهم بحرهم متكئين فيها على الارائك حال منهم في جزائهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا بحملهما او ان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه لم ير عليهم فيها هواء معتدلا لا حار مجمد ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي
قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى انهم مستغنون عن ذلك لا يحتاج الى شمس وضوء وانية عليهم ظلالها حال وصفة اخرى معطوفة
على ما قبلها او عطف على جنة اي جنة اخرى دانية على اللهم وعدنا واجنبنا من قولهم دنا فلان من فلان فهو داني وقطوفها جناها وقوله تعالى وقطوفها دانية بالرفع على ان جملة الظل
والجملة حال او صفة وذللت قطوفها ذللا ليلا معطوف على ما قبله لو حال من دانية وذللا لينال القاطف بسهل التناول لا يمتنع على ظالمها كيف
شاؤا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة اي كونوا قوارير امروا بان يكونوا جامدين صفاء الزجاج بنية وشفيفها بين بياض
الفضة ولينها وقد تكون قوارير من نوع سلسال ابن كثير الاولى لانها اساس الاناء وفرعي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقادير
للمشارب على ما اشتهوا كما تمنوها وقدروها باعلم الصالح فجاءت على حسبها او قدروها الطائفون بها للمدار عليهم بطوفون بها
على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها او جعلوا قادرين لها كما شاؤا من غير تسخير كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا السلاسة استعدادها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل لذلك حكم زيادة الباء والمراد ان يمزج عينا فيها الزنجبيل ويصفها بنقيض وصفها لان اصل السلسل سل سبيلا فعمت به كما تسمى به
لانه لا شرب منها الا من سال اليها سبيلا بافعال الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون على حالة واحدة اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من حسنهم او لانتشارهم
وابتثاثهم في مجالسهم وانفكاك بعضهم الى بعض فاذا رايت ثم رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه فرع ثم فعل ما فعل ونملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وللمعارف في ذلك من ذلك وهو ان ينقش نصب عينيه

الملك وخفايا الملكوت فيستحق بانواع فنون الجبروت عاليهم ثياب سندس من خضر واستبرق فعلوهم ثياب البحر الخضر مما رق منها وما غلظ موضوعة على
الحال من هم في عليهم لو حسبتهم لؤلؤا منثورا على تقدير مضاف اي اهل ملك كبير عاليهم ومن قرأ فاضع وجعله على انه خبر ثياب فخبر ابن كثير وابو بكر حصل الكسر
حمل على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وخبرها محصل بالرفع وحمزة والكسائي بالجر واستبرق
بوصل الهمزة وبالفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على سندس وطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور
من ذهب لامكان الجمع والمتعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يعوض عليهم جزاء لما عملوا بايديهم حليا واوانا او
يتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير المجرور عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وهذا للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا
بريد به اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك سمي سقيا لله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهرهم شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى
ماسوى الحق فينظر بمطالعة جماله ملتذا بلقائه وانما يتفاوتون في هذه المقامات وربما يشعر به قوله ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عدد من قولهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير ضائع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا فيما احكمه اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيله الاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفارهم وغيره ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي
الى الثاني ومن الغالي في الكفر الداعي اليه والدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستدلال به والتنبيه باعتبار ما يدعوانه فان تنزيله انهى
على الوصفين مشعر بانه نصاهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاوع عنه في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر محظور واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ودوام على تكريره ودم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فتهجد له وبعض الليل فصل له وتعلل
المراد بصلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا او تهجد له طائفة طويلة من الليل
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا استعارة من الثقل لما هو الحامل وهو كالتعليل
لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا وبطء مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ولفاتت اهلاكهم وتبديل
امثالهم في الخلقة وشدة الامر بعين المشاة الثانية ولذلك جاء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وفوت الداعي ان هذه تذكرة الآية
الى السورة او الايمان المفهوم من شاء اتخذ الى ربه سبيلا بتقربه اليه بالطاعة وما تشاؤن اذا ان شاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله
مشيتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يليق بحال كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في
رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده لهم مثل وعد وكافا يطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي عليه الصلوة والسلام وعلى الله من وراء مسئلتي هل في على الانسان كان حراء على الله جنة وجبريل عن يساري ميكائيل عن يميني
بسم الله الرحمن الرحيم المرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم الله بطوائف من الملائكة ارسلت
الله باوامره متتابعة كعصف الريح في امتثال امره او بنشر الشرائع في الارض او نشر النفوس الموتى بالجهل بنا او حين من العلم ففرقن بين الحق
والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للصحفين او نذرا للمبطلين او ايات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فعصفن سائر الكتب
الا يمان بالنسخ ونشرن اثار الحدود والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الصحابة والتابعين او بالتفوس المكلفة المرسلة
الى العباد ان لا صنعا لما عصفن ماسوى الحق ونشرن اثار ذلك في جميع الاعصار وفرقن بين الحق بدلائله والباطل في نفسه وقلوب كل شيء هالك الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب الا لله او ذكرا لله لوبرياح عذلا لعباد سلن عصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب الجو فمرقن فالقين ذكرا الى نبيين
لهما فاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي لسلن للاحسان او المعروف او
لمعنى المشابهة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا اما لمحا الاساءة وانذارا خوفا او جمعا لعذير بمعنى العذر او نذير بمعنى
الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاول بالمعلة اي عذرا للمحقين او منذرا للمبطلين او السيلة مر ذكرا على ان المراد به الوحي وما يتم الوجيد
والتهديد والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي
توعدون من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف
واذا الرسل اقتت عين لميقاتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت بهم ميقاتها الذي كانت بانتظاره وقرأ ابو عمرو
وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي بقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع هو مفظم للهول وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانيا مفعولي اقتت على
ان معناه علمت ليوم الفصل بيان لهول الاجل وتفاقم امره يوم الفصل ومن ابن يعلم كنهه ولو علم مثله ويل ومثل للمكذبين اي يقال لهم ويل الا صل
مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك لمدعو عليه وهو مثل طرد او صفة اي نعلم الا ولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ
نهلك من هلك بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي نحن نتبعهم بطرائهم كفارا مثلهم وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين من المهلكين
كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلوة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من يجرم ويل يومئذ مثل للمكذبين بما يأتي فيه
وانما كرره ليعلق به ما يليق بكل واحد من طائفتي المكذبين او لتعدد اليوم فان لكل من الاولين والاخرين يوما يهلكون فيه وكذا ان اطلق المكذبين يتناولهما

شايع في كلام العرب لم تخلقكم من ماء مهين مظلمة منه ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر معلوم إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله
للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك أي فقدرناه وبدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن وقيل يوم نسوق الملكذبين بين يدي
على ذلك وعلى الإعادة ألم نجعل الأرض كفاتا كافية اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به وجمع كأن كفاتا
وسماما وكفت وهو الوعاء أحرى على الأرض بأعيانها وأطرافها أحياء وأمواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لأن أحياءها لا أنس وأمواتها
بعض أحياء والأموات والحال من مفعول المحذوف للعلم به وهو الأنام أو يحمل على المفعولية وكفاتا حال والحال منكور المعنى لا أحياءا بعض
وبالأموات ما لا بيت وجعلنا فيها رواسي شامخات حيالا ثوابت طوالا أو للتفخيم وأشعارا بأن فيها ما لا يعرف ولا يرى وأسقيناكم ماء فراتا
عذبا والمنابع بها وقيل يوم نقول للمكذبين بآياتنا هذه النعم اذهبوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا إليه انطلاقا خصوصا
وعن بعضهم يظلهم الله على رؤوسهم امتثالهم للأمر اضطرارا إلى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم فهي ثلاث شعب متشعب لعظمه كأنه جبل
الدخان العظيم يفرق ذوائب وخصوصيته الثلاث إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس لحس الخيال والوهم أو لأن المؤدي إلى هذا العذاب هي القوة
الواهمة الحاكمة في الدماغ والغضبية التي هي بين القلب الذي هو تنور الحمية في بهاره ولذلك مثل شعبتا منطوق الكافر وشعبته عن يمينه وشعبته عن يساره لا
ظليل يكنهم بهم ورد سلام الوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب شيئا أنها ترمي بشرر كالقصر أي كل شررة كالقصر في عظمها
ويؤيده أنه قرئ كالقصر وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور وكرمن وبهمن وكالقصر جمع قصرة كحاجر وحجر والمعنى
للشعب كأنه جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل منصرفا كان الشرار يتبعه من النار تبعا يكون أصفر وقيل سود فإذا سواد الإبل يضرب إلى الصفرة والأول
تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي جمالة وعن بعضهم جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ
بها وهي الحبل الغليظ هم وجبال التي شبهت بها في امتدادها والتفافها وقيل يوم للمكذبين بين هذا يوم لا ينطقون أي بما ينفعهم فإن النطق إنما يستحق
بما ينفع كالنطق بشيء من ذلك الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يوم يشهد ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وقيل للمكذبين عطف على يؤذن لهم على نفي الإذن والاعتذار عنهم مطلقا ولو جعل جوابا للدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن
واليوم فلان أن لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين بتهويل وبناء للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون
فتهربوا لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار بجزهم وقيل يوم نأمر للمكذبين بين أيديكم لا حيلة لكم في التخلص من العذاب إن المتقين من النار لا نهى في مقابلة
المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في أنواع الرفه كلوا واشربوا أي مقولا لهم هنيئا كنتم تعملون في العصمة تأكلون
تتمتعون قليلا إنكم مجرمون تخبرون الحسنين وقيل يوم نأمر للمكذبين بين يحضر لهم العذاب الخالد لخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون حال من المكذبين أي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم حالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من بشاعة المنقلع القليل على النعيم المقيم وقيل يوم لا يحدثون للتكرير
حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون أخلصوا الوصلوا أو اركعوا في الصلوة إذ روي أنه نزل من وسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبا بالصلوة فظلوا لا يحنى فإنها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
وقيل يوم نأمر للمكذبين بين لا يمتثلون واستدل به على أن الأمر للوجوب فإن الكفار يخاطبون بالفروع خلافا لبعضهم فإذا قيد بعدم القرآن يؤمنون فإن
لم يؤمنوا به وهو معجز فإنه مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له بعدد من آمن بالمرسلين
سورة النبأ مكية وهي أربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون أصله عن ما فحذف الألف لما مر في نحو هذا الاستفهام يفخم نحو
ما ميالون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والتفخيم لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ولم يسألوا الرسول والمؤمنون عن
استهزاء كقولهم يستدعونهم ويغرونهم أي يدعونهم ويغرونهم أو للناس عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر
بما يدل عليه قراءة يعقوب بمحمد الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه أو الإقرار والإنكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد على سبيل
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد وقيل الأول عند النزع والثاني في القيمة أو الأول للموتى والثاني للبعث
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على الخطاب لهم ألم نجعل الأرض مهادا أو الجبال أوتادا أذكرهم ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة
على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما نبه بخلق مهدا أي أنها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينام عليه أو جمع ماهد
أزواجا ذكرانا وإناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الإحساس والحركة استراحة عن القوى الحيوانية وأصل السبت القطع ومنه السبت للحلق
للميت وأصله القطع أيضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من أراده كاللباس وجعلنا النهار معاشا وقت معاش يبتغون فيه
تحصيل ما به يعيشون بمزاولة تصرفكم فيه عن نومكم وبيتنا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات قويا محكما لا يؤثر فيها مر الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا شديد الوقاد أم من وهج النار إذا اضاءت لولبها الحار من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات من السحاب إذا أعصرت أي
شارفت أن تعصرها الرياح بمطرها كقولك أحصد الزرع إذا حان له وقت الحصاد أو شارفت أن يحصل فيها من الزجاج الذي هو ماء العنب أو الإعصار
وقرئ بالإعصار وأنا جعلت مبدأ للإنزال لأنها بنشوء السحاب فدار خلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه

ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقت فى الاجساد وتنشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وتسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فتسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان تهيأها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاولياء لهم والبايات لطوايف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فتدبر من امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع وان تقطع الفلك حتى تخطف الافق الغربى نشطا من برج الى برج اى يخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبحون فى الفلك فتسبق بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فتدبر امر ما ربط بها كالمتناولة للفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة سماها اولا نزعا وثانيا نشطا اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان نزعا اى نزعا شديدا من اغرق فى النازع فى القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى الحظائر القدس فتصير اشرفها وتوشك ان تدبر امرا ما وحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتبه الارفع فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكاملين او صفات نفس القراء او ايديهم تنزع الصحف باغراق النزاع وتنشطون بالتسهم الروح وتسبحون فى البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو فتدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع وتعنيها نزعا غرقا فى مدة الاعنة لطول اصلابها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر او تسلم الله بها على قيام الساعة واتما حذف للدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام السماوية التى تتحرك حركة حسية عنيفة كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة الثانية وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهو صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها لشدة ما تعاين من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ءانا لمردودون ءاذا كنا عظاما نخرة وقرئ فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقه التى جاء فيها اى اثوبها مشيه على التسمية كقوله عيشة راضية اى ترجع الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفر حفرا وحفرة كما قالوا نقض نقضا ونقضة وقرئ ناخرة وابن عامر اذا كنا على الخبر عظاما فاخرة بالتنوين وقرئ ناخرة بالياء والشامى وحمص وروح نخرة وهما بلغتان قالوا اتلفت ذا اكثرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا يستصعبوها فانما هى الا صيحة واحدة بينت النخرة الثانية فاذا هم بالساهرة فاظهم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماءها وفى صفتها بانها لا تغيب حصاها او لان سالكها يسهر خوفا ومثل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى ليس قرائك حديثه فيسلك على تكذيب قومك بهدهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ نادىه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بانه فى سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على اراده القول وقرئ ان اذهب الى الندا بمعنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقراءة الحجازيان وبعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى بآياته الوجدانية والآفاقية الحرية اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الآية الآية الكبرى اى فذهب بلغ فاراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآيات وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه يحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى فى المجمع بنفسه او مناديا فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلى امره فاخذه الله فكال الآخرة والاولى اخذه منكلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمة الاخرى وهى هذه وكلمة الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيرى او للنكال فيهما او هما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما فعله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تحتها الذاهب فى العلو وفعلها مستويا او فعلها بانيا بنا بكواكبها من الكواكب الثوابت وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها للمولد والشمس ضحاها بالنهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها وبهذا للتسكين اخرج منها ماءها بتفجير العيون وترعتها ورعيها وهو الاصل الموضع الرعى وتخريب الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو وارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو رجوع لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى التى هى اكبر الطامات وهو البعثة او التنخم الشديد او الساعة التى فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا فى صحيفة وكان قد نسيها من طول الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم اظهرت لمن يرى لكل راء بحيث يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن يرى على ان مفعوله اذا ارادانهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه اى لمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حوكمة اثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هى

والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر. سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت
لفت من كورت العمامة إذا لففتها بمعنى رفعت لأن الثوب إذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره
إذا ألقاه مجتمعا والتركيب للإدارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لأن إذا الشرطية تطلب الفعل وإذا النجوم انكدرت انقضت قال أبصر خربان
فضاء فانكدر أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض أو في الجو وإذا العشار النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء
عطلت تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ترد ترابا أو أميتت من قولهم
إذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملأه
بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف وإذا النفوس زوجت قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وعملها أو نفوس المؤمنين
بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموءودة سئلت المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن سئلت بأي
ذنب قتلت تبكيتا لوالدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسئلت على الإخبار عنها و
قرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير وإذا السماء كشطت قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن
الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا
الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت جواب إذا وصح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة
قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا
أقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس أي السيارات التي
تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والليل إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من
الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر والصبح إذا تنفس أي أضاء غبرته عند إقبال روح ونسيم إنه أي القرآن لقول رسول كريم
يعني جبرئيل على نبينا وعليه السلام والصلاة فإنه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع
في ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم
بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة
بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من
الوحي إليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين بمتهم من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من أصل
حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول
بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر فأين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن كقولك لتارك
الجادة أين تذهب إن هو إلا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم أن يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأنهم
المنتفعون بالتذكير وما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فصار الكل
بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما
قدمت من عمل وصدقة وأخرت من سيئة وتركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب إذا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء
خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا و
لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على أن من قدر على ذلك أولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما تستعد لها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك
ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في أي صورة ما شاء ركبك أي ركبك في أي صورة شاءها وما
مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وإنما لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله
بل تكذبون بالدين إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما

الانشقاق

والانقياد بقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وإذا الارض مدت بسطت بان يزال جبالها واكامها والقت ما فيها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلق اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وأذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا للاستغلال كل من الجملتين بنوع من الغدرة وجواب محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير او الانفطار ولعل الاظهر قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه جزاء كدحك فمن الناس من يؤتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه ويرجع الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريقه المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل يغل يده الى عنقه ويجعل يمناه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوره وهو هلاك وتعسا لك عثرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصل كقوله وسيصلى نارا ذات لهب مضليه حتما لانه كان في اهله في الدنيا مسرورا واطوارا من المال والجاه فاغرا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور بلى ان يرجع الى الله بلى ايجابا لما بعد لان ان تقع بعد بلى كان بهم بصيرا عالما باعمالهم فلا يهملهم بل يرجعهم ويجازيهم فلا اقسم بالشفق الحمرة التي يرى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها وهو الذي عليه الشافعي والليل وما وسق وما جمعه وستر من الدواب وغيرها والوسق ان يستوسق الابل وسقا فاتسق واستوسق ولم يجدن سائقا او طردهن الى المحاشر لو سيقت واذا للمستقبل اتسق اجتمع وتم بدا للنون كبن طبقا عن طبق حالا بعد حال وهو مطابقة الاخبار الشمس وهو ملائما غيره فحيل الحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب بين الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما بعدها من البرزخ على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا عن طبق اطباق السماء بعد طبق لهلة المعراج وبالكسر على خطاب المنتفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او عائدا له فما لهم لا يؤمنون يوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بهن معه من المؤمنين وقريش يصفق فوق رؤسهم فنزلت واجمع من ذهب ذلك على وجوب التجويد وقد ترك من سمعه ولم يسجد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن او بالله اعلم بما يوعون بما يجمعون في صدورهم من الكفر او اعمالهم السيئة فبشرهم بعذاب اليم استثنى منهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع او متصل والمراد من ثاب منهم او ممن لحقهم ابتي غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من قرأ اذا السماء انشقت اعانه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج ذات النجوم سميت بها لانها منازل الشمس والقمر او الكواكب العظام التي تظهر نهارا لعلو شانها او الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ويجوز ان يكون الموعود هو الشاهد والمشهود هو المشهود عليه ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الاجساد فتنكيرهما للتهويل او الوصف اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للتبعيض اي بعض الشاهد وبعض المشهود او للكثرة كقوله فلن اكثر له من شاهد ومشهود وقيل النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وامته او سائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلائق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على جوده او الملك الحفيظ والمكلف ويوم النحر وعرفة والجمعة او يوم الجمعة والجمع كما ترى يشهد لكل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه نجوا العدم على نقضه بعد فعل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ازيتهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوها بناء وحفرا والجمع اخدة وقرئ وروي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر قال اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما فكان في طريقه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة فرماها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا كلها ان انت آمنت بالذي يشفيني فان الله هو الذي يشفي فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس عنده كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي فغضب عليه فدله على الراهب فقدم بالمنشار فوضعه على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني ثم تاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوضع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه حيث اصابه السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بساحتك آمن الناس كلهم فامر بافواه السكك فخدت وفيها النيران فمن لم يرجع عنه حتى جاء ت امراة معها صبي فتقاعست فقال اصبري يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي عليه السلام ان بعض ملوك المجوس خطب الناس فقال ان الناس حزب الاخوف عليهم فتغلبوه فاخذ يخدلهم النار ويطرح فيها من ابى وقيل لما انتصر بختنصر بني اسرائيل وهزم ملك اليهود وسبى من حبر فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال وقرئ النار ذات الوقود صفتها بالعظم وكثرة ما يلقى فيها والوقود الحطب او الموقود الحريق اذ هم عليها على حافة النار وقعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر في امره او يشهد من على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وصفه بكونه عزيزا غالبا يعجز عما يريده حميدا منعما يرجى ثوابه وفرق ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بانه يحق ان يؤمن به ويخاف ان يعبد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ليرجعوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بالاحراق بفتنتهم وقيل المراد

الغاشية

فانه اشقى من الفاسق واشقى من الكفرة المتوغلين في الكفر الذين يصلون النار الكبرى فادخلهم فانهم عليه الصلوة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم وما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من
الزكاة او تطهر للصلوة او اذكر اسم ربه بقلبه او لسانه فصلى لقوله ام الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحرم وقيل ترك بعضهم
للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فانتم تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او
اصلا قل وبل كل فان الشق الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمر وبالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها سالم عن الانقطاع خالص عن التعوب بل الانقطاع لان
هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الدارين وخلاصة لكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى او عطف بيان
الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف نزل الله على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام سورة الغاشية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قولهم وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة عمل ما يتعب صاحبه كالسلاسل وخوضها في النار وخوضها الوحل او الصعود والهبوط
في تلك الهاوية وهي دركة من دركات النار او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمر ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرأ
مصلاة بالتشديد للسببية او للغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية قد بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس شبيه الشبرق وهو يسمى الشبرق اذا يبس
ما دام رطبا وقيل شجرة ذات شوك تسميه قريش الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغساق طعام غيرهم او المراد طعامهم تارة هذا وتارة ذاك فلا مضرة في
نفسه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او مشتهاة لسعيها راضية رضيت بعملها
للمراد منها او بثوابها في جنة عالية علية الحل لا تسمع فيها بالتاء على الخطاب لكل الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالتاء ابن كثير وابو عمر ويعقوب وبالنون والياء فاعل فيها لاغية
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا ملغوة فان كلام اهل الجنة الذكر والحكمة فيها عين جارية تجري ماءها لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة بعضها
السمك والقدود اكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم وتمارق مسانيد جمع نمرقة بالضم والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر الاعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا بديعا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها جمالا احمالا للاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بارکة للحمل منقادة لمن اقتادها طويلة الاعناق لتنوء بالاوقار على كل نابت
ويحمل العطش الى عشر ضعف عدد الليالي لها فطرة البرد في الماء والمقاومة مع الحمل من مناضع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المبثوثة في الحيوانات
الذي هو اشرف المركبات واكثرها منافع او لانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل الراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد
والى الجبال كيف نصبت راسخة لا تزول والى الارض كيف سطحت حتى صارت مهادا او فرشا الافعال الثلثة عن بناء الفاعل الى المفعول وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى المخلوقات من البسائط والمركبات بعين التفكر فلا ينكروا اقتداره على البعث لذلك عقبت بامر المعاد
وترتب عليه بالامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا انما عليك التبليغ لست عليهم بمسيطر مسلط
وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فسيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل
متصل فان جحاد الكفار ونتائج تسلطه وكلمة او عدهم بالجهاد وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى
واصر فانه يعذبه العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وعلى الاول منقطع لان ما قبله مثبت لا يتناول ما بعده وقرئ بالتشديد على انه فيعال من صيل
فعيل من الاياب وصال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في يوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في الحشر وتقديم الجزء للتخصيص والمبالغة
في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا
وانفجر اعتم بالصبح واوغل فيه كقوله والصبح اذا تنفس او صلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بالنحر او المحرم او عشر رمضان الاخير
وشفع الخلق لانه زوج ومن الخالق لانه فرد ومن غيرها بالعناصر والافلاك والروح والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي
مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما يراه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة حتى
للشفع وهي غير حزة والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحجر والليل اذا يسر اذا يمضي يمضي كقوله والليل اذا ادبر او لتقييد بذلك الخالق للتعاقب
من قوله الدلالة على كمال القدرة وحضور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خفف ابو عمرو في الوقف
لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين للبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف به
لذي حجر يعتبر به ويؤكد به ما يراد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر صاحبه كما سمي عقلا لعقله وحصانا لانه حصن وهو الصبغ الذي يقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن بدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد بعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم اسم كانوا يسكنون
هاسم باسم ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم ان جعلته اسم بلدتهم وقيل تتحي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والشان وقيل كان لعاد ابناء ثلاثة شديد وشداد وقهر ثم مات شديد فملكا وقهرهم ما ثم شداد فملك الارض

البلد الشمس

والاكل والشرب وغيرهما وهذه بناءة البعدة بمن طريق الخير والشر والتدبير والاصل المكان المرتفع قالوا فاقتحم العقبة اى فلم يشكر المال الا بادخاله في العقبة وهو الدخول في امر شاق يريد العقبة الطريق في الجبل استعارها للمأخوذ بها من الغلال والانعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما بينهما من التضاد لتعلق المراد بهما حسن موضع لا موضع لرفعهما الانكار وقع الامكرة اذا المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض جيء به لاستفظاع شأنها كأنه لا يدرى كنهها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الزمان لاستقلال الايمان واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر حض بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بسبب الرحمة على عباد الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن والبركة والذين كفروا بآياتنا نصبناه دليلا على حق من كتابة بحقوا بالعذاب هم اصحاب المشئمة الشمال والشوم وللتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار والضمير شأنا لا يحتمي عليهم نار موصدة مطبقة من اوصد الباب اذا اطبقه واغلقه وقرأ ابو عمر وحمزة وحفص بالهمز من اصد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى يوم القيامة الامان من غضبه سورة الشمس وضحاها خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والقسم فيه وفي ذلك والقسماء بالنهار اذا امتد النهار وكاد هو منصف القمر اذا تلاها اذا جعلوها طلوع الشمس اول الشهر او غروبها لليلة السابعة لان القمر يقارن الشمس في اول الشهر ويستدبرها في السابع ويستقبلها في الرابع عشر وكمال النور واتساقه فيما بين ذلك والنهار اذا جلاها اذا اظهرها يقال جلا الشمس غاتها بقال اذا انبسط النهار او الظلماء اذا الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها اذا يغطي ضوءها او الافاق او الارض لما كانت ملابسات العطف مذاهب الاولى الاعتبار الجاهلة بنفسها الثابتة مناب فعل القسم من حيث استلزم ما علم معها وطي الجار وان والنظر فيه بالجر والظرف المقدم بين واو القسم وما في حيزه ضرب زيد عمرا وبكر خالد الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها اوما اوثر على من لارادة الوصفية كأنه قيل والشيء الفاد والذي بناها دل على جوده وكمال قدرته ببناءها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماء مصدرا يجر الفعل عن الفاعل وبجعل بنظم قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان بهم منها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفسا والتعظيم والمراد بنفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامها وضرب بعض طرقها او التمكين من ركوب ايهما شاء قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل حوابا للقسم وحذف اللام للطول وكاد لما اريد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اعتنى عليه بالجملة على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبين ذكرهم عظائم الآيات لجعلهم على الاستغراق في شكر نعائه الذي هو منتهى كمالات القوة العاملة وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس في الجواب بحذوف تقديره قد سعد من الله على التفاوت لكن بين بهم رسوله كما مدح على ثمود لما كذبوا نبيهم صالحا وقد خاب من دسى نفسها نقصها واخفاها بالجهل والفسوق وأصله دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود مطغوتها بسبب طغيانها اوبما اوعدت به من عذابها اذ الطغوى كالرجعى لما هلكوا به الطاغية واصله طغيا وانما غلبت باء مواناتها بقرينة بين الاسم الصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين نهض لكذب ثمود وطغوى اسنفتها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولية العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروها ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان ضلوا وعقروها فدمدم عليهم ربهم اطبق عليهم العذاب هو من ذكر هو لهم فاقرصدوه وقرئ بالتخفيف الثلم بذنبهم بسببه فسواها سوى الدمدمة او عامة هلاك ثمود وبعثها بعض الاشقياء او الطاغية او قدار فاضمر وان عاد فلا على العطف على انتفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة والشمس كأنما تصدق بكل طلعت عليه الشمس وغربت ولا يخاف عقبى الله في الآخرة بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال الليل او بين طلوع وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع او ما مصدرية اى وخلق الذكر والانثى وهما مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى بالخصلة التي يحسن بها المعاصي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى هي ما دل على حتى كلمة التوحيد فسنيسره للخلة الموصلة الى الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب او السير السهل بلا اعتساف وامامن بخل بها ايثارا للدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للخلة الموصلة الى النار وما يغني عنه ماله اذا تردى هلك انكارا ان زدى هلك تفعل من الوادي اذ تردى في قعره للتعريض بقوله تعالى ان علينا للهدى ان علينا ان نهدي للناس ما يحوجهم الى الهدى ان علينا بمقتضى حكمتنا ان نفعل ما يقتضي الحكمة كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى نتصرف في الدارين ما شئنا لمن نشاء فلا تطلبوا ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا كفر الكافرين اذ لا هداية فانذرتكم نارا تلظى تتلهب بلظاها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولان الكلام في المتقين وصفة بقوله الذي كذب بقوله اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وبجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها اصلا ان يدخلها او يصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يصليها ولا يلزم من ذلك صليها فانها لبعض العصاة الذين في مشيئة الله بصر في حسنا الحبر لقوله يزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لأحد عنده من نعمة تجزى فتقصد بإتيانها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى

يا محمد لا لذة او نظفا بعد بالبين والجزاء بعد ظهور هذه المعاني من وقبل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى هذا الذي يعمل على هذا الكذب بآيات الله بأحكام الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى البين الذي حمل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذا التوت مرتين وبها تسع عشرة آية وقيل ست وقيل ثمان بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق والذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا واول على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان خاصهم اقلا ثم عمم ثانيا تخصيصه بالخلقة وحده لانه على عجيب يقطر شرفه من علق جمعه لان الانسان في معناه الجمع لما كان اول الواجبات معرفة الله تراه اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما امر بالقراءة باسم ربك حقال ما انا بقارئ فضل اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويعلم من غير تخوف بل هو الاكرم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد فشى به تدوين العلوم وبعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم تخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فعلمك القراءة وان لم يكن قارئا او قد عده سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان فضله وما خصه الى اعلاها بفنون الربوبية وتحقيقا لاكرميته واشارة الى ما يدل على معرفته عقلا ثم تنبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لان الكلام عليه اي الانسان لطغيان رآه استغنى اي رأى نفسه استغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم وان لك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد اي لان رآه الى ربك الرجعى لحظا للانسان على الالتفات مهددا يدل على عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى او اياب الذي ينهى عبدا اذا صلى قال ابو جهل قال لئن رأيت محمدا ساجدا لاوطئن عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال لئن لم ينته لاخذن بالعنق فقبض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولعله لما كان عبودية المنهي دلالة على كمال عبودية الناهي كان الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان على الهدى او امر بالتقوى اي اتنهاه وانت على هذه الصفة او امر بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يعترض لمن النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالصلوة وغيرها الدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنأخذن بناصيته ولنسجبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتبته للمصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بالالف عن الضمة للعلم بان المراد ناصيته المذكورة ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم ورد بان ايا ما يحصل من ذلك سرعان ما يتفرق عنه فلا يحصل ما يعتد به والمراد تهديده بالاستئصال وانه لا يمنعه منه احد سندع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد يجرونه الى النار وهو في الاصل الشرط والزبن الدفع او دعي على الانسب باسلوبها وزبن والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه وانبت انت على طاعتك واسجد وادم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك في الجملة او اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كاتمام المفصل كله سورة القدر مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخم بإضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزله فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر انزاله فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزاله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل اكثر وقيل اقل وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعل المسابقة منها والداعي الى اخفائها ان يجد من يريدها الى اكثر هو ولتبقى الامور فيها على الوجوه تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا البارحة هو خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بسبب كل امر قضى الله تلك السنة وقرئ من كل امر اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي فهو عليه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم بمعنى الامن كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأه

سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر سمى البينة لانها ايات متميزة بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبعيض والمشركين وعبدة الاصنام منفكين حتى تأتيهم البينة صفة لبينة مبين للحق او معجز الرسول
باخلاص القرآن بالمخاصة من بحدي رسول من الله بدل من البينة بفعله ويقدير مضاف ومبدأ يتلوا صحفا مطهرة صفة اخرى والرسول ان
كان امياً لكنه تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يتطرق اليها وانها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبة بأن مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كما كانوا عليه بان بعضهم اوتردد في نبوته وعن بعضهم بالاسرار
على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به واما اهل الكتاب
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به وتكرير وجوه وعصوا حثفناه ما يلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة دين
الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال المدلول بتهم ما يوجب ذلك واشتراكهم في
حتم العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البرئ بالهمز على الاصل ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر جزائهم
المؤذن بان ما سيحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عندهم وجمع جنات وتقييدها باضافة وصفها بما يزيدها بهجة وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف فما بالهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى ما يتمنون ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان
لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة معه خير البرية مبينا او
مقبلا سورة الزلزال تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية
او المكان لها او اللايق بها في الحكمة وقرئ وهو اسم للحركة وليس في الابنية فعلال الا الصلصال واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن
او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لهيتهم من الامر المفظع وقيل للارض بالانسان الكافر فان الانسان يعلم ما لها يومئذ تحدث
اخبارها ما تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها بما امر لاجله زلزالها واخراجها وقيل بنطقها الله فيخبرها عمل عليها وهو بدل من اذا لو ناصبها اذكر او
اصل واذا منتصب بجوابها بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اخبارها اذ حال حدثت بكذا وكذا او الام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك لشفي من الصحاة يومئذ بدل ثان من اذا يصدر الناس من محاربهم الى القبور او الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بدل ثان من يومئذ بتفصيل
بين اولى لذلك قرئ يره بضم الهاء وسكونها على الاشباع وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بتفصيل
من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا او الذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت
اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا ضبح الخيل العدو نفخ فيه صوت
صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف فالموريات قدحا والعاديات يؤثرن في الحجارة بحوافرهن فالمغيرات صبحا يغرن اصلها على العدو صبحا اي وقته فاثرن به
فوسطن اي الوقت او بالعدو او النقع اي صرن بذلك الوقت او بالعدو او النقع اي صرن بسببه جمعا من جموع الاعداء وورى به عليه الصلوة والسلام بعث جيش منهم فنزل بازائه
منهم فتن ويحتمل ان يكون القسم والتنوين للتعظيم والمراد بالموريات افكارهن انوار المعارف والمغيرات على الموري العادات التي اظهر مبدأ انوار القدس
فاثرن به نقوشا فوسطن به جميعا من جموع العلمين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او العاصي بلغة كندة او بحيل بلغة ربيعة ومالك وهو
جواب القسم والضمير في ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه
لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا الشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بحث ما في القبور من الموتى وقرئ بحث وحصل وجمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بهم وبما
استرعوا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ ان وخبير بالام عن النبي صلى الله عليه وعلى آله من قرأ والعاديات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القارعة ما القارعة وما ادراك
ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر جعل عليه القارعة وتكون
الجبال كالعهن كالصوف في الالوان المتفوش المندف في اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان رجحت مقاديرها حسناته فهو في
عيشة مرضية ذات رضا او مرضية اذ لا يتصور فيها سخط وامن خفت موازينه ان لم تكن له حسنة رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فسر بها بقوله نار حامية
من اسمائها ولذلك قال فما ادراك ما هيه فاء حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورته القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة
الهاكم التكاثر شغلكم التباهي بالكثرة بسم الله الرحمن الرحيم لهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو ومنه قول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم

التكاثر ألهاكم

التفاخر استوعبهم عد الاحياء فصاروا الى المقابر فكاثرهم بالاموات عبر عن انتقالهم الى فكرا لموتى بزيارة المقابر وعن ابن عبد شمس وبني نوفل وابا لكثرة فكرهم بنو عبد مناف فقال بنوسهم ابن لبغوا على كانوا في الجاهلية يعادون الاحياء والاموات فكثرهم بنوسهم وانما حمل اللعن عنه وهو ما بنيتهم من البناء المعظم والمنبر الفخر وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم وتكونون في القبور عبارة عن الموت كالوقوع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون عقبا وايكم اذا عاينتم ما وراء كم وهو انذار لهما فوا وتنبيه هو من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وتهديد ولا دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول ولا على ان عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر الهين اي كعلمكم ما تشاهدونه لشغلكم ذلك عن اولهاكم ما لا يوصف ولا يكتنه وحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه متحقق او وضع بدل موجبه تهديدا كقوله تبا لوجه واوضح بيرما انذرهم منه بعد ابهامه فخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد والاولى ان ارادتهم من مكان بعيد في الثانية اذا ورودها الطائر العيان الاولى المعرفة والثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي لهكم وشغلكم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والتعيم ما يتنعم به والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله وكلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل الامن ظل بارد وطب ماء وكل ما من شكره وقيل الامن خصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ الهكم التكاثر لم يحاسبه بالنعيم الذي نعم به على ظهر الدنيا واعطى من الاجر كما قرأه الصابرين تسلى العصر بالله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لما فيه على الاعاجيب والتعريض بمن يخسر ما صنافيه من الخسران ان الانسان لفي خسران في مساعيهم حيث اعمارهم في مطالبهم الخسيس التنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرى بالدنيا فضلوا بالجهود الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثبات الذي لا يصح الكون من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الحق وما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يختص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعلة بعبارة تامة كرهب بالترجيع دون الخسران الكفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد موقت الى خسر وقصر خطاب وتكرير تاما فان الانهام في جانب الخسران كرم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة العصر غفر له ان تصدق وكان من تواصى بالحق وتواصوا بالصبر سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالغمز فشاع في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال لحكة ولغة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك من نحك منه ويسهزء لها في الاغلب من شرف فانه كان سخابا او في الوليد بن المغيرة واغتابه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جمع ما لا بدل من كل او ذم منكر او نوع وقرأ ابن عامر همزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل وعدده مرة بعد اخرى يحوبه انه فرط وعدده على تلك الاعمام اتحسب ان ماله اخلده كما خلد ذا في الدنيا فاخبه كما يحب الخلود وحب المال اغفله عن النظر في العواقب او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وجهه تقرير مضمون الخلد هو التي لا تستقر كأن ودع عليه عن حسبانه ليبتدئ بسطرحتمه في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة نار الله التي اوقدها الله تفسير لها هذه الخاصية فانه تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما الله لا يقدر ان غيره يطيف التي تطلع على الافئدة تشتمل على القلوب تشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف في البدن واشد تالما لالم وكذا كل محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال الفاسدة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اطبقت الباب اذا اغلقته قال شمر تختص بالبيوت الكبار فاما في ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل الاقفاص لانهم حبسوا فيها لتصور من قرأ الكوفيون غير حفص ممددة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاسوق الفيل بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل لخطاب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف لم يقل لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الامور التي لا تدرى وانما وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل انه عد من الاشراف ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي وبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما دنا من الحرم خرج عليه عتود من الابل فاخذ الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير منقاره حجر وفي رجليه حجران امثال العدسة اصغر من الحمصة فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وفرق الله تعالى في اطهار اثر الجازم وكيف نصب فعل لا تر لما فيه من معنى الاستفهام الترجمة كيدهم في تضليل الكعبة وتخريبها في تضييع اموال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع اباله وهي الجرزة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها ومثل لاواحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالتاء على تذكير الطير لانها اسم جمع او اسناد على ضمير ذلك من يعقل من باب سبحر حمر بسنك كل مثل من السجل وهو الدلو الكبير او الاعمال لوهو الارسال او من السجل وهو المكتوب المدون فعلى هذا كقصف تالمكتوب فيه ذم او نوع وضع عليه الاكال كعصف ماكول وقرئ وضعه على البناء للمفعول وهو ابلغ في الدلالة على كمال القدرة اذ المعنى انه جعلهم بحيث اكلهم الدود او اكل حبه فنوع صيف ابنه او كبن اكلته الدواب وحاشية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ

سورة

سورة الفيل اعضاء اثنتا عشرة او ثلاث عشرة او اربع عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت

والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي لاجل سهولة الشتاء الى اليمن وسهولة الصيف الى الشام يمتارون ويتجرون لو تركهم من مثل الحبشة كانتهبين في الشعراء جعلهم كعصف ماكول لا ايلاف قريش بتوبيخهم انهم مع مصيف لهم وشتاء وحرم لهم امن وغيرهم يتخطف من حولهم ولايلاف قريش ولد النضر بن كنانة منصوبا على تبعيد قريش وهو مايزعظيمة التعجب بفتح السين ولا مفاتح الا بالنار وشبهوا بها لانها تاكل ولا توكل ويقولوا لاشل وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المفيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم ومثل المراد بهرشدة اكلوا فيها الجيف العظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم او مسايرهم لوا لجاز خلا بصيهم يسيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة لايلاف قريش او عطاء عرضا بعيدا من طائف للعبدة واعتكف بها سورة الماعون مكية وقيل الا الذين هم عن صلاتهم ساهون مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب فرعبدة من

يا المضارع ولعله قصد به مجرد الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف للتاكيد بالتعيين فالجزاء والاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا يتيم فجاءه عريانا يسال من مال فضربه بعصا فشجه ابو سفيان بالجزاء مخرجون وامثاله يتيم لجافقره بعصاه لوالوليد المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اصله وغيرهم على اطعام المسكين لعدم اعتقاده ولذلك رتب بالفاء على كذب بالقاء حتى قيل للبخيل الذي لا يطعم ولا يامر بالطعام ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها او الذين هم يراؤن الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاون في العادة والقاء ثبت والمعنى فاكان عدم المبالاة بالبتيم من ضعف الدين والموجب للذم والكفر بخ فالتهدد عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بان للتوعد لذلك ترتب عليها الويل والتسبيبية على معنى موبل لهم واتما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤد يا سورة الكوثر مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل شرف الدارين وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه نهر في الجنة وعدني ربي فيه خير كثير هي حوضي ترد امتي يوم القيامة اكاويزه عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب منه فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وروي انه نهر حافتاه قباب الدر المجوف وطينه المسك الاذفر وحصباؤه الياقوت والزبرجد واوانيه من الذهب والفضة ماؤه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من عدد نجوم السماء وقيل حوض في عرصات القيامة ترد عليه امتي فيذاد عنه اقوام فاقول يا رب امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاصل الوطء بقدمه فخالفت بينهما عنه المراد بها شكر الانعام فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن الوجه فيها ان العرب تتصدق على المجاورين بدمها ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد قرن الصلوة بصلوة العبد والتضحية ان شانئك ان من ابغضك ليغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واتما انت فبقي ذكرك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة وذلك لان الاخرة مالا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرب في ذلك اليوم سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون

يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون وروي انه عرض عليه صلى الله عليه وسلم نفر من قريش فقالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي في هذا الوقت لان لا يدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال كانتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما اعبد فيما يستقبل تماما انا عابد ويجوز ان يكون تاكيدا بمعنى ما عبدت لتطابق ما بعده لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله واتما قال ما عبدتم دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة فقط وقيل ما مصدرية والاولى ان بمعنى الذي والاخرى ان مصدرية لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارضه فليس فيها دين في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بايته القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة ويفسرها كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسورة الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعد عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وقيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهارك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدمات متوجهة من الاول الى اواخرها المعبر لها عنها فعبر منها شيا فشيا وقد قربا لنصر من وقته فكن منتظرا لوروده مستعدا لشكره وقلبت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب وقد دخلوا حال على ان يجعل ابصارهم اوصفعول ثان على انه بمعنى علمت فتح بتاء المتكلم لنبي الله ما لم يخطر ببال احد حامدا لله عليه اي فصل له حامدا على نعمه وروي انه لما دخل مكة نزل بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فرقهن عما كانت الظلمة يقولون حامدا لله على ان صدق وعده واعان على اهله بصفات الجلال حامدا لله على سقاية الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا للعمل استدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يقول في اليوم والليلة ما مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التخلي من الخالق الى المخلوق كما قيل ما رايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره لذنب خلق المكلفين او الاكثر على ان الشفاعة لاهل مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخبر بها كما قال لعباس فقال علي الصلوة والسلام لما

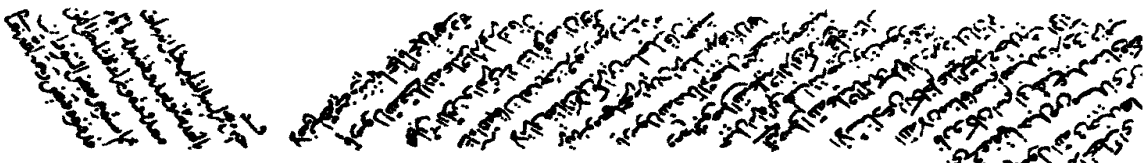

بيكيان قال نعيت اليك نفسك قال انها لكاذبة وقول وصل ذلك لانها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار
تنبيه خلق من اجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه
والدوسلم يوم فتح مكة تبت يدا ابي لهب وتب قد خسرت يداه وخسر وقد تب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة
لب لهب مفسه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا او لهب بكم وقيل انما خصتا لانهما كانتا اعظم على النبي صلى الله عليه وسلم ايذاء وادعى الناس الى
هذا دعوتنا واخذ عن جابر ابن مهران ابا لهب مر بمهر فقال لمن هذا المهر فقيل لفلان فقال ما اشتراه الا بكنيته فكنيته ابا عتبة واسم عبد العزى فاسند كره وكان
لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او لانها تؤل الى ابي لهب كما قيل على ابي تراب عليه السلام وقيل اسمه عبد العزى وقيل عبد الحارث والتبت الهلاك
لتحقق وقوعه لقوله تشرح ذات لهب جزاء ما الله شرح ثاب جزاء الكلام بالمعاوبات وقد فصلوا وبدل عليه قرئ وقد تبت والاول اخبار عما كسب يداه والثاني
عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب واستفهام انكاري لما كان يحامي عنها التعصب فيما كتب وكسب مكسوبه ما لان من الشائع
والارباح والوسائط ولده الذي ظن انه ينفعه وولده عتبة وهذا قريب لسداد في طريق الشام وقد احدق به الصيد ومات ابو لهب اعدل شهر ونصف
بدمل اصابه ثم عدوى وتركه ثلثا حتى انتن ثم استأجر وا بعض السودان حفر فوضعوه واحتاروا عن الغيب طامة وقوعه يصلى نارا ذات لهب يستقبل بها
جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن بجواز ان يكون صليها للمستقبل وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ
وهو اجود حمالة الحطب بمعنى حاملة حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام وتحمل زوجها على ايذائه او
النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
وجيدها جعل جيدا اي تاما مسدا اي فتل وسد وجعل مسدا للحالق اي مجدولا وهو تشبيه لها في الخساسة بالمحتاج او مصورة لها في النار والقى تحمل الحطابة
تربطها في جيدها تخفيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزم من حطب جهنم كالرقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من نار
والطرفان موضع الحبل او الخرز وحبل رفع بهر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قراءة سبع ثبت ويجوز ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب فيه واحد
تشرح الاخبار اذ ما ناسب مكية تبت يدا ابي لهب وتب قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هو هو والمسئول عنه اي الذي سألتم عنه هو الله لما روي ان قريشا قالوا يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم صف
لنا رب الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما كون
منزه الذات عن انحاء التركيب المقداري وما يستلزم احدها كالجسمية والجزء والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والفاعلية الذاتية و
الحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة
الكافرون في مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعداوته فلم يثبت معاداته فلا يناسب ان يكون منه ما هذا لفوز حمد بقول بعفاره وتؤمن ان
يدعوا اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يقتضي عن غيره مطلقا وكل
ما عداه محتاج اليه في جميع حاجاته وعبر به لعلمهم بصمدية غيره لا لاحد بتنه وتكريره لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية ولعل
الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لو يجانس فلم يفتقر الى ما يعينه او يخلفه عند امتناع الحاجة والفناء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لرد ما روي عن قتادة ان الله اتخذ ولدا ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى
شيء ولا يعقبه عدم ولم يكن له كفوا اتصد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما
كان المنفي هو الحكاية عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا او احد ويعمل
ربط الجمل الثلث بالعاطف كان المراد منها لفظ اسلم الامثال هي كلمة واحدة مبينة على ما يجمل ما بعدها وقرأ حمزة وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واو والاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في تحقيق انها تعدل
ثلث القرآن فان مقاصده مضبوطة في بيان المبدأ والاحكام والقصص ومن عدل بها كلها اعتبار المقصود بالذات من ذلك وعن ابي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما وجبت قال وجبت له الجنة قل اعوذ برب الفلق خلق ما يصح ان يقع
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع المكنات فانه تعالى فلقها
العدم بنور الايجاد فتنفست ما تنفست من اصل كالهباء والنبات طلاوة والاصطاد والنبات طلاوة ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به ويخصص الحاجة من تغير الحال
وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فالحق يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل بهذه الظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العباد ما هم
بحاضره ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية ومن شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لان اضرار الشر فيه لان عالم
الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق اذا وقب الغسق ظلمة اول الليل
واصله الامتلاء ومنه غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل الليل اذا عسعس وغسق الليل انصباب ظلامه وقوله الى غسق الليل
وتخصيصه لان المضار فيه اكثر وتعتد التنفج لذلك قيل الليل احق الليل وقيل المراد به القمر اذا كسف وقيل بدو طلوع الكواكب ومن شر النفاثات في

العقد من شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وآله
في حدى عشرة عقدة في وتر وشق في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا عليه السلام جاء بصرها عليه
فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا انه يجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في
العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تلين العقيدة بنفث الريق ليسهل حله وافردها بالتعريف لان كل نفاثة شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن
شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لان العمدة في اضرار
الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد [illegible] اعم النور [illegible] ايضا هيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قوتها النباتية من حيث انها تزيد في
طولها وعرضها وعمقها كانها [illegible] فانه انما تقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها
الاسباب القريبة للمصـ[illegible] ت على سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين [illegible] قل اعوذ قراءة السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام من شر الناس لما كانت الاستعاذة
[illegible] والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم خصصه
[illegible] ربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب
[illegible] هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف
[illegible] والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
[illegible] عبادة لا غير وندرج في وجوه الاستعاذة للعبادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الامر
[illegible] في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي
[illegible] الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك بالقوة
[illegible] العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع
[illegible] والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان الناس على ان
[illegible] يعم القبيلتين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من قرأ سورتي المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي
انزلها الله تعالى

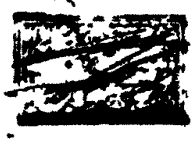

وفرغ من كتابة هذا التفسير المسمى بانوار التنزيل اقل الطلبة والمحصلين عملا واكثرهم زللا
واعظمهم رجاء محمد مهدي الخوانساري حسب الفرمايش سركار جناب مستطاب
فخر الحاج والمعتمرين والطائفين عاليجناب حاج موسى سلمه الله تعالى

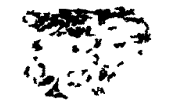

صورة انطباع
پذيرفت بعون الله
تعالى

ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم